

# عمون المعبود

شرح  
سرين أبي داود

للعلامة أبي العلي محمد شمس الحق العظيم آبادي

مع شرح الافظ ابن قيم الجوزية

ضبط وتحقيق

عبد الرحمن محمد عثمان

الجزء الثامن



الناشر

محمد عبد الحسي

مكتبة السلفية بالبيروت

الطبعة الثانية

١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨ — باب في الشاة يضحى بها عن جماعة

٢٧٩٣ — حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب يعني الإسكندراني عن حمرو عن المطلب عن جابر بن عبد الله قال : « شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنحى في المصل ، فلما قضى خطبته نزل من منبره وأتى يكبش فذبحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال : بسم الله والله أكبر هذا عني وعن لم يضح من أمتي . »

( باب في الشاة يضحى بها عن جماعة )

( نزل من منبره ) فيه ثبوت وجود المنبر في المصل وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب عليه ( هذا عني وعن لم يضح من أمتي ) قال في فتح الودود . استدل به من يقول الشاة الواحدة إذا ضحى بها واحد من أهل بيت تأدى الشعار والسنة بحميمهم ، وعلى هذا يكون التضحية سنة كفاية لأهل بيت وهو يحمل الحديث ، ومن لا يقول به يحمل الحديث على الاشتراك في الثواب ، قول وهو الأوجه في الحديث عند السكك انتهى . قلت المذهب الحق هو أن الشاة تجزى عن أهل البيت لأن الصحابة كانوا يفعلون ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أبو أيوب الأنصاري « كان الرجل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يضحى بالشاة عنه وعن أهل بيته فما كان يطعمون حتى تباهى الناس فصار كما ترى » رواه ابن ماجه والترمذي وصححه . وأخرج ابن ماجه من طريق الشعبي عن أبي سريحة قال « حملني أهل على الجفاء بعد ما عادت —

— من السنة كان أهل البيت يضحون بالشاة والشاتين والآن يبغضنا جيراننا »  
قال السندي : إسناده صحيح ورجاله موثقون .

ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم « اللهم تقبل من محمد وآل محمد » الحديث  
في رواية عائشة وقد مر في باب ما يستحب من الضحايا . وأخرج الحاكم  
في المستدرک وقال صحيح الإسناد عن عبد الله بن هشام قال « كان النبي صلى الله  
عليه وسلم يضحى بالشاة الواحدة عن جميع أهله » وعند ابن أبي شيبة وأبي يعلى  
الموصلی عن أبي طلحة « أن النبي صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين أملحين  
فقال عند الأول عن محمد وآل محمد ، وعند الثاني عن آمن بن صدقني من أمي »  
وعند ابن أبي شيبة من حديث أنس قال « ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بكبشين أملحين أقرنين قرب أحدهما فقال بسم الله اللهم منك ولك هذا من محمد  
وأهل بيته ، وقرب الآخر فقال « بسم الله اللهم منك ولك هذا من عن وحذك  
من أمي » .

وقد أورد أحاديث الباب بأسرها الحافظ جمال الدين الزيلعي في نصب الراية  
في تخریج أحاديث الهداية .

قال الترمذی في باب الشاة الواحدة تجزىء عن أهل البيت والعمل على  
هذا عند بعض أهل العلم وهو قول أحمد وإسحاق ، واحتجوا بحديث النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه ضحى بكبش فقال هذا من لم يضح من أمي انتهى .  
وقال الحافظ الخطاطبي في المعالم : قوله من محمد وآل محمد ومن أمة محمد فيه  
دليل على أن الشاة الواحدة تجزىء عن الرجل وعن أهله وإن كثروا وروى —  
عن أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم أنهما كانا يفعلان ذلك ، وأجازة مالك  
والأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، وكره ذلك أبو حنيفة  
والثوري رحمهما الله تعالى انتهى .



— وأخرج ابن أبي الدنيا عن علي رضي الله عنه أنه كان يضحى بالضححية الواحدة عن جماعة أهله انتهى .

وأورد الزيلعي أحاديث أجزاء الشاة الواحدة ثم قال : ويشكل على المذهب في منعهم الشاة لأكثر من واحد بالأحاديث المتقدمة أن النبي صلى الله عليه وسلم ضحى بكبش عنه وعن أمته : وأخرج الحاكم عن عبد الله بن هشام قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحى بالشاة الواحدة من جميع أهله » وقال صحيح الإسناد ، وهو خلاف من يقول إنها لا تجزىء إلا عن الواحد انتهى . ومذهب ليث بن سعد أيضاً بجوازها كما حكاه عنه العيني في شرح الهداية .

وقال الإمام ابن القيم في زاد المعاد : وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن الشاة تجزىء عن الرجل وعن أهل بيته ولو كثرت عددهم ، كما قال عطاء بن يسار عن أبي أيوب الأنصاري وقال الترمذي حديث حسن صحيح انتهى مختصراً . وأخرج أحمد في مسنده حديثنا إبراهيم بن أبي العباس حديثنا بقمية قال حدثني عثمان بن زفر الجهني حدثني أبو الأشد السلمي عن أبيه عن جده قال « كنت سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فأمرنا نجتمع لكل رجل منا درهما فاشترينا أضحية بسبع الدراهم ، فقلنا يا رسول الله لقد أغلينا بها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أفضل الضحايا أغلاها وأسمنها ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رجل برجل ورجل برجل ورجل برجل ورجل بيد ورجل بيد ورجل بقرن ورجل بقرن وذبحها السابع وكبرنا عليها جميعاً » قال ابن القيم في آخر اعلام الموقعين بعد إيراد الحديث المذكور : نزل هؤلاء نفر منزلة أهل البيت الواحد في أجزاء الشاة عنهم لأنهم كانوا رفقة واحدة انتهى .

وقال الحافظ في الفتح في باب الأضحية للمسافر والنساء : واستدل به الجمهور على أن ضحية الرجل تجزىء عنه وعن أهل بيته ، وخالف في ذلك الحنفية —

— وادعى الطحاوى أنه مخصوص أو منسوخ ولم يأت لذلك بدليل . قال القرطبي :  
لم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر كل واحدة من نسائه بأضحية مع تكرار  
سنى الضحاحا ومع تعددهن ، والعادة تقضى بنقل ذلك لو وقع كما نقل غير ذلك  
من الجزئيات . ويؤيده ما أخرجه مالك وابن ماجه والترمذى وصححه من طريق  
عطاء ابن يسار « سألت أبا أيوب » فذكر الحديث انتهى .

وقال الشوكانى فى السهل الجرار : والحق أنها تجزئ عن أهل البيت  
وإن كانوا مائة نفس انتهى ، وهكذا فى النيل والدرارى المضية كلاهما للشوكانى  
وكذا فى سبل السلام وغير ذلك من كتب الحديثين .

والحاصل أن الشاة الواحدة تجزئ فى الأضحية دون الهدى عن الرجل  
وعن أهله وإن كثروا كما تدل عليه رواية عائشة أم المؤمنين عند مسلم وأبى داود ،  
ورواية جابر عند الدارمى وأصحاب السنن ، ورواية أبى أيوب الأنصارى عند  
مالك والترمذى وابن ماجه ، ورواية عبد الله بن هشام وكان قد أدرك النبي  
صلى الله عليه وسلم عند الحاكم فى المستدرک ، ورواية أبى طلحة وأنس عند ابن  
أبى شيبة ، ورواية أبى رافع ، وجد أبى الأشد عند أحمد ، ورواية غير ذلك  
من الصحابة . وما زعمه الطحاوى أن هذا الحديث منسوخ أو مخصوص به صلى الله  
عليه وسلم فضّلطه العلماء فى ذلك كما ذكره النووى . فإن النسخ والتخصيص  
لا يثبتان بمجرد الدعوى بل روى عن على وأبى هريرة وابن عمر رضى الله عنهم  
أنهم كانوا يفعلون ذلك كما ذكره الخطابى وغيره ، وأجازة الأوزاعى واللاهث  
والشافعى وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من الأئمة . ومعسك من قال إن  
الشاة الواحدة فى الأضحية لا تجزئ عن جماعة القياس على الهدى وهو فاسد  
الاعتبار لأنه قياس فى مقابل النص ، والأضحية غير الهدى ولها حكان مختلفان  
فلا يقاس أحدهما على الآخر ، لأن النص ورد على التفرقة فوجب تقديمه على —

٩ - باب الإمام يذبح بالمصلى

٢٧٩٤ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة أن أبا أسامة حدثهم عن أسامة عن نافع عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يذبح أضحيته بالمصلى ، وكان ابن عمر يفعلهُ » .

١٠ - باب حبس لحوم الأضاحي

٢٧٩٥ - حدثنا القعنبي عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت : سمعت عائشة تقول : « دف ناس من

— القياس فالصواب جوازه ، والحق مع هؤلاء الأئمة المذكورين رضى الله تعالى عنهم . انتفى مختصراً من غاية المقصود .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه . وقال المطلب بن عبد الله بن حنطب : يقال إنه لم يسمع من جابر . هذا آخر كلامه . وقال أبو حاتم الرازى يشبه أن يكون أدركه .

( باب الإمام يذبح بالمصلى )

( يذبح أضحيته بالمصلى ) فيه استحباب أن يكون الذبيح والنحر بالمصلى وهو الجبابة ، والحكمة فى ذلك أن يكون برأى من الفقراء فيصيبون من لحم الأضحية ، ذكره فى النيل . قال الحافظ فى الفتح : قال ابن بطال : هو سنة للإمام خاصة عند مالك . قال مالك فيما رواه ابن وهب : إنما يفعل ذلك لئلا يذبح أحد قبله . زاد المهلب : ولهدموا بعده على يقين ، وليتعلموا منه صفة الذبيح انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى والنسائى وابن ماجه بنحوه .

( باب حبس لحوم الأضاحي )

( دف ناس ) بفتح الدال المهملة وتشديد الفاء أى جاءوا . قال أهل اللغة : —

أَهْلِي الْبَادِيَةِ حُضْرَةَ الْأَضْحَى فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ادْخِرُوا لِثَلَاثٍ [ الثَّلَاثُ ] وَتَصَدَّقُوا بِمَا بَقِيَ  
قَالَتْ : فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
لَقَدْ كَانَ النَّاسُ يَنْتَفِعُونَ مِنْ ضَحَايَاكُمْ وَيَحْمِلُونَ مِنْهَا الْوَدَكَ وَيَتَّخِذُونَ  
مِنْهَا الْأَسْقِيَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَا ذَاكَ أَوْ كَمَا قَالَ ،  
فَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَهَيْتَ عَنْ إِمْسَاكِ لُحُومِ الضَّحَايَا بَعْدَ ثَلَاثٍ ، فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ مِنْ أَجْلِ الدَّافَةِ الَّتِي دَفَّتْ  
عَلَيْكُمْ ، فَكُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَادْخِرُوا .

— الدافة بقشيد الناء قوم يسبرون جميعاً سبراً خفيفاً . ودافة الأعراب من يريد  
منهم المصير ، والمراد هنا من ورد من ضعفاء الأعراب اللواساة ، قاله في النيل :  
وقال السندي : أى أقبلوا من البادية ، والدف سبر سريع وتقارب في الخطى انتهى  
( حضرة الأضحى ) بفتح الحاء وضمها وكسرها والضاد ساكنة فيها كلها وحكى  
فتحها وهو ضعيف وإنما تفتح إذا حذف الهاء فيقال بحضر فلان . كذا قال  
النوى ( ادخروا ) أمر من باب الافعال أصله إذ دخروا فأدغمت الال في الدال  
( يحملون منها الودك ) بالجيم أى يذبيون الشعم ويستخرجون منه الودك ، قاله  
في مرقاة المسمود . والودك الشعم للذاب . وقال في النيل : قوله يحملون بفتح  
الهاء وسكون الجيم مع كسر الميم وضمها ويقال بضم الهاء مع كسر الميم يقال جملت  
الدهن وأجلته أى أذيقه ( بعد ثلاث ) أى بعد ثلاث ليال ( إنما نهيتكم ) أى  
عن الادخار بعد ثلاث ليال ( من أجل الدافة التي دفّت عليكم ) أى من أجل  
الجماعة التي جاءت ( وادخروا ) أى اتخذوا لحومها ذخيرة ما شتم ثلاث أو فوقها  
أو دونها . وفيه تعريض بالنسخ لتحريم أكل لحوم الأضاحي بعد الثلاث —

٢٧٩٦ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَذَّاءُ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ نُبَيْشَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّا كُنَّا نَهَيِّنَاكُمْ عَنْ لُحُومِهَا أَنْ تَأْكُلُوهَا فَوْقَ ثَلَاثٍ لَيْكُنْ تَسْمَعُكُمْ فَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالسَّعَةِ ، فَكُلُوا وَادْخِرُوا وَاتَّجِرُوا [ وَاتَّجِرُوا ] أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ أَيَّامٌ أَكُلَ وَشُرِبَ وَذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » .

— وادخارها وإليه ذهب الجماهير من علماء الأمصار من الصحابة والعابدين فمن بعدهم . وحكى النووي عن علي بن أبي حمزة عن ابن عمر رضي الله عنهما أنهما قالَا يحرم الإمساك للحوم الأضاحي بعد ثلاث وإن حكم التحريم باق ، وحكاها الخازمي في الاعتبار عن علي بن أبي حمزة أيضاً والزبير وعبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر ، ولعلمهم لم يعلموا بالناسخ ، ومن علم حجة على من لم يعلم . قاله في الفيل : قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائي .

( عن نبيشة ) بالتصغير ابن عبد الله الهذلي صحابي قليل الحديث . كذا في التقريب ( لئلا تسمعكم ) من الوسع أى ليصعب لحومها عليكم من ضحى ومن لم يضح ( واتجروا ) من الأجر من باب الافتعال أى اطلبوا الأجر بالصدقة ، وفي بعض النسخ واتجروا ، وكان أصله اتجروا ثم أُدغم كافى اتخذ . قال الخطابي : وليس من التجارة لأن البيع في الضحايا فاسد إنما يؤكل ويتصدق منها انتهى . قال المنذرى : وأخرجه النسائي بتمامه وأخرجه ابن ماجه مقتصرأ منه على الإذن في الادخار فوق ثلاث ، وخرج مسلم الفصل الثاني في الأكل والشرب والذكر انتهى كلام المنذرى .

١١ - باب في النهي أن تصبر البهائم والرفق بالذبيحة

٢٧٩٧ - حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا شعبة عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي الأشعث عن شداد بن أوس قال : « خضانتان سميتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا فأحسنوا يقول فاحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » .

٢٧٩٨ - حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن هشام بن زيد

( باب في النهي أن تصبر البهائم والرفق بالذبيحة )

( كتب الإحسان على كل شيء ) على بمعنى في أي أمركم به في كل شيء ( فإذا قتلتم ) أي قوداً أو حداً لغير قاطع طريق وزان محصن لإفادة نص آخر بالشديد فيهما . قاله العزيزي ( فأحسنوا القتلة ) بكسر القاف أي همة القتل ، والإحسان فيها اختيار أسهل الطرق وأقلها إيلاًماً ( وإذا ذبحتم ) أي بهيمة تحل ( فأحسنوا الذبح ) بفتح الذال بغير هاء الذبح بالرفق بها ، فلا يصرعها بمنف ، ولا يجرها للذبح بمنف ، ولا يذبحها بحضرة أخرى ( وليحد ) بضم أوله من أحد ( أحدكم ) أي كل ذابح ( شفرته ) بفتح الشين وسكون الفاء أي سكينه أي ليجعلها حادة ، ويستحب أن لا يحد بحضرة الذبيحة ( وليرح ذبيحته ) بضم الياء من أراح إذا حصلت راحة ، وإراحتها تحصل بسقيها وإمرار السكين عليها بقوة ليسرع موتها فستريح من ألمه . وقال ابن الملك : أي ليتركها حتى تستريح وتبرد ، وهذان الفعلان كالبيان للإحسان في الذبح . قال المغدري : وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

قال : « دَخَلْتُ مَعَ أَنَسٍ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ أَيُّوبَ فَرَأَى فِيْنَا أَوْ غِلْمَانَا قَدْ نَصَبُوا دُجَاجَةً يَرْمُونَهَا ، فَقَالَ أَنَسٌ : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ » .

## ١٢ — باب في المسافر يضحى

٢٧٩٩ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفَّيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ خَالِدٍ الْخَلِيطِيُّ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ : « ضَحَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : يَا ثَوْبَانُ أَصْلَحْ لَنَا لَحْمَ هَذِهِ الشَّاةِ . قَالَ : فَمَا زِلْتُ أُطْعِمُهُ مِنْهَا حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ » .

— (فتوانا) جمع فتى (أو غلمانا) شك من الراوى وهو جمع غلام (أن) تصبر) بصيغة المجهول أى تحبس لترى حتى تموت . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه .

## ( باب في المسافر يضحى )

(أصلح لنا لحم هذه الشاة الخ) قال النووى : فيه أن الضحية مشروعة للمسافر كما هى مشروعة للمقيم ، وهذا مذهبنا وبه قال جماهير العلماء . وقال النخعى وأبو حنيفة لا ضحية على المسافر ، وروى هذا عن على وقال مالك وجماعة : لا تشرع للمسافر بمكى ومكة انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائى .

### ١٣ - باب في ذبائح أهل الكتاب

٢٨٠٠ - حدثنا أحمد بن محمد بن ثابت المروزي قال حدثني علي بن الحسين عن أبيه عن يزيد النخعي عن عكرمة عن ابن عباس قال : « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه » ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فنبخ واشتنتني من ذلك فقال « طعام الذين أوتوا الكتاب [ أهل الكتاب ] حل لكم وطعامكم حل لهم » .

#### ( باب في ذبائح أهل الكتاب )

( واستنتي ) أي الله تعالى ( من ذلك ) أي من قوله « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه » الآية ( فقال ) أي الله تعالى في سورة المائدة « طعام الذين أوتوا الكتاب » أي ذبائح اليهود والنصارى ( حل لكم ) أي حلال لكم ، أخرج ابن جرير والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله تعالى « وطعام الذين أوتوا الكتاب » قال ذبائحهم ، وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله تعالى « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » قال : ذبيحتهم . وأخرج ابن جرير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا » وعند عبد الرزاق وابن جرير عن عمر بن الخطاب قال « المسلم يتزوج النصرانية ولا يتزوج النصراني المسلمة » وعند عبد بن حميد عن قتادة قال « أهل الله لنا محصنين محصنة مؤمنة ومحصنة من أهل الكتاب . نساؤنا عليهم حرام ونساؤهم لنا حلال » وعند ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال « أهل لنا طعامهم ونساؤهم » وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن ابن عباس قال « إنما أحلت ذبائح اليهود والنصارى من أجل أنهم آمنوا بالعقوبة والإنجيل » كذا في الدر المنثور . قال العيني في شرح البخاري ، هذه الآية في —



٢٨٠١ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا سِمَاكٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ ﴿وَأَنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾ يَقُولُونَ : مَا ذَبَحَ اللَّهُ فَلَا تَأْكُلُوهُ ، وَمَا ذَبَحْتُمْ أَنْتُمْ فَسَكُلُوهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ .

— معرض الاستدلال على جواز أكل ذبائح أهل الكتاب من اليهود والنصارى من أهل الحرب وغيرهم لأن المراد من قوله تعالى ﴿طعام الذين أوتوا الكتاب﴾ ذبائحهم ، وبه قال ابن عباس وأبو أمامة ومجاهد وسعيد بن جبهر وعكرمة وعطاء والحسن ومكحول وإبراهيم الفخمي والسدي ومقاتل بن حيان ، وهذا أمر مجمع عليه بين العلماء أن ذبائحهم حلال للمسلمين لأنهم لا يعتقدون الذبائح لغیر الله تعالى ولا يذكرون على ذبائحهم إلا اسم الله وإن اعتقدوا فيه ما هو منزله عنده ، ولا يباح ذبائح من عداهم من أهل الشرك لأنهم لا يذكرون اسم الله تعالى على ذبائحهم انتهى .

قال المنذرى : في إسناده على بن الحسين بن واقد وفيه مقال .

(وَأَنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ) أى يوسوسون (إلى أوليائهم) أى الكفار وبعده (لهجأولهم) أى في تحليل المهمة ﴿وَأَنَّ أَطْعَمْتَهُمْ لَكُمْ لَشُرْكُونَ﴾ (يقولون ما ذبح الله) أى ما قتله الله تعالى وأماته ، وهذا تفسير إجماع الشياطين . وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى زميل قال «كنت قاعداً عند ابن عباس وحج الحنظلة بن أبى عبيد ، فجاء رجل فقال يا ابن عباس زعم أبو إسحاق أنه أوحى إليه الالة فقال ابن عباس صدق ، فدفرت وقلت يقول ابن عباس صدق ، فقال ابن عباس هما وحيان وحى الله ووحي الشيطان ، فوحى الله إلى محمد ووحي الشيطان إلى أوليائهم ثم قرأ ﴿وَأَنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال «ما نزلت ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ —

٢٨٠٢ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا عمران بن عيينة عن  
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : « جاءت اليهود  
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : نأكل [ فقالوا أنا كل ] مما قتلنا ،  
ولا نأكل مما قتل الله ، فأنزل الله تعالى ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم  
الله عليه ﴾ إلى آخر الآية . »

— أرسلت فارس إلى قريش أن خاصموا محمدا فقالوا له : ما تذبح أنت بيدك بسكين  
فهو حلال ، وما ذبح الله بنمسار من ذبح معنى للبيعة فهو حرام فنزلت هذه  
الآية ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوك ﴾ قال الشياطين من  
فارس وأولياؤهم قريش « وعند ابن أبي شيبة عن ابن عباس ﴿ ولا تأكلوا مما  
لم يذكر اسم الله عليه ﴾ معنى المبيعة . وعند ابن أبي حاتم عنه قال « يوحى  
الشیطان إلى أوليائهم من المشركين أن يقولوا تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون  
ما قتل الله ؟ فقال إن الذى قتلتم يذكر اسم الله عليه « وأن الذى مات لم —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :  
هذا الحديث له علل .

إحداها : أن عطاء بن السائب اضطرب فيه ، مرة وصله ، ومرة أرسله .

الثانية : أن عطاء بن السائب اختلط في آخر عمره ، واختلف في الاحتجاج  
بحديثه ، وإنما أخرج له البخارى مقروناً بأبي بشر .

الثالثة : أن فيه عمران بن عيينة ، أخو سفيان بن عيينة ، قال أبو حاتم الرازى :  
لا يحتج بحديثه فإنه يأتى بالناكير .

الرابعة : أن سورة الأنعام مكية باتفاق ، وحجى اليهود إلى النبي صلى الله عليه  
وسلم ومجادلتهم إياه إنما كان بعد قدومه المدينة ، وأما مكة فإنما كان جداله مع المشركين  
عباد الأصنام .

١٤ — باب ماجاء في أكل معاقرّة الأعراب

٢٨٠٣ — حدثنا هارون بن عبد الله قال أخبرنا حماد بن مسعدة عن عوف عن أبي ربحانة عن ابن عباس قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معاقرّة الأعراب » .

— يذكر اسم الله عليه وعند سعيد بن منصور وعبد الرزاق عن ابن عباس قال « من ذبح ونسى أن يسمى فلهذا ذكر اسم الله عليه ولها كل ولا يدعه للشيطان ، إذا ذبح على الفطرة ، فان اسم الله في قلب كل مسلم وعند عبد بن حميد عن عبد الله بن يزيد الخطمي قال : كلوا ذبائح المسلمين وأهل الكتاب مما ذكر اسم الله عليه » . هذا في الدر المنثور . قال المنذرى وأخرجه ابن ماجه .

( ولا نأكل مما قتل الله ) يعنون الميته ( فأنزل الله تعالى الخ ) قال الخطابي : في هذا دلالة على أن معنى ذكر اسم الله على الذبيحة في هذه الآية ليس باللسان وإنما معناه تحريم ما ليس بالمذكي من الحيوان ، فإذا كان الذابح ممن يعتقد الاسم وإن لم يذكره بلسانه فقد سمي ، وإلى هذا ذهب ابن عباس في تأويل الآية انتهى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن غريب وقال بعضهم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا هذا آخر كلامه وعطاء بن السائب اختلفوا في الاحتجاج بحديثه ، وأخرج له البخارى مقرونا بأبي بشر جعفر بن أبي وحشية وفي إسناده عمران بن عبيدة أخو سفيان بن عيينة . قال أبو حاتم الرازى : لا يحتج بحديثه فإنه يأتي بالمدا كبر .

( باب ماجاء في أكل معاقرّة الأعراب )

( عن أكل معاقرّة الأعراب ) .

قال في النهاية : هو عقرم الإبل كان يقبأرى الرجلان في الجود والسخاء —

قال أبو داود : غُنْدَرُ أَوْ قَفَّهُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ .  
قال أبو داود : اسْمُ أَبِي رَيْحَانَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَطَرٍ .

— فمeyer هذا إبلا وهذا إبلا حتى بهجز أحدهما الآخر وكانوا يفعلونه رياء  
وسمعة وتفاخرا ولا يقصدون وجه الله . فشبه بما ذبح لغير الله انتهى .  
ومثله في معالم السنن للخطابي . وفيه أيضاً وفي معناه ماجرت به عادة الناس  
من ذبح الحيوان بحضرة الملوك والرؤساء عند قدومهم البلدان ، وأوان حدوث  
نعمة تعجدهم لهم في نحو ذلك من الأمور انتهى . وقال الدهيرى في حياة الحيوان :  
روى أبو داود بإسناد حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن معاقرة الأعراب  
وهى مفاخرتهم ، فاتهم كانوا يتفاخرون بأن يعقر كل واحد منهم هدداً من إبلاه ،  
فأيهما كان عقره أكثر كان غالباً فسكره النبي صلى الله عليه وسلم لحمها لثلاث  
يكون مما أهل به لغير الله انتهى . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الصراط  
المستقيم : وأما القربان فيذبح لله سبحانه ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم  
في قربانه « اللهم منك ولك بعد قوله بسم الله والله أكبر » اتباعاً لقوله تعالى  
﴿ إِنْ صَلَاتِي وَنَسْكَى وَمَحْأَى وَمَمَاتِى لَلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ والكافرون يصنعون  
بألتهم كذلك ، فتارة يسمون آلتهم على الذبائح ، وتارة يذبحونها قرباناً إليهم ،  
وتارة يجمعون بينهما ، وكل ذلك والله أعلم يدخل فيما أهل لغير الله به ، فإن  
من سعى غير الله فقد أهل به لغير الله فقوله باسم كذا استعانة به ، وقوله لكذا  
عبادة له ، ولهذا جمع الله بينهما في قوله ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ وأيضاً  
فإنه سبحانه حرم ما ذبح على النصب ، وهى كل ما ينصب ليعبد من دون الله .  
ثم قال ابن تيمية رحمه الله بعد ذلك : ويدل على ذلك أيضاً ما رواه أبو داود  
عن ابن عباس قال « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معاقرة الأعراب »  
وروى أبو بكر بن أبى شعبة في تفسيره حدثنا وكيع عن أصحابه عن عوف —

## ١٥ - باب الذبيحة بالمروة

٢٨٠٤ - حدثنا مُسَدَّدٌ قال أخبرنا أَبُو الْأَحْوَصِ قال أخبرنا سَعِيدُ بْنُ مَسْرُوقٍ عَنْ عُبَايَةَ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ :

— الأعرابي عن أبي ربحانة قال « سئل ابن عباس عن معاقرة الأعراب فقال إني أخاف أن تكون مما أهل لغير الله به » وروى أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن دحيم في تفسيره حدثنا أبي حدثنا سعيد بن منصور عن ربيع عن عبد الله بن الجارود قال سمعت الجارود هو ابن أبي سبرة قال « كان من بنى رباح رجل يقال له ابن وثيل شاعراً نافراً بالفرزدق الشاعر بماء بظهر الكوفة على أن يعقر هذا مائة من إبله وهذا مائة من إبله إذا وردت الماء ، فلما وردت الإبل الماء قاما إليها بأسماهما فجحلا بكشفان عراقهما فخرج الناس على الحجير والبغال يريدون اللحم - وعلى رضى الله عنه بالكوفة - فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وهو ينادى : يا أيها الناس لا تأكلوا من لحومها فإنها أهل بها لغير الله . قال ابن تيمية فهو لاء الصحابة قد فسروا ما قصد بذبحه غير الله داخل فيا أهل به لغير الله ، فعلمت أن الآية لم يقتصر بها على اللفظ باسم غير الله ، بل ما قصد به التقرب إلى غير الله فهو كذلك وقد أطال الكلام فيه في الصراط المستقيم فليرجع إليه . كذا في غاية المقصود ( أوقفه على ابن عباس أى رواه غندر موقوفاً على ابن عباس والحديث سكت عنه المنذرى .

### ( باب الذبيحة بالمروة )

بفتح ميم وسكون راء حبر أبيض ويحمل منه كاسكين قاله في الجميع .  
( عن عباية ) بفتح المهملة وتخفيف الموحدة وبعد الألف تمهاتية ( عن أبيه ) وهو رفاعه ( عن جده ) أى جد عباية ( رافع بن خديج ) بدل من جده —  
( ٢ — عون المبرود ٨ )

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْتِي الْعَدُوَّ غَدًا وَلَيْسَ مَعَنَا مَدَى أَفَنَذْبَحُ بِالْمَرْوَةِ وَشِدَّةِ الْعَصَا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرِنِ أَوْ أَعْجِلْ مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَكُلُوا مَا لَمْ

— (غدا) يحتمل حقيقة أو مجازاً أى فى مستقبل الزمان (وليس معنا مدى) بالضم والقصر جمع مدية وهى السكين والجملة حالية (ارن أو اعجل) .

قال النووى أما أعجل فهو بكسر الجيم ، وأما أرن فبفتح الهمزة وكسر الراء وإسكان النون . وروى بإسكان الراء وكسر النون ، وروى أرنى بإسكان الراء وزيادة ياء .

قال الخطابى : صوابه ائرن على وزن اعجل وهو بمعناه وهو من النشاط والخفة أى أعجل ذبحها لثلاث موت خفقا . قال وقد يكون أرن على وزن أطلع أى أهلكها ذبحاً من أران القوم إذا هلكت مواشيهم . قال ويكون أرن على وزن أعط بمعنى أدم الحز ولا تفتر من قولهم رنوت إذا أدمت النظر . وفى الصحيح : أرن بمعنى أعجل وإن هذا شك من الراوى هل قال أرن أو قال اعجل انتهى وقد رد القاضى عياض على بعض كلام الخطابى كما ذكره النووى فى شرح صحيح مسلم وقال ابن الأثير فى النهاية : هذه اللفظة قد اختلفت فى صيغتها ومعناها .

قال الخطابى : هذا حرف طال ما استنبت فيه الرواة وسألت عنه أهل العلم باللغة فلم أجد عند واحد منهم شيئاً يقطع بصحته وقد طلبت له مخرجاً فأرأيت أنه يتجه لوجوه ، أحدها أن يكون من قولهم أران القوم فهم مريئون إذا هلكت مواشيهم فيكون معناه أهلكها ذبحاً وأزهق نفسها بكل ما أنهر الدم غير السن والظفر على ما رواه أبو داود فى السنن بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون النون والثانى أن يكون أرن بوزن اعرن من أرن يأرن إذا نشط وخف يقول خف واعجل لثلاث تقتلها خفقا ، وذلك أن غير الحديد لا يمر فى الذكاة موره ، —

يَكُنْ سِنٌ أَوْ ظُفْرٌ [سِنًا أَوْ ظُفْرًا] وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنْ ذَلِكَ أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ ،  
وَأَمَّا الظُّفْرُ فَمَدَى الْحَبْشَةِ ، وَتَقَدَّمَ بِهِ سِرٌّ كَانَ مِنَ النَّاسِ فَتَعَجَّلُوا فَأَصَابُوا

— والثالث أن يكون بمعنى آدم الحز ولا تفتر من قولك رنوت النظر إلى الشيء  
إذا أدمته أو يكون أراد آدم النظر إليه وراعه يبصره ، لئلا تزل عن المذبح ،  
وتكون الكلمة بكسر الهمزة والنون وسكون الراء بوزن أرم :

وقال الزخشرى : كل من علاك وغلبك فقد ران بك ، ورين بفلان ذهب  
به الموت ، وأران القوم إذا رين بمواشيهم أى هلكت وصاروا ذوى رين في  
مواشيهم ، فعنى أرن أى صرذا رين في ذبيحتك . ويجوز أن يكون أران تعديّة  
ران أى أزهى نفسها . انتهى كلام ابن الأثير ( ما أنهر الدم ) أى أساله وصبه  
بكثره شبه بجرى الماء في النهر والأنهار الاساله والصب بكثرة .

قال الطيبي : يجوز أن تكون ما شرطية وموصولة ، وقوله فاكلوا جزاء  
أو خبر ، واللام في الدم بدل من المضاف إليه ، وذكر اسم الله حال منه انتهى .  
قال القارى : وذكر اسم الله عطف على أنهر الدم سواء تكون ما شرطية أو  
موصولة انتهى ( ما لم يكن سن أو ظفر ) بضمين ويجوز إسكان الثانى وبكسر  
أوله شاذ على ما في القاموس وفي بعض النسخ سنا أو ظفرا بالنصب على أنه خبر  
لم يكن أى ما لم يكن المنهر سنا أو ظفراً وهو الظاهر ، وعلى الأول فكلمة لم  
يكن تامة ( أما السن فعظم ) أى وكل عظم لا يحل به الذبيح .

قال النووي : معناه فلا تذبحوا به لأنه يتنجس بالدم ، وقد نهيت عن الاستنجاء  
بالعظام لئلا يتنجس لكونها زاد لإخوانكم من الجن انتهى . والحديث فيه  
بيان أن السن والظفر لا يقع بهما الزكاة بوجه . وفيه دلالة على أن العظم كذلك  
لأنه لما علل بالسن قال لأنه عظم فكل عظم من العظام يجب أن تكون الزكاة  
به محرمة غير جائزة ( وأما الظفر فمدى الحبشة ) أى وهم كفار وقد نهيت عن —

مِنَ الْغَنَائِمِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ النَّاسِ فَنَصَبُوا قُدُورًا ،  
فَعَمَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُدُورِ فَأَمَرَ بِهَا فَأُكْفِثَتْ وَقَسِمَ بَيْنَهُمْ  
فَعَدَلَ بَعِيرًا بِعَشْرِ شِيَاهٍ ، وَنَدَّ بَعِيرٌ مِنْ إِبِلِ الْقَوْمِ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ خَيْلٌ ،  
فَرَمَاهُ رَجُلٌ بِسَهْمٍ فَحَبَسَهُ اللَّهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لِهَذِهِ الْبَهَائِمِ  
أَوَايِدَ كَأَوَايِدِ الْوَحْشِ وَمَا فَعَلَ [فَمَا فَعَلَ] مِنْهَا هَذَا فافعلوا بِهِ مِثْلَ هَذَا »

— التشبه بهم . قاله ابن الصلاح وتبعه النووي . وقيل نهى عنهما لأن الذبيح بهما  
تعذيب للحيوان ولا يقع به غالباً إلا الخلق الذى ليس هو على صورة الذبيح .  
وقد قالوا إن الحبشة تدمى مذابح الشاة بالظفر حتى تزهق نفسها خفقا . ذكره  
الحافظ ( فأمر بها ) أى بالقدور ( فأكفثت ) بضم الهمزة وسكون الكاف  
أى قلبت وأفرغ ما فيها .

قال النووي : وإنما أمر بإراقتها لأنهم كانوا قد اتهموا إلى دار الإسلام  
والحل الذى لا يجوز فيه الأكل من مال الغنيمة المشتركة ، فإن الأكل من  
الغنائم قبل القسمة إنما يباح فى دار الحرب ( وند ) أى شرد وفر ( ولم يكن معهم  
خيـل ) وفى رواية البخارى « وكان فى القوم خيل يسيرة » قال الحافظ : أى لو كان  
فيهم خيـول كثيرة لأمكنهم أن يحيطوا به فيأخذوه . قال ووقع فى رواية  
أبى الأحوص « ولم يكن معهم خيـل » أى كثيرة أو شديدة الجرى فيكون  
النفى لصفة فى الخيل لا لأصل الخيل جمعاً بين الروایتين ( فحبسه الله ) أى أصابه  
السهم فوقف ( إن لهذه البهائم ) قال التوربشتى : اللام فيه بمعنى من ( أوابد )  
جمع أبدة وهى التى توحشت ونفرت . قال الحافظ : والمراد أن لها توحشاً ( كأوابد  
الوحش ) أى حيوان البر ( وما فعل منها ) أى من هذه البهائم ( هذا ) أى  
التنفر والتوحش ( فافعلوا به مثل هذا ) أى فارموه بسهم ونحوه . والحديث —



٢٨٠٥ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَنَّ هَبْدَ الْوَاحِدِ بْنِ زِيَادٍ وَحَمَادًا — اللَّعْنَتَيْنِ وَاحِدٌ — حَدَّثَانَا [ حَدَّثَنَا هُمُ الْمَعْنَى وَاحِدٌ ] عَنْ عَاصِمٍ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَفْوَانَ — أَوْ صَفْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ — قَالَ : « إِصْدَتْ أَرْبَعِينَ فَنَذَبَتْهُمَا بِمَرَوَةٍ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمَا ، فَأَمَرَنِي بِأَكْلِهِمَا » .

٢٨٠٦ — حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَافٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ « أَنَّهُ كَانَ يَرْغَى لِقْحَةً بِشَعْبٍ مِنْ شُعَابِ أَحَدٍ فَأَخَذَهَا الْمَوْتُ وَلَمْ يَجِدْ [ فَلَمْ يَجِدْ ] شَيْئًا يَنْحَرُّهَا بِهِ

— دليل على أنه يجوز الذبح بكل محدّد ينهر الدم فيدخل فيه السكين والحجر والخشبة والزجاج والقصب وسائر الأشياء الحادة ، وعلى أن الحيوان الإنسى إذا توحش ونفر فلم يقدر على قطع مذبحه يصير جميع بدنه في حكم المذبح كالصيد الذى لا يقدر عليه . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

( أصدت ) أصله اصطدت قلبت الطاء صاداً وأدغمت مثل اصبر فى اصطبر والطاء بدل من تاء افتعل . قاله السيوطى ( أرنبين ) تنفية أرنب وهو بالفارسية خر كوش ( بمروة ) حجر أبيض براق وقيل هى التى يُقدح منها النار . كذا فى النهاية . قال المنذرى : وأخرجه النسائى وابن ماجه . وقد قيل إن محمداً هذا ومحمد ابن صيفى رجل واحد ، وقيل هما اثنان وهو الأصح .

( لقحة ) بكسر اللام ويفتح وبسكون القاف أى ناقة قرية العهد بالنتاج ( بشعب من شعاب أحد ) بضمّتين جبل معروف بالمدينة . والشعب بالسكسر الطريق فى الجبل ومسيل الماء فى بطن أرض وما انفرج بين الجبلين ( فأخذها ) —

فَأَخَذَ وَتَدَا فَوْجًا بِهِ فِي لَبْتَيْهَا حَتَّى أَهْرِيَقَ دَمُهَا ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، فَأَمَرَهُ بِأَكْلِهَا .

٢٨٠٧ — حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ مُرَّةِ بْنِ قَطَارٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ أَحَدُنَا أَصَابَ صَهْدًا وَلَيْسَ مَعَهُ سِكِّينٌ أَيْذُبُجُ بِالْمَرْوَةِ وَشِقَّةَ الْعَصَا ؟ فَقَالَ : أَمْرٍ الدَّمِ بِمَا شِئْتَ وَاذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ . »

— اللقحة (فأخذ وتدأ) بفتح فكسر . وفي القاموس : بالفتح والتعريك ككتف وهو بالفارسية موج (فوجاً) أى ضرب (به) أى بالوند يعنى بمجده . قال فى القاموس : وجأه باليد والسكين كوضعه ضربه (فى لبته) بفتح اللام وتشديد الموحدة وهى الهزمة التى فوق الصدر على ما فى النهاية ، وقيل هى آخر الحلق . ذكره القارى (حتى أهریق) أى أريق وأسيل . والحديث سكت عنه المنذرى .

(بالمروة) وهى الحجارة البيضاء . قاله القارى (وشقة العصا) بكسر الشين المعجمة أى ما يشق منها ويكون محدداً (فقال أمر الدم) أمر من الإمرار بالفك أى أجر وأسل ، وكذا وقع فى جميع النسخ الحاضرة بفك الإدغام ، وفى مسند أحمد أمر الدم . قال الشوكانى : بفتح الهزمة وكسر الميم وبالراء مخففة من أمار الشيء ومار إذا جرى : قال الخطابى : الحدوث يروونه بتشديد الراء وهو خطأ إنما هو بتخفيفها من مريت الناقة إذا حليتها . قال ابن الأنهر : ويروى أمر برائين مظهرين من غير إدغام ، وكذا فى التلخيص أنه برائين مهملتين الأولى مكسورة ثم نقل كلام الخطابى . قال وأجيب بأن التشديد لكونه أدغم أحد الرائين فى الأخرى على الرواية الأولى انتهى . قال المنذرى : وأخرجه النسافى وابن ماجه .

## ١٦ - باب فى ذبيحة المتردية

٢٨٠٨ - حدثنا أحمد بن يونس قال أخبرنا حماد بن سلمة عن أبي العشراء عن أبيه أنه قال « بَارِسُ رَسُولِ اللَّهِ أَمَا تَكُونُ الذَّكَاءُ إِلَّا مِنَ اللَّبَةِ أَوْ الْخَلْقِ ؟ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ طَعَنْتَ فِي فَخْذِهَا لَأَجْزَأَ مِنْكَ » .

قال أبو داود : لا يصلح هذا إلا فى المتردية والمتوحش [والتافر المتوحش]

### ( باب فى ذبيحة المتردية )

أى الساقطة من علو إلى أسفل .

( أما تكون ) الهزة للاستفهام وما نافية ( الذكاة ) أى الذبح الشرعى ( لو طعنت ) أى ضربت وجرحت ( فى فخذا ) أى فى فخذ الذكاة المفهومة من الذكاة ( لأجزأ منك ) أى اكفى طعن فخذا عن ذبحك إياها ( لا يصلح هذا ) أى هذا الحديث ( إلا فى المتردية ) أى الساقطة فى البئر . وقال الترمذى : هذا فى الضرورة . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة ، ولا نعرف لأبى العشراء عن أبيه غير هذا الحديث . هكذا قال الترمذى . وقد وقع من حديثه عن أبيه عدة أحاديث جمعها الحافظ أبو موسى الأصبهاني .

وقال الخطابى : وضعفوا هذا الحديث لأن راويه مجهول ، وأبو العشراء لا يدري من أبوه ، ولم يرو عنه غير حماد بن سلمة انتهى .

## ١٧ - باب في المبالغة في الذبح

٢٨٠٩ - حدثنا هناد بن السري والחסن بن عيسى مولى ابن المبارك عن ابن المبارك عن ميمر بن عمرو بن عبد الله عن حكيم عن ابن عباس . زاد ابن عيسى : وأبى هريرة قالاً : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شريطة الشيطان » .  
 زاد ابن عيسى في حديثه : وهى التى تذبح فيقطع الجلد ، ولا تفرى الأوداج ثم تشترى حتى تموت » .

[ قال أبو داود : وهذا يقال له عمرو برقى ، نزل عكرمة على أبيه باليمن ، كان ميمراً إذا حدث عنه قال عمرو بن عبد الله ، وإذا حدث عنه أهل اليمن كان لا يسمونه ] .

## ( باب في المبالغة في الذبح )

( عن شريطة الشيطان ) أى الذبيحة التى لا تنقطع أوداجها ولا يستقصى ذبحها ، وهو مأخوذ من شرط الحجام ، وكان أهل الجاهلية يقطعون بعض حلقها ويتركونها حتى تموت ، وإنما أضافها إلى الشيطان لأنه هو الذى حملهم على ذلك ذكره فى النهاية ( وهى ) أى شريطة الشيطان ( لا تفرى ) بصيغة المجهول أى لا تقطع من الفرى وهو القطع ( الأوداج ) أى المروق المحطة بالعنق التى تقطع حالة الذبح واحدها ودج محرمة ، والمعنى يشق منها جلدها ولا يقطع أوداجها حتى يخرج ما فيها من الدم ويكتفى بذلك . قال المنذرى : فى إسناد عمرو بن عبد الله الضعيف وهو الذى يقال له عمرو بن برق وقد تكلم فيه غير واحد .

## ١٨ - باب ما جاء في ذكاة الجنين

٢٨١٠ - حدثنا القعنبي قال أخبرنا ابن المبارك ح . وحدثنا مسدد قال أخبرنا هشيم عن مجالد عن أبي الوذائع عن أبي سعيد قال : « سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْجَنِينِ ، فَقَالَ : كُلُّهُ إِنْ شِئْتُمْ ، وَقَالَ مُسَدَّدٌ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَنْحَرُ النَّاقَةَ وَنَذْبَحُ الْبَقَرَةَ وَالشَّاةَ [ أَوْ الشَّاةَ ] فَنَجِدُ فِي بَطْنِهَا الْجَنِينَ أَنْلَقِيهِ أَمْ نَأْكُلُهُ ؟ قَالَ : كُلُّهُ إِنْ شِئْتُمْ فَإِنْ ذَكَرْتَهُ ذَكَاءُ أُمِّهِ . »

### ( باب ما جاء في ذكاة الجنين )

الذكاة الذبح ، والجنين الولد ما دام في البطن (كلوه) أي الجنين .  
( فإن ذكاته ذكاة أمه ) أي تذكية أمه مغنية عن تذكيته وهذا إن خرج ميتاً بخلاف ما إذا خرج وبه حياة . مستقرة فلا يحمل بذكاة أمه ، وإليه ذهب الثوري والشافعي والحسن بن زياد وصاحب أبي حنيفة ، وإليه ذهب أيضاً مالك واشترط أن يكون قد أشعر . وذهب أبو حنيفة إلى تحريم الجنين إذا خرج ميتاً وأنها لا تنفى تذكية الأم عن تذكيته . ذكره في الفيل .

قال الخطابي : في هذا الحديث بيان جواز أكل الجنين إذا ذكيت أمه وإن لم تجدد للجنين ذكاة . وتأوله بعض من لا يرى أكل الجنين على معنى أن الجنين يذكي كما تذكي أمه ، فسكانه قال ذكاة الجنين كذكاة أمه ، وهذه القصة تهطل هذا التأويل وتدحضه ، لأن قوله : « فإن ذكاته ذكاة أمه » تعليل لإباحته من غير إحداث ذكاة ثانية ، فثبت أنه على معنى النياحة عنها . انتهى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذي وابن ماجه ، وقال الترمذي حديث حسن . هذا آخر كلامه . وفي إسناده مجالد بن سعيد الهمداني وقد تكلم فيه غير واحد .

٢٨١١ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ قَارِسَ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ

إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَاهَوَيْنَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا عَتَّابُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَيْادٍ الْقَدَّاحُ الْمَسْكِيُّ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ذَكَاةُ الْجَنِينِ ذَكَاةُ أُمِّهِ » .

( ذكاة الجنين ذكاة أمه ) أى ذكاتها التى أحلتها أحلته تبعاً لها ، ولأنه جزء من أجزائها وذكاتها ذكاة للجميع أجزائها .

قال فى التلخيص قال ابن المذخر : إنه لم يرو عن أحد من الصحابة ولا من -

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وحديث جابر : قال ابن القطان : فيه عيب الله بن زياد القداح ، وفيه عتاب بن بشر الحراني ، زعموا أنه روى بآخرة أحاديث منكورة ، وأنه اختلط عليه العرض والسماع ، فتكلموا فيه ، قال : وهذا من الوسواس ، ولا يضره ذلك ، فإن كل واحد منهما بمحمل صحيح ، وفى الباب حديث ابن عمر يرفعه « ذكاة الجنين ذكاة أمه أشعر أو لم يشعر » ذكره الدارقطني . وله علتان :

إحدهما : أن الصواب وقفه ، قاله الدارقطني .

والثانية : أنه من رواية عصام بن يوسف عن مبارك بن مجاهد ، وضعف البخارى مبارك بن مجاهد ، وقال أبو حاتم الرازى : ما أرى بحديثه بأساً .

وقوله فى بعض ألفاظه « فإن ذكاته ذكاة أمه » مما يبطل تأويل من رواه بالنصب ، وقال ذكاة الجنين كذكاة أمه .

قال الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله : وهذا باطل من وجوه :

أحدها : أن سياق الحديث يبطله ، فإنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الجنين الذى يوجد فى بطن الشاة : أياً كلونه أم يلقونه ؟ فأفتاهم بأكله ، ورفع عنهم ماتوهوموه من كونه ميتة : بأن ذكاة أمه ذكاة له ، لأنه جزء من أجزائها كيدها وكبدها ورأسها ، وأجزاء المذبوح لا تقتصر إلى ذكاة مستقلة . والحمل مادام جنيناً فهو كالجزء منها ، لا ينفرد بحكم ، فإذا ذكيت الأم أتت الذكاة على جميع أجزائها التى من جملتها =

— العلماء أن الجنين لا يؤكل إلا باستثناء الذكاة فيه إلا ما روى عن أبي حنيفة . انتهى . قال المنذرى فى إسناده عميد الله بن أبى زياد المسكى القداح وفيه مقال ، وأخرجه الإمام أحمد فى المسند عن أبى عبيد الخداد عن يونس بن أبى إسحاق عن أبى الوداك عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذكاة الجنين ذكاة أمه » وهذا إسناد حسن . ويونس وإن تسكلم فيه فقد احتج به مسلم فى صحيحه .

== الجنين ، فهذا هو القياس الجلى ، لو لم يكن فى المسألة نص .  
الثانى : أن الجواب لابد وأن يقع عن السؤال ، والصعابة لم يسألوا عن كيفية ذكاته ، ليكون قوله « ذكاته كذكاة أمه » جواباً لهم ، وإنما سألوا عن أكل الجنين الذى يجدونه بعد الذبح ، فأفتاهم بأكله حلالاً بجرىان ذكاة أمه عليه ، وأنه لا يحتاج إلى أن يتفرد بالزكاة .  
الثالث : أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق فهماً لمرامده بكلامه ، وقد فهموا من هذا الحديث اكتفاءهم بذكاة الأم عن ذكاة الجنين ، وأنه لا يحتاج أن يتفرد بذكاة بل يؤكل . قال عبد الله بن كعب بن مالك « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : إذا أشعر الجنين فذكاته ذكاة أمه » وهذا إشارة إلى جميعهم .

قال ابن المنذر : كان الناس على إباحته ، لا نعلم أحداً منهم خالف ما قالوه ، إلى أن جاء النعمان ، فقال : لا يحل ، لأن ذكاة نفس لا تكون ذكاة نفسين .  
الرابع : أن الشريعة قد استقرت على أن الذكاة تختلف بالقدرة والعجز ، فذكاة الصيد المعتنع : بجره فى أى موضع كان ، بخلاف المقدور عليه ، وذكاة المتردية لا يمكن إلا بطعنها فى أى موضع كان ، ومعلوم أن الجنين لا يتوصل إلى ذبحه بأكثر من ذبح أمه ، فتكون ذكاة أمه ذكاة له : هو محض القياس .

الخامس أن قوله « ذكاة الجنين ذكاة أمه » جملة خبرية ، جعل الخبر فيها نفس المبتدأ . فهى كقولك : غذاء الجنين غذاء أمه ولهذا جمعت الجملة لتسم «إن» =

— وقال البيهقي : وفي الباب عن عليّ وعهد الله بن مسعود وعهد الله بن عمر وعهد الله بن عباس وأبي أيوب وأبي هريرة وأبي الدرداء وأبي أمامة والبراء ابن عازب مرفوعاً . وقال غيره : رواه بعض الناس يفرض له ذكاة الجنين ذكاة بمعنى بفضب الذكاة الثانية ليوجب ابتداء الذكاة فيه إذا خرج ولا يكتفى بذكاة أمه وليس بشيء وإنما هو ذكاة الجنين ذكاة أمه برفع الثانية كرفع الأولى خبر المبتدأ هذا آخر كلامه .

== وخبرها في قوله « فإن ذكاته ذكاة أمه » وإذا كان هكذا لم يحز في « ذكاة أمه » إلا بالرفع ، ولا يجوز نصبه لبقاء المبتدأ بغير خبر ، فيخرج الكلام عن الإفادة والتام إذ الخبر محل الفائدة ، وهو غير معلوم .

السادس : أنه إذا نصب « ذكاة أمه » فلا بد وأن يجعل الأول في تقدير فعل لينتصب عنه المصدر ، ويكون تقديره : يذكي الجنين ذكاة أمه ، ونحوه . ولو أريد هذا المعنى لقليل : ذكوا العيين ذكاة أمه ، أو يذكي ، كما يقال : اضرب زيداً ضرب عمرو ، وينتصب الثاني على معنى : اضرب زيداً ضرب عمرو ، فهذا لا يجوز ، وليس هو كلاماً عربياً ، إلا إذا نصب الجزآن معاً ، فتقول : ذكاة الجنين ذكاة أمه ، وهذا — مع أنه خلاف رواية الناس وأهل الحديث قاطبة — فهو أيضاً ممتنع ، فإن المصدر لابد له من فعل يعمل فيه ، فيؤول التقدير إلى : ذكوا ذكاة الجنين ذكاة أمه ، ويصير نظير قولك ضرب زيد ضرب عمرو تنصبهما . وتقديره : اضرب ضرب زيد ضرب عمرو ، وهذا إنما يكون في المصدر بدلا من اللفظ بالفعل ، إذا كان منكراً ، نحو ضربا زيد أي ضرب زيد . ولهذا كان قولك : ضرباً زيداً : كلاماً تاماً ، وقولك : ضرب زيد : ليس بكلام تام ، فإن الأول يتضمن : اضرب زيداً بخلاف الثاني ، فإنه مفرد فقط فيعطى ذلك معنى الجملة ، فأما إذا أضفته ، وقلت ضرب زيد ، فإنه يصير مفرداً ، ولا يجوز تقديره باضرب زيد ، ويدل على بطلانه : الوجه السابع : وهو أن الجنين إنما يذكي مثل ذكاة أمه إذا خرج حياً ، وحينئذ فلا يؤكل حتى يذكي ذكاة مستقلة لأنه حينئذ له حكم نفسه وهم لم يسألوا ==



## ١٩ - باب أكل اللحم لا يدرى أذكر اسم الله عليه أم لا

٢٨١٢ - حدثنا موسى بن إسماعيل قال أخبرنا حماد ح . وحدثنا القعنبي عن مالك ح . وحدثنا يوسف بن موسى قال حدثنا سليمان بن حبان ومُحَاضِرُ - المعنى - عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ولم يذكر عن حماد

- والحفوظ عن أئمة هذا الشأن في تفسير هذا الحديث الرفع فيهما . وقال بعضهم في قوله فإن ذكاته ذكاة أمه ما يبطل هذا التأويل ويدحضه فإنه تعليل لإباحته من غير إحداث ذكاة . وقال ابن المنذر : لم يرو عن أحد من الصحابة والتابعين وسائر علماء الأمصار أن الجنين لا يؤكل إلا باستئذان الذكاة فيه إلا ما روى عن أبي حنيفة . قال ولا أحسب أصحابه وافقوا عليه انتهى كلام المنذري .

## (باب أكل اللحم لا يدرى أذكر اسم الله عليه أم لا)

(ومحاضر) بكسر الصاد المعجمة هو ابن المورع (لم يذكر عن حماد -

= عن هذا ولا أجيبوا به فلا السؤال دل عليه ، ولا هو جواب مطابق لسؤالهم ، فإنهم قالوا « نذبح البقرة أو الشاة في بطنها الجنين أنلقيه أم نأكله ؟ فقال : كلوه إن شئتم ، فإن ذكاته ذكاة أمه » فهم إنما سألوه عن أكله : أي هل لهم أم لا ؟ فأفتاهم بأكله وأزال عنهم ما علم أنه يقع في أوهامهم من كونه ميتة بأنه ذكي بذكاة الأم . ومعلوم أن هذا الجواب والسؤال لا يطابق : ذكوا الجنين مثل ذكاة أمه ، بل كان الجواب حينئذ : لا تأكلوه إلا أن يخرج حياً ، فذكاته مثل ذكاة أمه ، وهذا ضد مدلول الحديث ، والله أعلم .

وبهذا يعلم فساد ما سلكه أبو الفتح ابن جني وغيره في إعراب هذا الحديث ، حيث قالوا : ذكاة أمه ، على تقدير مضاف محذوف ، أي ذكاة الجنين مثل ذكاة أمه . وحذف المضاف وإقامة للمضاف إليه مقامه كثير ، وهذا إنما يكون حيث لا لبس ، وأما إذا أوقع في اللبس فإنه تمتنع ، وما تقدم كاف في فسادِه وبأنه التوفيق .

وَمَالِكٌ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهُمْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ قَوْمًا حَدِيثُوا عَهْدَ بَجَاهِلِيَّةٍ [ حَدِيثُ عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ ] يَأْتُونَ [ يَأْتُونَنَا ] بِالْحُمَانِ ، لَا نَذَرِي أَذْكَرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَمْ لَمْ يَذْكَرُوا ، أَنَا كُلُّ مِنْهَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَمُوا اللَّهَ وَكُلُوا .

— (ومالك عن عائشة) أى لم يذكروا اسم الله فى روايته لفظ عن عائشة وكذلك لم يذكروا القمى عن مالك فى روايته هذا اللفظ بل هما روايا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلًا ، وأما يوسف بن موسى فذكر فى روايته عن عائشة ورواه عن سليمان ومحاضر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة موصولًا هذا معنى قول المزى فى الأطراف ، فإنه ذكر حديث مالك والقمنى فى المراسيل (بلحمان) بضم اللام جمع لحم (سموا الله وكلوا) قال ابن الملك : ليس معناه أن تسميتكم الآن تنوب عن تسمية المذكى بل فيه بيان أن التسمية مستحبة عند الأكل وأن ما لم تعرفوا أذكروا اسم الله عليه عند ذبحه يصح أكله إذا كان الذابح عن يصح أكل ذبيحته حلالا للمسلم على الصلاح انتهى . قال الخطابى : فيه دليل على أن التسمية غير واجبة عند الذبح ، ويحى تقرير كلامه فى كلام المنذرى . قال وقد اختلف الناس فى من ترك التسمية على الذبح عامداً أو ساهيا فقال الشافعى : التسمية استعجاب وليست بواجب ، وسواء تركها ساهيا أو عامداً حلت الذبيحة ، وهو قول مالك وأحمد بن حنبل . وقال سفيان الثورى وإسحاق بن راهويه وأصحاب الرأى : إن تركها ساهيا حلت الذبيحة ، وإن تركها عامدا لم تحل . وقال ابن نور وداد : كل من ترك فى التسمية عامداً كان أو ساهيا فذبيحته لا تحل وقد روى معنى ذلك عن ابن سيرين والشعمى انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى وابن ماجه وقال بعضهم : فيه دليل على أن التسمية غير —

٢٠ - باب في العتيرة

٢٨١٣ - حدثنا مُسَدَّدٌ ح . وحدَّثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ بَشْرِ بْنِ الْمُفَضَّلِ  
الْمَعْنَى قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَذَّاءُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ قَالَ قَالَ نُبَيْشَةُ :  
« نَادَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا نَعْتِرُ عَتِيرَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ  
فِي رَجَبٍ ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : اذْجُوهَا فِي أَيِّ شَهْرٍ كَانَ وَبَرُّوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ،  
قَالَ : إِنَّا كُنَّا نَفْرَعُ فَرَعًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : فِي كُلِّ سَاعَةٍ فَرَعٌ

— واجبة عند الذبح ، وذلك لأن البهيمة أصلمها على التحريم حتى يتيقن وقوع  
الذكاة فهي لا تستباح بالأمر المشكوك فيه ، فلو كانت التسمية من شرط  
الذكاة لم يحز أن يحمل الأمر فيها على حسن الظن بهم فيستباح أكلها كما لو  
عرض الشك في نفس الذبيح . انتهى كلام المنذرى .

( باب في العتيرة )

بفتح العين المهملة تطلق على شاة كانوا يذبحونها في العشر الأول من رجب  
ويسمونها الرجبية .

( حدثنا مسدد ) فسد ودعبر بن علي كلاهما يرويان عن بشر بن الفضل ( قال  
نبيشة ) بنون وموحدة ومعجمة مصغراً ( نعتر ) كنضرب أي نذبح ( قال اذبحوا  
لله ) قال البيهقي في سننه : اذبحوا لله أي اذبحوا إن شئتم واجملوا الذبيح في رجب  
وغيره سواء . وقول كان الفرع والعتيرة في الجاهلية ويفعل المسلمون في أول  
الاسلام ثم نسخ . وقيل المشهور أنه لا كراهة فيهما . والمراد بلا فرع ولا عتيرة  
نفي وجوبهما أو نفي التقرب بالإراقة كالأضحية . وأما التقرب باللحم وتفرقه  
على المساكين فبر وصدقة كذا في فتح الودود ( وبروا الله ) أي أطيعوه ( فرع ) -

تَغْذُوهُ مَاشِيَتُكَ حَتَّى إِذَا اسْتَحْمَلَ ، قَالَ نَصْرُ اسْتَحْمَلَ لِلْحَجَّيجِ ، ذَبْحَتُهُ  
فَتَصَدَّقْتَ بِلَحْمِهِ ، قَالَ خَالِدٌ أَحْسِبُهُ قَالَ عَلَى ابْنِ السَّبِيلِ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ ،  
قَالَ خَالِدٌ قُلْتُ لِأَبِي قِلَابَةَ : كَمْ السَّائِمَةُ ، قَالَ : مِائَةٌ .

٢٨١٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ الزُّهْرِيِّ عَنْ  
سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «لَا فَرْعَ وَلَا عَتِيرَةَ» .  
٢٨١٥ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَنْبَأَنَا

— من أفرع أى نذبح (فرعا) بهفجتين . قال الخطابي : هو أول ماتلده الناقة  
وكانوا يذبحون ذلك لأهلهم فى الجاهلية ثم نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن  
ذلك انتهى ( تغذوه ماشيتك ) أى تلده والغذى كغى . قاله فى إجماع الحاجة  
وقال السندى : تغذوه أى تعلقه وقوله ماشيتك فاعل تغذوه . ويحتمل أن يكون  
تغذوه للخطاب وماشيتك مفعول بتقدير مثل ماشيتك أو مع ماشيتك انتهى  
( إذا استعمل ) بالحاء للهمة أى قوى على الحمل وصار يحمى يحمل عليه . قاله  
الخطابي وبالجمم أى صار جملا . قاله السيوطى ( قال نصر استعمل للحجيج ) أى  
زاد لفظ للحجيج بعد استعمل ، والحجيج جمع حاج ( أحسبه ) أى أهاقلاية  
( كم السائمة ) أى التى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذبى فرع منها . قال  
المنذرى : وأخرجه النسائى وابن ماجه ( لافرع ولا عتيرة ) أى ليسا واجبين جمعا  
بين الأحاديث . كذا قاله بعض العلماء . وفى النهاية : والفرع أول ماتلده الناقة  
كانوا يذبحونه لأهلهم فنهى المسلمون عنه . وقيل : كان الرجل فى الجاهلية إذا  
تمت إبله مائة قدم بكرأ ففصر لصنمه وهو الفرع ، وقد كان المسلمون يفعلونه  
فى صدر الإسلام ثم نسخ انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم —

مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ قَالَ : « الْفَرَعُ أَوَّلُ النَّتَاجِ ، كَانَ يُنْتَجَجُ لَهُمْ  
فِيذَبْحُونَهُ [فِيذَبْحُونَهُ] » .

٢٨١٦ — حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
عُمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ  
هَائِثَةَ قَالَتْ : « أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كُلِّ خَنَسِيْنٍ  
شَاةَ شَاةٍ » .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ قَالَ بَعْضُهُمْ : الْفَرَعُ أَوَّلُ مَا تُنْتَجَجُ الْإِبِلُ ، كَانُوا يَذَبْحُونَهُ  
لِطَوَاغِيَتِهِمْ ، ثُمَّ يَأْكُلُهُ وَيُلْقِي جِلْدَهُ عَلَى الشَّجَرِ . وَالْمَتَبَرَةُ فِي الْعَشْرِ  
الْأَوَّلِ مِنْ رَجَبٍ .

والترمذی والنسائی وابن ماجه ( كان ينتجج لهم ) بصيغة المجهول . والحديث  
سكت عنه المذرى .

(عن هائشة قالت أمرنا الحديث) والحديث سكت عنه المذرى (لطواغيتهن)  
أى لأصنامهم (ثم يأكله) أى الذابج . قال فى الفيل : الفرع هو أول نتاج  
البهيمة كانوا يذبحونه ولا يملكونه رجاء البركة فى الأم وكثرة نسلها هكذا  
فسره أكثر أهل اللغة وجماعة من أهل العلم منهم الشافعى . وقيل هو أول النتاج  
للابل ، وهكذا جاء تفسيره فى الصحيحين وسنن أبى داود والترمذى ، وقالوا :  
كانوا يذبحونه لألهتهم ، فالقول الأول باعتبار أول نتاج الدابة على انفرادها ،  
والثانى باعتبار نتاج الجميع وإن لم يكن أول ما تنتجه أمه ، وقيل هو أول النتاج  
لبن بلغت لبله مائة يذبحونه . قال شمر : قال أبو مالك : كان الرجل إذا بلغت  
لبله مائة قدم بكرأ ففحره لصنمه ويسمونه فرعاً . انتهى .

٢١ - باب في العقيقة

٢٨١٧ - حدثنا مُسَدَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ  
عَطَاءٍ عَنْ حَبِيبَةَ بِنْتِ مَيْسَرَةَ عَنْ أُمِّ كُرْزٍ السَّكْنَبِيَّةِ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « هُنَّ الْغُلَامُ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ [ مُكَافَأَتَانِ ]  
وَهُنَّ الْجَارِيَةُ شَاةٌ » .

( باب في العقيقة )

هو اسم لما يذبح عن المولود . وأصل العق الشق . وقيل للذبيحة عقيقة لأنه  
يشق حلقتها ، ويقال عقيقة للشعر الذي يخرج على رأس المولود في بطن أمه وجمل  
الزنجشري أصلاً والشاة المذبوحة مشتقة منه . قاله في السبل ( عن أم كرز ) بضم  
الساكف وسكون الراء بعدها زاي كهربية خزاعية صحابية ( عن الغلام ) أى يذبح  
عن الصبي ( شاتان مكافئتان ) بكسر الفاء وفي بعض النسخ بفتحها قال الدوى  
بكسر الفاء بعدها همزة هكذا صوابه عند أهل اللغة ، والمحدثون يقولونه بفتح  
الفاء ( وعن الجارية ) أى الهنت ( مكافئتان ) مستويان أو متقاربتان يعنى أن  
المراد من قوله مكافئتان مستويتان أو متقاربتان .

وقال الخطابي : المراد العكافؤ في السن فلا تكون إحداها مسنة والأخرى  
غير مسنة بل يكونان مما يجزى في الأضحية . وقيل معناه أن يذبح إحداها مقابلة  
للأخرى . ذكره في السبل . وقال زيد بن أسلم : متشابهتان تذبحان جميعاً أى  
لا يؤخر ذبح إحداها عن الأخرى . وقال الزنجشري : معناه متعادلتان لما يجزى  
في الزكاة والأضحية . قال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذه الأقوال : وأولى من  
ذلك كله ما وقع في رواية سميذ بن منصور في حديث أم كرز بلفظ « شاتان  
مثلان » قلت : وكذا وقع عند أبي داود في حديث أم كرز من طريق حماد عن  
عبيد الله الآتية .

قال أبو داود : سَمِعْتُ أَحْمَدَ قَالَ : مُكَافَتَانِ [ مُكَافَأَتَانِ ] مُسْتَوِيَتَانِ  
أَوْ مُتَقَارِبَتَانِ [ مُقَارِبَتَانِ ] .

٢٨١٨ — حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا سَفِيَانُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ  
عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَبَاعِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أُمِّ كُرَيْزٍ قَالَتْ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

— وفي الحديث دليل على أن المشروع في العقبة شاتان عن الذكر وشاة  
واحدة عن الأنثى . وحكاية في فتح الباري عن الجمهور . وقال مالك : إنها شاة  
عن الذكر والأنثى ودليله حديث ابن عباس الآتي .

قائدة : قال في الفتح : واستدل بإطلاق الشاة والشاتين على أنه لا يشترط  
في العقبة ما يشترط في الأضحية ، وفيه وجهان للشافعية ، وأصحهما يشترط وهو  
بالقياس لا بالخبر ، وبذكر الشاة والسكبش على أنه يتعين الغنم للعقبة ، ونقوله  
ابن المنذر عن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، والجمهور على إجزاء الإبل  
والبقر أيضاً . وفيه حديث عند الطبراني وأبي الشيخ عن أنس رفعه « يعق عنه  
من الإبل والبقر والغنم » انتهى .

قائدة : قال القسطلاني في شرح البخاري : وسن طبعها كسائر الولا ثم إلا  
رجلها فتعطى لينة للقبالة لحديث الحاكم انتهى . والحديث سكت عنه المنذرى .  
( أخبرنا سفيان ) قال المزي : أخرج أبو داود في المذاهب عن مسدد عن  
سفيان عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه عن سباع بن ثابت ، وروى عن  
مسدد عن حماد بن زيد عن عبيد الله بن أبي يزيد عن سباع بن ثابت ولم يقل  
عن أبيه . قال أبو داود : هذا الحديث هو الصحيح أى بإسقاط عن أبيه وحديث  
سفيان خطأ . وأخرج النسائي في العقبة عن قتيبة عن سفيان ولم يقل عن أبيه .  
وعن عمرو بن علي عن يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن عبيد الله بن أبي يزيد —

عليه وسلم يقول: « أَقْرِؤا الطَّيْرَ عَلَى مَكَانَاتِهَا [ مَكَانَاتِهَا ] قَالَتْ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ، لَا يَضُرُّكُمْ أَذْكَرَانَا كُنْ أُمُّ إِيَّانَا ». .

٢٨١٩ - حدثنا مُسَدَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عُثَيْدٍ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ عَنْ سِبَاعِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أُمِّ كُرَيْزٍ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مِثْلَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ ». .

— عن سباع بن ثابت . وأخرج ابن ماجه في الذبائح عن أبي بكر بن أبي شيبة وهشام بن عمار كلاهما عن سفيان وقالوا عن أبيه انتهى ( أقروا الطير ) أى أبقوها وخلوها وهو من باب الأفعال ( مكاناتها ) قال الطهي : بفتح الميم وكسر الكاف جمع مكنة وهى بيضة الضب ويضم الحرفان مفها أيضاً . وقال فى النهاية : المركبات فى الأصل بيض الضباب واحدها مَكْنَةٌ بكسر الكاف وقد تفتح يقال مَكْنَتِ الضبية وأسكنت . قال أبو عبيد : جائز فى الكلام أن يُستعار مَكْنُ الضباب فيجعل للطير . وقول المَكْنَتِ بمعنى الأمكنة يقال الناس على مكنتهم وسكناتهم أى على أمكنتهم ومساكنهم ، ومعناه أن الرجل فى الجاهلية كان إذا أراد حاجة أتى طيراً ساقطاً أو فى وكره فنقره ، فإن طار ذات اليمين مضى لحاجته وإن طار ذات الشمال رجع فنهوا عن ذلك ، أى لا تزجروها وأقروها على مواضعها التى جعلها الله لها فإنها لا تغر ولا تدفع . وأطال فيه الكلام ابن الأثير رحمه الله تعالى ( أذكرانا كن أم إيانا ) فاعل لا يضر والضمير فى كن للشيء الذى يعق بها أى لا يضركم كونها ذكرانا أو إيانا . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى مختصراً وأخرجه النسائى بتمامه ومختصراً ، وأخرجه ابن ماجه مختصراً ، وقال الترمذى صحيح .



قال أبو داود : هذا هو الحديث ، وحديث سُفْيَانَ وَنَهْمٍ .

٢٨٢٠ — حدثنا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ النَّمِرِيُّ قال أخبرنا قَتَادَةُ قال أخبرنا

قَتَادَةُ عن الحسنِ عن سَمُرَةَ عن رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال : « كلُّ غُلَامٍ رَهِيئَةٍ بِعَقِيْقَتِهِ ، تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِيعِ ، وَيُخَلَقُ رَأْسُهُ وَيُدْمَى ، فَكَانَ [ وَكَانَ ] قَتَادَةُ إِذَا سُئِلَ عن الدَّمِ كَيْفَ يُصْنَعُ بِهِ ، قال : إِذَا ذُبَحَتِ الْعَقِيْقَةُ أَخَذْتَ مِنْهَا صُوفَةً وَاسْتَقْبَلْتَ بِهَا أَوْدَاجَهَا ، ثُمَّ تَوَضَّعُ

— ( هذا هو الحديث ) أى حديث حماد بن حذاف عن أبيه هو الصحيح ( وحديث سُفْيَانَ ) الذى فيه واسطة أبيه ( وهم ) يخالف الجماعة والله أعلم .

( كل غلام رهينة بعقيقته ) أى مرهونة والنساء للمبالغة . قال الخطابى : اختلف الناس فى هذا ، وأجود ما قيل فيه ما ذهب إليه أحمد بن حنبل قال : هذا فى الشفاعة يريد أنه إذا لم يبق عنه فوات طفلا لم يشفع فى أبويه . وقيل معناه أن العقيقة لازمة لا بد منها ، فشبه المولود فى لزومها وعدم انفكاكه منها بالرهن فى يد المرتهن ، وهذا أقوى قول من قال بالجوب . وقيل المعنى أنه مرهون بأذى شعره ولذلك جاء فأمهلوا عنه الأذى انتهى . كذا فى الفتح .

قال الحافظ : والذى نقل عن أحمد قاله عطاء الخراسانى أسنده عنه البيهقى ( ويدمى ) بصيغة المجهول بتشديد الميم أى يبلطخ رأسه بدم العقيقة ( أخذت منها ) أى من العقيقة ( به ) أى بالصوفة ( أوداجها ) أى عروقها التى تقطع عند الذبح —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

فإنه حكى : أن محمد بن سيرين قال لحبيب بن الشهيد « اذهب إلى الحسن فاسأله ممن سمع حديث العقيقة ؟ فذهب إليه ، فسأله ؟ فقال : سمعته من سمرة . »

وهذا يرد على من قال : إنه لم يسمع منه .

هَلْ يَأْفُوخُ الصَّبِيُّ حَتَّى يَسِيلَ عَلَى رَأْسِهِ مِثْلُ الظُّهْمِ ، ثُمَّ يُفْسِلُ رَأْسَهُ  
بَعْدُ وَيُحَلِّقُ .

قال أبو داود : هَذَا وَنَمٍ مِنْ هَمَامٍ وَيُدْعَى .

قال أبو داود : خُولِفَ هَمَامٌ فِي هَذَا الْكَلَامِ ، وَهُوَ وَنَمٍ مِنْ هَمَامٍ وَلَمَّا  
قَالُوا يُسَمَّى ، فَقَالَ هَمَامٌ يُدْعَى .

قال أبو داود : وَلَيْسَ يُؤْخَذُ بِهِذَا .

٢٨٢١ - حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ  
قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : « كُلُّ غُلَامٍ رَهِيئَةٌ بِعَقِيْقَتِهِ ، تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ وَيُحَلَّقُ وَيُسَمَّى »

— (هَلْ يَأْفُوخُ الصَّبِيُّ) أَيْ عَلَى وَسْطِ رَأْسِهِ (هَذَا وَنَمٍ مِنْ هَمَامٍ الْخ) حَاصِلُهُ أَنَّ  
رَوَايَةَ هَمَامٍ بِلَفْظِ يَدْعَى وَنَمٍ مِنْهُ لِأَنَّ غَيْرَهُ مِنْ أَصْحَابِ قَتَادَةَ وَغَيْرِهِمْ قَالُوا يُسَمَّى ،  
وَقَدْ اسْتَشْكَلَ مَا قَالَهُ أَبُو دَاوُدَ بِمَا فِي بَقِيَّةِ رَوَايَتِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ فَكَانَ قَتَادَةَ إِذَا  
سُئِلَ الْخ ، فَيَبْعِدُ مَعَ هَذَا الضَّبْطِ أَنْ يُقَالَ إِنَّ هَمَامًا وَنَمٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ يَدْعَى  
إِلَّا أَنْ يُقَالَ إِنَّ أَصْلَ الْحَدِيثِ وَيُسَمَّى ، وَإِنْ قَتَادَةَ ذَكَرَ الْهَمَّ حَاكِمًا هَا كَانَ  
أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَصْنَعُونَهُ . ذَكَرَهُ فِي الْفَتْحِ (وَلَيْسَ يُؤْخَذُ بِهِذَا) أَيْ بِالتَّدْمِيَةِ .  
وَقَدْ وَرَدَ مَا يَدُلُّ عَلَى نَسْخِ التَّدْمِيَةِ فِي عِدَّةِ أَحَادِيثَ ذَكَرَهَا الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ،  
وَمِنْهَا حَدِيثُ أَبِي بَرِيدَةَ الْآتِي فِي آخِرِ الْبَابِ ، وَلِهَذَا كَرِهَ الْجُمْهُورُ التَّدْمِيَةَ .  
وَالْحَدِيثُ سَكَتَ عَنْهُ الْمُنْذَرِي .

(تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ وَقْتَ الْعَقِيْقَةِ سَابِعُ الْوِلَادَةِ ، —

قال الحافظ شمس الدين ابن القيم رحمه الله  
وقال سلام بن أبي مطيع عن قتادة «ويسمى» ذكره أبو داود وهو الذي =

قال أبو داود : وَيُسَمَّى أَصَحُّ . كَذَا قَالَ سَلَامُ بْنُ أَبِي مُطْعِمٍ عَنْ قَتَادَةَ . وَإِيَّاسُ بْنُ دَغْفَلٍ وَأَشْعَثُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ وَيُسَمَّى ، وَرَوَاهُ أَشْعَثُ عَنْ الْحُسَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَيُسَمَّى .

— وأنها لا تشرع قبله ولا بعده وقيل تجزى في السابع الثاني والثالث لما أخرجه البيهقي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « العقيقة تذبح لسبع ولأربع عشرة ولإحدى وعشرين » ذكره في السبل . ونقل الترمذي عن أهل العلم أنهم يستحبون أن تذبح العقيقة يوم السابع فإن —

= صححه ، وقال إِيَّاسُ بْنُ دَغْفَلٍ عَنْ الْحُسَيْنِ « وَيُسَمَّى » .

واختلف في حكمها أيضا ، فكان قَتَادَةُ يستحب تسميته يوم سابعه ، كما ذكر أبو داود .

وهذا يدل على أن هاتما لم يهيم في هذه اللفظة فإنه رواها عن قَتَادَةَ وهذا مذهبه ، فهو — والله أعلم — برىء من عهدها . وقد روى عن الحسن مثل قول قَتَادَةَ .

وكره آخرون التسمية منهم أحمد ومالك والشافعي وابن المنذر .

قال ابن عبد البر : لا أعلم أحداً قال هذا — يعنى : التسمية — إلا الحسن وقَتَادَةُ . وأنكره سائر أهل العلم وكرهوه .

وقال مهنا بن يحيى الشامي : ذكرت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل — حديث يزيد ابن عبد المزني عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يعق عن الغلام ولا يمس رأسه بدم » فقال أحمد : ما أظرفه ! ورواه ابن ماجه في سننه ، ولم يقل عن أبيه . واحتجوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أميطوا عنه الأذى » والدم أذى ، فكيف يؤمر بأن يصاب بالأذى ويأطخ به ؟

واحتجوا بأن الدم نجس ، فلا يشرع إصابة الصبي به ، كسائر النجاسات من البول وغيره .

واحتجوا أيضاً بحديث بريدة الذي ذكره أبو داود في آخر الباب وسيأتي . =

— لم يتهماً فيوم الرابع عشر ، فإن لم يتهماً عق عنه يوم إحدى وعشرين . قال المفذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى حسن صحيح . هذا آخر كلامه . وقال غير واحد من الأئمة إن حديث الحسن عن سمرة كعاب إلا حديث العقبة وتصحيح الترمذى له يدل على ذلك ، وقد حكى البخارى فى الصحيح ما يدل على سماع الحسن من سمرة حديث العقبة .

= واحتجوا بأن هذا كان من فعل الجاهلية ، فلما جاء الإسلام أبطله ، كما قاله بريدة .

وقوله « ويسمى » ظاهره : أن التسمية تكون يوم سابعه .

وقد ثبت فى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أنه سمي ابنه إبراهيم ليلة ولادته » .

وثبت عنه : « أنه سمي الفلام الذى جاء به أنس وقت ولادته ، فحسكه وسماه عبد الله » .

وثبت فى الصحيحين من حديث سهل بن سعد : « أن النبي صلى الله عليه وسلم سمي المنذر بن أسود : المنذر حين ولد » .

وقد روى الترمذى من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتسمية المولود يوم سابعه ، ووضع الأذى عنه والعق » وقال هذا حديث حسن غريب .

والأحاديث التى ذكرناها أصح منه ، فإنها متفق عليها كلها ولا تعارض بينها . فالأمران جائزان .

وقوله « ويحلق رأسه » قد جاء هذا أيضاً فى مسند الإمام أحمد : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة لما ولدت الحسن « احلقى رأسه ، وتصدقى بزنة شعره فضة على المساكين والأوقاص » يعنى أهل الصفة . وروى سعيد بن منصور فى سننه « أن فاطمة كانت إذا ولدت ولداً حلق شعره وتصدقت بوزنه ورقاً » .

٢٨٢٢ - حدثنا الحسن بن عليّ قال أخبرنا عبدُ الرزّاق قال أخبرنا  
هشامُ بنُ حسانَ عن حفصةَ بنتِ سيرينَ عن الربّابِ عن سلمانَ بنِ عامرٍ  
الضّبّيّ قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « مع الغلامِ عقيقةٌ فأهْرِيقُوا  
عنه دماً وأميطُوا عنه الأذى » .

٢٨٢٣ - حدثنا يحيى بنُ خلفٍ قال أخبرنا عبدُ الأعلى قال أخبرنا  
هشامُ عن الحسنِ أنه كان يقولُ « إماطةُ الأذى حلقُ الرأسِ » .

٢٨٢٤ - حدثنا أبو معمرٍ عبدُ الله بنُ عمرو قال أخبرنا عبدُ الوارثِ  
قال أخبرنا أيوبُ عن عكرمةَ عن ابنِ عباسٍ « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه  
وسلم حقٌّ عن الحسنِ والحسينِ رضيَ اللهَ عنهما كَبِشَا كَبِشًا » .

- ( فأهْرِيقُوا ) يسكون الماء ويفضج أى أريقوا ( عنه ) أى عن الفسالم  
( وأميطوا ) أى أزيلوا وزناً ومعنى ( الأذى ) أى بخلق شعره ، وقيل بتطهيره  
عن الأوساخ التى تلتصق به عند الولادة ، وقيل بالخلتان . ذكره القارى . قال  
المنذرى : وأخرجه البخارى موقوفاً وأخرجه مسنداً وتعليقاً ، وأخرجه الترمذى  
والنسائى وابن ماجه مسنداً ، وقال الترمذى صحيح .

( عن الحسن ) هو البصرى ( إماطة الأذى حلق الرأس ) قال الحافظ فى  
الفتح : ولكن لا يمتنع ذلك فى حلق الرأس ، فقد وقع فى حديث ابن عباس  
عند الطبرانى « ويماط عنه الأذى ويحلق رأسه » فعطفه عليه ، فالأولى حمل  
الأذى على ما هو أهم من حلق الرأس . والحديث سكت عنه المنذرى .  
( كبشاً كبشاً ) استعدل به مالك على أنه يعق عن الغلام وعن الجارية شاة -

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :  
احتج بهذا من يقول : الذكر والأنثى فى العقيقة سواء لا يفضل أحدهما على =

— واحدة . قال الحافظ : ولا حجة فيه فقد أخرجه أبو الشيخ من وجه آخر عن  
عكرمة عن ابن عباس بلفظ « كبشين كبشين » وأخرج أيضاً من طريق عمرو  
ابن شعيب عن أبيه عن جده مثله . وعلى تقدير ثبوت رواية أبي داود فليس  
في الحديث ما يرد به الأحاديث المتواردة في التنصيص على العناية للغلام ، بل  
غايته أنه يدل على جواز الاقتصار وهو كذلك ، فإن العدد ليس شرطاً بل  
مستعجب انتهى . قال المذرى : وأخرجه النسائي . —

= الآخر وأنها كبش كبش كقول مالك وغيره .

واحتج الأكترون بحديث أم كرز المتقدم .

واحتجوا بحديث عائشة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم عن الغلام  
شأتان مكافأتان ، وعن الجارية شاة » رواه الترمذى ، وقال حديث حسن صحيح .  
ورواه أحمد بهذا اللفظ ، وله فيه لفظ آخر « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
نمق عن الجارية شاة وعن الغلام شاتين » وهذا اللفظ لابن ماجه أيضاً .

واحتجوا أيضاً بما رواه أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه — أراه عن جده —  
وفيه « ومن ولده فأحب أن ينسك عنه فلينسك عن الغلام شأتان مكافأتان ، وعن  
الجارية شاة » وسيأتى .

قالوا : وأما قصة عقه عن الحسن والحسين : فذلك يدل على الجواز وما ذكرناه  
من الأحاديث صريح في الاستعجاب .

وقال آخرون : مولد الحسن والحسين كان قبل قصة أم كرز ، فإن الحسن ولد  
عام أحد والحسين في العام القابل . وأما حديث أم كرز فكان مماعها له من  
النبي صلى الله عليه وسلم هام الحديبية ، ذكره النسائي ، فهو متأخر عن قصة  
الحسن والحسين .

قالوا : وأيضاً فإننا قد رأينا الشريعة نصت على أن الأتني على النصف من الذكر  
في ميراثها وشهادتها ودينها وعقها ، كما روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى وصححه  
من حديث أبي أمامة وغيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال « إنما أمرى =

٢٨٢٥ - حدثنا القعنبي قال أخبرنا داود بن قيس عن عمرو بن شعيب أن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا محمد بن سليمان الأنباري أخبرنا عبد الملك يعني ابن عمرو عن داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه أراه من جده قال « سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن العقيدة ؟ فقال : لا يحب الله العتوق كأنه كره الاسم وقال : من ولده ولد فأحب أن

— ( أراه من جده ) بضم الهمزة أى أظنه يروى من جده ( كأنه كره الاسم ) وذلك لأن الحقيقة التي هي الذبيحة والعقود للأهات مشتقان من العق الذي هو الشق والقطع ، فقله صلى الله عليه وسلم لا يحب الله العتوق بعد سؤاله عن —

== مسلم أعتق امرأ مسلماً كان فسكاكه من النار : يحزى بكل عضو منه عضواً منه وأما امرئ مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كاتفا فسكاكه من النار يحزى بكل عضوين منهما عضواً منه « اللفظ للترمذي حكم الحقيقة موافق لهذه الأحكام ، كما أنه مقتضى النصوص ، والله أعلم . والله الموفق .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله .

وقال ابن عبد البر في حديث مالك عن زيد بن أسلم عن رجل من بني ضمرة عن أبيه « أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحقيقة ؟ فقال لا أحب العتوق » وكأنه كره الاسم .

قال أبو عمر : ولا أعلم روى معنى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه ، ومن حديث عمرو بن شعيب .

وقد اختلف فيه على عمرو وأحسن أسانيد ما ذكره عبد الرزاق قال : أخبرنا داود بن قيس قال : سمعت عمرو بن شعيب يحدث عن أبيه عن جده قال : « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحقيقة ؟ فذكره » وهذا سالم من الملتين ، أعنى الشك في جده ومن على بن واقد ؟ .

يَنْسُكَ عَنْهُ فَلْيَنْسُكَ عَنِ الْغَلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ وَهِنَّ الْجَارِيَةُ شَاةٌ .  
وَسُئِلَ عَنِ الْفَرْعِ ؟ قَالَ وَالْفَرْعُ حَقٌّ ، وَإِنْ تَذَرُ كَوَهُ حَتَّى يَكُونَ بَكْرًا  
شُفْرُبًا [ شُفْرُبًا ] ابْنِ نَخَاضٍ أَوْ ابْنِ لَبُونٍ فَتُعْطِيهِ أَرْمَلَةً أَوْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذْبَحَهُ فَيَلْزَقَ لِحْمُهُ بِوَبَرِهِ ، وَتُكْفَى لِمَاءُكَ ،  
وَتَوَلَّ نَاقَتَكَ .

— العقيقة للإشارة إلى كراهة اسم العقيقة لما كانت هي والعقوق يرجعان إلى أصل واحد . قاله في اللؤلؤ ( فأحب أن ينسك ) بضم السين أى يذبح ( عنه ) أى عن الولد ( فلينسك ) هذا لإرشاد منه إلى مشروعية تحويل العقيقة إلى النسيكة ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم مع الغلام عقيقة وكل غلام مرتين بعقيقته فليبان الجواز وهو لا ينافي الكراهة التى أشعر بها قوله « لا يحب الله العقوق » والفرع حق ( قال الشافعى : معناه أنه ليس بباطل وقد جاء على وفق كلام السائل ولا يعارضه حديث « لا فرع » فإن معناه ليس بواجب . كذا فى فتح الودود ( حتى يكون بكراً ) بالفتح هو من الإبل بمنزلة الغلام من الداس والأنثى بكرة ( شُفْرُبًا ) بضم شين وسكون غين وضم زاي معجمات وتشديد باء موحدة قالوا هكذا رواه أبو داود فى السنن وهو خطأ ، والصواب زخربا زاي معجمة مضمومة وخاء معجمة ساكنة ثم راء مهملة مضمومة ثم باء مشددة يعنى الغليظ ، يقال صار ولد الناقة زخربا إذا غلظ جسمه واشتد لحمه . كذا فى فتح الودود . وقال فى النهاية : هكذا رواه أبو داود فى السنن . قال الحربى : الذى عنده أنه زخربا وهو الذى اشتد لحمه وغلظ . وقد تقدم فى الزاي . قال الخطابى . ويحتمل أن يكون الزاي أبدأت شيئاً والخاء غيماً فصحف وهذا من غريب الإبدال انتهى . قال فى القاموس : الزخرب بالضم وزاين وتشديد الباء الغليظ القوي الشديد —



٢٨٢٦ — حدثنا أحمد بن محمد بن ثابت قال أخبرنا علي بن الحسين قال أخبرنا أبي قال حدثني [أنبأنا] عبد الله بن بريدة قال سمعت أبي بريدة يقول: كُفّا في الجاهلية إذ ولد لأحدنا غلام ذبح شاة ولطّخ رأسه بدمها، فلما جاء الله بالإسلام كُفّا نذبح شاة، ونحلق رأسه، ونلطحه بزغفران .

### آخر الأضاحي

— اللحم (أرملة) قال في القاموس : امرأة أرملة محتاجة أو مسكينة ج أرامل (خير من أن تذبحه) خير لقوله وإن تركوه إلخ (فهلّق لحمة بوبره) بفتحين أى يلبق لحم الفرع أى ولد الناقة بوبره أى بصوفه لكونه قليلا غير سمين (وتكفّا) كتمنع آخره همزة أى تقلب وتسكب (إناءك) قال الخطابي : يريد بالإناء الحلب الذى تحلب فيه الناقة، يقول إذا ذبحت ولدها انقطعت مادة اللبن فترك الإناء مكفّا ولا يحلب فيه (وتوله نافتك) بتشديد اللام . قال الخطابي : أى تفيجها بولدها وأصله من الوله وهو ذهاب العقل من فقدان الولد انتهى : قال المفردى : وأخرجه النسائي وقد تقدم الكلام على حديث عمرو بن شعيب . وقال ابن الأثير : الزخزب الذى قد غلظ جسمه واشتد لحمة ، والفرع هو أول ما تلده الناقة كانوا يذبحونه لأهلهم فكره ذلك وقال لأن تتركه حتى يكبر وتلتنع بلحمه خير من أنك تذبحه فينقطع لبن أمه فتسكب إناءك الذى كنت تحلب فيه ، وتجعل نافتك والهة بفقد ولدها انتهى .

(بريدة) بدل من أبي (فلما جاء الله بالإسلام إلخ) فيه دليل على أن تالطخ —

قال الحافظ. شمس الدين بن القيم رحمه الله .

ولكن قد رواه البزار في مسنده من حديث عائشة بمثله وقالت : « فأمرهم =

— رأس المولود بالدم من عمل الجاهلية وأنه منسوخ (ونلطخه بزعفران) فيه دليل على استحباب تلطيخ رأس الصبي بعد الخلق بالزعفران أو غيره من الخلق . وفيه دليل على طهارة الزعفران وأنه ليس بمسكر ، لأن ما فيه سكر لا يعمل في الطيب ولا يستعمل مثل الشيء الحلال الطيب ، وسـيجىء تحقيقه في كتاب الأثرية إن شاء الله تعالى . قال المفذرى : فى إسناده على بن الحسين بن واقد وفيه مقال .

== النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعلوا مكان الدم خلوقاً » وقد روى أبو أحمد بن عدى من حديث إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الخلق بمنزلة الدم » يعنى فى الحقيقة .

وإبراهيم — هذا — قال عبد الحق : لا أعلم أحداً وثقه إلا أحمد بن حنبل ، وأما الناس فضعفوه .

## أول كتاب الصيد

### ١ - باب اتخاذ الكلب للصيد وغيره

٢٨٢٧ - حدثنا الحسن بن عليّ أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من اتخذ كلباً إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراط » .

٢٨٢٨ - حدثنا مسدد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا يونس عن الحسن عن عبد الله بن مفضل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو لا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها فاقتلوا منها الأسود البهيم » .

### ( باب اتخاذ الكلب للصيد وغيره )

( من اتخذ كلباً ) أى اقتناه وحفظه وأمسكه ( إلا كلب ماشية ) وهو ما يتخذ لحفظ الماشية عند رعيها . وإلا بمعنى غير صفة الكلب لا للاستثناء لتعذره ( أو صيد ) أو للتفويج أى كلب معلم للصيد ( أو زرع ) كلب الزرع هو ما يتخذ لحراسته ( كل يوم ) بالنصب على الظرفية ( قيراط ) القيراط هنا مقدار معلوم عند الله تعالى ، والمراد نقص جزء من أجزاء عمله ، وهو فى الأصل نصف دانق وهو سدس الدرهم . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

( أمة من الأمم ) قال الطهوى : إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمة أمثالكم ﴾ أى أمثالكم فى كونها دالة على الصانع ومسبحة له . قال الخطاى : معنى هذا الكلام أنه صلى الله عليه -

٢٨٢٩ — حدثنا يَحْيَى بنُ خَلْفٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : « أَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ الْكِلَابِ حَتَّى أَنْ كَانَتْ الْمَرَأَةُ تَقْدُمُ مِنَ النَّبَادِ يَقْبَعُنِي بِالْكَلْبِ فَنَقْتُلُهُ ، ثُمَّ نَهَانَا عَنْ قَتْلِهَا وَقَالَ عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ » .

— وسلم كره لإفناء أمة من الأمم وإعدام جيل من الخلق ، لأنه مامن خالق الله تعالى إلا وفيه نوع من الحكمة وضرب من المصلحة ، يقول إذا كان الأمر على هذا ولا سبيل إلى قتلهم ، فاقتلوا شرارهم وهى السود البهم وأبقوا ما سواها لتنتفعوا بهم في الحراسة . وعن إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل أنهما قالوا لا يحل صيد الكلب الأسود انتهى . وعند الشيخين من حديث ابن عمر « نقص من عمله كل يوم قيراطان » قال النووي : واختلفوا في سبب نقصان الأجر باقتناء الكلب ، فقيل لامتناع الملائكة من دخول بيته ، وقيل لما يلحق المارين من الأذى من ترويع الكلب لهم وقصده إياهم . والتوفيق بين حديث أبى هريرة وابن عمر أنه يجوز باختلاف المواضع والأحوال . قال النووي رحمه الله : يحتمل أن يكون في نوعين من الكلاب أحدهما أشد أذى من الآخر ، أو يختلفان باختلاف المواضع ، فيكون القيراطان في المدينة . قلت : وكذا في مكة لزيادة فضلها ، والقيراط في غيرها قال أو القيراطان في المدائن والقرى والقيراط في البوادي ، أو يكون ذلك في زمانين فذكر القيراط أولاً ثم زاد للتغليظ فذكر القيراطين انتهى ( الأسود البهم ) أى خالص السواد . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه . وقال الترمذى حسن صحيح .

(تقدم) بفتح الدال أى تحمى ( فنقتله ) أى كلب المرأة ( ثم نهانا عن قتلها ) أى عن قتل الكلاب بمومها ( عليكم بالأسود ) أى بقتله . وفى رواية مسلم —

## ٢ — باب في الصيد

٢٨٣٠ — حدثنا محمد بن عيسى قال أخبرنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن همام عن عدي بن حاتم قال « سألت النبي صلى الله عليه وسلم قلت لاني أرسل الكلاب المعلمة فتمسك علي أفأكل ؟ قال إذا أرسلت الكلاب المعلمة وذكرت اسم الله فكلن مما أمسكن عليهن . قلت

— عليكم بالأسود البهيم ذي النقطتين فإنه شيطان » وهذا الحديث ليس من رواية اللؤلؤي ولذا لم يذكره المنذري في مختصره . وقال المزني في الأطراف : حديث « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب » أخرجه مسلم في البيوع وأبو داود في الصيد ، وحديث أبي داود في رواية أبي الحسن بن العبد وابن داسة ولم يذكره أبو القاسم انتهى .

### ( باب في الصيد )

هو مصدر بمعنى الاصطياد وقد يطلق على المصيد .

( عن عدي بن حاتم ) حاتم هذا هو الطائي المشهور بالجود ، وكان ابنه عدي أيضاً جواد ( لاني أرسل الكلاب المعلمة ) بفتح اللام المشددة ، والمراد من الكلب المعلم أن يوجد فيه ثلاث شرائط إذا أشلى استشلى ، وإذا زجر انزجر ، وإذا أخذ الصيد أمسك ولم يأكل ، فإذا فعل ذلك مراراً وأقله ثلاث كان معلماً يحل بعد ذلك قتيله ( فتمسك علي ) أي تمسك الكلاب الصيد لي ( أفأكل ) أي الصيد ( قال إذا أرسلت الكلاب المعلمة وذكرت اسم الله فكلن ) فيه دليل على أن الإرسال من جهة الصائد شرط حتى لو خرج الكلب بنفسه فأخذ صيداً وقتله لا يكون حلالاً . وفيه بيان أن ذكر اسم الله شرط ( ٤ — عون المعبود ٨ )

وَإِنْ قَتَلْتُمْ؟ قَالَ وَإِنْ قَتَلْتُمْ مَا لَمْ يَشْرَكْهَا كَلْبٌ لَيْسَ مِنْهَا . قُلْتُ أُرِييَ  
بِالْمِعْرَاضِ فَأَصِيبُ أَفَّا كُلُّ؟ قَالَ إِذَا رَمَيْتَ بِالْمِعْرَاضِ وَذَكَرْتَ اسْمَ  
اللَّهِ فَأَصَابَ فَخَرَقَ [ فَخَرَقَ ] فَكُلُّ . وَإِنْ أَصَابَ بِعَرْضِهِ فَلَا تَأْكُلُ .

٢٨٣١ — حَدَّثَنَا هَمَّادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا [ حَدَّثَنَا ] ابْنُ فَضَالٍ

عَنْ بَيَّانٍ عَنْ عَامِرٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ : « سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ إِنَّا نَصِيدُ بِهَذِهِ الْكِلَابِ فَقَالَ لِي إِذَا أُرْسِلْتَ كِلَابَكَ  
لِلْمُعَلَّسَةِ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ [ عَلَيْهِمَا ] فَكُلْ إِنَّمَا أَمْسَكْنَاهُ عَلَيْكَ وَإِنْ

— فِي الذَّبِيحَةِ حَالَهُ مَا تَذْبَحُ فِي الصَّيْدِ حَالَهُ مَا يَرْسِلُ الْجَارِحَةَ أَوْ السَّهْمَ فَلَوْ تَرَكَ  
التَّسْمِيَةَ اخْتَلَفُوا فِيهِ كَمَا تَقْدُمُ ( مَا لَمْ يَشْرَكْهَا كَلْبٌ لَيْسَ مِنْهَا ) فِيهِ تَعْرِيجُ بِأَنَّهُ  
لَا يَحِلُّ إِذَا شَارَكَهُ كَلْبٌ آخَرُ ، وَالْمُرَادُ كَلْبٌ آخَرُ اسْتَرْسَلَ بِنَفْسِهِ أَوْ أَرْسَلَهُ  
مَنْ لَيْسَ هُوَ مِنْ أَهْلِ الذَّكَاةِ أَوْ شَكَّ كَفَا فِي ذَلِكَ فَلَا يَحِلُّ أَكْلُهُ فِي هَذِهِ الصُّورِ  
فَإِنْ تَحَقَّقْنَا أَنَّهُ إِنَّمَا شَارَكَهُ كَلْبٌ أَرْسَلَهُ مَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الذَّكَاةِ عَلَى ذَلِكَ الصَّيْدِ  
حَلٌّ . قَالَ النَّوَوِيُّ ( بِالْمِعْرَاضِ ) بِكُسْرِ الْمِيمِ وَبِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَهِيَ خَشَبَةٌ ثَقِيلَةٌ  
أَوْ عَصَا فِي طَرَفِهَا حَدِيدَةٌ وَقَدْ تَكُونُ بَغِيرَ حَدِيدَةٍ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي تَفْسِيرِهِ  
وَقَالَ الْمَرْوِيُّ : هُوَ سَهْمٌ لَا رِيشَ فِيهِ وَلَا نَصْلَ . ذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ ( فَخَرَقَ ) بِإِثْنَاءِ  
وَالرَّأْيَ الْمَجْمُوعَيْنِ أَيْ نَفَذَ ( بِعَرْضِهِ ) أَيْ بِغَيْرِ طَرَفِهِ الْحَدِّدِ . وَفِيهِ أَنَّهُ إِذَا اصْطَادَ  
بِالْمِعْرَاضِ فَقَتَلَ الصَّيْدَ بِجَدِّهِ حَلٌّ ، وَإِنْ قَتَلَهُ بِعَرْضِهِ لَمْ يَحِلَّ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ  
وَقَالَ مَكْحُولٌ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَغَيْرُهُمَا مِنْ فَتَاهَا الشَّامِ : يَحِلُّ مُطْلَقًا . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ :  
وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةٍ .

( وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ ) فِيهِ أَنَّهُ إِنْ أَرْسَلَ الْكَلْبَ وَلَمْ يَسْمِ لَمْ يَوْكُلْ ، وَهُوَ

قَوْلُ أَصْحَابِ الرَّأْيِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا إِنْ تَرَكَ التَّسْمِيَةَ نَاسِيًا حَلٌّ . وَذَهَبَ بَعْضُ مَنْ —

قَتَلَ [ قَتْلًا ] [ قَتَلْتُ ] إِلَّا أَنْ يَأْكُلَ الْكَلْبُ فَإِنْ أَكَلَ الْكَلْبُ فَلَا تَأْكُلْ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا أَمْسَكَهُ عَلَى نَفْسِهِ .

٢٨٣٢ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا رَمَيْتَ سَهْمَكَ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَوَجَدْتَهُ مِنَ الْغَدِ وَلَمْ تَجِدْهُ فِي مَاءٍ »

— لا يرى التسمية شرطاً في الذكاة إلى أن المراد بقوله « ذكرت اسم الله » ذكر القلب وهو أن يكون إرساله السكب للاصطياد به لا يكون في ذلك لاهياً أو لاعباً لا قصد له في ذلك . قاله الخطابي ( فإن أكل السكب فلا تأكل ) فيه دليل على تحريم ما أكل منه السكب من الصيد ولو كان السكب معلماً ، وهذا قول الجمهور . وقال مالك : وهو قول الشافعي في القديم . ونقل عن بعض الصحابة أنه يحل ، واحتجوا بحديث أبي ثعلبة الآتي في الباب ، وحملوا قوله صلى الله عليه وسلم « فإن أكل فلا تأكل » على كراهة التنزيه . واحتج الجمهور بحديث عدي هذا مع قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ وهذا مما لم يمسك عليهما بل على نفسه ، وقدموا حديث عدي هذا على حديث أبي ثعلبة ، لأنه أصح . ومنهم من تأول حديث أبي ثعلبة على ما إذا أكل منه بعد أن قتله وخلاه وفارقه ثم عاد فأكل منه فهذا لا يضر ( فإنني أخاف أن يكون إنما أمسكه على نفسه ) معناه أن الله تعالى قال ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ فإنما أباحه بشرط أن نعلم أنه أمسك عليهما ، وإذا أكل منه لم نعلم أنه أمسكه لنا أم لنفسه فلم يوجد شرط لإباحته ، والأصل تحريمه . قال النووي . قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه .

( ولم تجده في ماء ) قال الخطابي إنما نهى عن أكله إذا وجدته في الماء لإمكان —

وَلَا فِيهِ أَثَرٌ غَيْرَ سَهْمِكَ فَكُلْ وَإِذَا اخْتَلَطَ بِكِلَابِكَ كَلْبٌ مِنْ غَيْرِهَا فَلَا تَأْكُلْ لَا تَذَرِ لِمَعْلَمِهِ قَتْلَهُ الَّذِي لَيْسَ مِنْهَا .

٢٨٣٣ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ قَالَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي عَاصِمُ الْأَحْوَلُ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا وَقَعَتْ رَمِيَّتُكَ فِي مَاءٍ فَفَرَّقَتْ فَمَاتَتْ [ فَفَرَّقَ فَمَاتَ ] فَلَا تَأْكُلْ » .

٢٨٣٤ — حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا مُجَالِدٌ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا عَلِمْتَ مِنْ كَلْبٍ أَوْ بَازٍ ثُمَّ أُرْسِلَتْهُ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ

— أن يكون الماء قد غرقه فيكون هلاكه من الماء لا من قبل الكلب الذي هو آلة الذكاة ، وكذلك إذا وجد فيه أثراً لغير سهمه ، والأصل أن الرخص تراعى شرائطها التي بها وقعت الإباحة ، فمهما أدخل بشيء منها عاد الأمر إلى التحريم الأصلي ، وهذا باب كبير من العلم انتهى والحديث سكت عنه المفذرى .

( إذا وقعت رميتك أى الصيد المرمى بالسهم . قال المفذرى : وفى البخارى ومسلم والترمذى نحوه .

( ما علمت من كلب أو باز ) أى أحد من سباع البهائم والطيور والاقتصار عليهما إما مثلاً أو بناء على الأغلب . قاله القارى . وما شرطية أو موصولة وهو الأظهر أى ما علمته ، وأما الباز فقال الدميرى فى حياة الحيوان : البازى أفصح لغاته مخففة الياء ، والثانوية باز ، والثالثة بازى بتشديد الياء حكاهما ابن سيده وهو مذكور لا اختلاف فيه ويقال فى التنمية بازيان وفى الجمع بزاة كقاضيان —



فَسَكُنْ بِمَا أَمْسَكَ عَلَيْكَ . قُلْتُ وَإِنْ قَتَلَ ؟ قَالَ إِذَا قَتَلَهُ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَمْسَكَهُ عَلَيْكَ » .

قال أبو داود : الباز إِذَا أَكَلَ فَلَا بَأْسَ بِهِ وَالسَّكْبُ إِذَا أَكَلَ كُرَةً وَلَمْ يَشْرَبِ الدَّمَ فَلَا بَأْسَ .

٢٨٣٥ — حدثنا محمد بن عيسى قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا داود بن عمرو عن بسير بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ثعلبة الخشني قال « قال النبي [رسول الله] صلى الله عليه وسلم في صيد السَّكْبِ : إِذَا أُرْسِلَتْ كُنُوبُكَ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فَسَكُنْ ، وَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ ، وَكَلَّ مَا رَدَّتْ عَلَيْكَ يَدُكَ » .

— وقضاة ويقال للبزاة والشواهين وغيرهما مما يصيد صقور وهو من أشد الحيوانات تكبراً وأضيقها خلقاً ، وأطال الكلام في أشكاله واختلاف أنواعه (وذَكَرْتَ اسم الله) أى عند إرساله (مما أمسك عليك) أى بأن لم يأكل منه شيئاً (قلت وإن قتل) لأن وصلبه أى آكله ولو قتل أحدهما ، ويحتمل أن تكون إن شرطية والجزاء مقدر أى فما حكمه . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى مختصراً وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مجالد . هذا آخر كلامه . ومجالد هذا هو ابن سعيد وفيه مقال وتقدم الكلام عليه .

(فَسَكُنْ وَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ) استدل به مالك وغيره على أن الصيد حلال وإن أكل منه السَّكْبُ ، وقد تقدم البحث عن هذا (وكل ما ردت عليك يدك) أى كل ما صدته بيدك لا بشئ من الجوارح قاله الشوكاني . ولفظ أحمد في مسنده من حديث عقبة بن عامر : « كل ما ردت عليك قوسك » قال المنذرى : —

٢٨٣٦ — حدثنا الحسن بن مغازي بن خليف قال أخبرنا عبد الأعلى قال أخبرنا داود عن عامر عن عدي بن حاتم أنه قال : « ما رسول الله أحدنا يرى الصيد فيقتني أثره اليومين والثلاثة ثم يجده ميتاً وفيه سهمه أياً كمل ؟ قال نعم إن شاء أو قال ياكمل إن شاء » .

— في إسناد داود بن عمرو الأودي الدمشقي عامل واسط وثقة يحيى بن معين . وقال الإمام أحمد : حديثه مقارب وقال أبو زرعة لا بأس به ، وقال ابن عدي : ولا أرى بروايته بأساً ، وقال أحمد بن عبد الله العجلي : ليس بالقوي ، وقال أبو زرعة الرازي : هو شيوخ .

( فيقتني أثره ) أى يتبع قناه حتى يتمكن منه .

قال الخطابي : وفيه دليل على أنه إذا علق به سهمه فقد ملكه وصار سهمه كيدته ، فلو أنه رى صيداً حتى أنشب سهمه فيه ثم غاب عنه فوجده رجل كان سبيله سبيل اللقطة وعليه تعريفه ورد قيمته . وفيه أنه قد شرط عليه أن يرمى فيه سهمه وهو أن يثبتته بعينه وقد علم أنه كان قد أصابه قبل أن يغيب عنه ، فإذا كان كذلك فقد علم أن ذكاته إنما وقعت برميته ، فأما إذا رماه ولم يعلم أنه أصابه أم لا فيقتني أثره فوجده ميتاً وفيه سهمه فلا يأكل لأنه يمكن أن يكون غيره قد رماه بسهم فأنبته ، وقد يجوز أن يكون ذلك الرامي مجوساً لا تحمل ذكاته وفي قوله « فيقتني أثره » دليل على أنه إن أغفل تتبعه وأتى عليه شيء من الوقت ثم وجده ميتاً فإنه لا يأكله ، وذلك لأنه إذا تتبعه فلم يلحقه إلا بعد اليوم واليومين فهو مقدور وكانت الذكاة واقعة بإصابة السهم في وقت كونه ممتنعاً غير مقدور عليه ، فأما إذا لم يقتبعه وتركه يحتمل بالجراحة حتى هلك فهذا غير مذكي لأنه لو اتهمه لأدركه قبل الموت فذكاه ذكاة المقدور عليه في الحلق —

٢٨٣٧ — حدثنا محمد بن كثير قال أخبرنا [حدثنا] شعبة عن عبد

الله بن أبي السفر عن الشعبي قال قال عدي بن حاتم : « سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن المعراض ، فقال : إذا أصاب بحذيه فكل ، وإذا أصاب بعرضيه فلا تأكل . فإنه وقيد ، فقلت أرسل كلبى قال إذا سميت فكل ، وإلا فلا تأكل . وإن أكل منه فلا تأكل فإنه أمسك لنفسه . فقال أرسل كلبى فأجده عليه كلباً آخر ، فقال لا تأكل لا نك إنما سميت على كلبك » .

٢٨٣٨ — حدثنا هناد بن السري عن ابن المبارك عن حنيفة بن

شريح قال سمعت ربيعة بن يزيد الدمشقي يقول أخبرني أبو إدريس الخولاني عانذ الله قال سمعت أبا ثعلبة الخشني يقول : « قلت يا رسول الله إني أصيد بكني المعلم وبكني الذي ليس بمعلم ؟ قال ما حدثت [أصدت] »

— واللبة ، فإذا لم يفعل ذلك مع القدرة عليه صار كاللهيمة للمقدور على ذكاتها يجرح في بعض أعضائها ويترك حتى يهلك بألم الجراحة .

وقال مالك بن أنس : إن أدركه من يومه أكله وإلا فلا انتهى والحديث سكت عنه المنذرى .

( فإنه وقيد ) بالقاف وآخره ذال معجمة على وزن عظيم فمعل بمعنى مفعول وهو ما قتل بعضاً أو حجر أو مالا حذله . قاله الحافظ . واستدل به الجمهور على أن صيد البندقة [ البندقة هي التي تتخذ من طين وتيبس فيرمى بها ] لا يحل لأنه رض ووقد . وقال مكحول والأوزاعي وغيرهما من فقهاء الشام يحل قاله النووي قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه بنحوه —

بِكَلْبِكَ الْمَعْلَمَ فَأَذْكَرَ اسْمَ اللَّهِ وَكَلْبُ ، وَمَا أَصَدَّتْ [ صِدَّتْ ] بِكَلْبِكَ  
الَّذِي لَيْسَ بِمَعْلَمٍ فَأَذْكَرَتْ ذَكَاتَهُ فَكُلُّ .

٢٨٣٩ — حدثنا محمد بن المصنف قال أخبرنا محمد بن حرب ح وحدثنا  
محمد بن المصنف قال أخبرنا بقيه عن الزبيدي قال أخبرنا يونس بن سيف  
قال أخبرنا أبو إدريس الخولاني قال حدثني أبو ثعلبة الخشني قال :  
« قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ثعلبة كل ما ردت عليك  
قوسك وكلبك . زاد عن ابن حرب : المعلم ويهدك ، فكل ذكياً  
وغير ذكياً » .

— ( فأدركت ذكاته ) أى ذبحه ، والمعنى أدركته حياً وذبحته . قال المنذرى :  
وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

( زاد عن ابن حرب المعلم ) أى زاد محمد بن المصنف فى روايته عن ابن الحرب  
بعد قوله وكلبك لفظ المعلم ، يعنى قال وكلبك المعلم ( ويدك ) أى قال ما ردت  
عليك يدك مكان قوله ردت عليك قوسك ( فكل ذكياً و غير ذكياً ) قال  
الخطابى : يحتمل وجهين أحدهما أن يكون أراد بالذكى ما أمسك عليه فأدركه  
قبل زهوق نفسه فذكاه فى الحلق واللبة ، و غير الذكى ما زهقت نفسه قبل أن  
يدركه . والثانى أن يكون أراد بالذكى ما جرحه الكلب بسنه أو مخالبه فسال  
دمه ، و غير الذكى ما لم يجرحه . وقد اختلف العلماء فيما قتله الكلب ولم يدمه ،  
فذهب بعضهم إلى تحريمه ، وذلك أنه قد يمكن أن يكون إنما قتله الكلب  
بالضغط والاعتماد فيكون فى معنى الموقوذة ، وإلى هذا ذهب الشافعى فى أحد  
قوليه انتهى . قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه مقتصرأ منه على قوله صلى الله  
عليه وسلم : « كل ما ردت عليك قوسك » .

٢٨٤٠ — حدثنا محمد بن المنهال الصيرفي قال أخبرنا يزيد بن زريع قال أخبرنا حبيب المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن أغرابياً يقال له أبو نميلة قال « يا رسول الله إن لي كلاباً مكلبة ، فافتني في صيدها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن [ إذا ] كان لك كلاب مكلبة فكلن مما أمسكن عليك . قال ذكياً [ ذكياً ] أو غير ذكياً قال نعم . قال فإن [ وإن ] أكل منه ؟ قال وإن أكل منه . قال لا رسول الله أفيني في قوسي قال كل ما ردت عليك قوسك قال ذكياً [ ذكياً ] و [ أو ] غير ذكياً قال وإن تغيب عني قال وإن تغيب عنك ما لم يصل »

— ( كلاباً مكلبة ) بفتح اللام المشددة ، ومعنى المكلبة المسالطة على الصيد المضرة بالاصطياد ( ما لم يصل ) بتشديد اللام أى ما لم يفتن ويتغير ريحه . يقال صل اللحم وأصل لغتان .

قال الخطابي : وهذا على معنى الاستحباب دون التحريم لأن تغير ريحه —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

ويروى مثل ذلك من حديث عبد الله بن عمرو ، وسيأتي آخر الباب وال كلام عليه

وفي مسند الإمام أحمد من حديث إبراهيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أرسلت الكلب فأكل من الصيد فلا تأكل فإنما أمسك على نفسه ، وإذا أرسلت فقتل ولم يأكل فكل فإنما أمسك على صاحبه » .  
فاختلف في إباحة ما أكل منه الكلب من الصيد .

فمنعه ابن عباس وأبو هريرة ، وعطاء ، وطاوس ، والشعبي ، والنخعي ، وعبيد ابن عمير ، وسعيد بن جبير ، وأبو بردة ، وسويد بن غفلة ، وقتادة وغيرهم ، وهو قول إسحاق وأبو حنيفة وأصحابه وهو أصح الروایتين عن أحمد ، وأشهرهما =

أَوْ تَجِدَ فِيهِ أَثَرَ غَيْرِ سَهْمِكَ . قَالَ أَفْتَنِي فِي آيَةِ الْمَجُوسِ إِذَا اضْطَرَرْنَا إِلَيْهَا ؟ قَالَ اغْسِلْهَا وَكُلْ فِيهَا .

لا يحرم أكله ، وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل إهالة سمنخة وهي المتغيرة الريح ، وقد يحتمل أن يكون معنى قوله صل بأن يكون هامة نهشته فيكون تغير الرائحة لما دب فيه من سمها فأسرع إليه الفساد . وفيه النهي من طريق الأدب عن أكل ما تغير من اللحم بمرور المدة الطويلة عليه انتهى ( أو تجد فيه أثراً غير سهمك ) أى أو ما لم تجد فيه أثر غير سهمك . وفيه أنه إذا وجد في الصيد أثر غير سهم لا يؤكل ، وهذا الأثر الذى يوجد فيه من غير سهم الراى أعم من أن يكون أثر سهم رام آخر أو غير ذلك من الأسباب القتالة فلا يحل أكله مع التردد ( أفتنى ) أمر من الإفتاء ( فى آية المجوس ) جمع إماء ، وفى رواية الشيخين « إنا بأرض أهل الكتاب أفنا كل فى آيتهم » وعند أبى داود فى كتاب الأطعمة « إنا نجاور أهل الكذاب وهم يطبخون فى قدورهم الخنزير ويشربون فى آيتهم الخمر » ( إليها ) أى إلى تلك الآية ( اغسلها وكل فيها ) وفيه أن من اضطر إلى آية من يطبخ فيها الخنزير وغيره من المحرمات

== وأحد قولى الشافعى .

وأباحه طائفة يروى ذلك عن سعد بن أبى وقاص وسلمان ويروى عن أبى هريرة أيضاً وعن ابن عمر رواه أحمد عنهم ، وبه قال مالك والشافعى فى القول الآخر ، وأحمد فى إحدى الروايتين .

واحتجوا بحديث أبى ثعلبة المتقدم وحديث عبد الله بن عمرو الذى ذكره أبو داود فى آخر الباب .

واحتجوا بما رواه عبد الملك بن حبيب عن أسد بن موسى - وهو أسد السنة - عن ابن أبى زائدة عن الشعبي عن عدى بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم - فذكر نحو حديث أبى ثعلبة فى جواز الأكل منه إذا أكل =

— ويشرب فيها الخمر فله أن يفسلها ثم يستعملها في الأكل والشرب وقد يحمىء  
الكلام في هذه المسألة في كتاب الأطعمة . قال المنذرى : وأخرجه النسائي .  
وقد تقدم الكلام على الاختلاف في الاحتجاج بحديث عمرو بن شعيب .

= واحتجوا أيضاً بما رواه الثوري عن سماك عن مري بن قطري عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال « ما كان من كلب ضار أمسك عليك فـكل ، قلت : وإن أكل ؟  
قال نعم » ذكر هذين الحديثين ابن حزم .

وتعلق في الأول على عبد الملك وعلى أسد بن موسى .

وتعلق في الثاني على سماك ، وأنه كان يقبل التلقين ، ذكره النسائي ، وعلى مري  
ابن قطري

وقد تقدم تعليل حديث أبي ثعابة بدادود بن عمرو ، وهو ليس بالحافظ ، قال فيه  
ابن معين مرة : مستور ، قال أحمد : يختلفون في حديث أبي ثعلبة على هشيم ،  
وحديث الشعبي عن عدى من أصح ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الشعبي يقول  
كان جارى وريطى ، فحديثى والعمل عليه .

وسلكت طائفة مسلك الجمع بين الحديثين فقال الخطابي : يمكن أن يوفق  
بين الحديثين — ثم ذكر ابن القيم ما ذكره عنه المنذرى ثم قال :

والصواب في ذلك أنه لا تعارض بين الحديثين على تقدير الصحة ، ومحمل حديث  
عدى في المنع : على ما إذا أكل منه حال صيده ، لأنه إنما صاده لنفسه ، ومحمل حديث  
أبي ثعلبة على ما إذا أكل منه بعد أن صاده وقبله ونهى عنه ثم أقبل عليه فأكل  
منه فإنه لا يحرم لأنه أمسكه لصاحبه وأكله منه بعد ذلك كأكله من شاة ذكاه صاحبها  
أو من لحم عنده ، فالفرق بين أن يصطاد ليأكل ، أو يصطاد ثم يعطف عليه فيأكل  
منه : فرق واضح .

فهذا أحسن ما يجمع به بين الحديثين . والله أعلم .

### ٣ - باب إذا قطع من الصيد قطعة

٢٨٤١ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا هاشم بن القاسم قال أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي واقد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَا قُطِعَ مِنَ الْبَهِيمَةِ وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ مَيْتَةٌ » .

### ( باب إذا قطع من الصيد قطعة )

( ما قطع ) ما موصوله ( وهي حية ) جملة حالية ( فهي ) أى ما قطع وأنت لتأنيث خبره وهو قوله ( ميمية ) أى حكمها حكم الميتة فى أنها لا تؤكل . قال ابن الملك : أى كل عضو قطع فذلك العضو حرام لأنه ميت بزوال الحياة عنه ، وكانوا يفعلون ذلك فى حال الحياة فنهوا عنه .

قال المفردى : وأخرجه الأرمذى أتم منه . وقال حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث زيد بن أسلم هذا آخر كلامه . وفى إسناد عبد الرحمن بن عبد الله ابن دينار المدينى ، قال يحيى بن معين : فى حديثه ضعف ، وقال أبو حاتم الرازى : لا يحتج به ، وذكر أبو أحمد هذا الحديث وقال لا أعلم يرويه عن زيد بن أسلم غير عبد الرحمن بن عبد الله . هذا آخر كلامه . وقد أخرجه ابن ماجه فى سننه من حديث زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر فى إسناد يعقوب بن حميد بن كاسب وفيه مقال .



#### ٤ - باب فى اتباع الصيد

٢٨٤٢ - حدثنا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مَرَّةً سُفْيَانُ وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَاً وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ افْتَتَنَ » .  
٢٨٤٣ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ

#### ( باب فى اتباع الصيد )

( لا أعلمه ) أى هذا الحديث ( جفا ) أى صار فيه جفاء الأعراب أى غلظ طبعه وصار جافياً بعد لطف الأخلاق إذ يفقد من يروضه ويؤدبه ( غفل ) أى يشتغل به قلبه ويستولى عليه حتى يصير فيه غفلة ( افتتن ) أى صار مفتوناً فى دينه . فى الصحاح : افتتن الرجل وفتن المبني للمفعول فيهما إذا أصابته فتنة فذهب ماله وعقله ، والمراد ههنا ذهاب دينه . قاله فى مرآة الصعود . وقال العريزى : لأنه إن وافقه فى مراده فقد خاطر بدينه ، وإن خالفه خاطر بروحه انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى مرفوعاً ، وقال الترمذى حسن غريب من حديث ابن عباس لا نعرفه إلا من حديث الثورى . هذا آخر كلامه وفى إسناده أبو موسى عن وهب بن منبه ولا نعرفه . قال الحافظ أبو أحمد السكراتيسى : حديثه ليس بالقائم . هذا آخر كلامه . وقد روى من حديث أبى هريرة وهو ضعيف أيضاً . وروى أيضاً من حديث البراء بن عازب ، وتفرد به شريك بن عبد الله فيما قاله الدارقطنى ، وشريك فيه مقال والله أعلم انتهى كلام المنذرى .

ابنُ الحَكَمِ النَّخَعِيُّ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ شَيْخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَى مُسَدِّدٍ قَالَ : « وَمَنْ لَزِمَ السُّلْطَانَ افْتَقَتَنَ . زَادَ وَمَا ارْتَدَادَ عَبْدٌ مِنَ السُّلْطَانِ دُونُوا إِلَّا ارْتَدَادَ مِنَ اللَّهِ بَعْدًا » .  
 ٢٨٤٤ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ قَالَ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ خَالِدٍ الْخَلْطَاطُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا رَمَيْتَ الصَّيْدَ فَأَذَرَ كَتَمَهُ بَعْدَ ثَلَاثِ أَمْهَالٍ وَسَهْمُكَ فِيهِ فَكُلْ مَا لَمْ يُبَيِّنْ » .

### آخر كتاب الصيد

- ( عن شيخ من الأنصار عن أبي هريرة ) أورد الحافظ المزي هذا الحديث في الأطراف وقال هذا الحديث في رواية أبي الحسن بن العبد وأبي بكر بن داسة ولم يذكره أبو القاسم انتهى . قلت : ولذا لم يذكره المنذرى .  
 ( فكل ما لم يفتن ) قال في الصحاح : نتن الشيء ككرم فهو ننتين كقريب ونتين كضرب وفرج وأنتن إتنانا انتهى . وجعل الغاية أن يفتن الصيد ، فلو وجدته مثلاً بعد ثلاث ولم يفتن حل ، ولو وجدته دونها وقد أنتن فلا ، هذا ظاهر الحديث . وأجاب النووي بأن النهي عن أكله إذا أنتن لاقتزیه ، وظاهر الحديث التعريم وقد حرمت المالكية المقتن مطلقاً وهو الظاهر . قاله في النيل .  
 قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائي . والحديث في مختصر المنذرى قبل هذا الباب أى في اتخاذ الكلب للصيد ، وهكذا في بعض نسخ الكتاب والله أعلم .

## بسم الله الرحمن الرحيم أول كتاب الوصايا

١ - باب ما جاء فيما يؤمر به من الوصية

٢٨٤٥ - حدثنا مُسَدَّدُ بْنُ مُسَرَّهَدٍ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ  
عَبِيدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَا حَقَّ أَمْرِي مُسْلِمًا لَهُ شَيْءٌ يُوصَى فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ  
إِلَّا وَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ » .

### (أول كتاب الوصايا)

جمع وصية كهدايا وهدية ، وهى شرعاً عهد خاص يضاف إلى ما بعد  
الموت . قاله فى الجبل .

### (باب ما جاء فيما يؤمر به من الوصية)

( ما ) نافية بمعنى ليس ( حق امرىء ) أى ليس اللائق بأمرىء مسلم .  
وقال المناوى : أى ليس الحزم والاحتياط لإنسان له شيء من المال أو دين أو حق  
فرط فيه أو أمانة ( له شيء ) صفة لامرئ ( يوصى فيه ) صفة شيء ( يبيت  
ليلتين ) خبر ما بتأويله بالمصدر . قال الحافظ : كأن فيه حذفاً تقديره أن يبيت  
وهو كقوله تعالى ﴿ ومن آياته يريكم البرق ﴾ ويجوز أن يكون صفة لامرئ ،  
وبه جزم الطيبي انتهى . وفى رواية « ليلة أو ليلتين » وفى رواية « يبيت ثلاث  
ليال » واختلاف الروايات دال على أنه للتقريب لا للتحديد . والمعنى لا ينبغي له  
أن يمضى عليه زمان وإن كان قليلاً فى حال من الأحوال إلا أن يبيت بهذه  
الحال وهى أن يكون وصيته مكتوبة عنده لأنه لا يدرك متى يدرك الموت . —

٢٨٤٦ — حدثنا مُسَدَّدٌ وَ مُحَمَّدٌ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً وَلَا أَوْصَى بِشَيْءٍ » .

٢ — باب ما جاء فيما يجوز للموصى في ماله

٢٨٤٧ — حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي خَلْفٍ قَالَا أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ « مَرِضَ مَرَضًا قَالَ ابْنُ أَبِي خَلْفٍ بِمَكَّةَ ثُمَّ اتَّفَقَا أَشْفَى فِيهِ ، فَعَادَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

— قال ابن الملك : ذهب بعض إلى وجوب الوصية لظاهر الحديث والجمهور على استحبابها ، لأنه عليه السلام جعلها حقًا للمسلم لا عليه ، ولو وجبت لكان عليه لاله وهو خلاف ما يدل عليه اللفظ . قيل هذا في الوصية المتبرع بها ، وأما الوصية بأداء الدين ورد الأمانات فواجبة عليه انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

( ولا أوصى بشيء ) قال الخطائى تريد وصية المال خاصة لأن الإنسان إنما يوصى في مال سبيله أن يكون موروثًا ، وهو صلى الله عليه وسلم لم يترك شيئًا يورث فيوصى به ، وقد أوصى عليه السلام بأمر منها ما روى أنه عليه السلام كان عامة وصيته عند الموت الصلاة وما ملكت أيمانكم . وقال ابن عباس : أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا اليهود من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفود بدعوهم ما كنت أجيزهم انتهى . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائى وابن ماجه .

( باب ما جاء في ما يجوز للموصى في ماله )

( عن أبيه ) أى سعد بن أبى وقاص ( مرض ) أى سعد ( مرضًا أشفى فيه ) —

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لِي مَالًا كَثِيرًا وَلَيْسَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتِي أَفَأَتَصَدَّقُ ؟  
بِالثُّلُثَيْنِ ؟ قَالَ لَا ، قَالَ فَبِالشَّطْرِ ؟ قَالَ لَا ، قَالَ فَالْثُّلُثُ [ فَبِالثُّلُثِ ]  
قَالَ الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ ، إِنَّكَ إِنْ تَتْرَكَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ  
تَدْعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً إِلَّا أُجِرْتَ فِيهَا [ بِهَا ]

— وفي رواية الشيخين مرضت مرضاً أشفيت على الموت . قال النووي : معنى  
أشفيت على الموت أى قاربته وأشرفت عليه ( فعاده ) من العيادة إلا ابنتي  
أى لا يرثني من الولد وخواص الورثة إلا ابنتي ، وإلا فقد كان له عصبية . وقيل  
معناه لا يرثني من أصحاب الفروض . قاله النووي ( فبالشطر ) أى فأتصدق  
بالنصف ( قال الثلث ) يجوز نصبه ورفع ، أما النصب فعلى الإغراء أو على تقدير  
أفعل أى أعط الثلث ، وأما الرفع فعلى أنه فاعل أى يكفيك الثلث . قاله النووي  
( والثالث كثير ) مبتدأ وخبر . قال الحافظ : يحتمل أن يكون هذا مسوقاً لبيان  
الجواز بالثلث وأن الأولى أن ينقص عنه ولا يزيد عليه وهو ما يتدرده الفهم ،  
ويحتمل أن يسكون لبيان أن التصديق بالثلث هو الأكمل أى كثير أجره ،  
ويحتمل أن يكون معناه كثير غير قليل . قال الشافعي رحمه الله : وهذا أولى  
معانيه ، يعنى أن الكثرة أمر نسبي وعلى الأول عول ابن عباس رضى الله  
عنهما انتهى ( إنك ) استئناف تعليل ( أن تترك ) بفتح الميم أى تترك أولادك  
أغنياء خير ، والجملة بأسرها خبر إنك وبكسرها على الشرطية وجزاء الشرط  
قوله خير على تقدير فهو خير وحذف الفاء من الجزاء سائغ شائع غير مختص  
بالضرورة . قاله القسطلاني ( من أن تدعهم ) أى تتركهم ( عالة ) أى فقراء جمع  
عائل ( يتكففون الناس ) أى يسألونهم بالأكف بأن يبسطوها للسؤال ( إلا  
أجرت ) بصيغة المجهول أى بصوت مأجوراً ( فيها ) وفي بعض النسخ بها والتفسير  
( ه — عون المبرود ٨ )

حَتَّى اللَّقْمَةِ تَذْفَعُهَا [ تَرْفَعُهَا ] إِلَى فِي امْرَأَتِكَ . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُخَلِّفُ  
عَنْ هِجْرَتِي ؟ قَالَ إِنْكَ إِنْ تُخَافُ بَعْدِي فَتَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا تُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ  
لَا تَزْدَادُ بِهِ إِلَّا رِفْعَةً وَدَرَجَةً لَعَلَّكَ أَنْ [ لَنْ ] تُخَلِّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ  
أَقْوَامٌ وَيُضْرَ بِكَ آخَرُونَ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَمُضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلَا  
تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، لَكِنَّ الْبَائِسَ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ يَرَى لَهٗ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ .

— للنفقة (حتى اللقمة) بالنصب عطفاً على نفقة ويجوز الرفع على أنه مبتدأ وتذفعها  
الخبر قاله الحافظ . وجوز القسطلاني الجر على أن حتى جارة ( إلى في امرأتك )  
أى إلى فيها ، والمعنى أن المنفق لا يتفاه رضاء تعالى يؤجر وإن كان محل الإنفاق  
محل الشهوة وحظ النفس لأن الأعمال بالنيات ( أتخلف عن هجرتي ) أى أبقي  
بسبب المرض خلفاً بمكة ، قاله تحسراً وكانوا يكرهون المقام بمكة بعد ما هاجروا  
منها وتركوها لله ( إِنْكَ إِنْ تُخَلِّفَ بَعْدِي فَتَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ) يعنى أن كونك  
مخلفاً لا يضررك مع العمل الصالح ( لعلك إِنْ تُخَلِّفَ ) وفى بعض النسخ لن تخلف  
أى بأن يطول عمرك ( حتى ينتفع بك أقوام ) أى من المسلمين بالفنائم مما سيفتتح  
الله على يديك من بلاد الشرك ( ويضر ) مبنى للمفعول ( بك آخرون ) من  
المشركين الذين يهلكون على يديك ، وقد وقع ذلك الذى ترجى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فشقى سعد من ذلك المرض وطال عمره حتى انتفع به أقوام  
من المسلمين ، واستضر به آخرون من الكفار حتى مات سبعة خصين على  
المشهور وقيل غير ذلك ( اللهم أَمُضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ ) أى تممها لهم ولا تنقصها  
( لَكِنَّ الْبَائِسَ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ ) البائس من أصابه بؤس أى ضر ، وهو يصلح  
للذم والترحم ، قيل لأنه لم يهاجر من مكة حتى مات بها فهو ذم والأكثر أنه —

### ٣ - باب ما جاء في كراهية الإضرار في الوصية

٢٨٤٨ - حدثنا مُسَدَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ قَالَ أَخْبَرَنَا  
مُحَمَّدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ سَهْمٍ وَبْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :  
« قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ  
أَفْضَلُ ؟ قَالَ : أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ حَرِيصٌ ، تَأْمَلُ الْبَقَاءَ وَتَخْشَى الْفَقْرَ

— هاجر ومات بها في حجة الوداع فهو ترحم (يرثي له) من رثيت الميت مرثية إذا  
عددت محاسنه ورثأت بالهمزة لغة فيه . فإن قيل نهى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن المرائي كما رواه أحمد وابن ماجه وصححه الحاكم ، فإذا نهى عنه كيف  
يفعله ؟ فالجواب أن المرثية المنهى عنها ما فيه مدح الميت وذكر محاسنه الباعث  
على تهيج الحزن وتجديد الالوعة أو فعلها مع الاجتماع لها أو على الإكثار منها  
دون ما عدا ذلك ، والمراد هنا توجعه عليه السلام وتحزنه على سعاد لكونه  
مات بمسكة بعد الهجرة منها لا مدح الميت تهيج الحزن كذا ذكره القسطلاني  
( أن مات بمسكة ) بفتح الهمزة أى لأجل موته بأرض هاجر منها وكان يكره  
موته بها فلم يمت ما تمنى . قال ابن بطال : وأن قوله يرثي له فهو من كلام  
الزهري تفسر لقوله صلى الله عليه وسلم لـكن البائس الخ ، أى رثي له حين مات  
بمسكة وكان يهوى أن يموت بغيرها . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم  
والترمذى والنسائى وابن ماجه .

### ( باب ما جاء في كراهية الإضرار في الوصية )

( أن تصدق ) بتخفيف الصاد على حذف إحدى التامين وأصله أن تصدق  
وبالتشديد على إدغامها . قاله الحافظ ( وأنت صحيح ) جملة حالية ( تأمل البقاء ) —

وَلَا تُهْمِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْخُلُقُومَ قُلْتَ : لِفُلَانٍ كَذَا ، وَلِفُلَانٍ كَذَا ، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ .

٢٨٤٩ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ عَنْ شُرَحْبِيلَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَأَنْ يَتَصَدَّقَ الْكَرَّهُ فِي حِمَايَةِ بَدْرِهِمْ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِمَائَةٍ [ بِمَائَةِ دِرْهَمٍ ] عِنْدَ مَوْتِهِ » .

٢٨٥٠ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ أَخْبَرَنَا نَعْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُدَّائِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا الْأَشْعَثُ بْنُ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ

— بسكون الهمزة وضم الميم أى تطمع فيه (ولا تهمل) بالجزم بلا الناهية وبالرفع على أنه نفى ويجوز النصب (حتى إذا بلغت) أى الروح أى قاربت أى عند الفراغة . قاله القسطلانى (الخلقوم) بضم الخاء المهملة مجرى النفس (وقد كان لفلان) أى قد صار ما أوصى به للوارث فهو بطله إن شاء إذا زاد على الثلث أو أوصى به لوارث آخر . ويحتمل أن يراد بالثلاثة من يوصى له ولأمسا أدخل كان فى الأخير إشارة إلى تقدير القدر له . قاله القسطلانى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

(لأن يتصدق المرء الخ) لأنه فى حال حياته يشق عليه لإخراج ماله لما يخوفه به الشيطان من الفقر وطول العمر والأجر على قدر النصب . قال المنذرى : فى إسناده شرحبيل بن سعد الأنصارى الخطمى مولا للمدنى كنيته أبو سعيد ولا يحتاج بحديثه .



الرَّجُلَ لِيَعْمَلَ أَوْ [وَالْمَرْأَةُ بِطَاعَةِ اللَّهِ سِتِّينَ سَنَةً ، ثُمَّ يَحْضُرُهَا الْمَوْتُ  
فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ . قَالَ وَقَرَأَ [وَقَالَ قَرَأَ] عَلَى أَبُو هُرَيْرَةَ  
مِنْ : هَاهُنَا ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ ﴾ حَتَّى بَلَغَ  
﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : هَذَا يَعْنِي الْأَشْعَثَ بْنَ جَابِرٍ جَدَّ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ .

— ( الخداني ) بضم الحاء المهملة وبالذال المشددة بعدها نون ( والمرأة ) بالنصب  
عطفًا على اسم إن وخبر المعطوف محذوف بدلالة خبر المعطوف عليه ويجوز  
الرفع وخبره كذلك ( ستين سنة ) أى مثلاً أو المراد منه التكاثير ( فيضاران  
في الوصية ) من المضارة وهى إيصال الضرر بالحرمان أو بما يعد في الشرع نقصاناً  
إلى بعض من لا يستحق لولا هذه الوصية . كذا في فتح الودود ( قال ) أى شهر  
ابن حوشب ( من هاهنا ) أى من بعد وصية الخ ( غير مضار ) أى غير موصل  
الضرر إلى الورثة بسبب الوصية ( حتى بلغ ) أى أبو هريرة . والمعنى قرأ إلى  
قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ وهذه الآية في سورة النساء وقراءة أبي هريرة  
للآية لتأيهد معنى الحديث وتقويته لأن الله سبحانه قد قيد ما شرعه من الوصية  
بعدم الضرر ، فتكون الوصية المشتملة على الضرر مخالفة لما شرعه الله تعالى ،  
وما كان كذلك فهو معصية . وفي الحديث وعيد شديد وزجر بليغ للمضار  
في الوصية كما لا يخفى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه ، وقال  
الترمذى حسن غريب . هذا آخر كلامه وشهر بن حوشب قد تكلم فيه غير  
واحد من الأئمة ، ووقفه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين .

#### ٤ — باب ما جاء في الدخول في الوصايا

٢٨٥١ — حدثنا الحسن بن عليّ أخبرنا أبو عبد الرحمن المقرئ قال أخبرنا سعيد بن أبي أيوب عن عبيد الله بن أبي جعفر عن سالم بن أبي الجليشاني عن أبيه عن أبي ذرّ قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم «يا أبا ذرّ إني أراك ضميماً وإني أحب لك ما أحب لنفسي فلا تأمرنّ على اثنين ولا تولين مال يتيم» .  
قال أبو داود : تفرد به أهل مصر .

#### ( باب ما جاء في الدخول )

أى في دخول الوصى ( في الوصايا ) وقبول الوصى وصية الموصى هل يجوز لكل أحد أن يجعل نفسه وصياً عند الحاجة ويقبل وصية الموصى أم هو خاص بمن هو متيقظ عارف بالتدابير والسياسة وقادر على تحصيل مصالح الولاية وقطع مفاسدها . والوصايا جمع الوصية اسم من الإيضاء وربما سمى بها الموصى به يقال هذه وصية أى الموصى به . والوصى والموصى من يقام لأجل الحفظ والتصرف في مال الرجل وأطفاله بعد الموت ، والفرق بين الوصى والقيم أن الوصى يفوض إليه الحفظ والتصرف ، والقيم يفوض إليه الحفظ دون التصرف . كذا في الشرح .

(ضميماً) أى غير قادر على تحصيل ما يصلح الإمامة ودرء للمفاسد (ما أحب لنفسي) أى من السلامة عن الوقوع في المحذور ، وقيل تقديره أى لو كان حال كلاك في الضعف . كذا في فتح الودود ( فلا تأمرن ) أى لا تصر أميراً (ولاتولين) أى لا تصر متولياً . قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : كان —

## ٥ - باب ما جاء فى نسخ الوصية للوالدين والأقربين

٢٨٥٢ - حدثنا أحمد بن محمد المزورى حدثنى علي بن حسين بن وإفد عن أبيه عن يزيد النخوى عن عكرمة عن ابن عباس **﴿إن ترك خيراً الوصية للأقربين﴾** فكانت الوصية كذلك حتى نسختها آية الميراث .

— صلى الله عليه وسلم متولياً وكان سيد الولاية وكان حاكماً لجميع المسلمين فكيف قال إني أحب لك الخ . وفيه إشكال من وجهين ، الأول أن الإمام أفضل من غيره ، والثانى أنه كان ينبغي أن يؤثر عليه الصلاة والسلام ما هو أحب إليه ، والجواب أن معنى ذلك أحب لنفسى لو كان حالى كالك فى الضعف لأن للولاية شرطين العلم بحقائقها والقدرة على تحصيل مصالحها ودرء مفاسدها ، وقد نبه على هذين الشرطين يوسف عليه السلام بقوله **﴿إني حفيظ هليم﴾** فإذا فقد الشرطان حرمت الولاية انتهى . قلت : وفى الطبرانى من حديث ابن عمر مرفوعاً **«الإمام الضميف ملمون»** كذا فى مرقاة السعود . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائى .

( باب ما جاء فى نسخ الوصية الخ )

( إن ترك خيراً الوصية الخ ) فى تفسير الجلالين **﴿كتب﴾** فرض **﴿عليكم﴾** إذا حضر أحدكم الموت **﴿أسبابه﴾** **﴿إن ترك خيراً﴾** مالا **﴿الوصية﴾** مرفوع بكتب وهو متعلق إذا إن كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية ، وجواب إن محذوف أى فليوص **﴿لوالدين والأقربين﴾** بالمعروف **﴿بالعدل﴾** وأن لا يزيد على الثالث ولا يفضل الفنى ( حقاً ) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (على المتقين ) الله ، وهذا منسوخ بآية الميراث ومحدث **«لا وصية لوارث»** رواه الترمذى انتهى مافى الجلالين (فكانت الوصية كذلك) أى فرضاً للورثة ( حتى —

## ٦ - باب ما جاء فى الوصية للوارث

٢٨٥٣ - حدثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ نَجْدَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ عِمَّاشٍ عَنْ  
شَرَحْبِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا أَمَامَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ « إِنْ اللَّهُ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ » .

( — نسختها آية الميراث ) يعنى قوله تعالى ﴿ يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل  
حظ الأنثيين ﴾ الخ . قال المنذرى : فى إسناداه على بن الحسين بن واقد وفيه مقال  
( باب ما جاء فى الوصية للوارث )

( قد أعطى كل ذى حق حقه ) أى بين نصيبه الذى فرض له . قال الخطابى :  
هذا إشارة إلى آية الموارث ، وكانت الوصية قبل نزول الآية واجبة للأقربين  
وهو قوله تعالى ﴿ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية  
لوالدين والأقربين ﴾ ثم نسخت بآية الميراث ، وإنما تبطل الوصية للوارث فى  
قول أكثر أهل العلم من أجل حقوق سائر الورثة ، فإذا أجازوها جازت ، كما  
إذا أجازوا الزيادة على النكاح للأجنبي جاز . وذهب بعضهم إلى أن الوصية  
للوارث لا تجوز وإن أجازها سائر الورثة لأن المنع منها إنما هو لحق الشرع ،  
ولو جوزناها لسكننا قد استعملنا الحكم المنسوخ وذلك غير جائز كما أن الوصية  
للقاتل غير جائز وإن أجازها الورثة انتهى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى  
وابن ماجه ، وقال الترمذى حسن هذا آخر كلامه . وفى إسناداه إسماعيل بن  
عمَّاش وقد اختلف فى الاحتجاج بحديثه ، ومنهم من ذكر أن حديثه عن أهل  
الحجاز وأهل العراق ليس بذلك . وأن روايته عن أهل الشام أصح ، وهذا  
الحديث من روايته عن أهل الشام . وقد أخرج هذا الحديث الترمذى والنسائى  
وابن ماجه من حديث عمرو بن خارجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وقال الترمذى حسن صحيح انتهى كلام المنذرى .

## ٧ - باب مخالطة اليتيم في الطعام

٢٨٥٤ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال أخبرنا جريز عن عطاء عن سميد بن جبير عن ابن عباس قال : « لما أنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ وَ ﴿ إِنِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ﴾ الآية ، انطلق من كان عنده يتييم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه ، فجعل يفضل بفضل من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسده ، فاشهد ذلك عليهم ، فذكروا ذلك لسؤل الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَيسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير ، وإن تخالطوهم فإخوانكم ﴾ فخاطبوا طعامهم بطعامه وشرابهم بشرابه »

## باب مخالطة اليتيم في الطعام

( إلا بالتي ) أى إلا بالخصلة التي ( هي أحسن ) وهي مافيه صلاحه وهذه الآية في سورة الأنعام ﴿ وإن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ﴾ وبمده ﴿ إنما يأكلون في بطونهم نارا ﴾ ويوصلون سميراً ﴿ وهذه الآية في سورة النساء ﴾ ويسألونك عن اليتامى ﴿ أى وما يلقونه من الحرج في شأنهم ، فإن واكلهم يأثموا وإن عزلوا ما لهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم فخرج ( قل إصلاح لهم ) أى في أموالهم بتقمتها ومداخلتكم ( خير ) أى من ترك ذلك ( وإن تخالطوهم ) أى تقتمهم بنفقتكم ﴿ فإخوانكم ﴾ أى فهم إخوانكم في الدين ومن شأن الأخ أن يخاطب أخاه أى فلکم ذلك . كذا في تفسير الجلالين . قال المفردى : وأخرجه النسائي ، وفي إسناده عطاء بن السائب وقد أخرج له البخارى حديثا مقرونا ، وقال أيوب ثقة وتكلم فيه غير واحد .

٨ - باب ما جاء فيما لولى اليتيم أن ينال من مال اليتيم

٢٨٥٥ - حدثنا حُمَيْدُ بْنُ مُسْعَدَةَ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْخَارِثِ حَدَّثَهُمْ قَالَ

أَخْبَرَنَا حُسَيْنٌ - يَعْنِي الْمُعَلَّمُ - عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ « أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ [رَسُولَ اللَّهِ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي فَقِيرٌ لَيْسَ لِي شَيْءٌ وَلِي بَتِيمٌ ، قَالَ فَقَالَ : كُلْ مِنْ مَالِ بَتِيمِكَ غَيْرَ مُسْرِفٍ وَلَا مُبَادِرٍ وَلَا مُتَأَنِّلٍ . »

— وقال الإمام أحمد : من سمع منه قديماً فهو صحيح ، ومن سمع منه حديثاً لم يكن بشيء ، ووافقه على ذلك يحيى بن معين وجريز بن عبد الحميد من سمع منه حديثاً . وهذا الحديث من رواية جريز عنه . انتهى كلام المذخرى .

( باب ما جاء فيما لولى اليتيم الخ )

( ولا مبادر ) من المبادرة قال تعالى ﴿ وبدار أن يكبروا ﴾ وهذا الذى يظهر فى تفسير الحديث ، وضبطه الحافظ السيوطى فقال قوله « ولا مبادر » قيل معناه ولا مسرف فهو تأكيد وتسكرا ولا يبعد ، وقيل لا مبادر بلوغ اليتيم بانفاق ماله ( ولا متأنل ) قال الخطابى : أى غير متخذ منه أصل مال ، وأئله الشئ أصله ووجه إباحته له الأكل من مال اليتيم أن يكون ذلك على معنى ما يستحقه من العمل فيه والاستصلاح له ، وأن يأخذ منه بالمعروف على قدر مثل عمله . وقد اختلف الناس فى الأكل من مال اليتيم ، فروى عن ابن عباس أنه قال يأكل منه الوصى إذا كان يقوم عليه ، وإليه ذهب أحمد بن حنبل . وقال الحسن والنخعى : يأكل ولا يقضى ما أكل . وقال عبيدة السلماني وسعيد بن جبير ومجاهد : يأكل ويؤديه إليه إذا كبر وهو قول الأوزاعى انتهى . —

٩ - باب ما جاء متى ينقطع اليتيم

٢٨٥٦ - حدثنا أحمد بن صالح قال أخبرنا يحيى بن محمد المدائني

قال أخبرنا عبد الله بن خالد بن سعيد بن أبي مرزيم عن أبيه عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش أنه سمع شيوخاً من بني عمرو بن عوف ومن خاله عبد الله بن أبي أحمد قال قال علي بن أبي طالب : حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا يُتِمَّ بَعْدَ احْتِلَامٍ وَلَا صُمَاتٍ يَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ »

— قال المنذرى : وأخرجه النسائي وابن ماجه ، وقد تقدم الكلام على حديث همرو بن شعيب .

( باب ما جاء متى ينقطع اليتيم )

( سعيد بن عبد الرحمن ) بن يزيد ( بن رقيش ) بالقاف والشين المعجمة مصغراً الأسدي ( أنه ) أي سعيد ومن خاله أي خال سعيد ( عبد الله بن أبي أحمد ) بن جهمش الأسدي ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عن عمر وعلى وغيرهما ، وذكره جماعة في ثقات التابعين ( لا يتم بعد احتلام ) قال ابن رسلان : أي —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقال عبد الحق : المحفوظ موقوف على وقد روى من حديث جابر . ولكن في إسناد هـ حرام بن عثمان - وقال ابن القطان : علة حديث علي : أنه من رواية عبد الرحمن بن قيس ولا يعرف في رواية الأخبار .

قال : وعلمته أيضاً أنه سمع شيوخاً من بني عمرو بن عوف : خالد بن سعيد ، وعبد الله بن أبي أحمد قال : قال علي : خالد بن سعيد وابنه عبد الله بن خالد مجهولان ولم أجد لعبد الله ذكر إلا في رسم ابن له يقال له إسماعيل بن عبد الله بن خالد بن سعيد بن أبي مرزيم ، ذكره أيضاً أبو حاتم وهو مجهول الحال ، فأما جده سعيد بن أبي مرزيم فثقة ، ويحيى بن محمد المدني إما مجهول وإما ضعيف إن كان ابن هانيء . =

— إذا بلغ الهتيم أو اليتيمة زمن البلوغ الذى يحتلم غالب الفاس زال عنهما اسم اليتيم حقيقة وجرى عليهما حكم البالغين سواء احتملا أو لم يحتمتا وقد يطلق عليهما مجازاً بعد البلوغ كما كانوا يسمون النبي صلى الله عليه وسلم وهو كبير يقيم أبى طالب لأنه ربه (ولا صمات يوم إلى الليل) بضم الصاد المهملة وهو السكوت ، وفيه النهى عما كان من أفعال الجاهلية وهو الصمت عن الكلام فى الاعتكاف وغيره قاله العلقمى . وقال المناوى : أى لاعتبرة به ولا فضيلة له وليس مشروعا عندنا كما شرع للأمم قبلنا انتهى . قال المنذرى : فى إسناده يحيى بن محمد المدنى الجارى ، قال البخارى : يتكلمون فيه ، وقال ابن حبان : يجب التنسكب عن ما انفرد به من الروايات ، وذكر العقيلي هذا الحديث وذكر أن هذا الحديث لا يقابح عليه يحيى . هذا آخر كلامه وهو منسوب إلى الجار بالجيم والراء المهملة بلدة على الساحل بقرب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد روى هذا الحديث من رواية جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وليس فيها شيء يثبت .

= وهذا سهو فإن يحيى هذا هو يحيى بن محمد بن قيس أبو زكريا ، روى له مسلم فى الصحيح .

قال ابن القطان : وعبد الله بن أبى أحمد بن جعش بن رثاب مجهول الحال أيضاً ، وقيس ليس هو والد بكير بن عبد الله بن الأشج كما ظنه ابن أبى حاتم ، حين جمع بينهما ، والبخارى قد فصل بينهما ، فجعل الذى يروى عن على فى ترجمة ، والذى يروى عن ابن عباس — وهو والد بكير — فى ترجمة أخرى ، وأيهما كان فحاله مجهول أيضاً .



١٠ - باب ماجاء في التشديد في أكل مال اليتيم

٢٨٥٧ - حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني قال أخبرنا ابن وهب عن  
سليمان بن بلال عن ثور بن زيد [يزيد] عن أبي الفيث عن أبي هريرة  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ، قِيلَ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسُّجُرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ  
اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالْعَوْلَى يَوْمَ الزَّحْفِ ،  
وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ [ الْغَافِلَاتِ ] » .  
قال أبو داود : أبو الفيث سالم مولى ابن مطيع .

٢٨٥٨ - حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال أخبرنا معاذ بن

( باب ماجاء في التشديد في أكل مال اليتيم )

( عن ثور بن زيد ) كذا وقع في بعض النسخ ، وكذلك في الأطراف ،  
وكذا في رواية البخاري وهو المعروف بالرواية عن أبي الفيث ، ووقع في  
بعض النسخ ثور بن يزيد بزيادة تحتانية في أول اسم أبيه والظاهر أنه غلط  
( الموبقات ) أي المهلكات ( إلا بالحق ) وهو أن يجوز قتلها شرعا بالقصاص  
وغيره ( والعولى يوم الزحف ) أي الفرار عن القتال يوم ازدحام الطائفتين  
( وقذف المحصنات ) بفتح الصاد اسم مفعول اللاتي أحصنهن الله تعالى وحفظهن  
من الزنا ، يعنى رميهن بالزنا ( الغافلات ) ، أي عما نسب اليهن من الزنا  
( المؤمنات ) احتزبه عن قذف الكافرات ، فان قذفهن ليس من الكبائر  
والنصبص على عدد لا ينافي أزيد منه في غير هذا الحديث كعقوق الوالدين  
وغيره كما في الرواية الآتية . قال المفذرى : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي -

هَآئِهِ قَالَ أَخْبَرَنَا حَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ قَالَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عَبْدِ  
الْحَمِيدِ بْنِ سَيَّانٍ أَخْبَرَنَا عُمَيْدُ بْنُ مُعْمِرٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ - وَكَانَ لَهُ  
صُحْبَةٌ - أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَقَالَ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْكِبَارُ ؟ » قَالَ : هُنَّ تِسْعٌ  
[ سَبْعٌ ] فَذَكَرَ مَعْنَاهُ . زَادَ : عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمِينَ ، وَاسْتِحْسَالُ  
الْبَيْتِ الْحَرَامِ قَبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا .

١١ باب ما جاء في الدليل على أن الكفن

من جميع [ رأس ] المال

٢٨٥٩ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعَشِيِّ عَنْ  
أَبِي وَائِلٍ عَنْ خُبَّابٍ قَالَ « مُضْعَبُ بْنُ مُعْمِرٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ

— ( وَكَانَ لَهُ ) أَيْ لِمُعْمِرٍ ( صُحْبَةٌ ) أَيْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي كَانَ  
مُصَاحِبًا ( فَذَكَرَ مَعْنَاهُ ) أَيْ مَعْنَى حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ الْمُتَقَدِّمِ ( زَادَ ) أَيْ مُعْمِرٌ  
فِي حَدِيثِهِ ( وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمِينَ ) أَيْ قَطْعُ صَلَاتِهِمَا مَأْخُوضٌ مِنَ الْعَقِّ وَهُوَ  
الشَّقُّ وَالْقَطْعُ قِيلَ هُوَ إِذَا لَا يَتَحَمَّلُ مِثْلَهُ مِنَ الْوَلَدِ عَادَةً ، وَقِيلَ عَقَوْهُمَا  
مُخَالَفَةً أَمْرًا فِيمَا لَمْ يَكُنْ مَعْصِيَةً ( وَاسْتِحْسَالُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ) هَذَا يَفْعَلُ فِي حَرَمِ  
مَكَّةَ مَا لَا يَحِلُّ كَالْأَصْطِيَادِ وَقَطْعُ الشَّجَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ( قَبْلَتِكُمْ ) بَدَلٌ مِنَ الْبَيْتِ  
( أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ) حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي قَبْلَتِكُمْ .

قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ . وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَرَوْهُ عَنْهُ غَيْرَ ابْنِهِ عُبَيْدٍ .

( باب ما جاء في الدليل على أن الكفن من جميع المال )

( عَنْ خُبَّابٍ ) بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ الْأُولَى ابْنِ الْأَرْتِ بَفَتْحِ  
الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ الْفَوْقِيَّةِ ( قَالَ ) أَيْ خُبَّابٍ ( مَعْصِيَةً ) مُبْتَدَأٌ وَخَبْرُهُ قُتِلَ —

إِلَّا نَمِرَةً كُنَّا إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ ، وَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ  
خَرَجَ رَأْسُهُ ، نَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : غَطُّوا بِهَا رَأْسَهُ وَاجْمَلُوا  
فَلْيَ رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخَرِ .

١٢ — باب ما جاء فى الرجل يهب الهبة

ثم يوصى له بها أو يرثها

٢٨٦٠ — حدثنا أحمد بن يونس قال أخبرنا زهير قال أخبرنا عبد الله

ابن عطاء عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة « أن امرأة أتت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت [ فقالت ] : كنت تصدقت على أمي  
بولىدة وإنها ماتت وتركت تلك الوليدة . قال : قد وجب أجرُك

— (الإمعة) بفتح النون وكسر الميم شملة فيها خطوط بيض وسود أو برودة من  
صوف يلبسها الأعراب (إذا غطينا) من التغطية أى سيرنا (من الإذخر) بكسر  
الهمزة حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البهوت فوق الخشب وهمزتها زائدة .  
قال الخطابي : فيه دلالة على أن السكفن من رأس المال وأنه ان استغفر جميع  
المال كان للميت أولى به من الورثة . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم  
والترمذى والنسائى .

(باب ما جاء فى الرجل يهب إلخ)

(ثم يوصى) بصيغة المجهول (له) أى للواهب (بها) أى بتلك الهبة  
(أو يرثها) أى يرث الواهب تلك الهبة من الموهوب له .

(تصدق على أمي) أى أعطيتها . أرادت بالصدقة العطية (بولىدة) الوليدة —

وَرَجَعَتْ إِلَيْكَ فِي الْمِيرَاثِ . قَالَتْ : وَإِنَّهَا مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرِ أَفِيْجَزِيْ  
[ أَفِيْجَزِيْ ] أَوْ يَقْضَى عَنْهَا أَنْ أَصُومَ عَنْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَتْ : وَإِنَّهَا لَمْ  
تُحْجِ أَفِيْجَزِيْ [ أَفِيْجَزِيْ ] أَوْ يَقْضَى عَنْهَا أَنْ أُحْجَّ عَنْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ .

### ١٣ - باب ما جاء في الرجل يوقف الوقف

٢٨٦١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ رَح . وَحَدَّثَنَا  
مُسَدَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ رَح . وَحَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى

— الجارية المملوكة (وإنها) أى أمى (قد وجب أجرك ورجعت) أى تلك الوليدة  
إليك في الميراث . قال النووي : فيه أن من تصدق بشيء ثم ورثه لم يكره له  
أخذه والتصرف فيه بخلاف ما إذا أراد شراء فإنه يكره لحديث فرس عمر  
رضى الله عنه انتهى (أفيجزىء أو يقضى عنها) شك من الراوى (أن أصوم عنها)  
قال نعم أى يجزىء . قال الخطاى : يحتمل أن يكون أرادت الكفارة عنها فيعمل  
محل الصوم ، ويحتمل أن يكون أرادت الصيام المعروف . وقد ذهب إلى جواز  
الصوم عن الميت بمضى أهل العلم ، وذهب أكثر العلماء إلى أن عمل البدن لا تقع  
فيه النيابة كما لا تقع في الصلاة انتهى (أن أحج عنها ، قال نعم) قال النووي :  
فيه دلالة ظاهرة لمذهب الشافعى والجمهور أن النيابة في الحج جائزة عن الميت  
انتهى . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه . قيل معنى  
الصدقة ها هنا العطية ، فلما جرى عليها اسم الصدقة لأنها بر وصلة فيها أجر  
غفلت محل الصدقة . وفيه دليل على أن من تصدق على فقير بشيء فاشتره منه  
بعد أن كان أقبضه إياه فإن البيع جائز وإن كان المستحب له أن لا يربطه إلى  
ملكه . انتهى كلام المنذرى .

### ( باب ما جاء في الرجل يوقف الوقف )

(أخبرنا يحيى) هو القطان والحاصل أن مسدداً يروى عن يزيد بن زريع —

ابن عَوْنٍ عن نَافِيعٍ عن ابنِ عُمَرَ قَالَ : « أَصَابَ عُمَرُ أَرْضًا خَيْبَرِ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَصَبْتُ أَرْضًا لَمْ أَصِْبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي بِهِ ؟ قَالَ : إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَضْلَمًا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا ، فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ ، أَنَّهُ لَا يَبَاعُ أَضْلَمًا وَلَا يُوهَبُ وَلَا يُورَثُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْقُرْبَى وَالرَّقَابِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ . وَزَادَ عَنْ بَشَرَ : وَالضَّيْفِ ، ثُمَّ اتَّفَقُوا لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ وَيُطْعِمَ صَدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ

— وبشر بن الفضل ويحيى القطان ثلاثتهم عن عبد الله بن عون . كذا في الفتح ( أصاب ) أى صادف فى نصيبه من الغنيمة ( قط ) أى قبل هذا أبداً ( أنفس ) أى أعز وأجود ( عندي منه ) الضمير يرجع إلى قوله أرضاً ولعل تذكيره باعتبار تأويلها بالمال ( فكيف تأمرنى به ) أى أن أفعل به من أفعال البر والتقرب إلى الله تعالى ( حبست ) بتشديد الموحدة ويخفف أى وقفت ( وتصدقت بها ) أى بفلتها وحاصلها من حبوبها وثمارها ( أنه ) أى الشأن ( للفقراء ) أى الذين لا مال لهم ولا كسب يقع موقعاً من حاجتهم ( والقربى ) أى الأقارب ، والمراد قربى الواقف لأنه الأحق بصدقه قريبه ، ويحتمل على بعد أن يراد قربى النبي صلى الله عليه وسلم كما فى الغنيمة . قاله القسطلانى ( والرقاب ) أى فى عتقها بأن يشتري من غلتها رقاباً فيعتقون ، أو فى أداء ديون المساكين ( وفى سبيل الله ) أى فى الجهاد وهو أعم من الغزاة ومن شراء آلات الحرب وغير ذلك ( وابن السبيل ) أى المسافر ( وزاد ) أى مسدد ( والضيف ) وهو من نزل بقوم يريد القرى ( ثم اتفقوا ) أى يزيد وبشر ويحيى كلهم عن ابن عون ( لا جناح ) أى لا إثم ( بالمعروف ) أى بالأمر الذى يتعارفه الناس بينهم ولا ينسبون فاعله إلى إفراط فيه ولا تفريط ( ويطعم ) من الإطعام ( صديقاً ) بفتح الصاد وكسر الدال — ( ٦ — عون المعبود ٨ )

فيه . زَادَ عَنْ بَشِيرٍ قَالَ وَقَالَ مُحَمَّدٌ [ مُحَمَّدٌ - هُوَ ابْنُ سِيرِينَ ] : غَيْرُ مُتَأَثِّلٍ مَالاً »  
 ٢٨٦٢ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمُهْرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ  
 أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ صَدَقَةَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ « نَسَخَهَا  
 لِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : بِسْمِ اللَّهِ  
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا كَتَبَ [ كِتَابُ ] عَبْدُ اللَّهِ عُمَرُ فِي تَمْغٍ قَصَصَ مِنْ

— الخففة (غير معمول فيه) أى غير متخذ منها مالا أى ماسكا ، والمراد أنه لا يملك شيئاً من رقابها . قاله القسطلانى . وقال القارى : أى غير مدخر ، حال من فاعل وليها ( غير متأثر مالا ) أى غير يجمع لنفسه منه رأس مال . قال الفووى : فيه دليل على صحة أصل الوقف ، وأنه مخالف لشوائب الجاهلية ، وقد أجمع المسلمون على ذلك . وفيه أن الوقف لا يباع ولا يوهب ولا يورث وإنما ينفق فيه بشرط الواقف ، وفيه صحة شروط الواقف . قال المندرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

( يحيى بن سعيد ) هو الأنصارى ( عن ) حال ( صدقة ) التى تصدق بها ووقفها ( عمر بن الخطاب ) فى أيام النبی صلى الله عليه وسلم ( قال ) يحيى الأنصارى ( نسخها ) أى نسخة صدقة عمر رضى الله عنه والنسخ بالفارسية كتاب نوشتن ، ونسخت الكتاب وانتسخته واستنسخته كله بمعنى .

واعلم أن المؤلف رحمه الله ذكر فى هذا الحديث كتابين لوقف عمر رضى الله عنه أحدهما هو بسم الله الرحمن الرحيم إلى قوله وشهد عبد الله بن الأرقم ، وثانيهما هو بسم الله الرحمن الرحيم إلى قوله أو اشترى رقيقاً منه . وفى الكتاب الثانى بعض زيادات ليست فى الأول ، وذكر هذين الكتابين عمر بن شعبة أيضاً كما قال الحافظ فى الفتح . فنسخ عبد الحميد لمحيى بن سعيد كلا الكتابين .

( هذا ما كتب ) هو الأول من الكتابين ( عمر ) بدل من عبد الله ( فى تمغ ) —

خَبَرَهُ نَحْوُ حَدِيثِ نَافِيعَ قَالَ : غَيْرَ مُتَأَنِّلٍ مَالًا ، فَمَا عَفَا عَنْهُ مِنْ ثَمَرِهِ ،  
فَهُوَ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ . قَالَ وَسَاقَ الْقِصَّةَ قَالَ : وَإِنْ شَاءَ وَلِيُّ ثَمَنٍ اشْتَرَى  
مِنْ ثَمَرِهِ رَقِيقًا لِعَمَلِهِ ، وَكَتَبَ مُعَيَّقِيْبُ ، وَشَهِدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْقَمِ ،

— بفتح المثلثة وسكون الميم والغين المعجمة وحكى المفردى ففتح الميم . قال أبو عبيد  
البركى : هى أرض تلقاء المدينة كانت لعمر رضى الله عنه ذكره الحافظ ابن حجر  
والقسطلانى . وفى مراصد الاطلاع ثمن بالفتح ثم السكون والغين معجمة موضع  
مال لعمر بن الخطاب وقفه . وقيد بعض المغاربة بالعريك انتهى . وفى النهاية  
أن ثمنًا وصرمة بن الأكرع مالان معروفان بالمدينة كانا لعمر بن الخطاب  
فوقفهما انتهى . وتقدم فى رواية مسدد من طريق نافع قال أصاب عمر بخيبر  
أرضًا . وعند البخارى من رواية صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر أن  
عمر تصدق بمال له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقال له ثمن  
وكان نخلا . وكذا لأحمد من رواية أيوب أن عمر أصاب أرضًا من يهود  
بنى حارثة يقال لها ثمن كذا فى الفتح .

( فقص ) يحيى بن سعيد ( من خبره ) أى عمر بن الخطاب ( غير متأنل  
مالا ) مكان قوله غير متمول ، وزاد الجملة القالية ( فما عفا عنه ) أى فما فضل  
عن أكل المتولى وإطعام الصديق له . قال أصحاب اللغة : العفو الفضل ومن الماء  
ما فضل عن الشاربة وأخذ من غير كلفة ولا مزاحمة ومن المال ما يفضل عن النفقة  
ولا عسر على صاحبه فى إعطائه ( فهو للسائل والمحروم ) أى لغير ما ذكر من  
الفقراء والقربى وفى سبيل الله وابن السبيل ( رقيقًا ) أى عبدًا لعمله ( أى لعمل  
ثمن ) ( وكتب ) أى السكتاب ( معيقيب ) صحابى من السابقين الأولين هاجر  
المجرتين وشهد المشاهد ولى بيت المال لعمر وكان يكتب لعمر فى خلافته ( وشهد )  
على ذلك السكتاب ( عهد الله بن الأرقم ) صحابى معروف ولاد عمر بيت المال —

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ عَبْدُ اللَّهِ مُرَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ،  
إِنْ حَدَّثَ بِهِ حَدَّثَ أَنْ ثَمَغًا وَصِرْمَةً بَنَ الْأَكْوَعِ وَالْعَبْدَ الَّذِي فِيهِ وَالْمِائَةُ  
سَهْمٍ [وَالْمِائَةُ السَّهْمِ - وَمِائَةُ السَّهْمِ] الَّذِي [الَّتِي] بَخِينَبَرٍ وَرَقِيقَةُ الَّذِي فِيهِ  
وَالْمِائَةُ الَّتِي أَطْعَمَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْوَادِي تَلِيهِ حَفْصَةُ مَا هَاشَتْ ،

— (هذا ما أوصى به) هذا هو الكتاب الثاني من كتابي صدقة عمر رضي الله عنه  
(إن حدث به) بعمر رضي الله عنه (حدث) أي موت ، وهذه الجملة شرطية ،  
وقوله أن ثمغًا مع ما عطف عليه اسم إن وقوله تليه خبرها ، وهي مع اسمها وخبرها  
جزاء الشرط ، ويجوز ترك الفاء من الجملة الإسمية إذا كانت مصدرية بأن كافي  
قوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَطْعَمْتَهُمْ مِنْكُمْ لَيُكْفَرْنَ ﴾ والجملة الشرطية هي المشار إليها  
لقوله هذا (وصرمة بن الأكوع) بكسر الصاد وسكون الراء قيل هما ما لان  
معروفان بالمديسة كانا لعمر بن الخطاب فوقهما ، وقيل المراد في حديث عمر  
بالصرمة القطعة الخفيفة من النخل ومن الإبل كذا في فتح الودود . قال في  
النهاية : الصرمة هنا القطعة الخفيفة من النخل ، وقيل من الإبل انتهى (والعبد  
الذي فيه) أي لعمل ثمغ (والمائة سهم الذي بخينبر) وللنساء من رواية سفيان  
عن عبد الله بن عمر « جاء عمر فقال يا رسول الله إني أصبت مالا لم أصب مالا مثله  
قط كان لي مائة رأس فاشتريت بها مائة سهم من خير من أهلها » فيحتمل أن  
تكون ثمغ من جملة أراضى خير وأن مقدارها كان مقدار مائة سهم من السهام  
التي قسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين من شهد خير ، وهذه المائة سهم غير  
المائة سهم التي كانت لعمر بن الخطاب بخينبر التي حصها من جزئه من الغنمية  
وغيره (والمائة التي أطعمه محمد صلى الله عليه وسلم بالوادي) وعند عمر بن شبة  
كافي الفتح « والمائة وسق التي أطعمني النبي صلى الله عليه وسلم فإنها مع ثمغ —



ثُمَّ يَكْمُرُ ذُو الرَأْيِ مِنْ أَهْلِهَا أَنْ لَا يُبَاعَ وَلَا يُشْتَرَى يُنْفِقُهُ حَيْثُ رَأَى مِنَ السَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَذِي الْقُرْبَى وَلَا حَرَجَ عَلَى مَنْ وَلِيَهُ [عَلَى وَلِيِّهِ] إِنْ أَكَلَ أَوْ آكَلَ أَوْ اشْتَرَى رَقِيقًا مِنْهُ .

— على سننه الذى أمرت به » انتهى . والمراد بالوادى يشبه أن يكون وادى القرى . قال فى المراسد : هو واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى ( تليه ) من الولاية ، والضمير المنصوب يرجع إلى ثمن وما عطف عليه والجملة خبر أن ( ما عاشت ) أى مدة حياتها ( ثم يليه ذو الرأى من أهلها ) وعند عمر ابن شبة عن يزيد بن هارون عن ابن عون فى آخر هذا الحديث « وأوصى بها عمر إلى حفصة أم المؤمنين ثم إلى الأكبر من آل عمرو » نحوه فى رواية عبيد الله ابن عمر عند الدارقطنى . وفى رواية أيوب عن نافع عند أحمد « يليه ذوو الرأى من آل عمر » فكأنه كان أولاً شرط أن النظر فيه لذوى الرأى من أهله ثم عين عند وصيته لحفصة ، وقد بين ذلك عمر بن شبة عن أبى غسان المدنى قال « هذه نسخة صدقة عمر أخذتها من كتابه الذى عند آل عمر فستختمها حرفاً حرفاً هذا ما كتب عبد الله عمر أمير المؤمنين فى ثمن أنه إلى حفصة ما عاشت تنفق ثمره حيث أراها الله ، فإن توفيت فإلى ذوى الرأى من أهلها » وهذا يقتضى أن عمر إنما كتب كتاب وقفه فى خلافته ، لأن معيقباً كان كاتبه فى زمن خلافته وقد وصفه فيه بأنه أمير المؤمنين ، فيحتمل أن يكون وقفه فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم باللفظ وتولى هو النظر عليه إلى أن حضرته الوصية فكتب حينئذ الكتاب ، ويحتمل أن يكون آخر وقفه ولم يقع منه قبل ذلك إلا استشارته فى كيفية ( أن لا يباع ) بتقدير حرف الباء أى بأن لا يباع وهو متعلق بقوله تليه وتقدير حرف الجر مع أن المفتوحة شائع كما هو مذكور فى باب التحذير من كتب النحو ( إن أكل ) هو أى ولى الصدقة ( أو آكل ) بالمد أى غيره —

١٤ — باب ما جاء في الصدقة عن الميت

٢٨٦٣ — حدثنا الربيع بن سليمان المؤذن قال أخبرنا ابن وهب عن سليمان - يعني ابن بلال - عن العلاء بن عبد الرحمن أراه عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة أشياء : من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .

— من صدقة وضيقه ( رقيقاً ) عبداً ( منه ) أى من محصول ثمن وما ذكر معه لعمله . والحديث سكت عنه المنذرى .

( باب ما جاء في الصدقة عن الميت )

( عن سليمان يعني ابن بلال عن العلاء ) هذا الإسناد هكذا في جميع النسخ وكذا في الأطراف وفي بعض النسخ زيادة راو بين بين سليمان والعلاء وهو غلط ( انقطع عنه عمله ) أى فائدة عمله وتجديد ثوابه ( إلا من ثلاثة أشياء ) فإن ثوابها لا ينقطع بل هو دائم متصل النفع ( من صدقة جارية ) كالأوقاف . ولفظ مسلم « إلا من صدقة » قال الطيبي : وهو بدل من قوله « إلا من ثلاث » أى ينقطع ثواب عمله من كل شيء ولا ينقطع ثوابه من هذه الثلاث . قال المناوى ( أو علم ينتفع به ) كتعليم وتصنيف . قال التاج السبكي : والعصيف أقوى لطول بقائه على عمر الزمان ( أو ولد صالح يدعو له ) قال ابن الملك : فهد بالصالح لأن الأجر لا يحصل من غيره انتهى . وقال ابن حجر المكي : المراد من الصالح المؤمن . قال المناوى : وفائدة تقييده بالولد مع أن دعاء غيره ينفعه تحريض الولد على الدعاء . وورد في أحاديث آخر زيادة على الثلاثة وتتبعها السيوطى فبلغت أحد عشر ونظمها في قوله :

— إذا مات ابن آدم ليس يجزى علمه من فعال غير عشر علوم بشها ودهاء نجل وغرس النخل والصدقات تجزى ورائة مصحف ورباط نمر وحفر البئر أو إجراء نهر وبيت للغريب بنائه يأوى إليه أو بناء محل ذكر وتعلم السيم لقرآن كريم فخذها من أحاديث بمصر وسبقه إلى ذلك ابن الهاد فمدها ثلاثة عشر وسرد أحاديثها ، والكل راجع إلى هذه الثلاث انتهى .

وقال النووي في شرح مسلم في باب بيان أن الإسناد من الدين أن الصدقة تصل إلى الميت وينتفع بها بلا خلاف بين المسلمين وهذا هو الصواب ، وأما ما حكاه الماوردي من أن الميت لا يلحقه بمد موته ثواب فهو مذهب باطل وخطأ بين مخالف لمصوص السكاتب والسنة وإجماع الأئمة فلا تنفك إليه ولا تعرج عليه انتهى . وأيضاً قال النووي في موضع آخر : وفي الحديث أن الدعاء يصل ثوابه إلى الميت وكذلك الصدقة وهما مجمع عليهما انتهى .

قال الخطابي : فيه دليل على أن الصوم والصلاة وما دخل في معناهما من عمل الأبدان لا تجزى فيه النيابة ، وقد يستدل به من يذهب إلى أن من حج عن ميت فالحج يـكون في الحقيقة للحاج دون المحجوج عنه ، وإنما يلحقه الدعاء ويكون له الأجر في المال الذي أعطى إن كان حج عنه بمال انتهى . وقال الحافظ ابن القيم : اختلف في العبادات البدنية كالصوم والصلاة وقراءة القرآن والذكر ، فذهب أحمد وجمهور السلف وضولها ، وهو قول بعض أصحاب أبي حنيفة رحمه الله . والمشهور من مذهب الشافعي ومالك أن ذلك لا يصل انتهى مختصراً كذا في ضالة الفاشد الكتيب . قال المنذرى . وأخرجه مسلم والترمذى والنسائي . قال بعضهم : عمل الميت منقطع لموته ، لكن هذه الأشياء لما كان هو سببها من —

١٥ — باب ما جاء فيمن مات عن [من] غير وصية يتصدق عنه

٢٨٦٤ — حدثنا موسى بن إسماعيل قال أخبرنا حماد عن هشام عن أبيه عن عائشة « أن امرأة قالت : يا رسول الله إن أمي افتلتت نفسها ولولا ذلك لتصدقت وأعطت ، أفجزى [ أفجزى ] أن أتصدق عنها ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : نعم فتصدق عنها . »

٢٨٦٥ — حدثنا أحمد بن منيع أخبرنا روح بن عبادة قال أخبرنا زكريا بن إسحاق قال أخبرنا حمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس « أن رجلاً قال : يا رسول الله إن أمي [ أمي ] توفيت أفينفمها إن تصدقت عنها ؟ قال : نعم ، قال : فإن لي خورقاً ، وإني أشهدك أني قد تصدقت به عنها . »

— اكتسابه الولد وبشء العلم عند من حمله عنه أو إبداعه تأليفاً بقي بعده ووقفه هذه الصدقة بقيت له أجورها ما بقيت ووجدت ، وفيه دليل على جواز الوقف ورد على من مضمه من الكوفيين لأن الصدقة الجارية الباقية بعد الموت إنما تكون بالوقف انتهى كلام المفردى .

( باب ما جاء في من مات عن غير وصية يتصدق عنه )

( افتلتت نفسها ) بالفاء الساكنة والفوقية المضمومة واللام المكسورة مبنياً للمفعول أى ماتت فجاءة وأخذت نفسها فلتت . ويرى بنصب الفس بمعنى افتلتها الله نفسها يعدى إلى مفعولين كاختلسه الشيء واستلبه إياه فبنى الفعل للمفعول فصار الأول مضمراً للآم وبقي الثانى منصوباً ورفعه متعدياً إلى واحد ناب عن الفاعل أى أخذت نفسها فلتت كذا فى الجمع وفى الحديث « إن الصدقة —

١٦ — باب ما جاء فى وصية الحربى يسلم وليه أيلرمه أن ينقدها

٢٨٦٦ — حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد قال أخبرنى أبى قال

أخبرنا الأوزاعى قال حدثنى حسان بن عطية عن عمرو بن شعيب عن أبيه  
عن جدّه « أن العاص بن وائل أوصى أن يعق عنه مائة رقبة ، فأعق  
ابنه هشام تحسين رقبة ، فأراد ابنه عمرو أن يعق عنه الحسين الباقية ،

— تنفع الميت « قال المذرى : وأخرجه النسائى وابن ماجه .

( أن رجلا ) هو سعد بن عبادة ( فإن لى غرقا ) أى حائطا مغرقا . وفى  
رواية البخارى « أشهدك أن حائطى الخراف صدقة عليها » قال القسطلانى :  
بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة آخره فاء اسم لابستان أو وصف له أى المشر ،  
وسمى بذلك لما يخرف منه أى يحنى من الثمرة ، تقول شجرة خراف ومثار .  
قال وفى رواية عبد الرزاق الخرف بغير الألف انتهى . قال المذرى : وأخرجه  
البخارى والترمذى والنسائى . وهذا الرجل هو سعد بن عبادة رضى الله عنه .

( باب ما جاء فى وصية الحربى )

الكافر ( يسلم ) من الإسلام ( وليه ) ووصيه وهو فاعل يسلم والجملة حالية ،  
أى وصية الحربى حال كون وليه ووصيه مسلما ، فإذا أوصى الكافر فويل يلزم  
على وارثه المسلم تنفيذ وصيه .

( حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد ) بفتح الميم وسكون الزاى وفتح المثناة  
الفتحية قاله فى التقريب ( أن العاص بن وائل ) هو سهمى قرشى أدرك زمن  
الإسلام ولم يسلم ( أن يعق عنه ) بصيغة المجهول أى يعق ورثته عن قبله بعد  
موته ( فأعق ابنه هشام ) هو هشام بن العاص أخو عمرو بن العاص المشهور —

فَقَالَ حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَبِي أَوْصَى بِعِتْقِ مَائَةِ رَقَبَةٍ ، وَإِنْ هِشَامًا أَعْتَقَ  
عَنْهُ خَمْسِينَ وَبَقِيَتْ عَلَيْهِمْ خَمْسُونَ رَقَبَةً ، أَفَأَعْتِقُ عَنْهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ لَوْ كَانَ مُسْلِمًا فَأَعْتَقْتُمْ عَنْهُ ، أَوْ تَصَدَّقْتُمْ عَنْهُ ،  
أَوْ حَبَبْتُمْ عَنْهُ ، بَلَغَهُ ذَلِكَ .

٢٧ — باب ماجاء في الرجل يموت وعليه دين وله ولاء

يستنظر غرماؤه ويرفق بالوارث

٢٨٦٧ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ أَنَّ شُعَيْبَ بْنَ لِسْحَاقَ حَدَّثَهُمْ عَنْ  
هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ

— أَنَّهُ كَانَ أَصْغَرَ مِنْهُ وَكَانَ قَدِيمَ الْإِسْلَامِ ، وَكَانَ حَبْرًا فَاضِلًّا . قَالَ فِي الْمَعَاتِ  
( فَأَرَادَ ابْنَهُ ) أَيْ ابْنَ الْعَاصِ ( عَمْرُو ) هُوَ الْأَخُ الْكَبِيرُ لَهُشَامُ ( أَنْ يَمْتَقَ عَنْهُ )  
أَيْ عَنْ أَبِيهِ ( حَتَّى أَسْأَلَ ) أَيْ لَا أَعْتَقُ حَتَّى أَسْأَلَ ( لَوْ كَانَ مُسْلِمًا الْخ ) فِيهِ دَلِيلٌ  
عَلَى أَنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْفَعُ الْكَافِرَ ، وَعَلَى أَنَّ الْمُسْلِمَ يَنْفَعُهُ الْعِبَادَةُ الْمَالِيَّةُ وَالْبَدَنِيَّةُ .  
قَالَ فِي الْمَعَاتِ . وَالْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَى وَرَثَةِ الْكَافِرِ الْمُسْلِمِينَ تَنْفِيزُ  
وَصِيَّتِهِ بِالْقَرَبِ . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى حَدِيثِ عَمْرُو بْنِ شُعَيْبٍ  
وَإِخْتِلَافِ الْأُئِمَّةِ فِيهِ .

( باب ماجاء في الرجل يموت وعليه دين )

( وله ) أَيْ الْوَلِيُّ ( وَفَاء ) أَيْ مَالٌ يَقْضَى عَنْهُ دِينُهُ ( يَسْتَنْظِرُ ) بِصِغَةِ  
الْجَهْلِ أَيْ يَسْتَمْتَلِ ( غَرْمَاؤُهُ ) جَمْعُ غَرِيمٍ هُوَ مَنْ لَهُ دَيْنٌ ( وَيَرْفُقُ ) بِصِغَةِ  
الْجَهْلِ أَيْ يُلَانُ فِي آدَاءِ الدِّينِ بِالْوَارِثِ وَلَا يَمْنَعُ بِهِ .

« أَنْ أَبَاهُ تُوفَّى وَتَرَكَ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ وَسَقًا لِرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ ، فَاسْتَنْظَرَهُ جَابِرٌ فَأَبَى ، فَسَكَّمَهُ جَابِرٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ إِلَيْهِ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَكَّمَهُ الْيَهُودِيَّ لِيَأْخُذَ نَمْرَ تَخْلِيهِ بِالَّذِي لَهُ عَلَيْهِ ، فَأَبَى عَلَيْهِ ، وَكَلَّمَهُ [ فَكَلَّمَهُ ] رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُنْظَرَهُ فَأَبَى » وَسَاقَ الْحَدِيثَ .

### آخر كتاب الوصايا

— ( ثلاثين وسقاً ) الوسق ستون صاعاً ( فاستنظره ) أى استعمله ( فأبى ) أى امتنع اليهودى من الإنظار والإمهال ( وكله ) أى اليهودى ( أن ينظره ) من الإنظار وهو التأخير والإمهال ( وساق الحديث ) وهو المذكور فى صحيح البخارى فى الصلح والاستقراض والهبة وعلامات النبوة مختصراً ومطولاً . قال المنذرى : وأخرجه البخارى والنسائى وابن ماجه .

بسم الله الرحمن الرحيم  
أول كتاب الفرائض

١ - باب ما جاء في تعليم الفرائض

٢٨٦٨ - حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح قال أخبرنا [حدثنا] ابن وهب قال حدثني [أخبرنا] عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن رافع التميمي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل : آية محكمة ، أو سنة قائمة ، أو فريضة عادلة » .

أول كتاب الفرائض

( باب ما جاء في تعليم الفرائض )

جمع فريضة كحديقة وحدات ، والفريضة فعيلة بمعنى مفروضة مأخوذة من الفرض وهو القطع ، يقال فرضت لفلان كذا أى قطعت له شيئاً من المال .  
قاله الخطابي : وخصت المواريث باسم الفرائض من قوله تعالى ﴿ نصيباً مفروضاً ﴾ أى مقدراً أو معلوماً أو مقطوعاً عن غيرهم كذا في الفتح .  
( العلم ) أى الذى هو أصل علوم الدين ، واللام للعهد الذهبى ( فهو فضل ) أى زائد لا ضرورة إلى معرفته ( آية محكمة ) أى غير منسوخة أو ما لا يحتمل إلا تأويلاً واحداً . قاله القارى ( أو سنة قائمة ) أى ثابتة صحيحة منقولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأو للتنوع ( أو فريضة عادلة ) قال في فتح الودود : المراد بالفريضة كل حكم من الأحكام يحصل به العدل فى القسمة بين الورثة . وقيل المراد بالفريضة كل ما يجب العمل به وبالعادلة المساوية لما يؤخذ -



٢ — باب في الكلالة

٢٨٦٩ — حدثنا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ الْمُسَكِّدِرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ : « مَرِضْتُ فَأَتَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

— من القرآن والسنة في وجوب العمل فهذا إشارة إلى الإجماع والقهاس وكلام المصنف مبني على المعنى الأول انتهى .

قال الخطابي : في هذا حث على تعلم الفرائض وتحريض عليه وتقديم لعلمه ، والآية المحككة هي كتاب الله تعالى واشترط فيها الإحكام لأن من الآي ما هو منسوخ لا يعمل به وإنما يعمل بناسخه . والسفة القائمة هي الثابتة مما جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم من السنن المروية ، وذكر في الفريضة العادلة قريباً مما في فتح الودود . قال المفذرى : وأخرجه ابن ماجه ، وفي إسناد عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقى وهو أول مولود ولد بإفريقية في الإسلام وولى القضاء بها ، وقد تكلم فيه غير واحد . وفيه أيضاً عبيد الرحمن بن رافع التنوخى قاضى إفريقية وقد غمزه البخارى وابن أبى حاتم .

( باب في الكلالة )

قال القسطلانى : الكلالة الميت الذى لا ولد له ولا والد ، وهو قول جمهور الاغويين ، وقال به على وابن مسعود . أو الذى لا والد له فقط ، وهو قول عمر . أو الذى لا ولد له فقط ، وهو قول بعضهم . أو من لا يرثه أب ولا أم . وعلى هذه الأقوال فالكلالة اسم للميت ، وقيل الكلالة اسم للورثة ما عدا الأبوين والولد . قاله قطرب واختاره أبو بكر رضى الله عنه . وسما بذلك لأن الميت بذهاب طرفيه تسكله الورثة أى أحاطوا به من جميع جهاته انتهى . —

بِعُودُنِي هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ مَاشِيَيْنِ ، وَقَدْ أَغْنَىٰ عَلَيَّ فَلَمْ أَكَلِمُهُ فِتْوَضًا وَصَبَّهُ  
عَلَيَّ ، فَأَقَفْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي وَلِي أَخَوَاتُ ؟ قَالَ  
فَنَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ [الْمَوَارِيثِ] ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ .

— ( يعودني ) من العيادة ( وصبه ) أى صب ماء وضوئه ( فأقفت ) أى من  
إغمائى ( ولئى أخوات ) قال الخطابى : وكان جابر يوم نزول الآية ليس له ولد  
ولا والد . قال وروى أن عبد الله بن حرام أبا جابر قتل يوم أحد ، ونزلت آية  
الكلالة فى آخر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ( فنزلت آية الميراث ) وهى  
قوله تعالى : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ الآية ( يستفتونك ) أى يستعبرونك  
فى الكلالة ، والاستفتاء طلب الفتوى . وتسام الآية : ﴿إِنْ امْرُؤٌ﴾ مرفوع  
بفعل يفسره ﴿هَلَكَ﴾ أى مات ﴿لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾ أى ولا والد وهو الكلالة  
﴿وَلَهُ أُخْتٌ﴾ من أبوين أو أب ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ﴾ أى الأخ كذلك  
﴿بِرْثِهَا﴾ جميع ما تركت ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهَا وَلَدٌ﴾ ذكر فلا شيء  
له أو أنثى فله ما فضل عن نصيبها . ولو كانت الأخت أو الأخ من أم ففرضه  
السدس كاتقدم أول السورة ﴿فَإِنْ كَانَتْ﴾ أى الأختان ﴿اثْنَتَيْنِ﴾ أى فصاعداً  
لأنها نزلت فى جابر وقد مات عن أخوات ﴿فَلَهُمَا الثَّلَاثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ أى الأخ .  
كذا فى تفسير الجلالين . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى  
والنسائى وابن ماجه .

### ٣ - باب من كان ليس له ولد وله أخوات

٢٨٧٠ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال أخبرنا كثير بن هشام قال أخبرنا هشام - يعني الدستوائي - عن أبي الزبير عن جابر قال « اشتكيت وعندي سبع أخوات فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفتح في وجهي فأفقت فقلت : يا رسول الله ألا أومى لأخواتي بالثلث [بالثلثين]؟ قال : أحسن ، قلت : الشطر؟ قال : أحسن ، ثم خرج وتركتني فقال : يا جابر لا أراك ميتاً من وجعت هذا ، وإن الله قد أنزل فبين الذي لأخواتك ، فجعل لهن الثلثين . قال : وكان جابر يقول : أنزات في هذه الآية ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ . »

٢٨٧١ - حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : « آخر آية نزلت في الكلاله ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ . »

### ( باب من كان ليس له ولد وله أخوات )

( اشتكيت ) أى مرضت ( ألا أومى لأخواتي ) أى من مالى الذى يكون بعد موتى لأخواتي . قاله مولانا محمد إسحاق الدهلوى ( قال أحسن ) أى إلى أخواتك ( الشطر ) أى النصف ( لا أراك ) بضم الهمزة أى لا أظفك ( من وجعت ) أى من مرضك . قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

( قال آخر آية نزلت في الكلاله ) إن قلت كيف الجمع بين هذا وبين حديث ابن عباس قال آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الرى « -

٢٨٧٢ - حَدَّثَنَا مَفْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي الْكَلَالَةِ﴾ فَمَا الْكَلَالَةُ ؟ قَالَ : تُجْزِئُكَ آيَةُ الصَّيْفِ . قُلْتُ [ فَقُلْتُ ] لِأَبِي إِسْحَاقَ : هُوَ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَدَعْ وَلَدًا وَلَا وَالِدًا [ وَلَا وَلَدَ وَلَدٍ ] . قَالَ : كَذَلِكَ [ كَذَا ] ظَنُّوا أَنَّهُ كَذَلِكَ .

- قلت : يجمع بينهما بأن الآيتين نزلتا جميعاً فيصدق أن كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما ، ويحتمل أن تكون الأخيرة في آية النساء مقيدة بما يتعاق بالوارث من مثلاً بخلاف آية البقرة ، ويحتمل عكسه والأول أرجح لما في آية البقرة من الإشارة إلى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول . ذكره الحافظ في الفتح . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

( جاء رجل ) قال الخطابى : قد روى أن هذا الرجل هو عمر بن الخطاب ، ويشبه أن يكون إنما لم يفقه عن مسأله ، ووكل الأمر في ذلك إلى بيان الآية اعتماداً على علمه وفهمه انتهى ملخصاً ( تجزئك ) أى تكفيك ( آية الصيف ) وهى قوله تعالى ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ ﴾ الآية .

قال الخطابى : أنزل الله فى الكلاله آيتين أحدهما فى الشتاء وهى الآية التى فى أول سورة النساء وفيها إجمال وإيهام لا يكاد يقيين هذا المعنى من ظاهرها ، ثم أنزل الآية الأخرى فى الصيف وهى التى فى آخر سورة النساء وفيها من زيادة البيان ما ليس فى آية الشتاء ، فأحال السائل عليها ليتبين المراد بالكلالة المذكورة فيها انتهى ( هو من مات الخ ) قال الخطابى : واختلفوا فى الكلاله من هو ، فقال أ كثر الصعابة هو من لا ولد له ولا والد ، وروى عن عمر بن الخطاب مثل قولهم ، وروى عنه أنه قال هو من لا ولد له ، ويقال إن هذا آخر قوله . قال المنذرى وأخرجه الترمذى .

#### ٤ — باب ما جاء في ميراث الصاب

٢٨٧٣ — حدثنا عبد الله بن عامر بن زُرارة قال أخبرنا علي بن مسهر عن الأعمش عن أبي قيس الأودي عن هزبل بن شرحبيل الأودي قال : « جاء رجل إلى أبي موسى الأشعري وسلمان بن ربيعة ، فسألهما عن ابنة وابنة ابن وأخت لأب وأم ، فقالا : لا بنته النصف وللأخت من الأب والأم النصف ، ولم يؤرثا بنت الابن شيئا ، وأنت ابن مسعود فإنه سئتا بعنا ، فأتاه الرجل ، فسأله ، وأخبره بقولهما . فقال : لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين ، ولكي سافضي [أقضي] فيها [فيهما] بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا بنته النصف ، ولا بنت الابن سهم تكملة الثلثين ، وما بقي فللأخت من الأب والأم » .

#### ( باب ما جاء في ميراث الصاب )

أى الأولاد كالإبن والبنت وابن الإبن وبنت الإبن .

( عن هزبل ) بالتصغير ( ابن شرحبيل ) بضم معجمة وفتح راء وسكون مهملة وكسر موحدة وترك صرف ( وأنت ابن مسعود ) هذا مقول أبي موسى ( سئتا بعنا ) أى يوافقنا ( لقد ضللت إذا ) أى إن وافقتما وقلت بحرمان بنت الإبن ( فيها ) أى فى هذه القضية ( ولا بنت الإبن سهم ) وهو السدس ( تكملة الثلثين ) مقصوب على أنه مفعول له أى لتكميل الثلثين ( وما بقي فللأخت ) أى لكونها عصبية مع البنات وبيانه أن حق البنات الثمان وقد أخذت البنت الواحدة النصف فبقى سدس من حق البنات فهو لبنت الإبن تكملة الثلثين وما بقي فللأخت .

٢٨٧٤ — حدثنا مُسَدَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جِئْنَا امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْأَسْوَافِ [ الْأَسْوَاقِ ]  
فَجَاءَتِ الْمَرْأَةُ بِابْنَتَيْنِ لَهَا فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَاتَانِ بِنْتَانِ يَبْنَعَانِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ  
قُتِلَ مَعَكَ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ اسْتَفَاءَ عَمَّهُمَا مَا لَهُمَا وَمِيرَاثُهُمَا كُلُّهُ وَلَمْ يَدَعْ لَهُمَا  
مَالًا إِلَّا أَخَذَهُ ، فَمَا تَرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَوَاللَّهِ لَا تَنْفَكُحَانِ أَبَدًا إِلَّا وَلَهُمَا

— قال الخطابي : فيه بيان أن الأخوات مع البنات عصبة وهو قول جماعة  
الصحابية والتابعين وهوام فقهاء الأمصار ، إلا ابن عباس فإنه قد خالف عامة  
الصحابية في ذلك وكان يقول في رجل مات وترك ابنة وأختاً لأبوه وأمه أن  
النصف لابنته وليس للأخت شيء انتهى . قال المفزري : وأخرجه البخاري  
والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وليس في حديث البخاري ذكر سلمان بن ربيعة  
وأخرجه النسائي بالوجهين .

( في الأسواف ) بالناء . قال في النهاية : هو اسم الحرم المدينة الذي حرمه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى . وفي بعض النسخ بالقاف مكان الفاء  
( هاتان بنعا ثابت بن قيس ) قال الخطابي : هو غلط من بعض الرواة ، وإنما هي  
سعد بن الربيع وهما ابنتاه وقتل سعد بأحد وبقي ثابث بن قيس حتى شهد اليمامة  
في عهد أبي بكر رضي الله عنه . انتهى ملخصاً ( قتل معك ) أى مصاحباً لك .  
قال الطيبي رحمه الله لا يجوز أن يتعلق معك بقتل انتهى . والحاصل أنه ظرف  
مستقل لا ظرف لغو ( وقد استفاء عمهما مالهما ) معناه استرد واسترجع حقهما من  
الميراث وأصله من الفاء الذي يؤخذ من أموال الكفار وإنما هو مال رده الله  
تعالى إلى المسلمين كان في أيدي الكفار انتهى .

مَالٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقْضِي اللَّهُ فِي ذَلِكَ . قَالَ وَنَزَلَتْ سُورَةُ النَّسَاءِ ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ الآية . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اذْغُوا لِي الْمَرْأَةَ وَصَاحِبَهَا ، فَقَالَ لِعَمَّيْهَا : أَعْطِيهِمَا الثَّلَاثِينَ وَأَعْطِ أُمَّهُمَا الثَّمَنَ وَمَا بَقِيَ فَلَاكَ .

قال أبو داود : أَخْطَأَ بِشْرُ فَيْدٍ ، إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَا سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ وَثَابِتُ ابْنِ قَيْسٍ ، قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ .

٢٨٧٥ — حَدَّثَنَا ابْنُ السَّرْحِ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي دَاوُدُ ابْنُ قَيْسٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ « أَنَّ امْرَأَةَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ سَعْدًا

— قال في الجمع : أى استرجعه وجعله فيمأله ، وهو استفعل من النىء ( فوالله لا تنكحان أبداً إلا ولهما مال ) يعنى أن الأزواج لا يرغبون في نكاحهن إلا إذا كان معهن مال وكان ذلك معروفاً في العرب . قاله في النيل ( يقضى الله ) أى يحكم ( وصاحبها ) يعنى أخا زوجها ( وما بقى فلاك ) أى بالعصوبة . والحديث فيه دليل على أن لابنتي الثلاثين ، وإليه ذهب الأكثرون . وقال ابن عباس بل للثلاث فصاعداً لقوله تعالى : ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ وحديث الباب نص في محل النزاع قاله في العيل ( أخطأ بشر ) هو ابن المفضل ( فيه ) أى في الحديث ( يوم اليمامة ) اسم بلد وقع فيه القتال بين أبي بكر رضى الله عنه وبين مسيلة الكذاب . قال المفردى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه وفي حديثهما سعد بن الربيع وقال الترمذى حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن محمد بن عقييل . هذا آخر كلامه وعهد الله بن محمد بن عقييل الاختلاف الإثمة في الاحتجاج بحديثه .

هَلَكَ وَتَرَكَ ابْنَتَيْنِ » وَسَاقَ نَحْوَهُ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : هَذَا هُوَ أَصَحُّ .  
 ٢٨٧٦ — حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبَانُ قَالَ أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ  
 قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَسَّانَ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ « أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ وَرَثَ  
 أُخْتًا وَابْنَةً ، فَجَعَلَ [ جَعَلَ ] لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا النِّصْفَ وَهُوَ بِالْيَمَنِ وَنَبِيُّ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ حَيٌّ » .

## ٥ - باب في الجدة

[ باب ما جاء في ميراث الجدة ]

٢٨٧٧ — حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُمَانَ بْنِ  
 إِسْحَاقَ بْنِ خُرْشَةَ عَنْ قَبِيصَةَ بِنِ ذُوَيْبٍ أَنَّهَا قَالَتْ : « جَاءَتِ الْجَدَّةُ إِلَى  
 أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ] تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا ، فَقَالَ :  
 مَا لَكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ نَيْءٌ [ مِنْ شَيْءٍ ] ، وَمَا عَلِمْتُ لَكَ فِي سُنَنِ نَبِيِّ اللَّهِ

— ( وساق ) أى داود بن قيس ( نحوه ) أى نحو حديث بشر .

( ونبي الله صلى الله عليه وسلم يومئذ حى ) فيه إشارة إلى أن معاذاً لا يقضى  
 بمثل هذا القضاء في حياته صلى الله عليه وسلم إلا لدليل بعرفه ، ولو لم يكن لديه  
 دليل لم يجعل بالقضية . قاله في النيل ، والحديث سكت عنه المنذرى .

( باب في الجدة )

أى أم الأب وأم الأم .

( عن عثمان بن إسحاق بن خُرشة ) بمجمعتين بينهما راء مفتوحات ( عن  
 قبيصة ) بفتح القاف وكسر الواو ( ابن ذؤيب ) بالتصغير ( جاءت الجدة ) —



صلى الله عليه وسلم شيئاً ، فَارْجِعِي حَتَّى أَسْأَلَ النَّاسَ ، فَسَأَلَ النَّاسَ ، فَقَالَ  
الْغُبَيْرَةُ بْنُ شُعْبَةَ : حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهَا السُّدُسَ ،  
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : هَلْ مَعَكَ غَيْرُكَ ؟ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَ  
الْغُبَيْرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، فَأَنْفَذَهُ لَهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ثُمَّ جَاءَتِ الْجِدَّةُ  
الْأُخْرَى إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا ، فَقَالَ : مَا لَكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ  
شَيْءٌ ؟ وَمَا كَانَ الْقَضَاءُ الَّذِي قُضِيَ بِهِ إِلَّا لِغَيْرِكَ وَمَا أَنَا بِزَائِدٍ فِي الْفَرَائِضِ  
وَلَكِنْ هُوَ ذَلِكَ السُّدُسُ ، فَإِنْ اجْتَمَعْتُمَا فِيهِ فَهُوَ بَيْنَكُمَا وَأَيْتُكُمَا  
[ أَيْتُكُمَا ] مَا خَلَّتْ بِهِ فَهُوَ لَهَا .

— أَيْ أُمُّ الْأُمِّ كَمَا فِي رَوَايَةٍ . قَالَ الْقَارِئُ (مَالِكٌ) أَيْ لَيْسَ لَكَ (حَتَّى أَسْأَلَ النَّاسَ)  
أَيْ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (فَأَنْفَذَهُ لَهَا) أَيْ فَأَنْفَذَ الْحُكْمَ بِالسُّدُسِ لِلْجِدَّةِ  
وَأَعْطَاهَا إِيَّاهَا (ثُمَّ جَاءَتِ الْجِدَّةُ الْأُخْرَى) قَالَ فِي فَتْحِ الْوُدُودِ : فِي رَوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ  
« الَّتِي تَخَالَفُهَا » وَالْمُرَادُ أَنَّهَا عَلَى خِلَافِ صِفَةِ الَّتِي جَاءَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
بِأَنَّهَا أُمُّ الْأَبِّ وَهَذِهِ أُمُّ الْأُمِّ أَوْ بِالْعَكْسِ انْتَهَى (وَمَا) نَافِيَةٌ (كَانَ الْقَضَاءُ الَّذِي  
قُضِيَ) بِصِفَةِ الْمَجْهُولِ (بِهِ) أَيْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَهْدِ أَبِي بَكْرٍ  
(إِلَّا لِغَيْرِكَ) الْخَطَّابُ لِلْجِدَّةِ الْأُخْرَى ، وَغَيْرُهَا هِيَ الْجِدَّةُ الْأُولَى (وَلَكِنْ هُوَ)  
أَيْ فَرَضَ الْجِدَّةِ (وَأَيْتُكُمَا مَا خَلَّتْ بِهِ) مَا زَائِدَةٌ أَيْ انْقَرَدَتْ بِالسُّدُسِ .  
وَالْحَدِيثُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ فَرَضَ الْجِدَّةِ السُّدُسِ سَوَاءٌ كَانَتْ وَاحِدَةً أَوْ أَكْثَرَ .  
قَالَ الْمُسَدِّرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ حَسَنٌ  
صَحِيحٌ وَفِي لَفْظِ التِّرْمِذِيِّ « جَاءَتِ الْجِدَّةُ أُمُّ الْأُمِّ أَوْ أُمُّ الْأَبِّ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ » وَفِي لَفْظِ النَّسَائِيِّ « أَنَّ الْجِدَّةَ أُمُّ الْأَبِّ أَنْتِ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ » . —

٢٨٧٨ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رِزْمَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ  
أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ أَبُو الْمُنَيْبِ الْعَتَكِيُّ عَنْ ابْنِ بَرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ « أَنَّ النَّبِيَّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ [فَرَضَ] لِلْجَدَّةِ السُّدُسَ إِذَا لَمْ تَكُنْ دُونَهَا أُمَّ »

## ٦ - باب ما جاء في ميراث الجد

٢٨٧٩ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ الْحُسَيْنِ  
عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ « أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ ابْنَ  
ابْنِي مَاتَ فَمَا لِي مِنْ مِيرَاثِهِ ؟ قَالَ : لَكَ السُّدُسُ ، فَلَمَّا أَذْبَرَ دَعَاهُ فَقَالَ :  
لَكَ سُدُسٌ آخَرَ ، فَلَمَّا أَذْبَرَ دَعَاهُ فَقَالَ إِنَّ السُّدُسَ الْآخَرَ طُعْمَةٌ ، قَالَ قَتَادَةُ :  
فَلَا يَذَرُونَّ مَعَ أَيِّ شَيْءٍ وَرَثَتَهُ قَالَ قَتَادَةُ : أَقَلُّ شَيْءٍ وَرِثَ الْجَدُّ السُّدُسَ »

- ( العتكى ) بفتح المهملة والمثناة ( عن ابن بريدة ) هو عبد الله ( إذا لم تكن  
دونها أم ) قال الطاهي : دون هنا بمعنى قدام « لأن الحاجب كالحاجز بين الوارث  
والميراث انتهى . والمعنى إن لم يكن هناك أم الميت ، فإن كانت هناك أم الميت  
لا ترث الجدة لا أم الأم ولا أم الأب . قال المنذرى : وأخرجه النسائي . وفي  
إسناده عبيد الله العتكى وهو أبو المنيب عبيد الله بن عبد الله العتكى المروزي ،  
وقد وثقه يحيى بن معين وتكلم فيه غير واحد .

## ( باب ما جاء في ميراث الجد )

أى أب الأب دون أم الأم فإنه جد فاسد ليس من أصحاب الفرائض ولا من  
العصبات وإنما هو من ذوى الأرحام .

( إن ابن ابني مات فما لي من ميراثه ) أى وله بنعيان ولهما الثلثان وكان  
معلوما عندهم . قاله القارى ( لك السدس ) أى بالفرضية ( لك سدس آخر ) أى -

٢٨٨٠ — حدثنا وهب بن بَقِيَّةَ عن خَالِدٍ عن يُونُسَ عن الْحُسَيْنِ أَنَّ  
عُمَرَ قَالَ « أَيُّكُمْ يَعْلَمُ مَا وَرَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَدَّ ؟ قَالَ  
[فَقَالَ] مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ : أَنَا . وَرَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السُّدُسَ ،

— بالمصوبة (إن السدس الآخر) ضبط في بعض النسخ بفتح الخاء وقال القارى  
في المرقاة بكسر الخاء ، وفي نسخة بالفتح والمراد به الآخر بالكسر (طعمة) أى  
لك ، يعنى رزق لك بسبب عدم كثرة أصحاب الفروض وليس بفرض لك ،  
فإنهم إن كثروا لم يبق هذا السدس الأخير لك . قال الطائى رحمه الله : صورة  
هذه المسألة أن الممت ترك بنتين وهذا السائل فلمما الثلثان وبقي الثلث فدفع  
عليه الصلاة والسلام إلى السائل سدساً بالفرض لأنه جد الميت وتركه حتى  
ذهب فدعاه ودفع إليه السدس الأخير كيلا يظن أن فرضه الثلث ، ومعنى الطعمة  
هنا التعصيب أى رزق لك ليس بفرض وإنما قال في السدس الآخر طعمة دون  
الأول لأنه فرض والفرض لا يتغير بخلاف التعصيب ، فلما لم يكن التعصيب  
شيئاً مستقراً ثابتماً سماه طعمة انتهى . ( فلا يدرون ) أى الصحابة (مع أى شيء)  
أى من الورثة (أقل شيء) مبتدأ موصوف (ورث) يخففه الراء (الجد) فاعل  
ورث والجملة صفة خبر المبتدأ ، أى أقل شيء ورثه الجد السدس (السدس)  
مفعوله ، والجملة خبر والمعنى أن وراثة السدس الواحد للجد هى أقل شيء له لأنه  
يستحق في بعض الأحيان للسدسين السدس الواحد بالفرض والسدس الآخر  
بالمصوبة والله أعلم . قال المفزرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى  
حسن صحيح . هذا آخر كلامه . وقد قال على بن المدينى وأبو حاتم الرازى  
وغيرهما إن الحسن لم يسمع من عمران بن حصين .

( عن الحسن ) هو البصرى ( قال معقل بن يسار أنا ) أى أنا أعلم ( ورثه )  
أى الجد . قال المفزرى : وأخرجه النسائى وأخرجه ابن ماجه بنحوه وحديث --

قال : مع مَنْ ؟ قال : لا أذكرى ، قال : لا دَرَيْتَ فَمَا تُعْنِي إِذَا .

## ٧ — باب في ميراث العصبية

٢٨٨١ — حدثنا أحمد بن صالح ومحمد بن خالد — وهذا حديث محمد بن وهب — قالوا أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أقسم لكأل بين أهل الفرائض على كتاب الله فمأ تركت الفرائض فإلأولى ذكر » .

— الحسن عن عمر بن الخطاب منقطع فإنه ولد في سنة إحدى وعشرين وقتل عمر رضى الله عنه في سنة ثلاث وعشرين ومات فيها . وقيل مات سنة أربع وعشرين وذكر أبو حاتم الرازى أنه لم يصح للحسن سماع عن معقل بن يسار رضى الله عنهم . وقد أخرج البخارى ومسلم في صحيحهما حديث الحسن عن معقل بن يسار .

## ( باب في ميراث العصبية )

العصبية كل من يأخذ من التركة ما أبقتة أصحاب الفرائض ، وعند الانفراد يحوز جميع المال .

( وهو أشبع ) أى حديث محمد بن أحمد ( بين أهل الفرائض ) جمع فريضة فعيلة بمعنى مفعولة وهى الأنصباة المقدرة فى كتاب الله وهى النصف ونصفه ونصف نصفه ، والثلاثان ونصفهما ونصف نصفهما ، والمراد بأهلها المستحقون لها بنص القرآن (على كتاب الله) أى على ما فيه (فما تركت الفرائض) المعنى فابق من أهل الفرائض (فلأولى) بفتح الهمزة واللام بينهما واو ساكنة ( ذكر ) أى لأقرب ذكر من الميت مأخوذ من الولى وهو القرب ، وفيه تنبيه على سبب استحقاؤه وهى الذكورة التى سبب العصبية .

## ٨ - باب في ميراث ذوى الأرحام

٢٨٨٢ - حدثنا حفص بن عمر قال أخبرنا شعبة عن بديل عن علي بن أبي طلحة عن راشد بن سعد عن أبي عامر الهوزني عن عبيد الله بن لحي

— وفي نسخة الخطابي « فلاولى عصبية ذكر » قال القسطلاني أى أقرب في النسب إلى الموروث دون الأبعد ، والوصف بالذكورة للتنبيه على سبب الاستحقاق بالمعصوبة والترويج في الإرث بكون الذكر له مثل حظ الأنثيين ، لأن الرجال تلحقهم مؤن كثيرة بالقتال والقيام بالضيقات والعمال ونحو ذلك . انتهى . وقال في السبيل : المراد بأولى رجل أن الرجل من العصبية بمسأله أهل الفرائض إذا كان فيهم من هو أقرب إلى الميراث استحق دون من هو أبعد ، فإن استوفوا اشتركوأ وخرج من ذلك الأخ والأخت لأبوين أو لأب فإنهم يرثون بنص قوله تعالى : ﴿ وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ وأقرب العصبية البنون ثم بنوهم وإن سفلوا ، ثم الأب ثم الجد أبو الأب وإن علوا . والحديث مبني على وجود عصبية من الرجال فإذا لم يوجد عصبية من الرجال أعطى بقية الميراث من لافرض له من النساء . انتهى كلامه . وقال الخطابي : أولى هاهنا أقرب ، والولى القريب ، يريد أقرب العصبية إلى الميت كالأخ والعم ، فإن الأخ أقرب من العم ، وكالعم وابن العم ، فإن العم أقرب من ابن العم ، وعلى هذا المعنى . ولو كان قوله عليه السلام أولى بمعنى أحق لبقى الكلام مبهما لا يستفاد منه بيان الحكم إذ كان لا يدرى من الأحق ممن ليس بأحق فعلم أن معناه قرب النسب على ما فسرناه انتهى .

( باب في ميراث ذوى الأرحام )

اعلم أن ذا الرحم هو كل قريب ليس بذى فرض ولا عصبية ، فأكثر الصحابة كعمرو بن عبد الله بن مسعود وأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وأبي —

عن المقدام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَرَكَ كَلًّا فَإِلَى وَرُبَّمَا قَالَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ ، وَأَنَا وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ ، أَعْقِلُ لَهُ وَارِثَهُ ، وَانْخَالُ وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ ، يَعْقِلُ عَنْهُ وَيَرِثُهُ » .

— الدرداء وابن عباس رضوان الله تعالى عليهم أجمعين في رواية عنه مشهورة وغيرهم يرون توريث ذوى الأرحام ، وتابعهم في ذلك من التابعين علقمة والنخعي وشریح والحسن وابن سيرين وعطاء ومجاهد وبه قال أبو حنيفة رحمه الله وأبو يوسف ومحمد وزفر ومن تابعهم .

وقال زيد بن ثابت وابن عباس في رواية شاذة لا ميراث لذوى الأرحام ويوضع المال عند عدم صاحب الفرض والمصبة في بيت المال ، وتابعهما في ذلك من التابعين سعيد بن المسيب وسعيد بن جبیر ، وبه قال مالك رحمه الله والشافعي رحمه الله . كذا في المرقاة وذو الأرحام هم أولاد البنات وإن سفلوا ، وأولاد بنات الإبن كذلك ، والأجداد الفاسدون وإن علوا ، والجدات الفاسدات وإن علون ، وأولاد الأخوات وبنات الإخوة والع مات وغيرهم كما في كتب الفرائض .

( من ترك كلاً ) بفتح الكاف وتشديد اللام أى ثقلاً وهو يشمل الدين والعيال ، والمعنى إن ترك الأولاد فألى ملجأهم وأنا كافلهم ، وإن ترك الدين فعلى قضاؤه ( أعقل له ) أى أؤدى عنه ما يلزمه بسبب الجفائات التى تتعمله المارقة ( وأرثه ) أى من لا وارث له

قال القاضى رحمه الله : يريد به صرف ماله إلى بيت مال المسلمين ، فإنه لله ولرسوله ( وانخال وارث من لا وارث له ) فيه دليل لمن قال بتوريث ذوى الأرحام ( يعقل عنه ) أى إذا جنى ابن أخته ولم يكن له عصبية يؤدى انخال عنه —

٢٨٨٣ - حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ فِي آخِرِينَ قَالُوا أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ عَنْ  
بُذَيْلٍ - يَعْنِي ابْنَ مَيْسَرَةَ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ  
أَبِي عَامِرٍ الْهُوزَنِيِّ عَنْ الْمُقَدَّامِ الْكِنْدِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
« أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، فَمَنْ تَرَكَ دِينَنَا أَوْ ضَمِيمَةً فَلِيَ ، وَمَنْ  
تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ ، وَأَنَا مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ ، أَرِثُ مَالَهُ وَأَفْكَ عَانَهُ ،  
وَالْخَالُ مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ ، يَرِثُ مَالَهُ وَيَفْكَ عَانَهُ » .  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ : الضَّمِيمَةُ مَعْنَاهُ عِيَالٌ .

— الدية كالمصبة (ويرثه) أى الخال إياه قال المنذرى : وأخرجه النسائى وابن ماجه  
واختلف فى هذا الحديث ، وروى عن راشد بن سعد عن المقدام ، وروى عن  
راشد بن سعد عن أبى عامر الهوزنى عن المقدام ، وروى عن راشد بن سعد أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرسلًا . وقال أبو بكر البيهقى فى هذا  
الحديث : وكان ابن معين يضعفه ويقول ليس فيه حديث قوى وقال أيضاً  
وقد أجمعوا على أن الخال الذى لا يكون ابن عم أو مولى لا يعقل إلا بالخزولة  
نخالفوا الحديث الذى احتجوا به فى العقل ، فإن كان ثابتاً فيشبه أن يكون فى  
وقت كان يعقل الخزولة ثم صار الأمر إلى غير ذلك ، أو أراد خالا يعقل بأن  
يكون ابن عم أو مولى أو اختار وضع ماله فيه إذا لم يكن له وارث سواء انتهى  
كلام المنذرى .

( أنا أولى بكل مؤمن من نفسه ) قال فى فتح الودود : معنى الأولوية  
النصرة والعولية أى أتولى أمورهم بعد وفاتهم ، وأنصرهم فوق ما كان منهم  
لو عاشوا ( أو ضيمية ) أى عيسالاً ( فإلى ) أى أداء الدين وكفالة الضيمية ( وأنا  
مولى من لا مولى له ) أى وارث من لا وارث له . قاله القارى ( وأفك عانه ) —

قال أبو داود: رَوَاهُ الزُّبَيْدِيُّ عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عَائِدٍ عَنِ  
الْمِقْدَامِ . وَرَوَاهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ رَاشِدٍ قَالَ سَمِعْتُ الْمِقْدَامَ .

٢٨٨٤ — حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَتِيْقٍ الدَّمَشَقِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ  
الْمُبَارَكِ قَالَ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُيَاشٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ حُجْرٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ  
يَحْيَى بْنِ الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ « أَنَا وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ ، أَفْكَ عَنْيَهُ [عَائِيَهُ] وَارِثُ [نَرِثُ]  
مَالَهُ ، وَالْخَالُ وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ ، يَفْكَ عَنْيَهُ [هَائِيَهُ] وَارِثُ مَالَهُ » .

— أَمَى أَخْلَصَ أُسْرَهُ بِالْفِدَاءِ عَنْهُ وَأَصْلُهُ عَائِيَهُ حَذَفَ الْيَاءَ تَخْفِيفًا كَمَا فِي يَدٍ يُقَالُ  
عَنَا يَعْنُو إِذْ خَضَعَ وَذَلَّ ، وَالْمُرَادُ بِهِ مَنْ تَعَلَّقَتْ بِهِ الْحَقُوقُ بِسَبَبِ الْجَفَايَاتِ . قَالَ  
الْقَارِي ( قَالَ أَبُو دَاوُدَ رَوَاهُ الزُّبَيْدِيُّ ) بِالْأَزَايِ وَالْمَوْحِدَةِ مُصَغَّرًا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ  
وَيُشِيرُ الْمُؤَلِّفُ بِكَلَامِهِ هَذَا إِلَى الْاِخْتِلَافِ فِي إِسْنَادِ الْحَدِيثِ . وَالْحَدِيثُ سَكَتَ  
عَنْهُ الْمُنْذَرِي .

( أَفْكَ عَنْيَهُ ) بَضْمُ عَيْنٍ وَكُسْرُ نُونٍ وَتَشْدِيدُ يَاءٍ بِمَعْنَى الْأَسْرِ . قَالَ الْخَطَّابِيُّ :  
هُوَ مُصْدَرٌ عَنَا الرَّجُلُ يَعْنُو عَنْوًا وَعَنْيَا ، وَفِيهِ لَفْظَةٌ أُخْرَى عَنْيَ يَعْنِي . وَمَعْنَى  
الْأَسْرِ هَا هُنَا هُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ ذِمَّتُهُ وَيَلْزَمُهُ بِسَبَبِ الْجَفَايَاتِ الَّتِي سَبِيلُهَا أَنْ تَقْتَحِلَهَا  
الْعَاقِلَةُ ، وَبَيَانُ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ رِوَايَةِ شُعْبَةَ عَنْ بَدِيلِ  
ابْنِ مَيْسَرَةَ « يَعْقِلُ عَنْهُ وَارِثُ مَالِهِ » وَالْحَدِيثُ حُجَّةٌ لِمَنْ ذَهَبَ إِلَى تَوْرِيثِ —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

فهذا ما رُدَّ به حديث الخال وهي بأسرها وجوه ضعيفة .

( أَمَّا قَوْلُهُمْ : إِنْ أَحَادِيثُهُ ضَعُفَ فَكَلَامُ فِيهِ إِجْمَالٌ ، فَإِنْ أُرِيدَ بِهَا أَنَّهُ لَيْسَتْ فِي —



— ذوى الأرحام وتأول من لم يقل بتوريثهم حديث المقدام على أنه طعمة أطعمها عليه السلام الخال عند عدم الوارث لا على أن يكون للخال ميراث ، ولكنه لما جعله عليه السلام يخلف الميت فيما يصير إليه من المال سماه وارثاً على سبيل المجاز كما قيل الصبر حيلة من لا حيلة له ، والجوع طعام من لا طعام له انتهى مختصراً .  
والحديث سكنت عنه المنذرى .

== درجة الصحاح التى لاعة فيها فصحيح ولكن هذا لا يمنع الاحتجاج بها ولا يوجب انحطاطها عن درجة الحسن ، بل هذه الأحاديث وأمثالها هى الأحاديث الحسان ، فإنها قد تعددت طرقها ورويت من وجوه مختلفة ، وعرفت مخارجها، ورواتها ليسوا بمجرّوحين ولا متهمين .

وقد أخرجها أبو حاتم بن حبان فى صحيحه وحكم بصحتها .  
وليس فى أحاديث الأصول ما يعارضها .

وقد رويت من حديث المقدام بن معدى كرب هذا ، ومن حديث عمر بن الخطاب ذكره الترمذى عن حكيم بن حكيم عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف قال « كتب عمر بن الخطاب إلى أبى عبيدة : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الله ورسوله مولى من لا مولى له ، والخال وارث من لا وارث له » قال الترمذى هذا حديث حسن .

ورواه ابن حبان فى صحيحه ، ولم يصنع من أعل هذا الحديث بحكيم بن حكيم ، وأنه مجهول شيئاً ، فإنه قد روى عنه سهيل بن صالح ، وعبد الرحمن بن الحارث وعثمان بن حكيم أخوه . ولم يعلم أن أحداً جرحه وبئى هذا يرتفع عنه الجهالة ، ويحتاج بحديثه .

ومن حديث عائشة ، ذكره الترمذى أيضاً عن ابن جريج عن عمرو بن مسلم عن طاوس عن عائشة ترفعه : « الخال وارث من لا وارث له » قال الترمذى : حسن غريب .

قال : وإلى هذا الحديث ذهب أكثر أهل العلم فى توريث ذوى الأرحام ... ==

== وأما زيد بن ثابت فلم يورثهم . وقد أرسله بعضهم ولم يذكر فيه عن عائشة .  
تم كلامه .

وهذا على طريقة منازعينا لا يضر الحديث شيئاً لوجهين :  
أحدهما : أنهم يحكمون بزيادة الثقة . والذي وصله ثقة ، وقد زاد ، فيجب عندهم قبول زيادته .

الثاني : أنه مرسل قد عمل به أكثر أهل العلم ، كما قال الترمذی ، ومثل هذا حجة عند من يرى المرسل حجة ، كما نص عليه الشافعي .

وأما حمل الحديث على الحال الذي هو عصبته : فباطل ينزه كلام الرسول عن أن يحمل عليه ، لما يتضمنه من اللبس فإنه إنما علق الميراث بكونه خلا ، فإذا كان سبب توريثه كونه ابن عم أو مولى ، فعدل عن هذا الوصف الموجب للتوريث إلى وصف لا يوجب التوريث . وعاق به الحكم . فهذا ضد البيان ، وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم منزّه عن مثل ذلك .

وأما قوله : قد أجمعوا على أن الحال لا يكون ابن عم ، أو مولى لا يعقل بالخوالة فلا إجماع في ذلك أصلاً ، وأين الإجماع ؟

ثم لو قدر أن الإجماع انقصد على خلافه في التعاقل ، فلم ينمقد على عدم توريثه ، بل جمهور العلماء يورثونه ، وهو قول أكثر الصحابة ، فكيف يترك القول بتوريثه لأجل القول بعدم تحمله في العاقلة ؟

وهذا حديث المسح على الجوربين والتمار ، والمسح على العصائب والتساخين ، والمسح على الناصية والعمامة - قد أخذوا منه ببعضه دون بعض ، وكذلك حديث بصرة ابن أبي بصرة في الذي تزوج امرأة فوجدها حبلى أخذوا ببعضه دون بعض ، وهذا موجود في غير حديث .

وقوله : لو كان ثابتاً يكون في وقت كان الحال يعقل بالخوالة : فهو إشارة إلى النسخ الذي لا يمكن إثباته إلا بعد أمرين :

أحدهما : ثبوت معارضته المقاوم له .

== والثاني : تأخره عنه .

٢٨٨٥ - حدثنا مُسَدَّدٌ قال أخبرنا يَحْيَى قال أخبرنا شُعْبَةُ المعنى ح .  
وحدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قال أخبرنا وَكِيعٌ عَنْ ابْنِ الْجُرَّاحِ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ جَمِيعِ

== ولا سبيل هنا إلى واحد من الأمرين .

وقوله : اختار وضع ماله فيه ، يعنى على سبيل الطعمة لا الميراث : فباطل  
لثلاثة أوجه :

أحدها : أن لفظ الحديث يبطله فإنه قال « يرث ماله » وفي لفظ « يرثه »  
الثانى : أنه صماء وارثا ، والأصل فى التسمية الحقيقة ، فلا يعدل عنها إلا بعد  
أمور أربعة :

أحدها : قيام دليل على امتناع إرادتها .

الثانى : بيان احتمال اللفظ للمعنى الذى عينه مجازاً له ، ولا يكفى ذلك إلا بالثالث  
وهو : بيان استعماله فيه لغة ، حتى لا يكون لنا وضع يحمل عليه لفظ النص .

وكثير من الناس يغفل عن هذه الثلاثة ، ويقول : يحمل على كذا وكذا وهذا  
غلط . فإن الحمل ليس بإنشاء ، وإنما هو إخبار عن استعمال اللفظ فى ذلك المعنى الذى  
حملة عليه ، وإن لم يكن مطابقاً كان خبراً كاذباً ، وإن أراد به ، أى أنشأ حملة  
على هذا المعنى ، كما يظن كثير ممن لا تحقيق عنده : فهو باطل قطعاً لا يحل لأحد أن  
يرتكبه ، ثم يحمل كلام الشارع عليه .

الرابع : الجواب عن المعارض : وهو دليل إرادة الحقيقة ، ولا يفيده دليل  
امتناع إرادتها ما لم يجب عن دليل الإرادة .

الخامس : أن المخاطبين بهذا اللفظ فهموا منه الميراث ، دون غيره وهم الصعابة  
رضى الله عنهم ، ولهذا كتب به عمر رضى الله عنه جواباً لأبي عبيدة حين سأله فى  
كتابه عن ميراث الحال وهم أحق الخلق بالإصابة فى الفهم .

وقد علم بهذا بطلان حمل الحديث على أن الحال السلطان ، وعلى أن المراد به  
السلب . وكل هذه وجوه باطلة .

وأسعد الناس بهذه الأحاديث من ذهب إليها ، وبالله التوفيق .

عن ابنِ الأَصبهاني عن مُجاهِدِ بنِ وَرْدَانَ عن عُرْوَةَ عن عائِشَةَ « أَن مَوْتِي لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ وَتَرَكَ شَيْئًا وَلَمْ يَدَعْ وَلَدًا وَلَا حِمِيمًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَعْطُوا مِيراثَهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ قَرَبَتِهِ » .

قال أَبُو دَاوُدَ : حَدِيثُ سُفْيَانَ أَتَمُّ ، وَقَالَ مُسَدَّدٌ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ أَرْضِهِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ فَأَعْطُوهُ مِيراثَهُ .

٢٨٨٦ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا الْمُحَارِبِيُّ

عن جَبْرِيلَ بنِ أُمِّ حَرٍّ عن عَبْدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدَةَ عن أَبِيهِ قال « أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنَّ عِنْدِي مِيراثَ رَجُلٍ مِنَ الْأَزْدِ وَلَسْتُ أَجِدُ أَزْدِيًّا أَدْفَعُهُ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَادْهَبْ فَالْتَمِسْ أَزْدِيًّا حَوْلًا [ فَالْتَمِسْ أَزْدِيًّا فَالْتَمِسْ أَزْدِيًّا حَوْلًا ] . قَالَ : فَأَتَاهُ بَعْدَ الْحَوْلِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَجِدْ أَزْدِيًّا أَدْفَعُهُ إِلَيْهِ . قَالَ : فَانْظُرْ فَاظْهَرُ أَوَّلَ خُرَاعِيَّ تَلْقَاهُ فَادْفَعْهُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ : عَلَى الرَّجُلِ ، فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ : انْظُرْ كَبْرَ خُرَاعَةٍ فَادْفَعْهُ إِلَيْهِ »

— ( أن مولى ) أى عتيقاً ( ولاحمياً ) أى قريباً ( أعطوا ميراثه رجلاً من أهل قريته ) أى فإنه أولى من آحاد المسلمين . قال القاضى رحمه الله : إنما أمر أن يعطى رجلاً من قريته تصديقاً منه أو ترفعاً ، ولأنه كان لبيت المال ومصرفه مصالح المسلمين وسد حاجاتهم فوضعه فيهم لما رأى من المصلحة فإن الأنبياء كما لا يورث عنهم لا يرثون عن غيرهم انتهى . قال فى النبل : فيه دليل على جواز صرف ميراث من لا وارث له معلوم إلى واحد من أهل بلده انتهى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى : حديث حسن .

( فالتمس أزدياً ) قال فى شرح القاموس : أزد بن النوث أبو حى باليمن ومن —

٢٨٨٧ - حدثنا الحسين بن أسود العجلي أخبرنا يحيى - يعنى ابن آدم - قال حدثنا شريك عن جبريل بن أنحر أئى بكري عن ابن بريدة عن أبيه قال : « مات رجل من خزاعة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بميراثيه ، فقال : التمسوا له وارثا أو ذا رحم ، فلم يجدوا له وارثا ولا ذا رحم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعطوه الكبير [الكبير] من خزاعة . قال يحيى : قد سمعته مرة يقول في هذا الحديث : انظروا أكبر رجل من خزاعة » .

٢٨٨٨ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد أنبأنا عمرو بن

— أولاده الأنصار كلهم ، وخزاعة حتى من الأزدي انتهى (حولا) أى سنة (على الرجل) أى رده (كبر خزاعة) بضم الكاف وسكون الموحدة . قال فى النهاية : يقال فلان كبر قومه بالضم إذا كان أقدم فى النسب وهو أن يفتسب إلى جده الأكبر بأباه أقل عدداً من باقى عشيرته ، وقوله أكبر رجل أى كبيرهم وهو أقربهم إلى الجد الأعلى انتهى . قال المنذرى : وأخرجه النسائى مسنداً ومرسلاً وقال جبريل بن أنحر ليس بالقوى والحديث منكرو هذا آخر كلامه . وقال الموصلى : فيه نظر . وقال أبو زرعة الرازى شيخ ، وقال يحيى بن معين كوفى ثقة .

(الكبير من خزاعة) وفى بعض النسخ الكبير من خزاعة والمراد من الكبير هو الكبير وتقدم معناه (أكبر رجل من خزاعة) أى كبيرهم وهو أقربهم إلى الجد الأعلى . قال المنذرى : وهو الحديث المتقدم .

دِينَكَارٍ عَنْ عَوْسَجَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « أَنْ رَجُلًا مَاتَ وَلَمْ يَدَعْ وَارِثًا إِلَّا غُلَامًا لَهُ كَانَ أَعْتَقَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ لَهُ أَحَدٌ ؟ قَالُوا [ فَقَالُوا ] : لَا ، إِلَّا غُلَامًا لَهُ كَانَ أَعْتَقَهُ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِيرَاثَهُ لَهُ » .

— ( ولم يدع وارثاً ) أى لم يترك أحداً يرثه ( إلا غلاماً له ) استثناء منقطع لكن ترك عبداً ( أهل له أحد ) أى يرثه ( جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ميراثه ) أى ميراث الرجل ( له ) أى للغلام . قال القارى : وهذا لجعل مثل ما سبق فى حديث عائشة رضى الله عنها أعطوا ميراثه رجلاً من أهل قريته بطريق التبرع لأنه صار ماله لبيت المال : قال المظهر : قال شريح وطاوس : يرث العتيق من المعتق كما يرث المعتق من العتيق انتهى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى حديث حسن . هذا آخر كلامه وقال البخارى : عوسجة مولى ابن عباس الهاشمى ، زوى عنه حمرو بن دينار ولم يصح . وقال أبو حاتم الرازى : ليس بالمشهور . وقال النسائى : عوسجة ليس بالمشهور ولا نعلم أحداً يروى عنه غير حمرو . وقال أبو زرعة الرازى : ثقة .

٩ - باب ميراث ابن الملاعنة

٢٨٨٩ - حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي أخبرنا محمد بن حرب  
حدثني [حدثنا] عمر بن روبة التميمي عن عبد الواحد بن عبد الله النصري  
عن وائلة بن الأسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المرأة تحوز  
[تحوز] ثلاثة [ثلاث] موارث : عتيقها ولقيطها وولدها الذي لا عنت  
عليه » .

( باب ميراث ابن الملاعنة )

( النصري ) بالنون ثم الصاد المهملة منسوب إلى الجد ( المرأة تحوز ) أي  
تجمع ، وفي بعض النسخ تحوز ( عتيقها ) أي ميراث عتيقها فإنه إذا أعتقت عبداً  
ومات ولم يكن له وارث ترث ماله بالولاء ( ولقيطها ) هو طفل يوجد ملقى على  
الطريق لا يعرف أبواه . قاله في الجمع .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :  
وأعل أيضاً بعبد الواحد بن عبد الله بن بسر البصري ، راويه عن وائلة ، قال ابن  
أبي حاتم : صالح لا يحتاج به .  
وقد اشتمل على ثلاث جمل :  
إحداها ميراث المرأة عتيقها ، وهو متفق عليه .

الثانية : ميراثها ولدها الذي لا عنت عليه وقد اختلف فيه ، فكان زيد بن ثابت  
يجعل ميراثها منه كغيرها من الولد الذي لم تلعن عليه . وروى عن ابن عباس نحوه  
وهو قول جماعة من التابعين ، وهو قول مالك والشافعي وأبي حنيفة وأصحابهم وعندهم  
لأن تأثير لقطع نسب من أبيه في ميراث الأم منه .

وكان الحسن وابن سيرين وجابر بن زيد وعطاء والنخعي والحكم وحماد والثوري  
والحسن بن صالح وغيرهم يجعلون عصبة أمه عصبة له ، وهذا مذهب أحمد في إحدى =

— قال الخطابي : أما اللقيط فإنه في قول عامة الفقهاء حر ، فإذا كان حراً فلا ولاء عليه لأحد ، والميراث إنما يستحق بنسب أو ولاء وليس بين اللقيط وملتقطه واحد منهما . وكان إسحاق بن راهويه يقول : ولاء اللقيط الملتقطه ويحتاج بحديث واثلة ، وهذا الحديث غير ثابت عند أهل النقل ، فإذا لم يثبت الحديث لم يلزم القول به فكان مذهب إليه عامة العلماء أولى انتهى (لاعفت —

== الروايتين عنه وهو إحدى الروايتين عن علي وابن عباس .

وكان ابن مسعود وعلى في الرواية الأخرى عنه : يجعلون أمه نفسها عسبة وهي قائمة مقام أمه وأبيه ، فإن عدمت فعصبتها عصبته .

وهذا هو الرواية الثانية عن أحمد نقلها عنه أبو الحارث ومنها .

وتقل الأولى الأثرم وحنبل وهو مذهب مكحول والشعبي .

وأصح هذه الأقوال : أن أمه نفسها عسبة وعصبتها من بعدها عسبة له هذا مقتضى الآثار والقياس .

أما الآثار : فمنها حديث واثلة هذا .

ومنها ما ذكره أبو داود في الباب عن مكحول .

ومنها ما رواه أيضاً عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .

ومنها ما رواه أبو داود أيضاً عن عبد الله بن عبيد عن رجل من أهل الشام « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولد الملاعة : عصبته عسبة أمه » ذكره في المراسيل .

وفي لفظ له عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : « كتبت إلى صديق لي من أهل المدينة من بني زريق أسأله عن ولد الملاعة : لمن قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب إلى : إني سألت فأخبرت أنه قضى به لأمه وهي بمنزلة أبيه وأمّه » .

وهذه آثار يشد بعضها بعضاً . وقد قال الشافعي : إن المرسل إذا روى من ==



— عليه) وفي بعض النسخ «عنه» أى عن قبله ومن أجله . قال فى شرح السنة :  
وأما الولد الذى نفاه الرجل باللعان فلا خلاف أن أحدهما لا يرث الآخر ، لأن  
التوارث بسبب النسب انتفى باللعان ، وأما نسبه من جهة الأم فنأثت ويتوارثان  
انتهى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى  
حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن حرب . هذا آخر كلامه . وفى —

= وجهين مختلفين أو روى مسنداً ، أو اعتضد بعمل بعض الصحابة فهو حجة .  
وهذا قد روى من وجوه متعددة وعمل به من ذكرنا من الصحابة والقياس معه فإنها  
لو كانت معتقة كان عصبته من الولاء عصبته لولدها ، ولا يكون عصبته من  
النسب عصبته لهم .

ومعلوم أن تعصيب الولاء الثابت لغير المباشر بالعتق فرع على ثبوت تعصيب  
النسب فكيف يثبت الفرع مع انتفاء أصله ؟

وأيضاً : فإن الولاء فى الأصل لموالى الأب ، فإذا انقطع من جهتهم رجع إلى  
موالى الأم ، فإذا عاد من جهة الأب انتقل من موالى الأم إلى موالى الأب ، وهكذا  
النسب : هو فى الأصل للأب وعصبته ، فإذا انقطع من جهته باللعان عاد إلى الأم  
وعصبته ، فإذا عاد إلى الأب باعترافه بالولد وإكذابه نفسه رجع النسب إليه كالولاء  
سواء ، بل النسب هو الأصل فى ذلك والولاء ملحق به .

وهذا من أوضح القياس وأبينه ، وأدله على دقة أفهام الصحابة ، وبعد غورهم  
فى مأخذ الأحكام .

وقد أشار إلى هذا فى قوله فى الحديث : « هى بمنزلة أمه وأبيه » .

حق لو لم ترد هذه الآثار لكان هذا محض القياس الصحيح .

وإذا ثبت أن عصبته أمه عصبته له فهى أولى أن تكون عصبته ، لأنهم فرعها وهم  
إنما صاروا عصبته له بواسطتها ومن جهتها استفادوا تعصيبهم ، فلا أن تكون هى نفسها  
عصبته أولى وأحرى .

فإن قيل . لو كانت أمه بمنزلة أمه وأبيه لحجبت إخوته ، ولم يرثوا معها شيئاً =

— إسناده عمر بن روية التغلبي قال البخاري فيه نظر وسئل عنه أبو حاتم الرازي فقال صالح الحديث ، قيل تقوم بالحجة ؟ فقال لا ولكن صالح وقال الخطابي : وهذا الحديث غير ثابت عند أهل النقل . وقال البيهقي : لم يثبت البخاري ولا مسلم هذا الحديث لجهالة بعض رواة .

= وأيضاً : فإنهم إنما يرثون منه بالفرض ، فكيف يكونون عصبة له ؟

فالجواب : أنها إنما لم تحجب إخوته من حيث إن تعصيبها مفرع على انقطاع تعصيبه من جهة الأب كما أن تعصيب الولاء مفرع على انقطاع التعصيب من جهة النسب ، فكما لا يحجب عصبة الولاء أخذاً من أهل النسب ، كذلك لا تحجب الأم الإخوة لضعف تعصيبها ، وكونه إنما صار إليها ضرورة تعذر من جهة أصله ، وهو بمرض الزوال ، بأن يقربه الملاعن ، فيزول .

وأيضاً : فإن الإخوة استفادوا من جهتها أمرين : أخوة ولد الملاعنة وتعصيبه . فهم يرثون أخاهم معها بالأخوة لا بالتعصيب ، وتعصيبها إنما يدفع تعصيبهم لا أخوتهم ، ولهذا ورثوا معها بالفرض لا بالتعصيب ، وبالله التوفيق .

الجملة الثالثة : في حديث وائلة « ميراث اللقيط » وهذا قد اختلف فيه .

فذهب الجمهور إلى أنه لا توارث بينه وبين ملتقطه بذلك .

وذهب إسحاق بن راهويه إلى أن ميراثه الملتقطه عند عدم نسبه ، لظاهر حديث وائلة ، وإن صح الحديث ، فالقول ما قال إسحاق ، لأن إنعام الملتقط على اللقيط بتربيته والقيام عليه والإحسان إليه ، ليس بدون إنعام المعتق على العبد بعتقه ، فإذا كان الإنعام بالمعتق سبباً لميراث المعتق ، مع أنه لا نسب بينهما فكيف يستبعد أن يكون الإنعام بالالتقاط سبباً له مع أنه قد يكون أعظم موقعاً وآتم نعمة ؟

وأيضاً فقد ساوى هذا الملتقط المسلمين في مال اللقيط ، وامتاز عنهم بتربية اللقيط والقيام بمصالحه وإحيائه من الهلكة ، فمن محاسن الشرع ومصلحته وحكمته : أن يكون أحق بميراثه .

وإذا تدبرت هذا وجدته أصح من كثير من القياسات التي يبنون عليها الأحكام والعقول أشد قبولاً له .

٢٨٩٠ - حدثنا محمود بن خالد وموسى بن عمار قالاً أخبرنا الوليد

أخبرنا ابن جابر أخبرنا مكحول قال « جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ميراث ابن الملاعة للأمة ولورثتها من بعدها » .

٢٨٩١ - حدثنا موسى بن عمار أخبرنا الوليد أخبرني عيسى أبو محمد

عن العلاء بن الحارث عن عمرو بن شعوب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .

- ( جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ميراث ابن الملاعة الخ ) فوجه أن ابن

الملاعة يكون ميراثه لأمة فيكون للأمة سهمها ثم لعصبتها على الترتيب ، وهذا حيث لم يكن غير الأم وقرابتها من ابن للميت أو زوجة ، فإن كان له ابن أو زوجة أعطى كل واحد ما يستحقه كما في سائر الموارث . قال المفذرى :

حديث مكحول مرسل . وذكر الإمام الشافعى فى الرد على من قال أنه احتج برواية ليست مما تقوم بها حجة . قال البيهقى وأظنه أراد حديث مكحول .

( عن عمرو بن شعوب الخ ) قال المفذرى : وحديث عمرو بن شعوب قد تقدم

الكلام على اختلاف الأئمة فى الاحتجاج به ، وفى روايته أبو محمد عيسى بن موسى القرشى الدمشقى قال البيهقى : وليس بمشهور .

= فقول إسحاق فى هذه المسألة فى غاية القوة ، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يدفع الميراث بدون هذا كما دفعه إلى العتيق مرة وإلى الكبر من خزاعة مرة ، وإلى أهل سكة الميت ودربه مرة ، وإلى من أسلم على يديه مرة ، ولم يعرف عنه صلى الله عليه وسلم شيء ينسخ ذلك ، ولكن الذى استقر عليه شرعه تقديم النسب على هذه الأمور كلها وأما نسخها عند عدم النسب فما لا سبيل إلى إثباته أصلاً ، وبالله التوفيق .

## ١٠ - باب هل يرث المسلم الكافر

٢٨٩٢ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ  
 مِنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 « لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ ، وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ [ لَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ ،  
 وَلَا الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ » .

٢٨٩٣ - حدثنا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ  
 عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ

## (باب هل يرث المسلم الكافر)

( لا يرث المسلم الكافر إلخ ) قال النووي : أجمع المسلمون على أن الكافر  
 لا يرث المسلم ، وأما المسلم من الكافر ففيه خلاف ، فالجمهور من الصحابة  
 والتابعين ومن بعدهم على أنه لا يرث أيضاً ، وذهب معاذ بن جبل ومعاوية  
 وسعيد بن المسيب ومسروق رحمهم الله وغيرهم إلى أنه يرث من الكافر ،  
 واستدلوا بقوله عليه الصلاة والسلام : « الإسلام يعلو ولا يعلى عليه » وحجة  
 الجمهور هذا الحديث الصحيح . والمراد من حديث الإسلام فضل الإسلام على  
 غيره ، وليس فيه تعرض لليراث فلا يترك الفص الصريح . وأما المرتد فلا يرث  
 المسلم بالإجماع . وأما المسلم من المرتد ففيه أيضاً اختلاف ، فعند مالك والشافعي  
 وربيعة وابن أبي ليلى وغيرهم أن المسلم لا يرث منه .

وقال أبو حنيفة رحمه الله : ما اكتسبه في رده فهو لبيت المال وما اكتسبه  
 في الإسلام فهو لورثته المسلمين انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم  
 والترمذى والنسائى وابن ماجه .

قال « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ تَنْزِلُ [ تَنْزِلُ ] غَدَاً فِي حَجَّيْهِ ؟ قَالَ : وَهْلَ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مَسْزِلًا ، ثُمَّ قَالَ : نَحْنُ نَازِلُونَ بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ قَاسَمَتْ [ تَقَاسَمَتْ ] قُرَيْشٌ عَلَى الْكُفْرِ - يَعْنِي الْمُحَصَّبَ « وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي كِنَانَةَ حَالَفَتْ قُرَيْشًا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ أَنْ لَا يَهْنَأَ كِحُومُهُمْ وَلَا يَبْأَيَّاعُهُمْ وَلَا يُؤْوُوهُمْ .  
قال الزُّهْرِيُّ : وَالتَّخْيِيفُ الْوَادِي .

— ( وهل ترك لنا عقيل منزلا ) وزاد ابن ماجه في روايته : « وكان عقيل ورث أبا طالب هو وطالب ولم يرث جعفر ولا علي شيئا لأنهما كانا مسلمين ، وكان عقيل وطالب كافرين ، فكان عمر من أجل ذلك يقول : لا يرث المؤمن الكافر » انتهى .

قال الخطابي : موضع استدلال أبي داود من هذا الحديث في أن المسلم لا يرث الكافر أن عقيل لم يكن أسلم يوم وفاة أبي طالب فورثه ، وكان علي وجعفر مسلمين فلم يرثاه ، ولما ملك عقيل رباح عبد المطلب باعها فذلك معنى قوله عليه السلام : « وهل ترك عقيل منزلا » انتهى ( بخيف بنى كنانة ) بفتح الخاء وسكون التحتية ما ارتفع عن السهل وانحدر عن الجبل ، والمراد به المحصب ( حيث قاسمت ) أى حالفت ( يعنى المحصب ) تفسير لخوف بنى كنانة . قال في الجمع : المحصب هو الشعب الذى يخرج به إلى الأبطاح بين مكة ومنى ( حالفت قريشاً ) قال النووي : تحالفوا على إخراج النبي صلى الله عليه وسلم وبنى هاشم وبنى المطلب من مكة إلى هذا الشعب وهو خيف بنى كنانة ، وكعبوا بينهم الصحيفة المسطورة فيها أنواع من الأباطيل ، فأرسل الله هايبها الأرضة ، فأكلت ما فيها من الكفر وترك ما فيها من ذكر الله تعالى ، فأخبر جبرئيل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فأخبره أبا طالب فأخبرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم —

٢٨٩٤ — حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن حبيب المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يتوارث أهل ملتين شتى [ شيئاً ] » .

٢٨٩٥ — حدثنا مسدد أخبرنا عبد الوارث عن عمرو بن أبي حكيم

— فوجدوه كما قال فسقط في أيديهم ونكسوا على رؤوسهم . والقصة مشهورة . وإنما اختار النزول هناك شكراً لله تعالى على النعمة في دخوله ظاهراً ونقضاً لما تعاقده بينهم كذا في شرح البخاري للعبقري والقسطلاني . قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه .

( لا يتوارث أهل ملتين شتى ) بفتح فتشديد صفة أهل أى متفريقون . وقال الطيبي : حال من فاعل لا يتوارث أى متفريقين . وقيل : يجوز أن يكون صفة الملتين أى ملتين مهترقين . وفي بعض النسخ شيئاً مكان شتى . والحديث دليل على أنه لا توارث بين أهل ملتين مختلفتين بالكفر أو بالإسلام والكفر . وذهب الجمهور إلى أن المراد بالملتين الكفر والإسلام فيكون الحديث « لا يرث المسلم الكافر » الحديث .

قالوا : وأما توريث ملل الكفر بعضهم من بعض فإنه ثابت ولم يقل بعموم الحديث للملل كلها إلا الأوزاعي فإنه قال : لا يرث اليهودى من النصرانى ولا عكسه وكذلك سائر الملل .

قال في السبل : والظاهر من الحديث مع الأوزاعي قال المنذرى : وأخرجه النسائي وابن ماجه ، وأخرجه الترمذى من حديث محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبى الزبير عن جابر وقال غريب لا نعرفه من حديث جابر إلا من حديث ابن أبى ليلى . هذا آخر كلامه . وابن أبى ليلى هذا لا يحتاج بحديثه . —

الْوَاسِطِيُّ أَخْبَرَنَا [عَنْ] عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ « أَنَّ أَخَوَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى يَحْيَى  
ابْنِ يَعْمَرَ - يَهُودِيٍّ وَمُسْلِمٍ - فَوَرَّثَ الْمُسْلِمُ مِنْهُمَا ، وَقَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْأَسْوَدِ  
أَنَّ رَجُلًا حَدَّثَهُ أَنَّ مُعَاذًا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
الْإِسْلَامُ يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ ، فَوَرَّثَ الْمُسْلِمُ » .

٢٨٩٦ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو  
ابْنِ أَبِي حَكِيمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ عَنْ أَبِي  
الْأَسْوَدِ الدَّبَلِيِّ أَنَّ مُعَاذًا أَتَى بِمِثْرَةِ يَهُودِيٍّ وَارِثَةٍ مُسْلِمٍ بِمَعْنَاهُ عَنِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

- ( إِلَى يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ) بِفَتْحِ التَّحْتَانِيَةِ وَالْمِيمِ بَيْنَهُمَا مَهْمَلَةٌ سَاكِفَةٌ الْبَهْرِيُّ :  
نَزِيلُ صَرُو قَاضِيهَا ثِقَةٌ فَصِيحٌ وَكَانَ يَرْسُلُ مِنَ الثَّلَاثَةِ قَالَهُ فِي الْقُرْبِيبِ ( يَهُودِيٍّ  
وَمُسْلِمٍ ) أَيْ أَحَدَ الْأَخَوَيْنِ يَهُودِيٍّ وَالْآخَرَ مِنْهُمَا مُسْلِمٌ ( الْإِسْلَامُ يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ )  
أَيْ يَزِيدُ بِالْأَخْلَاقِ فِيهِ وَلَا يَنْقُصُ بِالْمُرْتَدِّينَ ، أَوْ يَزِيدُ بِمَا يَفْتَحُ مِنَ الْبِلَادِ وَلَا  
يَنْقُصُ بِمَا غَلَبَ عَلَيْهِ الْكُفْرَةُ مِنْهَا ، أَوْ أَنَّ حُكْمَهُ يَغْلِبُ وَمَنْ تَغْلِبَ بِهِ الْحُكْمُ بِإِسْلَامٍ  
أَحَدُ أَبَوَيْهِ ، وَاسْتَدَلَّ مُعَاذٌ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ الْمُسْلِمَ يَوْرَثُ الْكَافِرَ وَلَا عَكْسَ  
كَذَا فِي السَّرَاحِ الْمَنْهَرِ . قَالَ الْمَوَارِيُّ : رَوَاتِهِ ثَقَاتٌ لَكِنْ فِيهِ انْقِطَاعٌ . انْتَهَى .  
وَقَالَ الْمَنْذَرِيُّ : فِيهِ رَجُلٌ مَجْهُولٌ .

( أَنَّ مُعَاذًا أَتَى ) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ ( بِمِثْرَةِ يَهُودِيٍّ ) مِثْرَاتُ مِضَافٍ إِلَى  
يَهُودِيٍّ ( وَارِثَةٍ مُسْلِمٍ ) صِفَةُ يَهُودِيٍّ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ يَهُودِيَّاتٍ وَتَرَكَ وَارِثَتَيْنِ أَحَدَهُمَا  
مُسْلِمٌ وَالْآخَرَ يَهُودِيٍّ فَوَرَّثَ مُعَاذٌ مُسْلِمًا وَلَمْ يَوْرَثْ يَهُودِيًّا . قَالَ الْمَنْذَرِيُّ : فِي سَمَاعِ  
أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَهْلٍ نَظَرٌ .

## ١١ - باب فيمن أسلم على ميراث

٢٨٩٧ - حدثنا حجاج بن أبي يعقوب أخبرنا موسى بن داود أخبرنا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي [رسول الله] صلى الله عليه وسلم : « كل قسّم قسّم في الجاهلية فهو على ما قسّم ، وكل قسّم أدركه الإسلام فإنه على قسّم الإسلام » .

### ( باب فيمن أسلم على ميراث )

أى أسلم قبل قسمة الموارث فإذا حكمه .

وقال ابن ماجه : باب قسمة الموارث ، وأورد فيه حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما كان من ميراث قسّم في الجاهلية فهو على قسمة الجاهلية وما كان من ميراث أدركه الإسلام فهو على قسمة الإسلام » انتهى . وفي صحيح البخارى : باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وإذا أسلم قبل أن يقسم الميراث فلا ميراث له انتهى .

قال القسطلانى : أى إذا أسلم الكافر قبل أن يقسم الميراث الخلف عن أبيه أو أخيه فلا ميراث له لأن الاعتبار بوقت الموت لا بوقت القسمة عند الجمهور انتهى .

( كل قسم ) مصدر أريد به المال المقسوم ( قسم ) بصيغة المجهول ( فى الجاهلية فهو على ما قسم ) بصيغة المجهول .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد دل على هذا : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا =



— قال الخطابي : فهو بيان أن أحكام الأموال والأسباب والأنسكة التي كانت في الجاهلية ماضية على ما وقع الحكم منهم فيها في أيام الجاهلية لا يرد منها شيء في الإسلام ، وأن ما حدث من هذه الأحكام في الإسلام ، فإنه يسقط فيه حكم الإسلام انتهى . قال المغدري وأخرجه ابن ماجه .

== ما بقى من الربا فأمروهم بترك ما لم يقبضوا من الربا ، ولم يتعرض لما قبضوه ، بل أمضاه لهم .

وكذلك الأنسكة لم يتعرض فيها للماضى ، ولا لكيفية عقدها ، بل أمضاها وأبطل منها ما كان موجب إبطاله قائماً في الإسلام ، ككنكاح الأختين والزائدة على الأربع فهو نظير الباقي من الربا .

وكذلك الأموال لم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم أحداً بعد إسلامه عن ماله ووجه أخذه ، ولا تعرض لذلك .

وكذلك للأسباب الأخرى كما تقدم في المستلحق في بابه .

وهذا أصل من أصول الشريعة ينبى عليه أحكام كثيرة .

وأما الرجل يسلم على الميراث قبل أن يقسم : فروى عن عمر بن الخطاب وعثمان وعبد الله بن مسعود والحسن بن علي : أنه يرث ، وقال به جابر بن زيد والحسن ومكحول وقتادة وحيد وإياس بن معاوية وإسحاق بن راهويه والإمام أحمد ، في إحدى الروايتين عنه ، اختارها أكثر أصحابه . وذهب عامة الفقهاء إلى أنه لا يرث ، كما لو أسلم بعد القسمة ، وهذا مذهب الثلاثة .

وذكر ابن عبد البر في التمهيد : أن عمر قضى : أن من أسلم على ميراث قبل أن يقسم فله نصيبه . وقضى به عثمان .

واحتج لهذا القول الأول بما روى سعيد بن منصور في سننه عن عروة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من أسلم على شيء فهو له » ورواه أيضاً عن ابن أبي مليكة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

==

واحتجوا أيضاً بحديث أبي داود هذا .

## ١٢ — باب في الولاء

٢٨٩٨ — حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : قُرِئَ عَلَى مَالِكٍ وَأَنَا حَاضِرٌ  
قَالَ مَالِكٌ : عَرَضَ عَلَيَّ نَافِعٌ عَنْ ابْنِ مُرْمَرٍ « أَنَّ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهَا أَرَادَتْ أَنْ تَشْتَرِيَ جَارِيَةً تَعْتِقُهَا ، فَقَالَ أَهْلُهَا : نَبِيئُكُمْ هَلَى أَنْ  
وَلَاءَهَا لَنَا ، فَذَكَرْتُ عَائِشَةَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :  
لَا يَمْنَعُكَ [ لَا يَمْنَعُكَ ] ذَلِكَ فَإِنَّ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ » .

### ( باب في الولاء )

بفتح الواو يعنى ولاء العتق وهو إذا مات المعتق ورثته معتقه أو ورثته معتقه  
والولاء كالنسب فلا يزول بالإزالة .

( أن تشتري جارية ) اسمها بريرة ( لا يملكك ذلك ) أى الاشتراط منهم  
بقي أنه يفسد البيع عند كثير فكيف يجوز . وأجيب بأنه مخصوص لمصلحة —

= واحتجوا بأنه قضاء انتشر في الصحابة من عمر وعثمان ، ولم يعلم لها مخالفاً .

وفيه نظر ، فإن المشهور عن علي أنه لا يرث .

واحتجوا أيضاً بأن التركة إنما يتحقق انتقالها إليهم بقسمتها وحوزها ، واختصاص  
كل من الوارثين بنصيبه ، وما قبل ذلك فهي بمنزلة ما قبل الموت .

والتعقيق : أنها بمنزلة ما قبل الموت من وجه ، وبمنزلة ما قبل القسمة من وجه ،  
فإنهم ملكوها بالموت ملكاً قهرياً ونماؤها لهم ، وابتدأ حول الزكاة من حين الموت  
ولكن هي قبل القسمة كالباقي على ملك الموروث ، ولو نمت لضوعف منها وصاياه ،  
وقضيت منها ديونه ، فهي في حكم الباقي على ملكه من بعض الوجوه .

ولو تجدد لليت صيد بعد موته بأن يقع في شبكة نصبتها قبل موته ثبت ملكه عليه  
ولو وقع إنسان في بئر حفرها لتعلق ضمانه بتركته بعد موته ، فإذا قسمت  
التركة وتعين حق كل وارث انقطعت علاقة الليت عنها ، والله أعلم .

٢٨٩٩ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا وكيع بن الجراح عن  
سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الولاء لمن أعطى الثمن وولى النعمة » .

٢٩٠٠ — حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج أبو معمر أخبرنا  
عبد الوارث عن حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده  
« أن رثاب بن حذيفة تزوج امرأة فولدت له ثلاثة غلمة فانت أمهم  
فورثوها رباعها وولاء مواليتها ، وكان عمرو بن العاص عصبة بنيتها ،  
فأخرجهم إلى الشام فماتوا ، فقدم عمرو بن العاص ومات مولى لها وترك

---

— ويجوز للشارع مثله لمصلحة والله تعالى أعلم . كذا في فتح الودود .

قال الخطابي . معناه إبطال ما شرطوه من الولاء لغير المعق انتهى . قال  
المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم .

( وولى النعمة ) أى نعمة العتق . قال الحافظ : معنى قوله وولى النعمة أعتق  
انتهى . قال القسطلانى : والحديث كما قاله ابن بطال يقتضى أن الولاء لكل معق  
ذكرأ كان أو أنثى وهو مجمع عليه وليس بين الفقهاء خلاف أنه ليس للنساء من  
الولاء إلا ما أعتقن أو جره إليهن من أعتق بولادة أو عتق انتهى . قال المنذرى  
وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى .

( رثاب بن حذيفة ) يحمى ضبطه فى كلام المنذرى ( تزوج امرأة ) اسمها  
أم وائل بنت مسمر الجمحية كافى رواية ابن ماجه ( ثلاثة غلمة ) جمع غلام أى  
ثلاثة أبناء ( فورثوها ) الضمير المرفوع للغلمة والمؤنث للمرأة . ولفظ ابن ماجه  
« فورثها بنوها » ( رباعها ) بكسر الراء جمع ربع أى دورها ( فأخرجهم ) أى —

مَالاً لَهُ فَخَاصَمَهُ إِخْوَتُهَا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ عُمَرُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَحْرَزَ الْوَلَدُ أَوْ الْوَالِدُ فَهُوَ لِعَصْبَتِهِ مَنْ كَانَ ، قَالَ فَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا فِيهِ مَهَادَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَرَجُلٍ آخَرَ ، فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عَبْدُ الْمَلِكِ اخْتَصَمُوا إِلَى هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ أَوْ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ هِشَامٍ ، فَرَفَعَهُمْ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ : هَذَا مِنَ الْقَضَاءِ

— أخرج عمرو بن العاص بنهما وفي رواية ابن ماجه : « نفرج بهم عمرو بن العاص » ( فساتوا ) أى بنو المرأة فى طاعون حمواس الذى وقع فى زمن عمر بن الخطاب فى الشام ومات فيه بشر كثير من الصعابة ( مالا له ) أى مالا كان فى ملكه ( نفاصمه ) أى عمرو بن العاص . والمعنى ورث عمرو مال بنى المرأة ومال مولاهما فخاصمه إخوانها فى ولاء أختهم . ولفظ ابن ماجه : « فلما رجع عمرو بن العاص جاء بنو معمر يخاصمونه فى ولاء أختهم إلى عمر » ( ما أحرز الولد ) أى من إرث الأب أو الأم ( أو الولد فهو لعصبته ) أى الولد إن كان هو المحرز ( من كان ) قال فى السبل : للراد بإحراز الولد والولد ما صار مستحقاً لهما من الحقوق فإنه يكون للعصبة ميراثاً .

والحديث دليل على أن الولاء لا يورث وفيه خلاف ، وتظهر فيه فائدة الخلاف فيما إذا أعتق رجل عبداً ثم مات ذلك الرجل وترك أخوين أو ابنتين ثم مات أحد الإبنين وترك ابناً أو أحد الأخوين وترك ابناً ، فعلى القول بالتوريث ميراثه بين الإبن وابن الإبن أو ابن الأخ ، وعلى القول بعدمه يسكون للإبن وحده انتهى ( فككتب ) أى عمر رضى الله عنه ( له ) أى لعمرو بن العاص ( عبد الملك ) أى ابن مروان ( اختصموا ) أى إخوة المرأة ( أو إلى إسماعيل ) —

الَّذِي مَا كُنْتُ أَرَاهُ . قَالَ : فَقَضَى لَنَا بِكِتَابِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَذَخْنُ فَيْدٍ إِلَى السَّاعَةِ .

٢٩٠١ — حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ حَمِيدٍ قَالَ : النَّاسُ يَتَّبِعُونَ عُمَرَ وَبْنَ شُعَيْبٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ .  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ خِلَافَ هَذَا الْحَدِيثِ إِلَّا أَنَّهُ رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِمِثْلِ هَذَا .

— شك من الراوى (ما كنت أراه) ما موصولة (إلى الساعة) أى إلى هذه الساعة . ولفظ ابن ماجه : « فقال عمر أقضى بينكم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ سمعته يقول : ما أحرز الولد والوالد فهو لمصيبة من كان قال فقضى لنا به ، وكتب لنا به كتاباً فوّه شهادة عبد الرحمن بن عوف وزيد ابن ثابت وآخر ، حتى إذا استخلف عبد الملك بن مروان توفى مولى لها ، وترك ألى دينار فبلغنى أن ذلك القضاء قد غير فخاصمه إلى هشام بن إسماعيل فرفعنا إلى عبد الملك فأتيناهم بكتاب عمر فقال إن كنت لأرى أن هذا من القضاء الذى لا يشك فيه وما كنت أرى أن أمر أهل المدينة بلغ هذا أن يشكوا فى هذا القضاء فقضى لنا فيه فلم نزل فيه بعد انتهى .

قال المفردى : وأخرجه النسائى وابن ماجه وأخرجه النسائى أيضا مرسلًا —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقال ابن عبد البر : هذا حديث حسن صحيح غريب .  
وذكر توثيق الناس لعمر بن شعيب ، وأنه إنما أنكر من حديثه وضعف ما كان عن قوم ضعفاء عنه ، وهذا الحديث قد رواه أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا أبو أسامة عن حسين المعلم عن عمرو ، فذكره .

### ١٣ - باب في الرجل يسلم على يدي الرجل

٢٩٠٢ - حدثنا يزيد بن خالد بن موهب الرملي وهشام بن عمار قالاً أخبرنا يحيى . قال أبو داود : هو ابن حمزة عن عبد العزيز بن عمر قال سمعت عبد الله بن موهب يحدث عمر بن عبد العزيز عن قبيصة بن ذؤيب ، قال هشام عن تميم الداري أنه قال : يارسول الله ، وقال يزيد أن تميم قال : يارسول الله « ما السنة في الرجل يسلم على يدي الرجل من المسلمين ؟ قال : هو أولى الناس بحياء وممانته » .

— وقد تقدم الكلام على اختلاف الأئمة في الاحتجاج بحديث عمرو بن شعيب ورياب بكسر الراء المهملة وبعدها ياء آخر الحروف مفتوحة وبعده الألف باء يواحدة انتهى .

( حدثنا أبو داود قال حدثنا أبو سلمة إلى قوله بمثل هذا ) هذه العبارة إنما وجدت في نسخة صحيحة وعامة النسخ خالية عنها .

### ( باب في الرجل يسلم على يدي الرجل )

( ما السنة في الرجل ) أي ما حكم الشرع في الرجل الكافر ( قال ) أي النبي صلى الله عليه وسلم ( هو ) أي الرجل المسلم الذي أسلم على يديه الكافر ( بحياء وممانته ) أي بمن أسلم في حياته وممانته . قال الخطابي : قد يحتاج به من —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

والذين ردوا هذا الحديث منهم من رده لضعفه ، ومنهم من رده لكونه منسوخا ومنهم من قال : لا دلالة فيه على الميراث ، بل لو صح كان معناه : هو أحق به ، يواليه وينصره ويبره ويصله ويرعى ذمامه ، ويفسله ويصلى عليه ويدفنه فهذه أولويته به ، لأنها أولويته بميراثه ، وهذا هو التأويل .

وقال بهذا الحديث آخرون منهم إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل في إحدى =

— يرى توريث الرجل ممن يسلم على يده من الكفار وإليه ذهب أصحاب الرأي إلا أنهم قد زادوا في ذلك شرطاً وهو أن يعاقده ويواليه فإن أسلم على يده ولم يعاقده ولم يواله فلا شيء . له وقال اسحاق بن راهويه كقول أصحاب الرأي إلا أنه لم يذكر الموالاة . قال الخطابي : ودلالة الحديث مبهمة وليس فيه أنه يرثه وإنما فيه أنه أولى الناس بحياه ومماته ، فقد يحتمل أن يكون ذلك في الميراث وقد يحتمل أن يكون ذلك في رعي الذمام والإيثار والبر والعسالة وما أشبهها من الأمور ، وقد عارضه قوله صلى الله عليه وسلم « الولاء لمن اعتق » وقال أكثر الفقهاء لا يرثه . وضعف أحمد ابن حنبل حديث تميم الداري هذا وقال : عبد العزيز راويه ليس من أهل الحفظ والإتقان انتهى . وقال الشيخ أبو البركات النسفي الحنفى : وعقد الموالاة مشروعة والوراثه بها ثابتة عند عامة الصحابة وهو قول الحنفية ، وتفسيره إذا أسلم رجل أو امرأة لا وارث له وليس بعربي ولا معتق فيقول الآخر والهلك على أن تعقلنى إذا جفيت وترث منى إذا مت ، ويقول الآخر قبلت انمقد فلك ويرث الأعلى من الأسفل انتهى .

قال المنذوى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى لا نعرفه —

== الروايتين عنه وطاوس وربيعة والليث بن سعد وهو قول عمر بن الخطاب وعمر ابن عبد العزيز

وفيهما مذهب ثالث : أنه إن عقل عنه ورثه وإن لم يعقل عنه لم يرثه ، وهو مذهب سعد بن المسيب .

وفيهما مذهب رابع : أنه إن أسلم على يديه ووالاه فإنه يرثه ويعقل عنه ، وله أن يتحول عنه إلى غيره ، ألم يعقل عنه إلى غيره ، فإذا عقل عنه لم يكن له أن يتحول عنه إلى غيره . وهذا قول أبى حنيفة وأبى يوسف ومحمد .

وفيهما مذهب خامس : أن هذا الحكم ثابت فيمن كان من أهل الحرب دون

== أهل الذمة ، وهو مذهب يحيى بن سعيد .

— إلا من حديث عبد الله بن موهب ويقال ابن موهب عن تميم الدارى وقد أدخل بعضهم بين عبد الله بن موهب وبين تميم الدارى قبيصة بن ذؤيب وهو عندى ليس بمفصل . هذا آخر كلامه . وقال الشافعى : هذا الحديث ليس بثابت إنما يرويه عبد العزيز بن عمر عن ابن موهب عن تميم الدارى ، وابن موهب ليس بالمعروف عندنا ولا نعلمه لقي تيمما ، ومثل هذا لا يثبت عندنا ولا عندك من قبل أنه مجهول ولا أعلمه متصلا . وقال الخطابى . ضعف أحمد بن حنبل حديث تميم الدارى هذا وقال عبد العزيز راويه ليس من أهل الحفظ والاتقان . وقال البخارى فى الصحيح : واختلفوا فى صحة هذا الخبر . هذا آخر كلامه . وقال أبو مسهر : عهد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ضعف الحديث ، وقد قلت احتج البخارى فى صحيحه بحديث عبد العزيز هذا وأخرج له عن نافع مولى ابن عمر حديثا واحدا وذكر الحاكم أبو عبد الله النيسابورى وأبو الحسن الدارقطنى أن البخارى ومسلما أخرجا له . وقال يحيى بن معين : عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ثقة ليس بين الناس فيه اختلاف . هكذا قال . وقد قدمنا الخلاف فيه انتهى كلام المندرى —

= فلا إجماع فى المسألة مع مخالفة هؤلاء الأعلام .

وأما تضعيف الحديث : فقد رويت له شواهد . منها : حديث أبى أمامة .

وأما رده بجعفر بن الزبير : فقد رواه سعيد بن منصور : أخبرنا عيسى بن يونس حدثنا معاوية بن يحيى الصدقى عن القاسم عن أبى أمامة مرفوعا . ورواه أيضاً من حديث سعيد بن المسيب عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا .

وحديث تميم — وإن لم يكن فى رتبة الصحيح — فلا ينحط عن أدنى درجات الحسن ، وقد عضده المرسل ، وقضاء عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز برواية الفرائض ، وإنما يقتضى تقديم الأقارب عليه ، ولا يدل على عدم توريثه إذا لم يكن له نسب ، والله أعلم .



١٤ — باب في بيع الولاء .

٢٩٠٣ — حدثنا حَفْصُ بْنُ عُمرَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ  
عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَنْ بَيْعِ الْوَلَاءِ وَعَنْ هِبَتِهِ » .

---

( باب في بيع الولاء )

( نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وعن هيبته ) قال  
الخطابي : قال ابن الأعرابي عن محمد بن زياد كانت العرب تبيع ولأء موالها  
وتأخذ عليه المال ، وأنشد في ذلك فباعوه مملوكا وباعوه معتقا . فليس له حتى  
المات خلاص . فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال : وهذا  
كالإجماع من أهل العلم إلا أنه قد روى عن ميمونة أنها وهبت ولأء موالها من  
العباس أو من ابن عباس . وسمعت أبا الوليد حسان بن محمد يذكر أن الذي  
وهبت ميمونة من الولأء كان ولأء السائبة ، ولأء السائبة قد اختلف فيه أهل العلم  
انتهى . وقال ابن الأثير : نهى عن بيع الولأء وهيبته يعنى ولأء العتق وهو إذا  
مات المعتق ورثته معتقه أو ورثته معتقه كانت العرب تبيعه وتهبه فنهى عنه لأن  
الولأء كالنسب فلا يزول بالإزالة انتهى .  
قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

## ١٥ - باب في المولود يستهل ثم يموت

٢٩٠٤ - حدثنا حُسَيْنُ بْنُ مُعَاذٍ أَخْبَرَنَا هَبْدُ الْأَعْلَى أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ -  
يَعْنَى ابْنَ إِسْحَاقَ - عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « إِذَا اسْتَهَلَ الْمَوْلُودُ وَرَّثَ » .

### ( باب في المولود يستهل ثم يموت )

( إذا استهل المولود ) أى رفع صوته يعنى علم حياته ( ورث ) بضم فقتشديد  
راء مكسور أى جعل وارثاً . قال فى شرح السنة : لو مات إنسان ووارثه حمل  
فى البطن يوقف له الميراث . فإن خرج حياً كان له وإن خرج ميتاً فلا يورث  
منه بل لسائر ورثة الأول ، فإن خرج حياً ثم مات يورث منه سواء استهل أو  
لم يستهل بعد أن وجدت فيه أماراة الحياة من عطاس أو تنفس أو حركة داله  
على الحياة سوى اختلاج الخارج عن المضيق ، وهو قول الثورى والأوزاعى  
والشافعى وأصحاب أبى حنيفة رحمهم الله تعالى . وذهب قوم إلى أنه لا يورث  
منه ما لم يستهل ، واحتجوا بهذا الحديث . والاستهلال رفع الصوت ، والمراد  
منه عند الآخرين وجود أماراة الحياة وعبر عنها بالاستهلال لأنه يستهل حالة  
الانفصال فى الأغلب وبه يعرف حياته وقال الزهرى أرى العطاس استهلالا -

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وروى النسائى من حديث أبى الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
« الصبي إذا استهل ورث وصلى عليه » ورواه الترمذى ، وقال : هذا حديث قدروى  
موقوفاً على جابر ، وكان الموقوف أصح . ولفظه « الطفل لا يصلى عليه ، ولا يرث  
ولا يورث حتى يستهل » وفى مسند البزار من حديث ابن عمر يرفعه « استهلال  
الصبي العطاس » فيه ابن البيهانى عن أبيه .

## ١٦ - باب نسخ ميراث العقد بميراث الرحم

٢٩٠٥ - حدثنا أحمد بن محمد بن ثابت قال حدثني علي بن حسين عن أبيه عن يزيد النخعي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﴿ وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ [ أَيْمَانُكُمْ ] فَأَتَوْهُمْ نَصِيْبُهُمْ ﴾ كَانَ الرَّجُلُ

- انتهى . قال السيوطي قال البيهقي في سننه : رواه ابن خزيمة عن الفضل بن يعقوب الجزري عن عبد الأعلى بهذا الإسناد وزاد موصولا بالحديث « تلك طعنة الشيطان كل بني آدم نائل منه تلك الطعنة إلا ما كان من مريم وابنها فانها لما وضعتها أمها قالت إني أعينها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فضرب دونهما حجاب فطعن فيه انتهى ، قال المنذرى : في إسناده محمد بن اسحاق وقد تقدم الكلام عليه .

### ( باب نسخ ميراث العقد )

قال في النهاية : المعاهدة والمعاهدة والميثاق ( بميراث الرحم ) أى بميراث ذوى الأرحام ( قال ) ابن عباس في تفسير قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ ﴾ وقرئ عاقدت بغير ألف مع التضعيف . قال الخازن . المعاهدة المخالفة والمعاهدة . والأيمان جمع يمين يمين يحتمل أن يراد بها القسم أو اليد أو هما جميعا وذلك أنهم إذا تحالفوا أخذ كل واحد منهم بيد صاحبه وتحالفوا على الوفاء بالعهد والتمسك بذلك العقد ، وكان الرجل يحالف الرجل في الجاهلية ويعاقده فيقول دمي دمك ، وهدمي هدمك ونأري نأرك وحربي حربك ، وسلمى سلمك ، ترثني وأرثك وتطلب بي وأطلب بك ، وتعقل عني وأعقل عنك ، فيسكون لكل واحد من الخليفتين السدس في مال الآخر ، وكان الحكم ثابتا في الجاهلية وابتداء الإسلام انتهى والمعنى أى الحلفاء الذين عاهدتموه في الجاهلية على النصرة والإرث ( فأتوهم ) أى -

يُخَالِفُ الرَّجُلَ لَيْسَ بَيْنَهُمَا نَسَبٌ فَيَرِثُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ فَتَنْسَخَ ذَلِكَ الْأَنْفَالُ  
فَقَالَ ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ .

٢٩٠٦ - حدثنا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا أَبُو اسْمَاعِيلَ حَدَّثَنِي إِدْرِيسُ  
ابنُ يُزَيْدٍ أَخْبَرَنَا طَلْحَةُ بْنُ مُعَرِّفٍ عَنْ سَمِيعِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  
فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدْتَ [ عَقَدْتَ ] أَيْمَانَكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيْبُهُمْ ﴾ قَالَ :

— الآن (نصيبهم) أى حفظهم من الميراث وهو السدس (كان الرجل يخالف الرجل)  
أى يعاهده على الأخوة والنصرة والإرث (فتمسح ذلك) فى محل النصب على  
المفعولية أى قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ ﴾ (الأنفال) بالرفع أى قوله  
تعالى ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ فى سورة الأنفال (فقال) ﴿ وَأُولُو  
أَعْطَوْهُمُ الْأَرْحَامِ ﴾ الخ) أى وأولو القرايات أولى بالتوارث وهو نسخ للتوارث  
بالمهجرة والنصرة . قال الخازن قال ابن عباس : كانوا يتوارثون بالمهجرة والإخاء  
حتى نزلت هذه الآية ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ أى فى الميراث  
فبين بهذه الآية أن سبب القرابة أقوى وأولى من سبب الهجرة والإخاء ، ونسخ  
بهذه الآية ذلك التوارث . وقوله ﴿ فى كتاب الله ﴾ يعنى فى حكم الله أو أراد به  
القرآن ، وهى أن قسمة الموارث مذكورة فى سورة النساء من كتاب الله وهو  
القرآن . وتمسك أبو حنيفة رحمه الله تعالى ومن وافقه بهذه الآية فى توريث  
ذوى الأرحام وأجاب عنه الشافعى رحمه الله ومن وافقه بأنه لما قال ﴿ فى كتاب  
الله ﴾ كان معناه فى حكم الله الذى بيّنه فى سورة النساء فصارت هذه الآية مقيدة  
بالأحكام التى ذكرها فى سورة النساء من قسمة الموارث وإعطاء أهل الفروض  
فروضهم ومابقى فلا عصبات انتهى .

قال المنذرى : فى إسنادة على بن الحسين بن واقد وفيه مقال . —

كَانَ الْمُهَاجِرُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ تُوْرَثُ الْأَنْصَارَ دُونَ ذَوِي [ذِي] رَحْمِهِ  
لِلْأَخُوَّةِ الَّتِي آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمْ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ  
الْآيَةُ : ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ﴾ قَالَ : نَسَخْتَهَا ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ

— ( تورت ) بصيغة المجهول أى المهاجرون وتأنيث الضمير بتأويل الجماعة  
( الأنصار ) بالنصب ، والمعنى أعطوا الميراث من الأنصار ( دون ذوى رحمه )  
أى أقاربه . ولفظ البخارى فى التفسير « كان المهاجرون لما قدموا المدينة يورث  
المهاجرى الأنصارى دون ذوى رحمه » ( للأخوة ) متعلق بقورث ( بينهم ) أى  
بين المهاجرين والأنصار ( ولكل ) أى من الرجال والنساء ( جعلنا موالى )  
ورائنا يلونه ويمحزون . قاله النسفى . وقال الخازن : يعنى ورثة من بنى عم وإخوة  
وسائر العصابات ( مما ترك ) يعنى يرثون مما ترك وبقية الآية ﴿الوالدان والأقربون﴾  
من ميراثهم فعلى هذا الوالدان والأقربون هم المورثون انتهى ( قال ) ابن عباس  
( نسختها ) كذا فى جميع النسخ . وقال القسطلانى فى شرح البخارى قال نسختها  
﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾ كذا فى جميع الأصول . والصواب كما قاله ابن  
بطلال إن المنسوخة ﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾ والمنسوخة ﴿ولكل جعلنا موالى﴾  
﴿وكذا وقع فى الكفالة والتفسير من رواية الصلت بن محمد عن أبى أسامة  
فلما نزلت ﴿ولكل جعلنا موالى﴾ نسخت . وقال ابن المنير : الضمير فى قوله  
نسختها عائد على المؤاخذة لا على الآية ، والضمير فى نسختها وهو الفاعل المسقط  
يعود على قوله ﴿ولكل جعلنا موالى﴾ وقوله ﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾  
بدل من الضمير . وأصل الكلام لما نزلت ﴿ولكل جعلنا موالى﴾ نسخت  
﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾ .

وقال الكرماني : فاعل نسختها آية جعلنا والذين عاقدت منصوب بإضمار —

[عَقَدَتْ] أَيْمَانُكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيْبُهُمْ ﴿٢٩٠٧﴾ مِنَ النَّصْرِ وَالنَّصِيْحَةِ وَالرَّفَادَةِ ،  
وَيُوصَى لَهُ وَقَدْ ذَهَبَ الْمِيرَاثُ » .

٢٩٠٧ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يُحْيَى الْمَعْنَى قَالَ  
أَحْمَدُ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْخُصَيْنِ قَالَ : « كُنْتُ  
أَقْرَأُ عَلَى أُمِّ سَعْدِ بْنِتِ الرَّبِيعِ ، وَكَانَتْ يَدِيْمَةً فِي حِجْرِ أَبِي بَكْرٍ فَقَرَأْتُ

— أَعْنَى . وَالمِرَادُ أَنْ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا﴾ نَسَخَ حَكْمَ الْمِيرَاثِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ  
﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانَكُمْ﴾ وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزَى : إِنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ  
أَخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَكَانُوا يَتَوَارَثُونَ بِتِلْكَ الْأَخُوَّةِ وَيُرَوْنَهَا دَاخِلَةً فِي  
قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانَكُمْ﴾ فَلَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ  
أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ نَسَخَ الْمِيرَاثَ بَيْنَ الْمُتَعَاقِدِينَ وَبَقِيَ النَّصْرَةُ وَالرَّفَادَةُ  
وَجَوَازُ الْوَصِيَّةِ لِمَنْ انْتَهَى (الرَّفَادَةُ) بِكَسْرِ الرَّاءِ الْمَعَاوَنَةُ (وَيُوصَى لَهُ) بِكَسْرِ  
الضَّادِ أَى لِلْحَلِيفِ (وَقَدْ ذَهَبَ الْمِيرَاثُ) أَى نَسَخَ حَكْمَ الْمِيرَاثِ بِالْمُؤَاخَاةِ .

قَالَ الْخَازَنُ : فَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانَكُمْ﴾  
مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي﴾ وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْآيَةَ لَيْسَتْ  
بِمَنْسُوخَةٍ بَلْ حُكْمُهَا بَاقٍ وَالمِرَادُ بِقَوْلِهِ ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانَكُمْ﴾ الْحُلَفَاءُ ، وَالمِرَادُ  
مِنْ قَوْلِهِ ﴿فَأَتَوْهُمْ نَصِيْبُهُمْ﴾ يَعْنِي مِنَ النَّصْرَةِ وَالنَّصِيْحَةِ وَالْمُؤَاخَاةِ وَالْمَصَافَةِ وَنَحْوِ  
ذَلِكَ ، فَعَلَى هَذَا لَا تَكُونُ مَنْسُوخَةً . وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ  
الصَّدِيقِ كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَعَلَى هَذَا فَلَا نَسْخَ أَيْضًا . فَمَنْ قَالَ إِنْ حَكْمَ الْآيَةِ  
بَاقٍ قَالَ إِنَّمَا كَانَتْ الْمَعَاقِدَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى النَّصْرَةِ لَا غَيْرَ وَالْإِسْلَامُ لَمْ يَغْيِرْ ذَلِكَ ،  
وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ جَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ مَرْفُوعًا ثُمَّ ذَكَرَ كَمَا سَيَأْتِي فِي الْبَابِ  
التَّالِي . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

(عَلَى أُمِّ سَعْدِ بْنِتِ الرَّبِيعِ) هِيَ أُمُّ سَعْدِ بْنِتِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيَّةِ —

﴿وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ﴾ فَقَالَتْ : لَا تَقْرَأُ ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ﴾  
[ لَا تَقْرَأُ وَلَكِنْ ﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ﴾ ] إِنَّمَا نَزَلَتْ [ أَنْزَلْتَ أَمْرَ  
اللَّهِ تَعَالَى نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ] فِي أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حِينَ أَبِي  
الْإِسْلَامَ ، فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لَا يُؤَرِّثُهُ ، فَلَمَّا أَسْلَمَ أَمَرَهُ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ] أَنْ يُؤْتِيَهُهُ نَهْيَهُ . زَادَ عَبْدُ الْعَزِيزِ : فَمَا أَسْلَمَ  
حَتَّى يُحْمَلَ عَلَى الْإِسْلَامِ بِالسَّيْفِ .

قال أبو داود : مَنْ قَالَ عَقَدْتَ جَمْعَهُ حِلْفًا ، وَمَنْ قَالَ عَاقَدْتَ جَمْعَهُ  
حَالِفًا . قَالَ : وَالصَّوَابُ حَدِيثُ طَلْحَةَ عَاقَدْتَ .

— صحابية أوصى بها أبوها إلى أبي بكر الصديق فكانت في حجرة ويقال إن اسمها  
جميلة ( لَا تَقْرَأُ ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ﴾ ) أَى بِالْأَلْفِ وَلَسَكُنْ أَقْرَأُ ﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتَ﴾  
أَى بِغَيْرِ أَلْفٍ مَعَ التَّخْفِيفِ ، وَكَانَتْ هَذِهِ قِرَاءَتَهَا ، مَعَ أَنَّهُ قُرِئَ فِي الْقُرْآنِ  
بِالْوَجْهِينِ ( حِينَ أَبِي الْإِسْلَامِ ) فَتَأَخَّرَ لِإِسْلَامِهِ إِلَى أَيَّامِ الْهَدَنَةِ فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ  
لِإِسْلَامِهِ ، وَقِيلَ إِنَّمَا أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ شَهِدَ بِدْرًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ  
أَسْنُ وَلَدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَذَا فِي الْإِصَابَةِ ( فَمَا أَسْلَمَ ) مَا نَافِيَةٌ أَى  
عَبْدُ الرَّحْمَنِ ( حَتَّى حُمِلَ ) بِصِغَةِ الْجَهْلِ ( عَلَى الْإِسْلَامِ ) أَى عَلَى قَبُولِ الْإِسْلَامِ  
( بِالسَّيْفِ ) وَالْمَعْنَى أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ لَمْ يَسْلَمْ وَتَأَخَّرَ لِإِسْلَامِهِ إِلَى أَنْ غَلَبَ الْإِسْلَامُ  
بِقُوَّةِ السَّيْفِ . وَالحديث سكت عنه المنذرى ( مَنْ قَالَ عَقَدْتَ جَمْعَهُ حِلْفًا ) فَمَعْنَى  
قَوْلِهِ عَقَدْتَ أَى عَقَدْتَ عَهْدَهُمْ أَيْدِيَكُمْ . وَمَعْنَى عَاقَدْتَ أَى عَاقَدْتَهُمْ أَيْدِيَكُمْ  
( وَالصَّوَابُ حَدِيثُ طَلْحَةَ عَاقَدْتَ ) أَى بِالْأَلْفِ مِنْ بَابِ الْمَفَاعَلَةِ ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ نَافِعٍ  
وَإِبْنِ عَسَرَ وَابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو . وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ بَعْدَ إِيرَادِ  
حَدِيثِ دَاوُدَ بْنِ الْحَصِينِ عَنْ أُمِّ سَمْدٍ وَهَذَا قَوْلٌ غَرِيبٌ وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ ، —

٢٩٠٨ - حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا علي بن الحسين عن أبيه عن  
 يزيد النخعي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما والذين آمنوا  
 وهاجروا والذين آمنوا ولم يهاجروا فكان الأعرابي لا يرث المهاجر  
 ولا يرثه المهاجر فندسختها فقال وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض .

— وإن هذا كان في ابتداء الإسلام يتوارثون بالخلف ثم نسخ وبقي تأثير الخلف  
 بعد ذلك ، وإن كانوا قد أمروا أن يوفوا بالعمود والعقود والخلف الذي كانوا  
 قد تعاقده قبل ذلك انتهى .

(والذين آمنوا وهاجروا الخ) أشار ابن عباس إلى قوله تعالى الذي في الأنفال  
 وتام الآية هكذا ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم أنفسهم في  
 سبيل الله﴾ يعني إن الذين آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقوا  
 بما جاءهم به ، وهاجروا يعني هجروا ديارهم وقومهم في ذات الله عز وجل وهم  
 المهاجرون الأولون (والذين آووا ونصروا) يعني آووا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ومن معه من أصحابه من المهاجرين وأسكنوهم منازلهم ، ونصروا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وهم الأنصار (أولئك) يعني المهاجرين والأنصار (بعضهم  
 أولياء بعض) يعني في العمون والنصر دون أقربائهم من الكفار . وقال ابن عباس  
 أي يتولى بعضهم بعضاً في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة وكان المهاجرون  
 والأنصار يتوارثون دون أقربائهم وذوي أرحامهم ، وكان من آمن ولم يهاجر  
 لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة وانقطعت الهجرة فتوارثوا بالأرحام  
 جميعاً كانوا فصار ذلك منسوخاً بقوله تعالى ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض  
 في كتاب الله﴾ كذا في الخازن (والذين آمنوا ولم يهاجروا) يعني آمنوا وأقاموا  
 بمكة (ما لكم من ولايتهم) أي من توليتهم في الميراث . قاله النسفي . وفي —



## ١٧ - باب في الحلف

٣٩٠٩ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا محمد بن بشر وابن نمير وأبو أسامة عن زكريا عن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا حلف في الإسلام ، وأيما حلف كان في الجاهلية لم يردّه الإسلام إلا شدة » .

— السمين الولاية بالفتح معناه الموالاتة في الدين وهي النصرة انتهى . وفي تفسير الخطيب ( ما لكم من ولايتهم من شيء ) أى فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة ( من شيء حتى يهاجروا ) إلى المدينة ، فكان لا يرث المؤمن الذى لم يهاجر عن آمن وهاجر . قال المنذرى : وفي إسناد علي بن الحسن بن وقد وفيه مقال .

### ( باب في الحلف )

( لا حلف في الإسلام ) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام المعاهدة ، والمراد به هنا ما كان يفعل في الجاهلية من المعاهدة على القتال والغارات وغيرها مما يتعلق بالمفاسد ( وأيما حلف ) ما فيه زائدة ( كان في الجاهلية ) المراد منه ما كان من المعاهدة على الخير كصلة الأرحام ونصرة المظلوم وغيرها ( لم يردّه الإسلام إلا شدة ) أى تأكيذاً وحفظاً على ذلك . كذا في شرح المشارق لابن الملك —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

فالظاهر — والله أعلم — أن المراد بالحديث : أن الله تعالى قد ألف بين المسلمين بالإسلام وجعلهم به إخوة متناصرين متعاضدين يداً واحدة بمنزلة الجسد الواحد ، فقد أغناهم بالإسلام عن الحلف ، بل الذى توجبه أخوة الإسلام لبعضهم على بعض : أعظم مما يقتضيه الحلف .

— قال القاضي : قال الطبري : لا يجوز الحلف اليوم ، فإن المذكور في الحديث والموارثة به وبالمؤاخاة كله منسوخ لقوله تعالى ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴾ وقال الحسن : كان التوارث بالحلف فتنسخ بآية الموارث . قلت : أما ما يتعلق بالإرث فتنسخت فيه المخالفة عند جماهير العلماء ، وأما المؤاخاة في الإسلام والمخالفة على طاعة الله تعالى والتناصر في الدين والتعاون على البر والتقوى وإقامة الحق فهذا باق لم ينسخ ، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث « وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة » وأما قوله صلى الله عليه وسلم « لا حلف في الإسلام » فالمراد به حلف التوارث والحلف على ما منع الشرع منه والله أعلم . كذا في شرح صحيح مسلم للنووي رحمه الله .

وقال في النهاية : أصل الحلف المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد —

== فالحلف إن اقتضى شيئاً يخالف الإسلام فهو باطل ، وإن اقتضى ما يقتضيه الإسلام فلا تأثير له ، فلا فائدة فيه .

وإذا كان قد وقع في الجاهلية ثم جاء الإسلام بمقتضاه لم يزد إلا شدة وتأكيذاً . وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم « شهدت حلفاً في الجاهلية ما أحب أن لي به حمر النعم ، لو دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت » فهذا — والله أعلم — هو حلف المطيبين ، حيث تحالفت قريش على نصر المظلوم ، وكف الظالم ونحوه ، فهذا إذا وقع في الإسلام كان تأكيداً لموجب الأسلام وتقوية له .

وأما الحلف الذي أبطله فهو تحالف القبائل : بأن يقوم بعضها مع بعض وينصره ويحارب حاربه ، ويسالم من سآله . فهذا لا يعقد في الإسلام ، وما كان منه قد وقع في الجاهلية . فإن الإسلام يؤكده ويشده ، إذا صار موجباً في الإسلام التناصر والتعاضد والتساعد على إعلاء كلمة الله تعالى وجهاد أعدائه ، وتأليف الكلمة ، وجمع الشمل .

٢٩١٠ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ الْأَحْوَلِ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ « حَالَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي دَارِنَا ، فَقِيلَ لَهُ : أَلَيْسَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

— والإِنْفَاقُ فَمَا كَانَ مِنْهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى الْفَتَنِ وَالْقِتَالِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَالْغَارَاتِ فَذَلِكَ الَّذِي وَرَدَ النَّهْيُ عَنْهُ فِي الْإِسْلَامِ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا حَلْفَ فِي الْإِسْلَامِ » وَمَا كَانَ مِنْهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى نَصْرِ الْمَظْلُومِ وَصَلَةِ الْأَرْحَامِ كَحَلْفِ الْمُطْعِمِينَ وَمَا جَرَى بِجَرَاهِ ذَلِكَ الَّذِي قَالَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَأَيُّمَا حَلْفٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً » يَرِيدُ مِنَ الْمَعَاوِدَةِ عَلَى الْخَيْرِ وَنَصْرَةِ الْحَقِّ ، وَبِذَلِكَ يَجْتَمِعُ الْحَدِيثَانِ ، وَهَذَا هُوَ الْحَلْفُ الَّذِي يَقْضِيهِ الْإِسْلَامُ ، وَالْمَنْعُوعُ مِنْهُ مَا خَالَفَ حُكْمَ الْإِسْلَامِ ، وَقِيلَ الْحَالِفَةُ كَانَتْ قَبْلَ الْفَتْحِ ، وَقَوْلُهُ « لَا حَلْفَ فِي الْإِسْلَامِ » قَالَهُ زَمَنُ الْفَتْحِ انْتَهَى . وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ بَعْدَ إِيرادِ حَدِيثِ جَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ : وَهَذَا نَصٌّ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ ذَهَبَ إِلَى التَّوَارِثِ بِالْحَلْفِ الْيَوْمَ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ وَرَوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَالصَّحِيحُ قَوْلُ الْجُمْهُورِ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ فِي الْمَشْهُورِ عَنْهُ ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَكُلُ جَمَلُنَا مَوَالِي مَا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ أَيُ وَرَثَةٌ مِنْ قَرَابَاتِهِ مِنْ أَبِيهِ وَأَقْرَبِيهِ وَهُمْ يَرِثُونَهُ دُونَ سَائِرِ النَّاسِ انْتَهَى . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .

( حَالَفَ ) أَيُ أَخَى ( فِي دَارِنَا ) أَيُ بِالْمَدِينَةِ عَلَى الْحَقِّ وَالنَّصْرَةِ وَالْأَخْذِ —

قال الحافظ فمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد تبين ان الحلف الذى نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو الحلف والإخاء الذى عقده بين المهاجرين والأنصار ، ويشبه أن يكون أنس فهم من السائل له : أن النهى عن الحلف متناول لمثل ما عقده النبي صلى الله عليه وسلم ، فرد عليه أنس بحلف النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه في دارهم ، والله أعلم .

لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: حَالَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي دَارِنَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا .

## ١٨ — باب في المرأة تَرث من دية زوجها

٢٩١١ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ قَالَ: «كَانَ مُهْمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: الدِّيَةُ لِلْعَاقِلَةِ وَلَا تَرِثُ الْمَرْأَةُ مِنْ دِيَةِ زَوْجِهَا شَيْئًا حَتَّى قَالَ لَهُ الضَّحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ: كَتَبَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ وَرَّثَ [أُورَّثَ] امْرَأَةً أَشِيمَ الضُّبَابِيَّ مِنْ دِيَةِ زَوْجِهَا

— على يد الظالم كما قال ابن عباس رضى الله عنه إلا النصرة والنصيحة والرفادة ويوصى له ، وقد ذهب الميراث (لاحلف في الإسلام) أى لا عهد على الأشياء التى كانوا يتعاهدون عليها فى الجاهلية . كذا فى شرح البخارى للقسطلانى (مرتین أو ثلاثاً) أى قال أنس قوله « حالف » الخ مرتین أو ثلاثاً . قال المغدردى وأخرجه البخارى ومسلم بنحوه .

## ( باب في المرأة تَرث من دية زوجها )

( الدية للعاقلة ) قال فى المجموع : العاقلة العصبية والأقارب من قبل الأب الذين يعطون دية قتيل الخطأ وهى صفة جماعة اسم فاعل من العقل ( حتى قال له ) أى لعمر رضى الله عنه ( الضحَّاك ) بتشديد الحاء المهملة ( ابن سفيان ) بالتثنية والضم أشهر . قال مؤلف المشكاة ويقال إنه كان بشجاعته يعد بمائة فارس وكان يقوم على رأس النبی صلى الله عليه وسلم بالسيف ، وولاه النبی صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه ( أن ) مصدرية أو تفسيرية فإن السكتابة فيها معنى القول ( ورث ) بتشديد الراء المكسورة أى أعط الميراث ( امرأة أشيم ) بفتح الهمزة فسكون شين معجمة بعدها تحمئة مفتوحة وكان فعل خطأ ( الضبابي ) بكسر —

فَرَجَعَ عُمَرُ . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ  
مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ ، وَقَالَ فِيهِ : « وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْأَعْرَابِ » .

### آخر كتاب الفرائض

الضاد المعجمة وتخفيف الموحدة الأولى منسوب إلى ضياف قلعة بالكوفة وهو  
صحابي ذكره ابن عبد البر وغيره في الصحابة ( فرجع عمر ) أى عن قوله لا ترث  
المرأة من دية زوجها .

في شرح السنة : فيه دليل على أن الدية تجب للمقول أولاً ثم تنتقل منه  
إلى ورثته كسائر أملاكه ، وهذا قول أكثر أهل العلم . وروى عن علي كرم  
الله وجهه أنه كان لا يورث الإخوة من الأم ولا الزوج ولا المرأة من الدية شيئاً  
كذا في المرقاة للقارى .

قال الخطاي : وإنما كان عمر يذهب في قوله الأول إلى ظاهر القياس ،  
وذلك أن المقتول لا تجب ديته إلا بعد موته وإذامات بطل ملكه ، فلما بلغت  
السنة ترك الرأى وصار إلى السنة انتهى ( استعمله ) أى الضحاك بن سفيان أى  
جمعه عاملاً عليهم . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ،  
وقال الترمذى حسن صحيح .

### هذا آخر كتاب الفرائض

## بسم الله الرحمن الرحيم أول كتاب الخراج والفيء والإمارة

١ - باب ما يلزم الإمام من حق الرعية

٢٩١٢ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأُمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ عَلَيْهِمْ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى

(أول كتاب الخراج والفيء والإمارة)

بكسر الهمزة الإمارة وقد أمره إذا جعله أميراً . والفيء بالهمزة ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد . والخراج ما يحصل من غلة الأرض ، ولذلك أطلق على الجزية . كذا في المصباح .

(باب ما يلزم الإمام الخ)

(ألا) للتنبيه (كلكم راع) قال الملقى : الراعى هو الحافظ المؤمن الملتزم صلاح ما أوتمن على حفظه ، فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه (وكلكم مسئول عن رعيته) أى فى الآخرة فإن وفى ما عليه من الرعاية حصل له الخط الأوفر وإلا طالبه كل أحد منهم بحقه (فالأمير الذى على الناس) مبعداً (راع عليهم) خبر المبتدأ (على أهل بيته) أى زوجته وغيرها (وهو) أى الرجل (مسئول عنهم) أى عن أهل بيته هل وفاهم حقوقهم من كسوة ونفقة وغيرها كحسن عشرة أولاد (على بيت بعلمها) أى زوجها بحسن تدبير المعيشة والأمانة فى -

مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ .

## ٢ - باب ما جاء في طلب الإمارة

٢٩١٣ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ أَنبَأَنَا يُونُسُ وَمَنْصُورٌ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا مِنْ مَسْأَلَةٍ وَكِلْتَا فِيهَا إِلَى نَفْسِكَ ، وَإِنْ أُعْطِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أَهِنْتَ عَلَيْهَا .

— ماله وغير ذلك ( وولده ) أى ولد بعلمها ( وهى مسئولة عنهم ) أى عن حق زوجها وأولاده .

وقال الطيبي : الضمير راجع إلى بيت زوجها وولده وغلب العقلاء فيه على غيرهم ( فكلكم راع النخ ) قال الملقى : والفاء فى قوله فكلكم جواب شرط محذوف ودخل فى هذا العموم المفرد الذى لازوج له ولا خادم فإنه يصدق عليه أنه راع فى جوارحه حتى يعمل المأمورات ويتجنب المنهيات . انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم الترمذى والنسائى .

## ( باب ما جاء فى طلب الإمارة )

( عن مسألة ) أى سؤال ( وكلت فيها ) أى فى الإمارة ( إلى نفسك ) وفى رواية الشيخين « وكلت إليها » قال فى الفتح : بضم الواو وكسر الكاف مخففاً ومشدداً وسكون اللام ، ومعنى الخفف أى صرفت إليها ومن وكل إلى نفسه هلك ومنه فى الدعاء « ولا تسكنى إلى نفسى » ووكّل أمره إلى فلان صرفه —

٢٩١٤ - حدثنا وهب بن بَقِيَّةٍ أخبرنا خَالِدٌ عن إِسْمَاعِيلَ بنِ أَبِي خَالِدٍ عن أَخِيهِ عن بَشْرِ بنِ قُرَّةَ السَّكَلِيِّ [ السَّكَنْدِيِّ ] عن أَبِي بُرْدَةَ عن أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « انْطَلَقْتُ مَعَ رَجُلَيْنِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَشَهَّدَ أَحَدُهُمَا ثُمَّ قَالَ : جِئْنَاكَ لِنَسْتَعِينَ بِكَ عَلَى عَمَلِكَ ، فَقَالَ [ وَقَالَ ] الْآخَرُ مِثْلَ قَوْلِ صَاحِبِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ إِخْوَانَكُمْ عِنْدَنَا مِنْ طَلِبَةٍ ، فَاعْتَذَرَ أَبُو مُوسَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : لَمْ أَعْلَمْ لِمَا جَاءَاكَ ، فَلَمْ يَسْتَعِينَ بِهِمَا عَلَى شَيْءٍ حَتَّى مَاتَ . »

— إليه ووكله بالتشديد استعطفه . ومعنى الحديث أن من طلب الإمارة فأعطاهما تركت إعانته عليهما من أجل حرصه . ويستفاد من هذا أن طلب ما يتعاق بالحقم مكروه ، فيدخل في الإمارة القضاء والحسبة ونحو ذلك . انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى مختصراً ومطولاً بنحوه .

( السَّكَلِيُّ ) وفى بعض النسخ السَّكَنْدِيُّ . قال فى الأطراف : بشر بن قرة ويقال قرة بن بشر السَّكَلِيُّ انتهى ، وكذلك فى الخلاصة . وقال فى التقريب : بشر بن قرة السَّكَلِيُّ ، فالظاهر أن الأول هو الصحيح ( عن أبي موسى ) هو الأشعري ( فتشهد ) أى خطب ( إن أخوانكم ) أى أكثركم وأشدهم خيانة ( من طلبه ) أى العمل ( لما جاء ) بصيغة التثنية أى الرجلان ( فلم يستعن ) أى النبى صلى الله عليه وسلم ( حتى مات ) أى النبى صلى الله عليه وسلم . قال المنذرى وأورده البخارى فى التاريخ الكبير من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن أخيه وذكر أن بعضهم رواه عن إسماعيل عن أبيه ، وقال ولا يصح فيه عن أبيه . وقد أخرج البخارى ومسلم فى الصحيح من حديث أبى موسى قال : « أقبلت إلى النبى صلى الله عليه وسلم ومعى رجلان من الأشعريين أحدهما عن يميني —



### ٣ - باب في الضرير يولى

٢٩١٥ - حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي أخبرنا عمران القطان عن قتادة عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف ابن أم مكتوم على المدينة مرتين » .

والآخر عن يسارى وكلاهما يسأل العمل ، وفيه والذي بعثك بالحق ما أطلماني على ما في أنفسهما . وفيه لن نستعمل على عملنا من أراده .  
قال المطلب : فيه دليل على أن من تعاطى أمراً وسولت له نفسه أنه قائم بذلك الأمر أنه يخذل فيه في أغلب الأحوال ، لأن من سأل للإمارة لا يسألها إلا وهو يرى نفسه أهلاً لها .

وقد قال عليه السلام : « وكل إليها » بمعنى لم يعن على ما تعاطاه ، والتعاطى أبداً مقرون بالخذلان وإن من دعى إلى عمل أو إمامة في الدين فقصر نفسه عن تلك المنزلة وهاب أمر الله رزقه الله المعونة . وهذا إلتما هو مبني على أنه من تواضع لله رفعه الله .

وقال غيره : وقد اختلف العلماء في طلب الولاية مجرداً هل يجوز أو يمنع ، وأما إن كان لوزق يرزقه الله أو لتضييع القائم بها أو خوفه حصولها في غير مسدودها وفيه في إقامة الحق فيها فذلك جائز له . انتهى كلام المنذرى .

### ( باب في الضرير يولى )

بصيغة المجهول من التولية أى يجعل والياً وحاكماً والضرير الأعمى .  
( المخرمي ) بفتح الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المهملة المشددة نسبة إلى المخرم موضع ببغداد . كذا في المغنى ( استخلف ابن أم مكتوم ) وكان رجلاً أعمى ( مرتين ) قال الحافظ ابن عهده البر : روى جماعة من أهل العلم بالنسب -

#### ٤ - باب في اتخاذ الوزير

٢٩١٦ - حدثنا موسى بن عامر المزيّ أخبرنا الوليد أخبرنا زهير  
ابن محمد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها

— والسور أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف ابن أم مكتوم ثلاث عشرة مرة  
في غزواته منها غزوة الأبواء وبواط، وذو المسيرة وخروجه إلى جبهة في طلب  
كرز بن جابر، وغزوة السويق، وغطفان وأحد، وحمراء الأسد، ونجران،  
وذات الرقاع، واستخلفه حين سار إلى بدر، ثم رد إليها أبا لبابة، واستخلفه  
عليها، واستخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر أيضاً في مسيرته إلى  
حجة الوداع.

قال ابن عبد البر: وأما قول قتادة عن أنس: «أن النبي صلى الله عليه وسلم  
استعمل ابن أم مكتوم على المدينة مرتين فلم يبلغه ما بلغ غيره. قاله الحافظ ابن  
الأثير وابن حجر. قال المنذرى: وفي إسناد عمران بن داود القطان وقد ضمه  
ابن معين والنسائي ووثقه عثمان بن مسلم واستشهد به البخاري، وقال بعضهم  
إنما ولاء للمدينة دون القضاء، فإن الضير لا يجوز له أن يقضى، لأنه  
لا يدرك الأشخاص، ولا يثبت الأيمان، ولا يدرى لمن يحكم، وهو مقلد في كل  
ما يليه من هذه الأمور، والحكم بالتقليد غير جائز. وقد قول إنه صلى الله  
عليه وسلم إنما ولاء الإمامة بالمدينة إكراماً له وأخذاً بالأدب فيما عاتبه الله عليه  
في أمره في قوله: ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾ وقد روى أن الآية نزلت  
فيه. وفيه دليل على أن إمامة الضير غير مكروهة انتهى كلام المنذرى.

(باب في اتخاذ الوزير)

وهو من يؤازر الأمور فيعمل عنه ما حمله من الأفعال، ومن يلتجئ  
الأمير إلى رأيه وتدبيره، فهو ملجأ له ومفزع. قاله في الجمع.

قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ ، إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ وَإِنْ ذَكَرَهُ أَعَانَهُ ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ ، إِنْ نَسِيَ لَمْ يَذْكُرْهُ وَإِنْ ذَكَرَهُ لَمْ يُعْنَهُ .

## ٥ - باب في العرافة

٢٩١٧ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ سُلَيْمَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْمِقْدَامِ عَنْ

- (المرى) وفي بعض النسخ المزنى وكذلك في الخلاصة (بالأمير) أى بن يكون أمير (خيراً) أى فى الدنيا والعقبى (وزير صدق) أى صادقاً فى النصيح له ولرعيته والأظهر أن المراد به وزيراً صالحاً لرواية النسائى جعل له وزيراً صالحاً ولم يرد بالصدق الاختصاص بالقول فقط بل يعم الأقوال والأفعال . قاله العريزى (إن نسى) أى الأمير حكم الله (ذكره) بالتشديد أى أخبر الأمير به (وإن ذكر) بالتخفيف أى وإن تذكره الأمير بنفسه (أمانة) أى الوزير الأمير (به) أى بالأمير (غير ذلك) أى شراً (وزير سوء) بفتح السين وضمه قاله القارى . والحديث سكت عنه المفردى .

## (باب في العرافة)

بكسر العين ، ومنه العريف وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس إلى أمورهم ويتمتعرف الأمير منه أحوالهم فعمل بمعنى فاعل والعرافة عمله كذا فى النهاية . وفى المصباح : عرافة بالكسر فأنا عارف أى مدبر أمرهم وقائم بسياستهم والجمع عرفاء . قيل العريف يكون على نفيير والمنكب يكون على خمسة عرفاء ونحوها ثم الأمور فوق هؤلاء انتهى .

جَدُّهُ الْمُقَدَّامُ بْنُ مَعْدِيكَرَبَ « أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ عَلَى مَنْسَكَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَفْلَحْتَ يَا قُدَيْمُ إِنْ مِتَّ وَلَمْ تَكُنْ أَمِيرًا وَلَا كَاتِبًا وَلَا حَرِيفًا . »

٢٩١٨ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ أَخْبَرَنَا غَالِبُ الْقَطَّانُ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مَنَهْلِ مِنَ الْمَنَاهِلِ ، فَلَمَّا بَلَغَهُمُ الْإِسْلَامُ جَعَلَ صَاحِبُ الْمَاءِ لِقَوْمِهِ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ عَلَى أَنْ يُسَلِّمُوا ، فَأَسْلَمُوا وَقَسَمَ الْإِبِلَ بَيْنَهُمْ ، وَبَدَأَ لَهُ أَنْ يَرْتَجِعَهَا مِنْهُمْ ، فَأَرْسَلَ ابْنَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَلَ لَهُ إِنْ أَبِي يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَإِنَّهُ جَعَلَ لِقَوْمِهِ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ عَلَى أَنْ يُسَلِّمُوا فَأَسْلَمُوا وَقَسَمَ الْإِبِلَ بَيْنَهُمْ وَبَدَأَ لَهُ أَنْ يَرْتَجِعَهَا مِنْهُمْ فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا أَمْ هُمْ ، فَإِنْ قَالَ لَكَ نَعَمْ أَوْ لَا ، فَقَلَ لَهُ إِنْ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ وَهُوَ حَرِيفُ الْمَاءِ وَإِنَّهُ

— ( سليمان بن سليم ) بالتصغير ( ضرب ) أى يديه لإظهاراً للشفقة والحجة وتنبيها له عن حالة الغفلة ( على منسكبه ) الضمير للمقدام ( يا قديم ) تصغير مقدام بحذف الزوائد وهو تصغير ترخيم ( إِنْ مِتَّ ) بضم الميم وكسرها ( ولا كاتباً ) أى له ( ولا حريفاً ) فاعيل بمعنى فاعل واحد العرفاء وتقدم معناه . قال القارى : أو ولا معروفا يعرفك الناس ، ففيه إشارة إلى أن التحول راحة والشهرة آفة انتهى . قلت : والظاهر هو الأول . قال المذرى : صالح بن يحيى قال البخارى فيه نظر ، وقال موسى بن هارون الحافظ . لا يعرف صالح ولا أبوه إلا بجده .

( على منهل ) هو كل ماء يكون على الطريق ، ويقال منهل بنى فلان أى مشربهم ( وبدا له أن يرتجعها ) أى ظهر لصاحب الماء أن يرجع الإبل من قومه —

يَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ لِي الْعِرَافَةَ بَعْدَهُ . فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنْ أَبِي يَقْرِيكَ السَّلَامَ ،  
فَقَالَ : وَعَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِكَ السَّلَامُ ، فَقَالَ : إِنْ أَبِي جَعَلَ لِقَوْمِهِ مِائَةَ مِنْ  
الْإِبِلِ عَلَى أَنْ يُسَلِّمُوا فَأَسْلَمُوا وَحَسَنَ إِسْلَامُهُمْ ثُمَّ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَرْتَجِعَ مَعَهَا مِنْهُمْ  
فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا أَمْ هُمْ ، فَقَالَ : إِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يُسَلِّمَهَا لَهُمْ فَلَيْسَ بِهَا ، وَإِنْ  
بَدَأَ لَهُ أَنْ يَرْتَجِعَ مَعَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا مِنْهُمْ ، فَإِنْ أَسْلَمُوا فَلَهُمْ إِسْلَامُهُمْ ، وَإِنْ  
لَمْ يُسَلِّمُوا قُوتِلُوا عَلَى الْإِسْلَامِ . وَقَالَ : إِنْ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ وَهُوَ عَرِيفُ الْمَاءِ  
وَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ لِي الْعِرَافَةَ بَعْدَهُ . فَقَالَ : إِنْ الْعِرَافَةُ حَقٌّ وَلَا بَدَأَ  
لِلنَّاسِ مِنَ الْعُرَفَاءِ وَلَكِنْ الْعُرَفَاءُ فِي النَّارِ » .

— (نعم) أى لأهلك حق الرجوع (أو لا) أى ليس له حق الرجوع (أن يسلمها)  
أى الإبل (لهم) لقومه المسلمين (فهو) أى عريف الماء الذى قسم الإبل بين  
قومه (أحق بها) أى بالإبل .

وفيه دليل على صحة رجوع العطايا فى مثل ذلك لـ يمكن الحديث ليس بقوى  
(إن العرافة حق) أى علمها حق ليس بهاطل لأن فيها مصلحة للناس ورفقا بهم  
فى أحوالهم وأمورهم لكثرة احتياجهم إليه . والعرافة تدبير أمور القوم والقيام  
بمسألتهم (ولابد للناس من العرفاء) ليعرف أحوالهم فى ترتيب البعوث  
والأجناد والعطايا والسهام وغير ذلك (ولكن العرفاء فى النار) وهذا قاله  
تحذيراً من التعرض للرياسة والحرص عليها لما فى ذلك من الفتنة وأنه إذا لم يقيم  
بحقها أثم واستحق العقوبة العاجلة والآجلة . كذا فى السراج المنير . وفى  
اللمعات : العرفاء فى النار أى على خطر وفى ورطة الهلاك والعذاب لتعذر القيام  
بشرائط ذلك ، فعليهم أن يراعوا الحق والصواب . قال المفردى : فى إسناده  
بجَاهِيلٍ وَغَالِبِ الْقَطَانِ قَدْ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَثْمَةِ وَاحْتِجَ بِهِ الْبُخَارَى —

## ٦ - باب في اتخاذ الكتاب

٣٩١٩ - حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ عَنْ يَزِيدِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ « السَّجِلُّ كَاتِبٌ كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

— ومسلم في صحيحهما . وذكر ابن عدى الحافظ هذا الحديث في كتاب الضعفاء في ترجمة غالب القطان مختصراً . وقال ولغالب غير ما ذكرت وفي حديثه التكرار وقد روى عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله حديث يشهد الله حديث ممضل . وقال أيضاً وغالب الضعف على حديثه بين .

### ( باب في اتخاذ الكتاب )

( السجل ) بكسر السين والجيم وتشديد اللام اسم كاتب لأنهم صلى الله عليه وسلم . قال في الجمع ( كطى السجل للكتاب ) الصحيفة التي فيها الكتاب أو ملك أو كاتب للنبى صلى الله عليه وسلم انتهى . وقال ابن الأثير : سجل كاتب —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

سمعت شيخنا أبا العباس بن تيمية يقول : هذا الحديث موضوع ، ولا يعرف لرسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب اسمه السجل قط . وليس في الصحابة من اسمه السجل ، وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم معروفون لم يكن فيهم من يقال له السجل ، قال : والآية مكية ، ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب بمكة . والسجل هو الكتاب المكتوب ، واللام في قوله ( للكتاب ) بمعنى « على » والمعنى : نظوى السماء كطى السجل على ما فيه من الكتاب . كقوله ﴿ وتله للعبدين ﴾ وقول الشاعر :

\* نخر صريعاً للدين وللغم \*

أى على العيدين وعلى الغم ، والله أعلم .

٧ — باب في السماية على الصدقة

- ٢٩٢٠ — حدثنا محمد بن إبراهيم الأسنكاطي أخبرنا عبد الرحيم بن سليمان عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته» .
- ٢٩٢١ — حدثنا عبد الله بن محمد الثقفلي أخبرنا محمد بن سلمة عن

— النبي صلى الله عليه وسلم مجهول انتهى . وفي الإصابة : سجل كاتب النبي صلى الله عليه وسلم أخرج أبو داود والنسائي وابن مردويه من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى ﴿ يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب ﴾ قال السجل هو الرجل . زاد ابن مردويه : والسجل هو الرجل بالحبشة . وروى ابن مردويه وابن ماجة من طريق حمدان بن سويد عن ابن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال « كان للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له السجل فأنزل الله عز وجل ﴿ يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب ﴾ قال لا من السجل هو الرجل بالحبشة » ونقل الشعبي وغيره عن ابن عباس ومجاهد السجل الصحيفة انتهى . والحديث سكت عنه المنذرى .

( باب في السماية على الصدقة )

بكسر السين . قال في القاموس : سعى سماية باشر عمل الصدقات . ( بالحق ) متعلق بالعمل أى عملاً بالصدق والثواب وبالإخلاص والاحتساب . ( كالغازي في سبيل الله ) أى في حصول الأجر ( حتى يرجع ) أى العامل . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى حسن . —

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ  
عَنْ عُقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ قَالَ تَمَيَّعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ [ قَالَ ]  
« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ صَاحِبُ مَكْسٍ » .

٢٩٢٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَطَّانُ عَنْ ابْنِ مَفْرَاءَ عَنْ ابْنِ  
إِسْحَاقَ قَالَ « الَّذِي يَعْتُشِرُ النَّاسَ - يَعْنِي [ قَالَ ] صَاحِبُ الْمَكْسِ » .

- ( عن عبد الرحمن بن شماس ) بكسر المعجمة وتخفيف الميم بعدها مهملة  
( صاحب مكس ) في القاموس : المكس النقص والظلم ودرهم كانت تؤخذ من  
بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية ، أو درهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه من  
الصدقة انتهى . وقال في النهاية : هو الضريبة التي يأخذها الماكس وهو العشار  
انتهى . وفي شرح السمة : أراد بصاحب المكس الذي يأخذ من التجار إذا  
مروا مكساً باسم العشر ، فأما الساعي الذي يأخذ الصدقة ومن يأخذ من أهل  
الزكاة العشر الذي صولحوا عليه فهو محسوب ما لم يتعد فيما تم بالتعدي والظلم  
انتهى . وكذلك في معالم السنن للخطابي والحديث سكنت عنه المنذرى .

( عن ابن مفرأ ) هو عبد الرحمن بن مفرأ بفتح الميم وسكون الفين المعجمة  
وآخرها راء الكوفي نزيل الرى ، ومحمد بن عبد الله هو ابن أبي حماد القطان  
الطرسوسي ( الذي يعشر الناس إلخ ) أى المراد بصاحب المكس الذي يعشر  
الناس ويقال عشرت المال عشرأ من باب قتل وعشورا أخذت عشره ،  
وعشرت القوم عشرأ من باب ضرب صرت عاشرهم ذكره القارى عن المصاييع  
ومنه حديث أنس بن سيرين قال لأنس تستعملنى على المكس أى على  
عشور الناس .



## ٨ - باب في الخليفة يستخلف

٢٩٢٣ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سُفْيَانَ وَسَلَمَةُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنبَأَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ مُعْمَرٍ قَالَ قَالَ مُعْمَرٌ : إِنِّي إِذَا لَمْ أَسْتَخْلَفْ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْتَخْلَفْ ، وَإِنْ أَسْتَخْلَفْتُ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ اسْتَخْلَفَ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ذَكَرَ

### ( باب في الخليفة يستخلف )

والاستخلاف هو تعيين الخليفة عند موته خليفة بعده أو يعين جماعة ليتخيروا منهم واحداً .

( قال عمر ) أى قيل لعمر رضى الله عنه لما أصيب ألا تستخلف خليفة بعدك على الناس ، فقال عمر فى جوابه ( إن لا أستخلف ) أى أن أترك الاستخلاف ( فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف ) أى لم يجعل أحداً بعده خليفة نصاً ( وإن استخلف ) أنا أحداً بالتعيين ( فإن أبا بكر قد استخلف ) أى جعل عمر خليفة وقت وفاته ، فأخذ عمر وسطاً من الأمرين فلم يترك التعيين بمرة ولا فعله منصوحاً فيه على الشخص المستخلف وجعل الأمر فى ذلك شورى بين من قطع لهم بالجنة ، وأبقى النظر للمسلمين فى تعيين من اتفق عليه رأى الجماعة الذين جعلت الشورى فيهم . قاله القسطلانى : قال الفووى : حاصله أن المسلمين أجمعوا على أن الخليفة إذا حضره مقدمات الموت وقبل ذلك يجوز له الاستخلاف ويجوز له تركه ، فإن تركه فقد أقعدى بالنبي صلى الله عليه وسلم فى هذا ، وإلا فقد أقعدى بأبى بكر . وأجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف وعلى انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لا إنسان إذا لم يستخلف الخليفة ، وأجمعوا على جواز جعل الخليفة الأمر شورى بين جماعة كما فعل عمر -

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَعْدِلُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا وَإِنَّهُ غَيْرُ مُسْتَخْلَفٍ .

#### ٩ — باب ما جاء في البيعة

٢٩٢٤ — حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مُرَّةٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ مُرَّةٍ قَالَ « كُنَّا نُبَايِعُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَبَلَقْنَا [ وَبَلَقْنَا ] فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ [ اسْتَطَعْتُمْ ] » .

— بالسة، وأجمعوا على أنه يجب على المسلمين نصب خليفة ووجوبه بالشرع لا بالعقل انتهى ( قال ) أى ابن عمر ما هو أى عمر ( إلا أن ذكر ) أى عمر ( رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ) أى قصة عدم الاستخلاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقصة الاستخلاف عن أبى بكر رضى الله عنه ( لا يعدل برسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً ) قال فى القاموس : عدل فلاناً بفلان سوى بينهما انتهى ( وإنه ) أى عمر ( غير مستخلف ) أحداً كما لم يستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى .

#### ( باب ما جاء فى البيعة )

( على السمع والطاعة ) أى على أن نسمع أوامره ونواهيه ونطاعه فى ذلك ( وبلقنا ) بالإدغام ، وفى بعض النسخ يلقننا باللك ( فيما استطعتم ) وفى بعض النسخ فيما استطعت بالإفراد ، وكذلك فى صحيح مسلم . قال النووى : هكذا هو فى جميع النسخ فيما استطعت أى قل فيما استطعت ، وهذا من كمال شفقتة صلى الله عليه وسلم ورأفته بأمتة يلقنهم أن يقول أحدهم فيما استطعت لئلا يدخل فى عموم بيعة مالا يطيق انتهى قال الخطابى : فيه دليل على أن حكم الالكراه —

- ٢٩٢٥ - حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا ابن وهب حدثني مالك عن ابن شهاب عن عروة « أن عائشة رضي الله عنها أخبرته عن بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء قالت : ما مس النبي [رسول الله] صلى الله عليه وسلم بيده امرأة [بيده امرأة - يد امرأة] قط إلا أن يأخذ عليها ، فإذا أخذ عليها فأعطته قال اذهبي فقد بايعتني . »
- ٢٩٢٦ - حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة أخبرنا عبد الله بن

— ساقط عنه غير لازم له لأنه ليس مما استطاع دفعه . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم وأخرجه الترمذى والنسائى .

( إلا أن يأخذ عليها ) العهد والميثاق . وقال النووى : هذا الاستثناء متقطع وتقدير الكلام مامس امرأة قط لكن يأخذ عليها البيعة بالكلام فإذا أخذها بالكلام قال اذهبي فقد بايعتني ، وهذا التقدير مصرح به فى الرواية الأخرى ولا بد منه ( فإذا أخذ عليها ) العهد ( فأعطته ) أى أعطت المرأة الميثاق للنبي صلى الله عليه وسلم وفى رواية البخارى عن عائشة قالت « كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الآية » لا يشركن بالله شيئاً » قالت وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة إلا امرأة يملكها انتهى .

وقال النووى : فيه دليل على أن بيعة النساء بالكلام من غير أخذ كف وفيه أن بيعة الرجال بأخذ الكف مع الكلام ، وفيه أن كلام الأجنبية يباح سماعه عند الحاجة ، وأن صوتها ليس بعورة ، وأنه لا يمس بشرة الأجنبية من غير ضرورة كتهذيب . وفصد وحجامة وقلع خرس وكل عين ونحوها مما لا توجد امرأة تفعله جاز للرجل الأجنبى فعله للضرورة انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

يزيد قال حدثنا سعيد بن أبي أيوب أخبرنا أبو عقيل زهرة بن معبد عن جده عبد الله بن هشام ، قال « وكان قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وذهبت به أمه زينب بنت محمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله بايعه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو صغير ، فمسح رأسه » .

## ١٠ - باب في أرزاق العيال

٢٩٢٧ - حدثنا زيد بن أصرم أبو طالب أخبرنا أبو عاصم عن عبد الوارث بن سعيد عن حسين المعلم عن عبد الله بن يزيد عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من استعملناه على عمل فرفقناه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غلول » .

— ( أخبرنا أبو عقيل ) بفتح العين وكسر القاف ( زهرة بن معبد ) بوزن جعفر بدل من أبو عقيل ( عبد الله بن هشام ) بدل من جده ( وكان ) أى عبد الله ( زينب ) بدل من أمه ( بنت محمد ) بالتصغير ( بايعه ) بكسر الهمزة والتخفيف وسكون العين ( هو ) أى عبد الله ( صغير ) أى لا تلزمه البيعة قاله القسطلاني . وزاد في رواية البخاري « ودعا له » قال المنذرى : وأخرجه البخاري .

## ( باب في أرزاق العيال )

جمع عامل .

( من استعملناه ) أى جعلناه عاملاً ( على عمل ) أى من أعمال الولاية والامارة ( فرزقناه ) أى فأعطيناه ( رزقاً ) أى مقداراً معيناً ( فما أخذ بعد ذلك ) جزء الشرط ومأمورة والعائد محذوف وقوله ( فهو غلول ) خبره جىء بالفاء —

٢٩٢٨ - حدثنا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ أَخْبَرَنَا لَيْثٌ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَّجِّ عَنْ بُسَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ ابْنِ السَّاعِدِيِّ قَالَ « اسْتَعْمَلَنِي مُهْمَرٌ عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَلَمَّا فَرَغْتُ أَمَرَ لِي بِعَمَالَةٍ فَقُلْتُ : إِنَّمَا عَمِلْتُ لِلَّهِ ، قَالَ [ فَقَالَ ] : خُذْ مَا أُعْطِيتَ فَإِنِّي قَدْ عَمِلْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَمَلَنِي » .

٢٩٢٩ - حدثنا مُوسَى بْنُ مَرْوَانَ الرَّقِّيُّ أَخْبَرَنَا الْمُعَاوِيَةُ أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَادٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ كَانَ لَنَا عَامِلًا فَلَيْسَ كَتَسَبِ زَوْجَةٍ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ خَادِمٌ فَلَيْسَ كَتَسَبِ خَادِمٍ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَسْكَنٌ »

— للاضمنه معنى الشرط . والغلول بضم التين الخيانة في الغنيمة وفي مال الفداء والحديث سكت عنه المنذرى .

( استعملني ) أى جعلني عاملاً ( بماله ) يضم الميم ما يأخذه العامل من الأجرة ( ما أعطيت ) بضممة الجهمول ( فإني قد عملت ) أى عملاً من أعمال الامارة ( فعملني ) بتشديد الميم أى أعطاني العمالة . قال الخطابي : فيه بيان جواز أخذ العامل الأجرة بقدر مثل عمله فيما يتولاه من الأمر . وقد سمي الله تعالى للعاملين سهماً في الصدقة فقال ( والعاملين عليها ) فرأى العلماء أن يعطوا على قدر عنايتهم وسعيهم انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى أتم منه وهو أحد الأحاديث التى اجتمع فى إسنادها أربعة من الصحابة يروى بعضهم عن بعض .

( من كان لنا عاملاً فليكتسب إلخ ) أى يحل له أن يأخذ مما فى ( ١١ - عون المعبود ٨ )

فَلْيَكْتَسِبْ مَسْكَنًا . قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَخْبَرْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ اتَّخَذَ غَيْرَ ذَلِكَ فَهُوَ غَالٌ أَوْ سَارِقٌ .

## ١١ - باب في هدايا العمال

٢٩٣٠ - حدثنا ابنُ السَّرْحِ وَابْنُ أَبِي خَلْفٍ لَفْظُهُ قَالَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ

— تصرفه من مال بيت المال قدر مهر زوجة ونفقة وكسوتها ، وكذلك ما لا بد منه من غير إسراف وتنعم ، فإن أخذ أكثر مما يحتاج إليه ضرورة فهو حرام عليه . ذكره القارى نقلا عن المظهر . وقال الخطابى : هذا يتأول على وجهين أحدهما أنه إنما أباح اكتساب الخادم والمسكن من عماله التى هى أجرة مثله وليس له أن يرتقى بشئ سواها ، والوجه الآخر أن للعامل السكنى والخدمة فإن لم يكن له مسكن ولا خادم استؤجر له من يخدمه فيكفيه مهنة مثله ويكترى له مسكن يسكنه مدة مقامه فى عمله انتهى ( قال ) أى المستورد ( قال أبو بكر ) يشبه أن يكون أبا بكر الصديق رضى الله عنه ( أخبرت ) بصيغة المتكلم المجبول . وأورد أحمد فى مسنده هذا الحديث من عدة طرق وليس فيه هذه الجملة أى قال أبو بكر ، فروى من طريق الحارث بن يزيد عن عهد الرحمن بن جبير قال سمعت المسعود بن شداد يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « من ولى لنا عملا وليس له منزل فليقتضه منزلا ، أو ليست له زوجة فليتزوج أو ليس له خادم فليقتضه خادما أو ليست له دابة فليقتضه دابة ومن أصاب شيئا سوى ذلك فهو غال انتهى . وفى رواية له « فهو غال أو سارق » انتهى ( غير ذلك ) أى غير ما ذكر ( فهو غال ) بتشديد اللام أى خائن . والحديث سكنت عنه المغذرى .

## ( باب فى هدايا العمال )

هدايا جمع هدية (لفظه) أى لفظ الحديث لفظ ابن أبي خلف لا لفظ ابن —

عن الزهري عن عروة عن أبي حمزة الساعدي « أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل رجلاً من الأزد يقال له ابن اللعينة . قال ابن السرح : ابن الأنثية ، على الصدقة فجاء فقال : هذا لكم وهذا أهدي لي ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : ما بال العالم نبعثه فيجيء فيقول : هذا لكم وهذا أهدي لي ، ألا [هلاً] جلس في بيت أمه أو أبيه فينظر أيهدي له [إليه] أم لا ، لا يأتي أحد منكم [أحدكم] بشيء من ذلك إلا جاء به يوم القيامة ، إن كان بعيراً فله رغاء أو بقرة فلها خوار أو شاة تيمع ، ثم رفع يديه حتى رأينا غمرة إبطينه ثم قال : اللهم هل بلغت ، اللهم هل بلغت . »

— السرح (ابن اللعينة) بضم اللام وإسكان التاء نسبة إلى بني لثب قبيلة معروفة قاله النووي . وقال الحافظ : اسم ابن اللعينة عبد الله واللثبة أمه لم نقف على اسمها (قال ابن السرح ابن الأنثية) أي بالهمزة مكان اللام (على الصدقة) متعاق بإستعمل (نبعثه) أي على العمل (إلا) حرف تفضيظ وفي بعض النسخ هلا (بشيء من ذلك) أي من مال الصدقة يحوزه لنفسه (إن كان) أي الشيء الذي أتى به حازه لنفسه (فله رغاء) بضم الراء وتخفيف المعجمة مع اللد هو صوت البعير (خوار) بضم الخاء المعجمة وتخفيف الواو هو صوت البقرة (تيمع) على وزن تسمع وتضرب أي تصيح وتصوت صوتاً شديداً (غفرة إبطينه) بضم العين المهملة وسكون الفاء وفتح الراء أي بهاضهما المشوب بالسمرة (ثم قال اللهم هل بلغت) بتشديد اللام والمراد بلغت حكم الله إليكم اعتقالاته لقوله تعالى له (بلغ) وإشارة إلى ما يقع في القيامة من سؤال الأمم هل بلغهم أنبيأؤهم ما أرسلوا به إليهم . قاله الحافظ . وفي هذا الحديث بيان أن هدایا العمال حرام وغلول لأنه —

## ١٢ — باب في غلول الصدقة

٢٩٣١ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا جرير عن مطرف عن أبي الجهم عن أبي مسعود الأنصاري قال « بَعَثَنِي النَّبِيُّ [رَسُولُ اللَّهِ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعِيًا ثُمَّ قَالَ انْطَلِقْ أَبَا مَسْعُودٍ لَا أَلْفَيْمَنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَجِيءُ وَعَلَى ظَهْرِكَ بَعِيرٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ لَهُ رَغَاءٌ قَدْ خَلَّتْهُ . قَالَ إِذَا لَا أَنْطَلِقُ قَالَ إِذَا لَا أَكْرَهُكَ . »

— خان في ولايته وأمانته . قال الخطابي : في قوله « ألا جلس في بيت أمه أو أبيه » فينظر أيهدى إليه أم لا « دليل على أن كل أمر يتذرع به إلى محظور فهو محظور ، ويدخل في ذلك القرض يجر المنفعة ، والدار المرهونة يسكنها المرتهن بلا أجر ، والداية المرهونة يركبها ويرتفق بها من غير عوض انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم .

### ( باب في غلول الصدقة )

أى الخيانة فيها . والغلول الخيانة في المغنم . وكل من خان فى شىء خفية فقد غل قاله فى الجمع .

(أبا مسعود) أى يا أبا مسعود لألفيمك بضم الهمزة وكسر الفاء أى لا أجدن (تجىء) حال من الضمير المنصوب (وعلى ظهرك بعير) فاعل الظرف وهو حال من ضمير تجىء (قال) أى أبو مسعود (لا أنطلق) أى على العمل (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا أكرهك) أى على العمل والحديث سكنت عنه المنذرى .



١٣ - باب فيما يلزم الإمام من أمر الرعية والحجبة عنهم

٢٩٣٢ - حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي أخبرنا يحيى بن حمزة قال حدثني ابن أبي مريم أن القاسم بن محممة أخبره أن أبا مريم الأزدي أخبره قال «دخلت على معاوية قال [فقال] ما أنعمنا بك أبا فلان وهي كلمة تقولها العرب فقلت : حديثنا سمعته أخبرك به سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من ولأه الله عز وجل شيئاً من أمر [أمر] المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلعتهم وفقرهم احتجب الله عنه دون حاجته وخلته وفقره قال فجعل رجلاً على حوائج الناس .»

(باب فيما يلزم الإمام الخ)

(أن القاسم بن محممة) بالمعجمة مصغراً (قال) وفي بعض النسخ فقال (ما أنعمنا بك) قال في فتح الودود : صيغة تمجيب والمقصود إظهار الفرح والسرور بقدمه انتهى . وقال في الجمع : أى ما الذى أنعمك إلهنا وأقدمك علينا ، يقال ذلك لمن يفرح بلاقائه أى ما الذى أفرحنا وأسرنا وأقرأهينا بلاقائك ورؤيتك (فاحتجب دون حاجتهم) أى امتنع من الخروج أو من الإمضاء عند احتياجهم إليه (وخلتهم) بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام الحاجة الشديدة . والمعنى منع أرباب الحوائج أن يدخلوا عليه ويعرضوا حوائجهم ، قول الحاجة والفقر والخلة متقارب المعنى كرر للتأكيذ (احتجب الله عنه دون حاجته وخلته وفقره) أى أبعده ومعه عما يبتغيه من الأمور الدينية أو الدنوية فلا يجد سبيلاً إلى حاجة من حاجاته الضرورية . وقال القاضى : المراد باحتجاب الله عنه أن لا يجيب دعوته ويغيب آماله كذا فى المرقاة (فجعل) أى معاوية . قال المذرى : وأخرجه الترمذى . وقيل إن أبا مريم هذا هو عمرو بن مرة الجمفى . وقد -

٢٩٣٣ - حدثنا سلمة بن شبيب أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن  
 تمام بن مثنى قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم : « ما أوتيتم من شيء وما أمنعكموه إن أنا إلا خازن  
 أضع حيث أمرت » .

٢٩٣٤ - حدثنا النفيلي أخبرنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق  
 عن محمد بن عمرو بن عطاء عن مالك بن أنس بن الحذقان قال « ذكر  
 عمر بن الخطاب يوم النقي فقال ما أنا بأحق بهذا النقي منكم وما أحد  
 مني بأحق به من أحد إلا أنا على منازلنا من كتاب الله عز وجل وقسم

— أخرجه الترمذي من حديث عمرو بن مرة وقال غريب . وقال وعمر بن مرة  
 بكى أبا مريم ثم أخرجه من حديث أبي مريم كما أخرجه أبو داود .

( ما أوتيتم ) مضارع مرفوع ومفعوله الثاني ( من شيء ) مجرور بمن الزائدة  
 أى ما أعطيتكم شيئاً ( وما أمنعكموه ) بل المعطى والمانع هو الله تعالى ( إن ) نافية  
 أى ما ( أضع ) أى كل شيء من المنع والعطاء ( حيث أمرت ) على بناء المجهول  
 أى حيث أمرني الله . قاله حين قسم الأموال لثلاث بقع شيء في قلوب أصحابه من  
 أجل التفاضل في القسمة . والحديث سكنت عنه المغدري .

( ما أنا بأحق بهذا النقي منكم ) فيه دليل على أن الإمام كسائر الناس  
 لا فضل له على غيره في تقديم ولا توفير نصيب قاله الشوكاني ( إلا أنا على  
 منازلنا من كتاب الله ) أى لسن نحن على منازلنا ومراتبنا المبينة من كتاب  
 الله كقوله تعالى ﴿ للفقراء المهاجرين ﴾ الآيات الثلاث ، وقوله سبحانه ﴿ والسابقون  
 الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾ الآية وغيرهما من الآيات الدالة على تفاوت —

رَسُولِهِ [ رَسُولِ اللَّهِ ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَلْجُلُ وَقَدِمُهُ وَالرَّجُلُ وَبَلَاءُهُ  
وَالرَّجُلُ وَعَمَالُهُ وَالرَّجُلُ وَحَاجَتُهُ » .

— منازل المسلمين قاله القارى (وقسم رسوله) بالجر عطف على كتاب الله أى ومن  
قسمه عما كان يسلكه صلى الله عليه وسلم من مراعاة التمييز بين أهل بدر وأصحاب  
بيمة الرضوان وذوى المشاهد الذين شهدوا الحروب ، وبين المعيل وغيره المشار  
إليه بقوله ( فالرجل ) بالرفع ، وكذا قوله ( وقدمه ) بكسر القاف أى سبقه  
فى الإسلام .

فيل تقدير الكلام فالرجل يقسم له ويراعى قدمه فى القسم ، أو الرجل  
ونصيبه على ما يقضيه قدمه ، أو الرجل وقدمه يعبران فى الاستحقاق وقبول  
التفاضل كقولهم الرجل وضيعته ، وكذا قوله ( والرجل وبلاؤه ) أى شجاعته  
وجبانه الذى ابتلى به فى سبيل الله ، والمراد مشقته وسعيه ( والرجل وعمله )  
أى من يمونه ( والرجل وحاجته ) أى مقدار حاجته .

قال الثوربشقى : كان رأى عمر رضى الله عنه أن الفء لا يخمس وأن جملة  
لعامة المسلمين يعترف فى مصالحهم لامتزية لأحد منهم على آخر فى أصل الاستحقاق  
ولمما التفاوت فى التفاضل بحسب اختلاف المراتب والمنازل ، وذلك إما بتخصيص  
الله تعالى على استحقاقهم كالمذكورين فى الآية خصوصاً منهم من كان من المهاجرين  
والأنصار لقوله تعالى ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ أو بتقديم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفضيله إما لسبق إسلامه ، وإما بحسن بلائه .  
ولما لشدة احتياجه وكثرة عماله انتهى قال المذرى : فى إسفاده محمد بن إسحاق  
وقد تقدم الكلام فيه .

١٤ - باب في قسم الفئ

- ٢٩٣٥ - حدثنا هَارُونُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَبِي الزَّرْقَاءِ أَخْبَرَنِي [أَخْبَرَنَا] أَبِي أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ « أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ حَاجَتُكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ عَطَاءُ الْمُحَرَّرِ بْنِ فَلَانٍ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ مَا جَاءَهُ شَيْءٌ بَدَأَ بِالْمُحَرَّرِينَ »
- ٢٩٣٦ - حدثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ أَخْبَرَنَا عَيْسَى أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ [نَيْتَارٍ] عَنْ عُرْوَةَ

( باب في قسم الفئ )

بفتح القاف وسكون السين أى تقسيم الفئ . والفئ هو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد . وأصل الفئ الرجوع كأنه كان في الأصل لهم فرجع إليهم .

( فقال ) أى معاوية ( حاجتك ) بالنصب أى ذكر حاجتك ما هى ( يا أبا عبد الرحمن ) كنية عبد الله بن عمر ( عطاء المحررين ) جمع محرر وهو الذى صار حراً بعد أن كان عبداً . وفى ذلك دليل على ثبوت نصيب لهم في الأموال التى تأتى إلى الأئمة . كذا في النهل ( أول ما جاءه شئ ) قال الطهطى : أول منصوب ظرف لقوله ( بدأ ) وهو المنعول الثانى لرأيت ( بالمحررين ) قال الخطاى : يريد بالمحررين المعتقين ، وذلك أنهم قوم لا ديوان لهم وإنما يدخلون قيعا في جملة موالهم انتهى . قال القاضى الشوكانى : فيه استعجاب البداء بهم وتقديمهم عند القسمة على غيرهم : انتهى . وقال بعض العلماء : المراد بالمحررين المسكاتبون .

والحديث سكت عنه المنذرى .

من عائشة رضي الله عنها « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِظَبْجَةٍ فِيهَا خَرْزٌ فَقَسَمَهَا لِلْحُرَّةِ وَالْأَمَةِ قَالَتْ عَائِشَةُ كَانَ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْسِمُ لِلْحُرِّ وَالْعَبْدِ » .

٢٩٣٧ — حدثنا سعيد بن منصور أخبرنا عبد الله بن المبارك ح .  
وحدثنا ابن المصنف قال حدثنا أبو الخيرة جميعاً عن صفوان بن عمرو عن  
عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك : « أَنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَتَاهُ الْفَقْرُ قَسَمَهُ فِي يَوْمِهِ فَأَعْطَى الْإِهْلَ  
حَظَّيْنِ وَأَعْطَى الْعَرَبَ [ الْأَعْرَبَ ] حَظًّا . زَادَ ابْنُ الْمُصَنَّفِ فِدْعِينَا وَكُنْتُ

— ( أتى ) بضم الهمزة ( بظبة ) بفتح الظاء المعجمة وسكون الواو . في  
الغاية ، هي جراب صغير عليه شعر وقيل هي شبه الخريطة والكيس ( فيها  
خرز ) بفتح الخاء المعجمة والراء فزاي . في القاموس : الخرز محركة الجوهر  
وما ينظم ( للحررة والأمة ) خص النساء لأن الخرز من شأن النساء لأنه حق  
لهن خاصة ، ولهذا كان أبو بكر يقسمها للحر والعبد وقيل معنى كان أبي يقسم  
أى الفىء ولا خصوص للخرز قاله في فتح الودود ( يقسم للحر والعبد ) قال  
القارى : أى يعطى كل واحد من الحر والعبد بقدر حاجته من الفىء ، والظاهر  
أن يكون المراد من العبد الأمة المعتوقين أو المكاتبين إذ المملوك لا يملك  
ونفقته على مالكة لاهل بيت المال انتهى . والحديث سكت عنه المنذرى .  
( فأعطى الأهل ) بالمد وكسر الهمزة أى المتأهل الذى له زوجة ، قال فى  
الذيل : وفيه دليل على أنه ينبغى أن يكون العطاء على مقدار أتباع الرجل الذى  
يلزم نفقتهم من النساء وغيرهن إذ غير الزوجة مثلها فى الاحتياج إلى المؤنة  
( حظين ) أى نصيبين ( وأعطى العرب ) بفتح العين من لازوجة له . قاله فى فتح —

أَدْعَى قَبْلَ عَمَّارٍ فَدَعَيْتُ فَأَعْطَانِي حَظَّيْنِ وَكَانَ لِي أَهْلٌ ثُمَّ دُعِيَ بَعْدِي  
عَمَّارُ بْنُ يُاسِرٍ فَأَعْطَى حَظًّا وَاحِدًا .

## ١٥ — باب في أرزاق الذرية

٢٩٣٨ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ  
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنَا  
أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ مَنْ تَرَكَ مَا لَآ فَلَا هِلَ لَهُ وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ  
ضِياعًا فَلَيْ وَحَلَى » .

٢٩٣٩ — حدثنا حَمَّصُ بْنُ عُمَرَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ

— الودود . وفي بعض النسخ «الأعزب» وهما بمعنى واحد . والحديث سكت  
عنه المنذرى .

## ( باب في أرزاق الذرية )

( أنا أولى بالمؤمنين ) أى أحق بهم وأقرب إليهم . وقيل معنى الأولوية  
النصرة والتولية أى أنا أتولى أمورهم بعد وفاتهم وأنصرهم فوق ما كان منهم  
لو عاشوا . كذا فى فتح الودود ( فلا هله ) أى فهو لورثته ( ومن ترك دينًا أو  
ضياعًا ) بفتح المعجمة بعدها تحتانية .

قال الخطابى : الضواح اسم لكل ما هو يعرض أن يضيع إن لم يتمهد كالذرية  
الصفار والأطفال والزمنى الذين لا يقومون بكل أنفسهم وسائر من يدخل فى  
معنهم ( فلَى وَحَلَى ) قال الخطابى : هذا فيمن ترك دينًا أو ماله فإنه  
يقضى دينه من الفداء ، فأما من ترك وفاء فإن دينه يقضى عنه ثم بقية ماله بعد  
ذلك مقسوم بين ورثته انتهى قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه . —

أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلَوَرَّثْتِهِ وَمَنْ تَرَكَ كَلًّا فَلَايِنَا » .

٢٩٤٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ « أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ فَأَيُّمَا رَجُلٍ مَاتَ وَتَرَكَ دِينًا فَلَايَ وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلَوَرَّثْتِهِ » .

## ١٦ - باب متى يفرض للرجل في المقاتلة

[ باب متى يعرض الرجل في المقاتلة ويثقل من العيال ]

٢٩٤١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَخْبَرَنَا يَحْيَى أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمرَ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُرِضَ يَوْمَ أُحُدٍ

— ( ومن ترك كلاً ) بفتح الكاف وتشديد اللام أصله النقل ، والمراد هاهنا العيال . قاله الحافظ ( فاليعا ) أى نصرهم ومؤناتهم بقدر معاش مثلهم في بلدانهم قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم .

( أنا أولى بكل مؤمن من نفسه إلخ ) قال النووى : معناه أنا قائم بمصالحكم فى حياة أحدكم وموته وأنا وليه فى الحالين ، فإن كان عليه دين قضيته من عندى إن لم يخلف وفاء ، وإن كان له مال فهو لورثته لا آخذ منه شيئاً ، وإن خلف عيالا محتاجين ضائعين فعلى فقتهم ومؤنتهم . والحديث سكت عنه المنذرى .

## ( باب متى يفرض للرجل )

أصل الفرض القطع أى متى يقطع له العطاء ويقرر رزقه فى المقاتلة بكسر التاء أى فى المقاتلين والتاء باعتبار الجماعة .

وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ فَلَمْ يُجْزِهِ وَعُرِضَهُ يَوْمَ الْخُلْدِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَهُ .

## ١٧ — باب في كراهية الافتراض في آخر الزمان

٢٩٤٢ — حدثنا ابنُ أبي الحواري أخبرنا سُلَيْمُ بْنُ مُطَيْرٍ شَيْخٌ مِنْ

— (عرضه) بصيغة المجهول والضمير المرفوع لابن عمر رضي الله عنه والمنصوب للذي صلى الله عليه وسلم ولفظ مسلم عن ابن عمر قال « عرضني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد في القتال وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني ، وعرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني » قال نافع فقد تمت على عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ خليفة لحدثه هذا الحديث فقال إن هذا الحديث بين الصغير والكبير ، فكتب إلى عماله أن يفرضوا لمن كان ابن خمس عشرة سنة ومن كان دون ذلك فأجملوه في العيال انتهى ( فأجازته ) قال النووي : المراد جملة رجلا له حكم الرجال المقاتلين انعمى . قال القاري : وقيل كتب الجائزة له وهي رزق الغزاة . قال في شرح السنة : العمل على هذا عند أكثر أهل العلم قالوا إذا استكمل الغلام أو الجارية خمس عشرة سنة كان بالغا ، وبه قال الشافعي وأحمد وغيرهما ، وإذا احتلم واحد منهما قبل بلوغه هذا المبلغ بعد استكمال تسع سنين يحكم ببلوغه ، وكذلك إذا حاضت الجارية بعد تسع سنين ولا حيض ولا احتلام قبل بلوغ التسع انتهى . والحديث دليل على أن الصبي إذا بلغ خمس عشرة سنة دخل في زمرة المقاتلة . قال المذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

## ( باب في كراهية الافتراض في آخر الزمان )

والفرض بالفاء وهو العطية الموسومة ، يقال ما أصبت منه فرضا وفرضت الرجل وأفرضته إذا أعطيته وقد فرضت له في العطاء وفرضت له في الديوان —



أَهْلِ وَادِي الْقَرْيَ قَالَ « حَدَّثَنِي أَبِي مُطَيْرٌ أَنَّهُ خَرَجَ حَاجًّا حَتَّى إِذَا كَانَ  
بِالسَّوْبَدَاءِ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ قَدْ جَاءَ كَأَنَّهُ يَطْلُبُ دَوَاءً أَوْ حُضْنَةً وَقَالَ أَخْبَرَنِي  
مَنْ يَمِيعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ يَعْظُ النَّاسَ  
وَيَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا الْعَطَاءَ مَا كَانَ عَطَاءً ، فَلِذَا  
تَجَاوَفْتُمْ قُرَيْشَ عَلَى الْمَلِكِ وَكَانَ عَنْ دِينِ أَحَدِكُمْ فَدَعُوهُ » .

— كَذَا فِي الصَّحَاحِ . وَفِي الْقَامُوسِ : افترض الجند أخذوا عطايهم .

(سليم بن مطير) بالتصغير فيهما . قاله العلقمي (شيخ من أهل وادي  
القرى) قال العلقمي . موضع بين المدينة والشام . قال أبو حاتم : هو أعرابي  
محله الصدق وروى له أبو داود هذا الحديث فقط . وقال الحافظ هو لين الحديث  
(أبي مطير) بدل من أبي (أنه) أي مطير (بالسويداء) بضم السين المهملة  
وفتح الواو وعلى لفظ التصغير اسم موضع وبأى ذكره في كلام المنذرى  
(إذا أنا برجل) قال العلقمي هو ذو الزوائد (أو حضناً) قال في النهاية يروى  
بضم الضاد الأولى وفتحها ، وقيل هو بظاءين ، وقيل بضاد ثم ظاء وهو دواء  
معروف ، وقيل لأنه يعقد من أبوال الإبل ، وقيل هو عقار منه مكى ومنه هدى  
وهو عصارة شجر معروف له ثمر كالقلل وتسمى ثمرته الخضض انتهى (يأمرهم  
وينهاهم) أي يأمرهم بأوامر الله تعالى وينهاهم عما حرم الله تعالى (خذوا العطاء)  
من السلطان أى الشيء المعطى من جهته (ما كان) أى مادام فى الزمن الذى  
يكون (عطاء) أى عطاء الملوك فيه عطاء لله تعالى ليس فيه غرض من الأغراض  
الدنيوية التى فيها فساد دين الآخذ . ومن هذا قول أبى الدرداء الأحنف بن  
قيس : خذ العطاء ما كان محله ، فإذا كان أثمان دينكم فدعوه (فلذا تجاوتت)  
بفتح الجيم والحاء والفاء الخففت أى تنازعت قريش على الملك ، من قولهم —

قال أبو داود : رَوَاهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ مُطَيْرٍ .

— تجاحفت القوم في القتال إذا تناول بعضهم بعضاً السيوف ، يريد إذا رأيت قريشاً تخاصموا على الملك وتقاتلوا عليه ، وهو أن يقول كل واحد منهم أنا أحق بالملك أو بالخلافة منك وتنازعوا في ذلك قاله العلقمي ( وكان ) العطاء ( عن دين أحدكم ) أى العطاء الذى يعطيه الملك عوضاً عن دينكم بأن يعطيه العطاء ويحمّله على فعل ما لا يحل فله في الشرع من قتال من لا يحل له قتاله ، وفعل ما لا يجوز فله في دينه ( فدعوه ) أى اتركوا أخذه لمحله على اقتحام الحرام فأفاد أن عطاء السلطان إذا لم يكن كذلك يحل أخذه وعن الشعبي عن ابن مسعود قال لا يزال العطاء بأهل العطاء حتى يدخلهم النار أى يحملهم إعطاء الملك وإحسانه اليهم على ارتكاب الحرام لا أن العطاء في نفسه حرام قال الغزالي : وقد احتلفوا في هذا العطاء من مال السلطان فقال كل ما لا يتيقن أنه حرام فله أن يأخذه . وقال آخرون لا يحل له أن يأخذ ما لم يتحقق أنه حلال . وقد احتج من جوز الأخذ منه إذا كان فيه حرام وحلال إذا لم يتحقق أن عمل المأخوذ حرام بما روى عن جماعة من الصحابة أنهم أدركوا الظلمة وأخذوا من أموالهم ، وأخذ كثير من التابعين ، وأخذ الشافعي من هارون الرشيد ألف دينار دفعة واحدة . قال وأخذ مالك من الخلفاء أموالاً جمة وإنما ترك من ترك العطاء منهم تورعاً خوفاً على دينه . قال وأغلب أموال السلاطين حرام في هذه الأعصار والحلال في أيديهم معدوم ، أو عزيز انتهى . قال ابن رسلان بعد أن ذكر ما تقدم : وهذا في زمانه رحمه الله فكيف بتألم اليوم وكان السلاطين في العصر الأول لقرب عهدهم بزمان الخلفاء الراشدين يستميلون قلوب العلماء حريصين على قبولهم عطاياهم ، ويبعثون اليهم من غير سؤال ولا إقبسال : بل كانوا يقلدون المنه لهم ويفرحون به ، وكانوا يأخذون منهم ويفرقونه ولا يطعمونهم في أغراضهم انتهى . قال المنذرى : —

٢٩٤٣ — حدثنا هشام بن عمار أخبرنا سليمان بن مطير عن أهل وادي القرى عن أبيه أنه حدثه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع أمر الناس ونهائهم ، ثم قال اللهم هل بلغت ؟ قالوا اللهم نعم ، ثم قال : إذا تجاحفت قرش على الملك فيما بينها وعاد العطاء [ وعاد العطاء شيء ] أو كان العطاء رشا [ أو كان رشا ] رشوة [ رشوة ] فدعوه فقيل من هذا قالوا هذا ذو الزوائد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

— والسويداء هذه عن ليلتين من المدينة نحو الشام والسويداء أيضاً بلدة مشهورة قرب حران وقد دخلتها وسمعت بها والسويداء أيضاً من قرى حوران من أعمال دمشق انتهى .

( أنه حدثه ) أى مطير حدث سائما وقوله إنه حدثه كذا أورده في الأطراف ثم قال ورأيت في نسخة في حديث هشام عن سليمان عن أبيه قال سمعت رجلا وهو الصواب انتهى . أى بحذف جملة أنه حدثه ، وكذا أورده بن الأثير في أسد الغابة من طريق أبي داود بهذا الإسناد ولم يذكرها ( اللهم هل بلغت ) بتشديد اللام أى حكم الله تعالى ( وعاد العطاء رشا أو كان العطاء رشا ) الشك من الراوى . ورشى بضم الراء وفتح الشين المعجمة جمع رشوة . قال الخطابي : هو أن يصرف عن المستحقين ويعطى من له الجاه والنزلة انتهى . وفي بعض الروايات « وصار العطاء رشا عن دينكم » والمعنى أى صار العطاء الذى يعطيه الملك منهم رشا عن دينكم أى مجاوزاً لدين أحدكم مباحداً له بأن يعطى العطاء محلا لكم على ما لا يحل شرعا . وهذا الحديث رواه الطبرانى من معاد وزاد فيه « ولستم بتاركيه يمنعكم الفقر والحاجة » انتهى ( ذو الزوائد ) الجهنى له حجة عداة في المديون ذكره الترمذى في الصحابة وروى الطبرى في التهذيب عن أبي أمامة بن سهل —

١٨ — باب في تدوين العطاء

٢٩٤٤ — حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا إبراهيم بن يحيى ابن سعد أخبرنا [حدثنا] ابن شهاب عن عبيد الله بن كعب بن مالك الأنصاري أن جيشاً من الأنصار كانوا بأرض فارس مع أميرهم ، وكان عمر يعقب الجيوش في كل عام ، فشغل عنهم عمر ، فلما مر الأجل قفل أهل ذلك

— ابن حنيفة قال أول من صلى الضحى رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له ذو الزوائد انتهى . قال المنذرى : ذو الزوائد له محبة ويعرف اسمه وهو معدود في أهل المدينة .

( باب في تدوين العطاء )

قال في القاموس : الديوان وفتح مجتمع الصحف والكتاب يكتب فيه أهل الجيش وأهل العطية ، وأول من وضعه عمر رضى الله عنه جمعه دواوين ودواوين وقد دونه ( وكان عمر يعقب الجيوش في كل عام ) قال الخطابي : الإعقاب أن يبعث الإمام في أثر المقيمين في الثغر جيشاً يقيمون مكانهم وينصرف أولئك ، فإنه إذا طالت عليهم الغيبة والغربة تضرروا به وأضر ذلك بأهلهم ؛ وقد قال عمر رضى الله عنه في بعض كلامه « لا تجمروا الجيوش فتفتدوهم » يريد لا تطهروا حبسهم في الثغور انتهى ( فشغل عنهم ) أى عن ذلك الجيش المقيمين ( عمر ) فلم يبعث جيشاً آخر مكانهم ولم يطلبهم . قال في فتح الودود : لعل شغله كان بحجة تدوين العطايا ونحوه ، فلذلك ذكر المصنف رحمه الله هذا الحديث في الباب والله تعالى أعلم . قلت : بل قوله « يعقب الجيوش في كل عام » هو موضع ترجمة الباب لأن بعث الجيوش المأخرة وطلب الجيوش المقدمة لا يكون إلا بأن أسماءهم كانت محفوظة في الدفاتر لأجل ترتيبهم للغزو ، ورد —

الثغر، فاشتد عليهم وتواعدتهم [وأوعدتهم - وواعدتهم] وهم أنحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا عمر إنك غفلت عفا وتركت فينا الذي أمر به رسول الله [النبي] صلى الله عليه وسلم من أعقاب بعض الغزاة بعضاً.

٢٩٤٥ — حدثنا محمود بن خالد أخبرنا محمد بن عازب أخبرنا الوليد أخبرنا عيسى بن يونس حدثني فيما حدثته ابن عدي بن عدي الكندي « أن عمر بن عبد العزيز كتب: أن من سأل عن مواضع الفتي فهو

— بعض الجيوش مكان بعض وتبديل بعضهم من بعض ، ولأجل العطاء والقرض ( فلما سر ) أى مضى ( الأجل ) المعين لهم ( قتل ) أى رجع ( أهل ذلك الثغر ) يعنى ذلك الجيش . والثغر بفتح مثناة وسكون معجمة هو موضع يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار وهو موضع الخافة من أطراف البلاد ( فاشتد عليهم ) الخوف لكونهم جاءوا بغير الإذن ( وتواعدهم ) كذا فى أكثر النسخ ، يقال تواعدوا تواعداً ، واتعدوا اتعاداً أى وعد بعضهم بعضاً . والمعنى أى وعدهم عمر رضى الله عنه بالنكال والعقوبة . وفى بعضها وأعدهم من باب المفاعلة يقال وأعد رجل رجلاً أى وعد كل منهما الآخر وفى بعضها وأعدهم من باب الأفعال ، وهذا هو الظاهر لأن الإيماذ بمعنى التهديد وهو المراد ههنا كما لا يخفى ، يقال وأعده لإيماذاً تهده أو وعدنى بالسجن أى تهددنى بالسجن ( الذى أمر به ) أى الأمر الذى أمر به من أعقاب بعض الغزاة بعضاً ) بيان للذى أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أى إرسال بعض فى عقب بعض والحديث سكنت عنه المذرى .

حدثني فيما حدثته ( يقول عيسى إن إبتأ لعدى حدثني بهذا الحديث فى جملة الأحاديث التى حدث بها ) ( أن عمر بن عبد العزيز ) أى ابن مروان بن الحكم — ( ١٢ — عون المسود ٨ )

مَا حَكَمَ فِيهِ مُهْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَرَأَاهُ الْمُؤْمِنُونَ عَدْلًا مُوَافِقًا  
لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى لِسَانِ مُهْرٍ وَقَلْبِهِ ، فَرَضَ  
الْأَعْطِيَةَ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَعَقَدَ لِأَهْلِ الْأَذْيَانِ ذِمَّةً بِمَا فَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْجِزْيَةِ  
لَمْ يَضْرِبْ فِيهَا بِخُمُسٍ وَلَا مَغْنَمٍ .

— ابن أبي العاص الأُموي أمير المؤمنين ولى إمارة المدينة لأوليد وكان مع سليمان  
كالوزير ، وولى الخلافة بعده فعد مع الخلفاء الراشدين من الرابعة ، مات فى  
رجب سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة ومدة خلافته سنتان ونصف ، كذا  
فى التقرير ( كتب ) فى الآفاق إلى عماله ( أن من سأل عن مواضع النىء ) أى  
عمن يعطى النىء وعلى من ينفق ويعصر فى أى محل ( فهو ) أى موضع النىء  
ومحله ( فرآه ) أى ذلك الحكم ( عدلا ) أى حقاً ( جعل الله الحق ) أى أظهره  
ووضعه ( على لسان عمر وقلبه ) قال الطيبي : ضمن جعل معنى أجرى فعدها بعلى  
وفيه معنى ظهور الحق واستعلانها على لسانه . وفى وضع الجعل موضع أجرى  
إشعار بأن ذلك كان خاتماً ثابته مستقراً ( فرض الأعطية ) جمع عطاء ( للمسلمين )  
هو محل الترجمة لأن إعطاء الفرض للمسلمين لا يكون من غير تدوين الكتاب  
( وعقد لأهل الأديان ) كاليهود والنصارى والمجوسى وغير ذلك من أهل الشرك  
( ذمة ) أى عهداً وأماناً ، فليس على المسلم أن ينقض عليه عهده ( بما فرض )  
بصفة الجهول وهو متعاقد بقوله عقد ( من الجزية ) وهى عبارة عن المال الذى  
يعقد للكتانى عليه الذمة وهى فعلة من الجزاء كأنها جرت عن قلبه ( لم يضرب )  
عمر ( فيها ) فى الجزية ( بخمس ولا مغنم ) فيه دليل على عدم وجوب الخمس فى  
الجزية وفى ذلك خلاف معروف فى الفقه . وفى الهداية والبناية وفتح القدير من  
كتب الأئمة الحنفية وما أوجب المسلمون عليه من أموال أهل الحرب بنهر قتال —

٢٩٤٦ - حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا زهير بن محمد بن إسحاق عن مكحول عن غصيف بن الحارث عن أبي ذر قال سمعت رسول الله

— يصرف في مصالح المسلمين كما يصرف الخراج والجزية كعمارة الرباطات والقناطر والجسور وسد الثغور وكري الأنهار العظام التي لا ملك لأحد فيها كجهنم والفوات ودجلة ، وإلى أرزاق القضاة والمحاسبين والمعلمين وأرزاق المقاتلة ، وحفظ الطريق من اللصوص وقطاع الطريق . قالوا وما أوجف المسلمون عليه هو مثل الأراضي التي أجلاها أهلها عنها ومثل الجزية ولا خمس في ذلك . ومذهب الشافعي أن كل مال أخذ من الكفار بلا قتال عن خوف أو أخذ منهم للكف عنهم بخمس ، وما أخذ من غير خوف كالجزية وعشر التجارة ومال من مات ولا وراث له ففي القديم لا يخمس ، وهو قول مالك وفي الجديد يخمس ، ولأحمد في العمى روايتان الظاهر منهما لا يخمس ، ثم هذا الخمس عند الشافعي يصرف إلى ما يصرف إليه خمس الغنمية عنده . قال ابن الهمام : واستدل صاحب الهداية بعمله صلى الله عليه وسلم ، فإنه أخذ الجزية من مجوس هجر ونصارى نجران وفرض الجزية على أهل اليمن على كل حالم ديناراً ، ولم ينقل قط من ذلك أنه خمسة بل كان بين جماعة المسلمين ولو كان لنقله ولو بطريق ضعيف على ما قضت به العادة ، ومخالفة ما قضت به العادة باطله فوقوعه باطل ، وقد ورد فيه خلافه وإن كان فيه ضعف ، ثم أورد رواية عمر بن عبد العزيز هذه انتهى . قال المنذرى : فيه رواية مجهول ، وعمر بن عبد العزيز لم يدرك عمر ابن الخطاب ، والمرفوع منه مرسل الافتراض بالقضاء القرض وهو ما يقطع من العطاء انتهى كلام المنذرى .

(عن غصيف) بالضاد المعجمة مصغراً ويقال بالعطاء المهمة يكنى أبا أسماء —

صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ الْخَلْقَ عَلَى إِسَافٍ عُمَرُ يَقُولُ بِهِ » .

## ١٩ — باب فى صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأموال

٢٩٤٧ — حدثنا الحسن بن عليّ ومحمد بن يحيى بن فارس الغنى قالاً أخبرنا بشر بن عمر الزهراني قال حدثني مالك بن أنس عن ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : « أُرْسِلَ إِلَى عُمَرُ حِينَ تَعَالَى

---

— حمى مختلف فى صحبته (يقول) أى عمر (به) أى بالحق ، أو التقدير يقول الحق بسبب ذلك الوضع ، والجملة استئناف بيان أحوال عيان قاله القارى . قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه فى إسناده محمد بن إسحاق بن يمار وقد تقدم الكلام عليه .

( باب فى صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأموال )  
جمع صفية قال فى الجمع : الصفى ما يأخذه رئيس الجيش لنفسه من الغنيمة قبل القسمة والصفية مثله وجمعه الصفايا .  
قال الطيبى : الصفى مخصوص به صلى الله عليه وسلم وليس لواحد من الأئمة بعده . انتهى .

وفى الهداية الصفى شىء كان عليه السلام يصطفيه لنفسه من الغنيمة مثل درع أوسيف أو جارية وسقط بموته صلى الله عليه وسلم لأنه عليه السلام كان يستحقه برسائلته ولا رسول بعده .

قال العمي : ولهذا لم يأخذه الخلفاء الراشدين انتهى .  
(عن مالك بن أوس) بفتح الهمزة وسكون الواو (ابن الحدثان) بفتح —



النَّهَارُ فَجِئْتُهُ فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا عَلَى سَرِيرٍ [سَرِيرِهِ] مُفَضِّيًا إِلَى رِمَالِهِ ، فَقَالَ  
 حِينَ دَخَلْتُ عَلَيْهِ : يَا مَالُ إِنَّهُ قَدْ دَفَّ أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْ قَوْمِكَ وَلَمْ يَأْتِ قَدْ  
 أَمَرْتُ فِيهِمْ بِشَيْءٍ فَأَقْسِمُ فِيهِمْ . قُلْتُ : لَوْ أَمَرْتُ غَيْرِي بِذَلِكَ ، فَقَالَ :  
 خُذْهُ ، فَجَاءَهُ يَرْفَأُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ لَكَ فِي عُثْمَانَ بْنِ هَفَّانَ  
 وَهَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ؟ قَالَ :  
 نَعَمْ ، فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا ، ثُمَّ جَاءَهُ يَرْفَأُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ لَكَ فِي  
 الْعَبَّاسِ وَعَلِيٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا . قَالَ الْعَبَّاسُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا - يَعْنِي عَلِيًّا - فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَجَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

— الحاء والذال المهملتين (تعالى النهار) أى ارتفع (مفضيًا إلى إلى رماله) بكسر  
 الراء وقد تضم وهو ما ينسج من سعف النخل يعنى ليس بينه وبين رماله شيء ،  
 والإفضاء إلى الشيء لا يكون بمائل . قال هذا لأن العادة أن يكون فوق الرمال  
 فراش أو غيره أى أن عمر قاعد عليه من غير فراش (يا مال) بكسر اللام على  
 الالف المشهورة أى يا مالك على الترخيم ويجوز الضم على أنه صار إسمًا مستقلاً  
 فيعرب لإعراب المفادى المفرد (إنه) أى الشأن (قد دف أهل أبيات) قال الحافظ  
 أى ورد جماعة بأهليهم شيئاً بعد شيء يسرون قليلاً قليلاً ، والدفي السهر اللين  
 وكأنهم كانوا قد أصابهم جذب فى بلادهم فالتجمعوا المدينة انتهى ، وقيل معناه  
 أقبلوا مسرعين ، والدف المشى بسرعة (لو أمرت غيرى بذلك) أى لكان  
 خيراً ، ولعله قال ذلك تحرجاً من قبول الأمانة (فقال خذ) لم يبين أنه أخذه  
 أم لا ، والظاهر أنه أخذه لعزم عمر عليه (يرفأ) بفتح المثناة تحت وإسكان  
 الراء وبالفاء غير مهموز ، هكذا ذكر الجمهور ، ومنهم من همزه . قاله النووى  
 وهو علم حاجب عمر رضى الله عنه (هل لك فى عثمان إلخ) أى هل لك رغبة —

اقض بينهما وأرحمهما . قال مالك بن أنس : خيّل إلى أنهما قدما أولئك  
النفر لذلك ، فقال عمر رضي الله عنه : أتثدا ، ثم أقبل على أولئك الرهط  
فقال : أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا نورث ما تركنا صدقة ؟ قالوا : نعم ،  
ثم أقبل على عليّ والعباس رضي الله عنهما فقال : أنشدكما بالله الذي  
بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال : لا نورث ما تركنا صدقة ، فقالا : نعم . قال : فإن الله خص رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بحاصة لم يخص بها أحدا من الناس ، فقال الله تعالى :  
﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ

— في دخولهم (فقال بعضهم) أي عثمان وأصحابه (وأرحمهما) من الإراحة (خيّل)  
بصيغة الجھول من باب التفعيل (أنهما) أي العباس وعليا (قدما) من التقديم  
(أولئك نفر) أي عثمان وأصحابه (أتثدا) أمر من التؤدة أي اصبرا وأمهلا  
ولا تمجلا (أنشدكم بالله) بفتح الهمزة وضم الشين أي أسألكم بالله لا (نورث)  
بفتح الراء أي لا يرثنا أحد (ما تركنا صدقة) بالرفع خبر المبتدأ الذي هو ما  
الموصولة وتركنا صلته والعائد محذوف أي الذي تركناه صدقة (فإن الله خص  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخاصة) قال النووي : ذكر القاضي في معنى هذا  
احتمالين أحدهما تحليل الغنيمة له ولأئمة ، والثاني تخصيصه بالفيء إما كله أو بعضه  
على اختلاف العلماء . قال وهذا الثاني أظهر لاستشهاد عمر على هذا الآية انتهى  
(ما أفاء الله) أي رد (فما أوجفتم) أي أسرعتم أو جف دابته حبها على السير  
(من خيّل) من زائدة (ولا ركاب) أي إبل أي لم تقاسوا فيه مشقة

وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٣﴾ فَكَانَ [وَكَانَ] اللَّهُ تَعَالَى أَفْأَى عَلَى رَسُولِهِ بْنِ النَّضِيرِ ، فَوَاللَّهِ مَا اسْتَأْثَرَ بِهَا عَلَيْكُمْ وَلَا أَخَذَهَا دُونَكُمْ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُ مِنْهَا نَفَقَةً سَنَةً أَوْ نَفَقَتَهُ وَنَفَقَةَ أَهْلِهِ سَنَةً وَيَجْعَلُ مَا بَقِيَ أُسُوةَ النَّاسِ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَوْلِيكَ الرَّهْطِ فَقَالَ : أُنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي يَأْذِنُ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ هَلْ تَعْمَلُونَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَعَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ : أُنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي يَأْذِنُ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ هَلْ تَعْمَلَانِ ذَلِكَ ؟ قَالَا : نَعَمْ ، فَلَمَّا تَوَقَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجِئْتَ أَنْتَ وَهَذَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، تَطْلُبُ أَنْتَ مِيرَاثَكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ ، وَتَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ

---

— (ما استأثر بها) الاستئثار الانفراد بالشئ . والمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم ما فضل نفسه السكرية عليكم في نصيبه من الفء (أو نفقته ونفقة أهله سنة) أو للشك من الراوى (أسوة المال) أى يجعل ما بقى من نفقة أهله مساوياً للمال الآخر الذى يصرف لوجه الله . قال فى النهاية : قد تكرر ذكر الأسوة والمواساة وهى بكسر الهمزة وضمها القدوة ، والمواساة المشاركة والمساهمة فى المعاش والرزق وأصله الهمزة فقلبت واواً تخفيفاً ومن القلب أن المشركين واسونا على الصالح وعلى الأصل فى الصديق آسانى بنفسه وماله انتهى . ومعه الحديث أسوة الغرماء أى أنهم مساوون ومشاركون فى المال الموجود للفلس . ولفظ البخارى ثم يأخذ ما بقى فيجعله يجعل مال الله وهذا أصرح فى المراد ، أى يجعله فى السلاح والكرع ومصالح المؤمنين (لجئت أنت وهذا) بنى عليك رضى الله عنه —

امراتيه من ابيهما ، فقال أبو بكرٍ قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :  
لا نورث ما تركنا صدقةً ، والله يعلم أنه صادق [ لصديق ] بآر راشِدٌ  
تابعٌ للحق ، فوليتها أبو بكرٍ ، فلما توفى قلتُ : أنا وليُّ رسولِ الله صلى الله  
عليه وسلم ووليُّ أبي بكرٍ فوليتها ما شاء الله أن أليها فحيث أنت وهذا وأنتما  
جميعٌ وأمرٌ كذا واحدٍ فسألتُما نيهما ، فقلتُ إن شئتما أن أدفعها إليكما ،  
على أن عليكما عهدُ الله أن تليها بالذي كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم  
يليهما فأخذتماها مني على ذلك ثم جئتماي لأقضي بينكما بغير ذلك والله  
لا أقضي بينكما بغير ذلك حتى تقوم الساعة فإن عجزتما عنها فرداها إليَّ ،  
قال أبو داود : إنما سألاه أن يكون يصيره بينهما نصفين لا أنهما  
جهلان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقةً فإنهما  
كانا لا يطلبان إلا الصواب ، فقال حمزٌ لا أوقع عليهما اسم القسم أدعوه  
على ما هو عليهما .

— (من ابن أخيك) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم (ميراث امرأته) أي  
فاطمة رضي الله عنها (والله يعلم أنه) أي أبا بكر (بار) بتشديد الراء فقلت  
إن شئتما أن أدفعها إليكما (جواب إن محذوف أي دفعتها) (على أن عليكما  
عهد الله إلخ) أي لتصرفا فيها وتنفعا منها بقدر حقكما كما تصرف رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا على جهة التملك إذ هي صدقة محرمة التملك بعده  
صلى الله عليه وسلم . قاله القسطلاني .

(قال أبو داود إنما سألاه أن يكون يصيره بينهما نصفين إلخ) هذا جواب  
عما استشكل في هذه القصة من أن العباس وعلياً تردد إلى الخليفين وطلباً —

٢٩٤٨ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نُورٍ عَنْ مَعْمَرٍ  
عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ قَالَ « وَهِيَ بَغْيٌ عَلِيًّا وَالْعَبَّاسَ  
يَحْتَضِرَانِ فِيمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ »  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ : أَرَادَ أَنْ لَا يُوقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ قَسَمٍ .

— الميراث مع قوله صلى الله عليه وسلم « لا نورث ما تركناه فهو صدقة » وتقرير  
عمر رضى الله عنه عليهما أنهما يعلمان ذلك . وحاصل الجواب لهما إنما سألاه  
أن يقسمه بينهما نصفين ليعتقد كل منهما ما يتولاه ، فقال عمر لا أوقع عليه  
اسم القسم أدعه أى أتركه على ما هو عليه ، وإنما كره أن يوقع عليه اسم القسم  
لثلاث بظن لذلك مع تطاول الأزمان أنه ميراث وأنهما ورثاه لا سيما وقسمة  
الميراث بين الهنت والعم نصفان فلهعقب ذلك ويزن أنهم تملكوا ذلك . قال  
الحافظ . فى الحديث إشكال شديد وهو أن أصل القصة صريح فى أن العباس  
وعلياً قد علما بأنه صلى الله عليه وسلم قال « لا نورث » فإن كانا سمعاه من النبي  
صلى الله عليه وسلم فكيف يطلبانه من أبى بكر ، وإن كانا سمعاه من أبى  
بكر أو فى زمعه بحيث أفاد عندهما العلم بذلك فكيف يطلبانه من عمر والذي  
يظهر والله أعلم أنهما اعتقدا أن عموم قوله « لا نورث » مخصوص ببعض  
ما يخلقه دون بعض وأما تخصمه على عباس بعد ذلك ثانياً عند عمر فقال  
إسماعيل القاضى : لم يكن فى الميراث إنما تنازعا فى ولاية الصدقة وفى صرفها  
كيف تصرف ، كذا قال ، لكن فى رواية النسائى ما يدل على أنهما أرادا أن  
يقسم بينهما على سبيل الميراث انتهى كلام الحافظ ملخصاً . قال المنذرى : وأخرجه  
البخارى ومسلم والترمذى والنسائى مطولاً ومختصراً . قال أبو داود أراد أن  
لا يوقع عليها اسم قسم ، وفى لفظ البخارى أنا أكتفيكماها .  
(أراد) أى عمر رضى الله عنه (أن لا يوقع عليه) أى على ما أفاء الله —

٢٩٤٩ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة وأحمد بن عتبة المصنف أن

سفيان بن عيينة أخبرهم عن عمرو بن دينار عن الزهري عن مالك بن  
أويس بن الخديان عن مهران قال : كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على  
رسوله مما لم يوجب المسلمون عليه يخيل ولا ركاب كانت لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم خالصاً ينفق على أهل بيته . قال ابن عتبة : ينفق على  
أهله قوت سنة فما بقي جعل في الكراع وعدة في سبيل الله . قال ابن  
عبدة : في الكراع والسلاح .

— على رسوله صلى الله عليه وسلم ( اسم قسم ) أى قسمة فإن القسمة إنما يقع في الملك  
( مما أفاء الله على رسوله ) من بيانية أو تبعيضية أى والحال أنها من جملة  
ما أفاء الله على رسوله ( مما لم يوجب ) خبر كانت ( كانت لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم خالصاً ) قال النووي : هذا يؤيد مذهب الجمهور أنه لا خمس في الفىء ،  
ومذهب الشافعى أن الفىء صلى الله عليه وسلم كان له من الفىء أربعة أخماسه  
وخمس خمس الباقي فكان له أحد وعشرون سهماً من خمسة وعشرين والأربعة  
الباقية لذوى القربى والميتاتى والمساكين وابن السبيل انتهى ( على أهل بيته )  
أى نسائه وبناته ( قال ابن عتبة ) هو أحمد ( في الكراع ) بضم الكاف أى  
الخيل ( وعدة ) بالضم والتشديد . قال في المصباح : العدة بالضم الاستعداد  
والتأهب ، والعدة ما أعدته من مال أو سلاح أو غير ذلك والجمع عدد مثل  
غرفة وغرف انتهى .

قال الحافظ واختلف العلماء في مصرف الفىء فقال مالك الفىء والخمس  
سواء يجمعان في بيت المال ويعطى الإمام أقارب النبي صلى الله عليه وسلم بحسب  
اجتهاده وفرق الجمهور بين خمس الغنيمة وبين الفىء فقالوا الخمس موضوع فيما —

٢٩٥٠ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنبَأَنَا أَيُّوبُ بْنُ الزُّهْرِيِّ قَالَ قَالَ عُمرُ : ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ . قَالَ الزُّهْرِيُّ قَالَ عُمرُ : هَذِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

— عِينُهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَصْنَافِ الْمُسَمَّيْنَ فِي آيَةِ الْخُمْسِ مِنْ سُورَةِ الْأَنْفَالِ لَا يَتَعَدَّى بِهِ إِلَى غَيْرِهِمْ ، وَأَمَّا الْفَاءُ فَهُوَ الَّذِي يَرْجِعُ فِي تَصْرِفِهِ إِلَى رَأْيِ الْإِمَامِ بِمَحْسَبِ الْمَصَاحَةِ ، وَاحْتِجُوا بِقَوْلِ عُمَرَ فَكَانَتْ هَذِهِ خَاصَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَانْفَرَدَ الشَّافِعِيُّ كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُنْذَرِ وَغَيْرُهُ بِأَنَّ الْفَاءَ يَخْمَسُ وَأَنَّ أَرْبَعَةَ أَخْصَاسِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَهُ خُمْسُ الْخُمْسِ كَمَا فِي الْغَنِيمَةِ وَأَرْبَعَةَ أَخْصَاسِ الْخُمْسِ لِمُسْتَحَقِّ نَظَائِرِهَا مِنَ الْغَنِيمَةِ ، وَتَأُولُ قَوْلِ عُمَرَ الْمَذْكُورِ بِأَنَّهُ يَرِيدُ الْأَخْصَاسَ الْأَرْبَعَةَ أَنْتَهَى مُخْتَصِرًا . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

( قَالَ عُمَرُ ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ( وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ) أَيْ مَارَدَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ ( مِنْهُمْ ) أَيْ مِنْ يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ ( فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ ) يَعْنِي أَوْضَعْتُمْ وَهُوَ سُرْعَةُ السَّيْرِ ( مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ) يَعْنِي الْإِبِلَ الَّتِي تَحْمِلُ الْقَوْمَ ، وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي النَّضِيرِ لَمَّا تَرَكَوا رِبَاعَهُمْ وَضِيَاعَهُمْ طَلَبَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْسِمَهَا بَيْنَهُمْ كَمَا فَعَلَ بِغَنَائِمِ خَيْبَرَ ، فَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهَا لَمْ يَوْجَفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهَا خَيْلًا وَلَا رِكَابًا وَلَمْ يَقْطَعُوا إِلَيْهَا شِقَّةً وَلَا نَالُوا مَشَقَّةً ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَعْنِي بَنِي النَّضِيرِ عَلَى مِيلَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ فَشَوْا إِلَيْهَا مَشْيًا ، وَلَمْ يَرْكَبْ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى جَمَلٍ . وَتَمَامُ الْآيَةِ ( وَلَكِنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ) مِنْ أَعْدَائِهِ ( وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) أَيْ فَهِيَ لَهُ خَاصَّةٌ يَضَعُهَا حَيْثُ يَشَاءُ ، فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ

عليه وسلم خاصة ، قُرَى عُرْبَنَةَ فَذَكَ وَكَذَا وَكَذَا ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ وَلِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ

— المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئاً إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم أبو دجانة سمالك بن خرسشة ، وسهل بن حنيف ، والحارث بن الصمة . كذا في تفسير الخازن ( قرى عربية ) بإضافة قرى إلى عربية ، وهو بدل من قوله هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعريضة بالنون بمعد الياء القحطانية تصغير عريضة موضع به قرى كأنه بنواحي الشام كذا في المراسد ( فذك ) بحذف الواو العاطفة أى وفذك وهو بالعجريك وآخره كاف قرية بالحجاز بينها وبين المدينة بومان وقيل ثلاثة أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم صلحاً فيها عين فوارة ونخل . كذا في المراسد ( وكذا وكذا ) أى مثل أموال قريظة والنضير ( ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ) يعنى من أموال كفار أهل القرى .

قال ابن عباس : هى قريظة والنضير وفذك وخيبر وقرى عربية ( فله وللرسول ولذى القربى ) يعنى بنى هاشم وبنى عبد المطلب ( واليتامى والمساكين وابن السبيل ) وتام الآية ( كيلاً يكون ) النوى ( دولة ) والدولة اسم الشيء الذى يتداوله القوم بينهم ( بين الأغنياء منكم ) يعنى بين الرؤساء والأقوياء فيقبلوا عليه الفقراء والضعفاء ، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا غنموا غنيمة أخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المربع ثم يصطفى بعده ما شاء ، فجعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه فيما أمره به ( وللفقراء الذين ) يشير إلى قوله تعالى ( للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾ يعنى فلهم الحق من —



وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ . فَاسْتَوْعَبَتْ هَذِهِ الْآيَةُ  
النَّاسَ ، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا لَهُ فِيهَا حَقٌّ . قَالَ أَيُّوبُ أَوْ قَالَ  
حَظٌّ ، إِلَّا بَعْضَ مَنْ تَمَلِّكُونَ مِنْ أَرْقَائِكُمْ » .

٢٩٥١ — حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ أَخْبَرَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ح .

— الفىء (والذين تبوءوا الدار والإيمان) يعنى الأنصار توطنوا الدار وهى المدينة  
واتخذوها سكن (من قبلهم) يعنى أنهم أسلموا فى ديارهم وآتروا الإيمان وابتنوا  
المساجد قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين . وللعنى والذين تبوءوا الدار  
من قبل المهاجرين وقد آمنوا وتام الآية ﴿ يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون  
فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ يعنى  
فلهم الحق من الفىء (والذين جاءوا من بعدهم) يعنى من بعد المهاجرين والأنصار  
وهم التابعون لهم إلى يوم القيامة وتام الآية يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا  
الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم ﴿  
(فاستوعبت هذه الآية) أى ﴿ والذين جاءوا من بعدهم ﴾ وأحاطت عامة  
المسلمين (قال أيوب) السخيتانى (أو قال حظ) مكان قوله حق (إلا بعض من  
تملكون من أرقائكم) جمع رقيق أى إلا عبيدكم وإمائكم فلمنهم ليس لهم حق  
من هذا الفىء لأنهم تحت سيدهم وفى ملكهم . والحاصل أن عمر بن الخطاب  
رأى أن الفىء لا يخدم بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق وقرأ  
عمر ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى حتى بلغ للفقراء المهاجرين إلى قوله  
والذين جاءوا من بعدهم ثم قال: هذه استوعبت المسلمين عامة قال وما على وجه  
الأرض مسلم إلا وله فى هذا الفىء حق إلا ما ملكت أيماكم » قال المنذرى :  
وهذا منقطع الزهرى لم يسمع من عمر .

وأخبرنا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ  
الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ح . وَأَخْبَرَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ أَنْبَأَنَا [ حَدَّثَنَا ] صَفْوَانُ بْنُ  
عِيسَى ، وَهَذَا لَفْظُ حَدِيثِهِ كُلُّهُمْ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مَالِكِ  
ابْنِ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَثَانِ قَالَ : « كَانَ فِيمَا احْتَجَّ بِهِ عُمرُ أَنَّهُ قَالَ : كَانَتْ  
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثُ صَفَايَا : بَنُو النَّضِيرِ وَخَيْبَرُ وَقَدْكَ ،  
فَأَمَّا بَنُو النَّضِيرِ فَكَانَتْ حُبْسًا لِنَوَائِبِهِ وَأَمَّا قَدْكَ فَكَانَتْ حُبْسًا لِأَبْنَاءِ السَّبِيلِ

— ( كلهم ) أى حاتم بن اسماعيل وعبد العزيز بن محمد وصفوان بن عيسى  
كلهم يروى عن أسامة ابن زيد ( كان فيما احتج به عمر ) أى استدلل به على أن  
النبي لا يقسم وذلك بمحضر من الصحابة ولم ينسكروا عليه ( ثلاث صفايا )  
بالإضافة وهى جمع صفية وهى ما يصطفى ويختار . قال الخطاى : الصنفى ما يصطفيه  
الإمام عن أرض الغنيمة من شىء قبل أن يقسم من عبد أو جارية أو فرس أو  
سيف أو غيرها . وكان صلى الله عليه وسلم مخصوصاً بذلك مع الخمس له خاصة  
وليس ذلك لواحد من الأئمة بعده . قالت عائشة رضى الله عنها « كانت صفية  
من الصنفى أى من صفى المغنم كذا فى المرفأة ( بنو النضير ) أى أراضيمهم ( وخيبر  
وقدك ) بفتحيتين بلد بينه وبين المدينة ثلاث ) مراحل . قاله القسطلانى . وفى  
القاموس : قدك محرقة قرية يخير . والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم اختار لنفسه  
هذه المواضع الثلاثة ( فأما بنو النضير ) أى الأموال الحاصلة من عقارهم ( فكانت  
حبساً ) بضم الحاء المهملة وسكون الواو أى محبوسة ( لنوائبه ) أى لحوائجه  
وحوائده من الضيفان والرسل وغير ذلك من السلاح والسكران . قال الطيبي :  
هى جمع نائبة وهى ما ينوب الإنسان أى ينزل به من المهمات والحوائج ( لأبناء  
السبيل ) قال ابن الملك : يحتمل أن يكون معناه أنها كانت موقوفة لأبناء —

وَأَمَّا خَيْبَرُ فَجَزَّأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءَ : جُزْأَيْنِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَجُزْءًا نَفَقَةً أَهْلِهِ [ لِأَهْلِهِ ] فَافْضَلَ مِنْ نَفَقَةِ أَهْلِهِ جَمْعَهُ بَيْنَ فَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ .

٢٩٥٢ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ النَّهْدَانِيُّ

أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ هَقِيلِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْسِلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ تَسْأَلُهُ مِيرَاسَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكَ وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمْسِ خَيْبَرَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا نُورِثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَالِهَا إِنَّمَا كَانَتْ عَلَيْهَا [ الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهَا ] فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

— السبيل أو معدة لوقت حاجتهم إليها وفقًا شرعيًا (جزأها) بتشديد الزاي بعدها همز أى قسمها . والحديث سكت عنه المندري .

( أرسلت إلى أبي بكر الصديق ) أى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ( بالمدينة ) أى من أموال بنى النضير كاللخل وكانت قريبة من المدينة ( لا نورث ) وفى حديث الزبير عند النسائي « إنا معاشر الأنبياء لا نورث » قال النووي : والحكمة فى أن الأنبياء لا يورثون أنه لا يؤمن أن يكون فى الورثة من يقتضى موته فيهلك ، ولثلا يظن بهم الرغبة فى الدنيا لو ارثهم فهلك الظالم وينفر الناس عنهم انتهى ( ما تركناه صدقة ) أى الذى تركناه فهو صدقة ( من هذا المال ) أشار به إلى المال الذى يحصل من خمس خيبر وفى الرواية الآتية فى هذا —

فَلَا تَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَذْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا .

٢٩٥٣ - حَدَّثَنَا هَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الْحِمَيعِيُّ أَخْبَرَنَا أَبِي أَخْبَرَنَا شُعَيْبُ ابْنُ أَبِي خَمْزَةَ عَنِ الرَّهْزِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الرَّبِيعِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ « وَفَاطِمَةُ حِينَئِذٍ تَطْلُبُ صَدَقَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكَ وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمْسِ خَيْبَرَ . قَالَتْ عَائِشَةُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً وَإِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا الْمَتَالِ - يَعْنِي مَالَ اللَّهِ - لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى الْمَتَا كُلِّ » .

٢٩٥٤ - حَدَّثَنَا حَبَّاجُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ - يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ فِيهِ « فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ وَقَالَ : لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَرَكَتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ ، فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ

— المال يعني مال الله قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى (وفدك) بالصرف وعدمه (ليس لهم) أى لآل محمد صلى الله عليه وسلم (على المال كل) بفتح الميم والمد وكسر الهمزة جمع ما كل مصدر ميمي يقال أكل الطعام أكلا وما كالا والحديث سكت عنه المنذرى .

فأبى أبو بكر أى أنكر وامتنع (عليها) أى على فاطمة رضى الله عنها (إن تركت) إن شرطية (أن أزيغ) بفتح الهمزة وكسر الزاى ويمد الهمزة غين —

فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَالِيٍّ وَعَبَّاسٍ ، فَغَلَبَهُ عَالِيٌّ عَلَيْهَا . وَأَمَّا خَيْبَرُ وَفَدَّكَ  
فَأَمْسَكْتَهُمَا عُمَرُ وَقَالَ : هُمَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتَا  
لِحَقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ وَنَوَائِبِهِ وَأَمْرُهُمَا إِلَى مَنْ وَلِيَ الْأَمْرَ . قَالَ : فَهُمَا عَلَى  
ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ .

٢٩٥٥ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ نُورٍ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ  
فِي قَوْلِهِ ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ قَالَ : صَلَّحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ فَدَّكَ وَفَرَّى قَدْ سَمَّاهَا لَا أَحْفَظُهَا وَهُوَ مُحَاصِرُ قَوْمًا آخَرِينَ  
فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ بِالصَّاحِحِ ، قَالَ : ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾  
يَقُولُ بِغَيْرِ قِتَالٍ . قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَكَانَتْ بَنُو النَّضِيرِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

— معجزة أى أن أميل عن الحق إلى غيره (فأمسكتهما عمر) أى لم يدفعهما لغيره  
وبين سبب ذلك (لحقوقه التى تعروه) أى التى تنزله قال الخطابى : أى تغشاه  
وتنتابه ، يقال : عراني ضيف أى نزل بى (ونوائبه) أى حوادثه التى تصيبه  
(وأمرهما إلى من ولى الأمر) أى بعد النبى صلى الله عليه وسلم (قال) أى  
الزهري حين حدث هذا الحديث (فهما) أى خيبر وفدك (على ذلك) أى  
يتصرف فيهما من ولى الأمر . والحديث سمكت منه المنذرى .

(أخبرنا ابن نور) هو محمد بن نور (وقرى) جمع قرية (قد سماها) أى تلك  
القرى ، والظاهر أن فاعل سمى هو الزهري والقائل معمر (وهو) أى النبى  
صلى الله عليه وسلم (محاصر) بكسر الصاد (قوماً آخرين) بمعنى بقية أهل خيبر  
كذا فى فتح البارى (فأرسلوا) أى القوم المحاصرون (إليه) أى إلى النبى  
صلى الله عليه وسلم (يقول بغير قتال) تفسير لقوله فما أوجفتم إلخ من بعض —  
(١٣ — عون المبرود ٨)

خَالَصًا لَمْ يَفْتَحُوهَا عَنْوَةً افْتَتَحُوهَا عَلَى صَلَاحٍ فَقَسَمَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ لَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا رَجُلَيْنِ كَانَتْ بِهِمَا  
حَاجَةٌ .

٢٩٥٦ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجُرَّاحِ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْمُغِيرَةِ قَالَ  
جَمَعَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَنِي مَرْوَانَ حِينَ اسْتَخْلَفَ فَقَالَ « إِنْ رَسُولَ اللَّهِ

— الرواة (عنوة) أى قهراً وغلبة (افتتحوها على صلح) تفسير لما قبله قال النووي  
في تفسير صدقات النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في الأحاديث قال : صارت  
إليه بثلاثة حقوق أحدها : ما وهب له صلى الله عليه وسلم ، وذلك وصية بخير يق  
اليهودى له عند إسلامه يوم أحد وكانت سبع حوائط في بنى النضير وما أعطاه  
الأنصار من أرضهم وهو ما لا يباعه الماء وكان هذا ملكاً له صلى الله عليه وسلم  
الثانى : حقه من الفىء من أرض بنى النضير وحين أجلاهم كانت له خاصة لأنها لم  
يوجف المسلمون بخير ولا ركاب ، وأما منقولات أموال بنى النضير فحملوا منها  
ما حملته الإبل غير السلاح كما صالحهم ثم قسم صلى الله عليه وسلم الباقي بين المسلمين  
وكانت الأرض لنفسه ويخرجها في فوائب المسلمين وكذلك نصف أرض فدك  
صالح أهلها بمد فتح خير على نصف أرضها وكان خالصاً له ، وكذلك ثلث  
أرض وادى القرى أخذه في الصلح حين صالح أهلها اليهود ، وكذلك حصنان  
من حصون خيبر الوطيطخ والسلام أخذهما صلحا . الثالث : سهمه من خمس خيبر  
وما افتتح فيها عنوة ، فكانت هذه كلها ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
خاصة لاحق فيها لأحد غيره . لكنه صلى الله عليه وسلم كان لا يستأثر بها بل ينقلها  
على أهله والمسلمين والمصالح العامة ، وكل هذه الصدقات محرمات التملك بعده  
انتهى . والحديث سكت عنه المنذرى .

صلى الله عليه وسلم كانت له فذلك فكان يُنفق منها ويعود منها على صغير  
بني هاشم ويزوج منها أيهم وإن فاطمة سألته أن يجعلها [يحملها] لها  
فأبى فكانت كذلك في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مضى  
لسبيله ، فلما أن ولى أبو بكر عمل فيها بما عمل النبي صلى الله عليه وسلم  
في حياته حتى مضى لسبيله ، فلما أن ولى عمر عمل فيها بمثل ما عمل حتى  
مضى لسبيله ، ثم أقطعها مروان ثم صارت لعمر بن عبد العزيز قال عمر :  
يعني ابن عبد العزيز قرأت أمراً منعه النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة ليس  
لي بحق ، ولما أشهدكم أني قد رددتها على ما كانت يعني على عهد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

— ( حين استخلف ) بصيفة الجاهل أي جعل خليفة ( كانت له فذلك ) أي  
خاصة ( ويعود منها على صغير بني هاشم ) أي يحسن منها على صغارهم مرة بعد  
أخرى . والمعنى أنه كلما فرغ نفقتهم رجع عليهم وعاد إليهم بنفقة أخرى . قاله  
القاري ( أيهم ) بفتح الهمزة وتشديد الياء المكسورة . قال في القاموس : أي  
كسكيس من لا زوج لها بكراً أو ثيباً ومن لا امرأة له ( حتى مضى لسبيله )  
كتنايه عن وفاته صلى الله عليه وسلم ( فلما أن ولى ) بضم فتشديد مكسور أي  
تولى . قاله القاري ( ثم أقطعها مروان ) أي في زمن عثمان رضي الله عنه . والمعنى  
جعلها قطعة لنفسه وتوابعه ، والقطعة الطائفة من أرض الخراج يقطعها السلطان  
من يريد . ومروان هو مروان بن الحكم جد عمر بن عبد العزيز ( ثم صارت )  
أي الولاية أو فذلك ( لعمر بن عبد العزيز ) وضع موضع لي ملتفتاً ليشعر بأن نفسه  
غير راضية بهذا ( ليس لي بحق ) أي ليس لأحد فيها استحقاق ولو كان خليفة  
فضلاً عن غيره ( أني قد رددتها ) أي فذلك ( قال أبو داود ولي عمر بن —

قال أبو داود : وُلِّيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخِلَافَةَ وَغَلَّتْهُ أَرْبَعُونَ أَلْفَ دِينَارٍ وَتَوَفَّى وَغَلَّتْهُ أَرْبَعُمِائَةِ دِينَارٍ وَلَوْ بَقِيَ لَكَانَ أَقَلَّ .

٢٩٥٧ - حدثنا عثمانُ بنُ أبي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ قَالَ : «جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَطْلُبُ مِيرَاسَهَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ إِذَا أَطْعَمَ نَبِيًّا طُعْمَةً فَهِيَ لِلَّذِي يَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ .»

٢٩٥٨ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ

— عبد العزيز الخ ( هذه العبارة لم توجد في بعض النسخ . قال المنذرى : قال بعضهم إنما أقطعها مروان في زمان عثمان رضى الله عنه ، وكان ذلك مما عابوه وتعلقوا به عليه ، وكان تأويله في ذلك والله أعلم ما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله « إذا أطمع الله نبيا طعمة فهي للذي يقوم من بعده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منها وينفق على عياله قوت سنة ويصرف الباقي مصرف الفىء . فاستغنى عنها عثمان بماله فجعلها لأقاربه ووصل بها أرحامهم ، وهو مذهب الحسن وقتادة أن هذه الأموال جعلها الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم طعمة ثم هي لمن ولى بعده . انتهى كلام المنذرى .

( طعمة ) بضم الطاء وسكون العين أى مأكلة ، والمراد الفىء ونحوه . قاله العزيزى ( فهي للذي يقوم من بعده ) أى بالخلافة أى يعمل فيها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل لا أنها تكون له ملكا . قاله العزيزى . قال المنذرى : في إسناده الوليد بن جميع وقد أخرج له مسلم ، وفيه مقال .



الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يفتسم [ تفتسم - تقسم ] ورثتي ديناراً ما تركت بعد نفقة نساءى ومؤنة عاملى فهو صدقة » .

قال أبو داود : مؤنة عاملى يعنى أكرة الأرض .

٢٩٥٩ - حدثنا عمرو بن مرزوق أخبرنا شعبه عن عمرو بن مرة عن أبي البختري قال سمعت حديثاً من رجل فأعجبني فقلت اكتبه لي ، فأتى به مكتوباً مذبراً دخل العباس وعلي على عمر وعنده طلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن وهما تحتصان ، فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن

— ( لا يقسم ) من الاقسام من باب الافتعال ولا نافهه وليست ناهية وفي بعض النسخ لا تقسم وفي بعضها لا تقسم ( ديناراً ) العقيد بالدينار من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى ( نساءى ) أى أمهات المؤمنين ( ومؤنة عاملى ) قال الخافض : اختلف في المراد بقوله عاملى فقول الخليفة بعده وهذا هو المعتمد ، وقيل يريد بذلك العامل على الفحل ، وهه جزم الطبرى وابن بطال ، وقيل المراد به خادمه ، وقيل المامل على الصدقة ، وقيل العامل فيها كالأجير ( قال أبو داود الخ ) ليست هذه العبارة فى أكثر النسخ ( يعنى أكرة الأرض ) أى المراد بقوله عاملى أكرة الأرض . قال فى الصراح : أكرة بفتح تين كشاورزان كأنه جمع آكر فى التقدير وواحد أكار . وفى القاموس : الأكر والغأكر حفر الأرض ومنه الأكار للمعراث جمعه أكرة كأنه جمع آكر فى التقدير والمواكرة الخابرة . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

( من رجل ) قال فى القريب لماله مالك بن أوس بن الحدثان ( مكتوباً مذبراً ) أى مكتوباً منعوطاً ليسهل قراءته فى القاموس : الذبر الكتابة يذبر —

وَسَعَدَ : أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ مَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَةٌ إِلَّا مَا أَطْعَمَهُ أَهْلَهُ وَكَسَاهُمْ إِنَّمَا لَا تَوَرَّثُ ؟ قَالُوا بَلَى ، قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنْفِقُ مِنْ مَالِهِ عَلَى أَهْلِهِ وَيَتَصَدَّقُ بِفَضْلِهِ ثُمَّ تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَلِيَهُمَا أَبُو بَكْرٍ سَتَتَيْنِ ، فَكَانَ يَصْنَعُ الَّذِي كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ .

٢٩٦٠ — حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ « إِنَّ أَرْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْدَنَ أَنْ يَبْعَثَنَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ فَيَسْأَلَهُ ثَمَنَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لِمَنْ عَائِشَةُ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَوَرَّثُ ؟ مَا تَرَكَنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ » .

— وَيَذْبُرُ كالتذبير والنقطة وفيه مادة النقط فقط الحرف ونقطة أعجمية أو المعنى مكتوباً سهل القراءة . قال في القاموس : كغاب ذبر ككفف سهل القراءة ( ينفق من ماله على أهله ويتصدق بفضله ) هذا لا يعارض حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم توفى ودرعه مرهونة على شمبر لأنه يجمع بينهما بأنه كان يدخر لأهله قوت سنتهم ثم في طول السفرة محتاج لمن يطرقه إلى إخراج شيء منه فيخرجها فيحتاج إلى أن يعوض من يأخذ منها عوضه فلذلك استدان . ذكره الحافظ . قال المنذرى : في إسفاده رجل مجهول ، غير أن له شواهد صحيحة .

( فیسألنہ ثمنہن ) وفي رواية مسلم « فیسألنہ میراثہن » ومعنى الروایتين —

٢٩٦١ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ فَارَسٍ أَخْبَرَنَا إِسْرَاهِيمُ بْنُ خُزَافَةَ أَخْبَرَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ « قُلْتُ أَلَا تَتَقَبَّلُ اللَّهَ ؟ أَلَمْ تَسْمَعْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا نُورِثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ ، وَإِنَّمَا هَذَا الْمَالُ لِأَلِ مُحَمَّدٍ لِنَائِبَتِهِمْ وَلِغَنِيَتِهِمْ فَإِذَا مِتُّ فَهُوَ إِلَى مَنْ وَلى الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِي . »

٢٠ — باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذى القربى

٢٩٦٢ — حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَيْسَرَةَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ قَالَ أَخْبَرَنِي جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ « أَنَّهُ جَاءَهُ هُوَ وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ يُكَلِّمَانِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَسَمَ مِنَ الْخُمْسِ بَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَسَمْتَ لِإِخْوَانِنَا بَنِي الْمُطَّلِبِ وَلَمْ تُعْطِنَا شَيْئًا وَقَرَأْتُنَا وَقَرَأْتَهُمْ مِنْكَ وَاحِدَةً . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

— واحد لأن ميراث الزوجات الثمن إن كان للبيت ولد قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .  
(لغائبتهم) أى ما ينوب الإنسان من الحوادث والمهمات . والحديث سكت عنه المنذرى .

( باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذى القربى )

( أنه جاء هو ) أى جبير بن مطعم ( يكلمان ) حال ( فقلت يا رسول الله )  
القاتل هو جبير ( وقرأتُنَا وقرأتَهُمْ ) أى قرابة بنى عبد المطلب ( منك واحدة ) —

عليه وسلم إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد . قال جبير : ولم يقسم  
لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل من ذلك الخمس كما قسم لبنى هاشم وبني  
المطلب . قال وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم غير أنه لم يكن يعطى قُرْبَى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم . قال فكان عمر بن الخطاب  
يعطيهم منه وعثمان بعده .

— لأنه صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وعثمان من بني عبد شمس وجبير بن مطعم  
من بني نوفل وعبد شمس ونوفل وهاشم ومطلب سواء الجميع بنو عبد مناف ،  
وعبد مناف هو الجد الرابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ( إنما بنو هاشم  
وبنو المطلب شيء واحد ) أى كشيء واحد بأن كانوا متوافقين متحابين  
متعاونين فلم تسكن بينهم مخالفة فى الجاهلية ولا فى الإسلام . وفى شرح السنة :  
أراد الحلف الذى كان بين بني هاشم وبني المطلب فى الجاهلية وذلك أن قريشاً  
وبني كنانة حالفت على بني هاشم وبني المطلب أن لا يهاكحوم ولا يبايعوم حتى  
يسلموا إليهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( غير أنه لم يكن يعطى قُرْبَى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ) قال فى فتح الدود : فلعله رضى الله عنه رآهم  
أغنياء فى وقته ورأى غيرهم أحوج إليه منهم فعصر فى أحوج المصارف وأحقها  
انتهى . وفى الحديث حجة للشافعى ومن وافقه أن سهم ذى القربى لبني هاشم  
والمطلب خاصة دون بقية قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من قريش قاله الحافظ .  
قال الخطابى : وفى الحديث دليل على ثبوت سهم ذى القربى لأن عثمان وجبيراً  
إنما طلباه بالقرابة وقد عمل فيه الخلفاء بعد عمر رضى الله عنه وعثمان رضى الله  
عنه . وجاء فى هذه الرواية أن أبا بكر لم يقسم لهم وقد جاء فى غير هذه الرواية —

٢٩٦٣ - حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ قَالَ أَخْبَرَنِي  
يُونُسُ بْنُ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ أَخْبَرَنَا جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ « أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَقْسِمْ لِبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَلَا لِبَنِي نَوْفَلٍ مِنَ  
الْخُمْسِ شَيْئًا كَمَا قَسَمَ لِبَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ . قَالَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَقْسِمُ  
الْخُمْسَ نَحْوَ قِسْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُعْطَى  
قُرْبَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُعْطِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ عُمَرُ يُعْطِيهِمْ وَمَنْ كَانَ بَعْدَهُ مِنْهُ » .

٢٩٦٤ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ

- عن علي أن أبا بكر قسم لهم وقد رواه أبو داود فدل ذلك على ثبوت حقهم .  
وقد اختلف العلماء في ذلك فقال الشافعي : حقهم ثابت وكذلك قال مالك  
ابن أنس . وقال أصحاب الرأي : لاحق لذى القربى وقسموا الخمس في ثلاثة أصناف  
انتهى مختصراً . قال المنذرى : وأخرجه البخارى والنسائى وابن ماجه مختصراً .  
( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقسم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل  
الخ ) واعلم أن الآية دلت على استحقاق قُربى النبی صلى الله عليه وسلم ومی  
متحققة فی بنی عبد شمس وبنی نوفل واختلفت الشافعية في سبب إخراجهم ،  
فقيل العلة القرابة مع النصرة ، فلذلك دخل بنو هاشم وبنو المطلب ولم يدخل  
بنو عبد شمس وبنو نوفل لفقدان جزء العلة أو شرطها وقيل سبب الاستحقاق  
القرابة ووجد في بنی عبد شمس ونوفل مانع واسكنهم انحازوا عن بنی هاشم  
وحاربوهم وقيل إن القربى عام خصصته السنة . قاله في النيل . والحديث سكوت  
عنه المنذرى .

الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ أَخْبَرَنِي جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ قَالَ « لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْمَ ذِي الْقُرْبَى فِي بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ وَتَرَكَ بَنِي نَوْفَلٍ وَبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَعُمَانُ ابْنُ عُفَّانَ حَتَّى أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَذَا بَنُو هَاشِمٍ لَا نُنْكَرُ فُضْلَهُمْ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَكَ اللَّهُ يَدِهِ مِنْهُمْ ، فَمَا بَالُ إِخْوَانِنَا بَنِي الْمُطَّلِبِ أُعْطِيَتْهُمْ وَتَرَكَتْنَا وَقَرَابَتُنَا وَاحِدَةً ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا وَبَنُو الْمُطَّلِبِ لَا نَفْتَرِقُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

— ( وضع ) أى قسم ( لا نُنْكَرُ ) أى نحن ( فضلهم ) أى وإن كنا متساوين فى النسب ( للموضع ) أى لأجل الموضع ( الذى وضعك الله به ) أى بالموضع ( منهم ) أى من بنى هاشم خاصة من بيننا فانهم صاروا أفضل منا لسكونهم أقرب إليك منا ، لأن جدك وجدهم واحد وهو هاشم وإن كان جدهم وجدنا واحداً وهو عبد مناف ( فما بال إخواننا ) أى ما حالهم ( بنى المطالب ) عطف بيان لإخواننا ( وقرباقتنا واحدة ) وفى رواية الشافعى على ما فى المشكاة : وإِنَّمَا قَرَابَتُنَا وَقَرَابَتُهُمْ وَاحِدَةٌ . قال القارى : وإِنَّمَا قَرَابَتُنَا أى بنو نوفل ومنهم جبير ، وبنو عبد شمس ومنهم عثمان ، وقرباقتهم يعنى بنى المطالب واحدة أى متحدة لأن أباهم أخو هاشم وآبائنا كذلك ( أنا ) بالتحفيف ( وشبك ) بين أصابعه ( أى أدخل أصابع إحدى يديه بين أصابع يده الأخرى . والمعنى كما أن بعض هذه الأصابع داخلة فى بعض كذلك بنو هاشم وبنو المطالب كانوا متوافقين مختلطين فى الكفر والإسلام ، وأما غيرهم من أقاربنا فلم يكن موافقاً لبنى هاشم والحديث سكت عنه المنذرى .

٢٩٦٥ - حدثنا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَجْلِيُّ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ السُّدِّيِّ فِي ذِي الْقُرْبَى قَالَ : « هُمْ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » .

٢٩٦٦ - حدثنا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ أَخْبَرَنَا عَنْبَسَةُ أَنْبَأَنَا [ حدثنا ] يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هُرْمَزٍ « أَنَّ نَجْدَةَ الْحُرُورِيِّ حِينَ حَجَّ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ أُرْسِلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنْ سَهْمِ ذِي الْقُرْبَى وَيَقُولُ : لِمَنْ تَرَاهُ ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لِقُرْبَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسَمَهُ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ كَانَ مُهْمَرٌ عَرَضَ عَلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ عَرَضًا رَأَيْنَاهُ دُونَ حَقِّنَا فَرَدَدْنَاهُ عَلَيْهِ وَأَبَيْنَا أَنْ نَقْبَلَهُ » .

— ( عن السدى ) هو إسماعيل بن عبد الرحمن ، والسدى نسبة إلى سدة مسجد الكوفة كان يبيع بها اللقائع ( في ذ. القربى ) أى في تفسير قوله تعالى ﴿ ولذى القربى ﴾ في آية الخمس والحديث سكت عنه المنذرى .

( أنبأنا يزيد بن هرمز ) بضم الماء وسكون الراء وضم الميم بعدها زاي ( أن نجدة ) بفتح اللون وسكون الجيم هو رئيس الخوارج ( الحرورى ) بفتح فغم نسبة إلى حروراء وهى قرية بالكوفة ( رأينا دون حقنا فرددناه عليه ) قال فى فتح الودود : لعله مبنى على أن عمر رآهم مصارف وابن عباس رآهم مستحقين لخمس الخمس كما قال الشافعى رحمه الله فقال بقاء على ذلك إنه عرض دون حقهم والله أعلم انتهى . والفرق بين المصرف والمستحق أن المصرف من يجوز الصرف إليه والمستحق من كان حقه ثابتاً فيستحق المطالبة والتقاضى بخلاف المصرف فإنه لا يستحق المطالبة إذا لم يعط ( وأبينا أن نقبله ) زاد فى رواية النسائى « كان الذى عرض عليهم أن يعيننا كجهم ويقضى عن غلامهم ويعطى فقيرهم وأبى أن يزيدهم على ذلك » قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائى .

٢٩٦٧ — حدثنا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : « وَلَا نِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُمُسَ الْخُمُسِ فَوَضَعْتُهُ مَوَاضِعَهُ حَيَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَيَاةَ أَبِي بَكْرٍ وَحَيَاةَ عُمرَ ، فَأَتَيْتُ بِمَالٍ فَدَعَا نِي فَقَالَ خُذْهُ ، فَقُلْتُ : لَا أُرِيدُهُ ، فَقَالَ خُذْهُ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ ، قُلْتُ : قَدْ اسْتَفْتَيْنَا عَنْهُ ، فَجَعَلَهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ . »

٢٩٦٨ — حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ الْبَرِيدِ أَخْبَرَنَا حُسَيْنُ بْنُ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : « اجْتَمَعْتُ أَنَا وَالْعَبَّاسُ وَفَاطِمَةُ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تَوَلَّيْنِي حَقْنًا مِنْ هَذَا الْخُمُسِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَقْسِمُ بِحَيَاتِكَ كَهَلَا بُنَاكِ عَنِّي أَحَدٌ بَعْدَكَ ، فَأَقْعَلْ ، قَالَ فَفَعَلَ ذَلِكَ . قَالَ : فَقَسَمْتُهِ حَيَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ وَلَا نِيهِ أَبُو بَكْرٍ ، حَتَّى

— ( فَأَتَى ) بصيغة المجهول والضمير لعمر رضي الله عنه ( فقال ) أى عمر رضي الله عنه ( خذه ) أى المال ( استفتينا عنه ) هذا دليل على موافقة على رضي الله عنه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه على أن ذوى القربى مصارف للخمس لاستحقاقه كما لا يخفى . كذا فى فتح الودود . قال المفردى فى إسناده أبو جعفر الرازى عيسى بن ماهان ، وقيل ابن عبد الله بن ماهان قد وثقه ابن المدينى وابن معين ونقل عنهما خلاف ذلك وتسكلم فيه غير واحد .



إِذَا كَانَتْ آخِرُ سَنَةٍ مِنْ سِنِي عُمَرَ فَإِنَّهُ أَتَاهُ مَالٌ كَثِيرٌ ، فَعَزَلَ حَقْنًا ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى فَقُلْتُ بِنَا عَنْهُ الْعَامَ غَنَى وَبِالْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ ، فَارْدُدْهُ عَلَيْهِمْ ، فَرَدَّهُ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ لَمْ يَدْعُنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ بَعْدَ عُمَرَ ، فَلَقِيتُ الْعَبَّاسَ بَعْدَ مَا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ عُمَرَ فَقَالَ : يَا عَلِيُّ حَرِّمْتَنَا الْغَدَاةَ شَيْئًا لَا يَرُدُّ عَلَيْنَا أَبَدًا ، وَكَانَ رَجُلًا دَاهِيًا .

٢٩٦٩ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ أَخْبَرَنَا عَنْبَسَةُ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْخَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ الْهَاشِمِيُّ « أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بْنَ رَبِيعَةَ بْنَ الْخَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ رَبِيعَةَ بْنَ الْخَارِثِ وَعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَا لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ وَلِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ : « ائْتِيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُولَا لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَلَغْنَا مِنْ

— ( مال كثير ) من فتوح البلدان ( فعزل ) عمر رضى الله عنه أى استخرج من ذلك الجمع ( حقنا ) من خمس الخمس ووضعه على حده لأن يعطينا ( فقلت بنا عنه العام غنى ) بنا متعلق بقوله غنى أى لا حاجة لنا إليه فى هذا العام ( وبالمسلمين ) متعلق بحاجة ( لم يدعنى إليه ) أى المال وهو خمس الخمس ( حرمتنا ) أى جعلتنا محرومين من المال الذى لا يرد علينا أبداً لأن المال لا يعطيه أحد استحقاقه بطيب نفسه وليس كل رجل مثل عمر فى إعطاء المال ( وكان رجلاً داهياً ) أى فظاً ذارأى فى الأمور . قال المنذرى : فى إسناده حسين بن ميمون الخلدق . قال أبو حاتم الرازى : ليس بقوى الحديث يكتب حديثه . وقال على بن المدينى : ليس بمعروف . وذكر له البخارى فى تاريخه الكبير هذا الحديث وقال : وهو حديث لم يعاب عليه .

السَّنَّ مَا تَرَى وَأَخْبَيْنَا أَنْ تَنْزَوِّجَ وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْرَهُ النَّاسِ وَأَوْصَلَهُمْ  
وَلَيْسَ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ مَا يُصَدِّقَانِ عَنَّا ، فَاسْتَعْمِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى الصَّدَقَاتِ  
فَلَمْ نُؤَدِّ إِلَيْكَ مَا يُؤَدِّي الْعُمَالُ وَلَنْصِيبَ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ مِرْفَقِي . فَأَتَى عَلَى بْنِ  
أَبِي ظَالِبٍ وَنَحْنُ عَلَى تِلْكَ الْخَلَالِ فَقَالَ لَنَا : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لَا وَاللَّهِ لَا يَسْتَعْمِلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَقَالَ لَهُ رَبِيعَةُ : هَذَا مِنْ  
أَمْرِكَ ، قَدْ نِزَتْ صِهْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يُحْسِدْكَ عَلَيْهِ ،  
فَأَتَى عَلَى رِدَائِهِ ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَيْهِ فَقَالَ : أَنَا أَبُو حَسَنِ الْقَرْمِ وَاللَّهُ لَا أَرِيْمُ  
حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنِ كَمَا أَبْنَاهُ كَمَا يَحْزُرُ [بِحَوَابٍ] مَا بَعَثْتُمَا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

— ( أن أباه ) أى أبا عبد المطلب ( ربعة بن الحارث ) بذل من أباه ( وأوصلهم )  
اسم تفضيل من العلة ( ما يصدقان ) من أصدق أى ما يؤيدان به المهر ( ولنصيب )  
من الإصابة ( ما كان ) ما موصولة وهى اسم كان ( فيها ) أى فى الصدقة ( من  
مرفق ) بكسر الميم وفتحها أى من منفعة وهو بيان لما الموصولة . ومرفق هو  
من الأمر ما انتفعت به واسعفت ، به ومنه ﴿ يهيم السكم من أمركم مرفقا ﴾  
والمعنى والله أعلم أنا نؤدى إليك ما يحصل من رأس أموال الصدقات وأما أجره  
العالة وما يحصل للمصدقين من غير أموال الصدقة وغير ذلك من المنافع فهو لنا  
( هذا من أمرك ) فى رواية الطبرانى أن « هذا من حسدك » ( قد نأت ) من  
النيل بمعنى يافتن ( أنا أبو حسن القرم ) بتثنية حسن وأما القرم فبالراء الساكنة  
مرفوع وهو السيد وأصله غل الإبل . قاله النووى . قال الخطابى : هو فى أكثر  
الروايات بالواو وكذلك رواه لنا ابن داسة بالواو وهذا لا معنى له وإنما هو القرم  
بالراء ، وأصل القرم فى الكلام غل الإبل ، ومنه قيل للرئيس قرم ، يريد  
بذلك أنه المتقدم فى رأى والمعرفة بالأمور فهو فيهم بمنزلة القرم فى الإبل —

عليه وسلم . قال عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : فَاَنْطَلَقْتُ أَنَا وَالْفَضْلُ حَتَّى نُوَافِقَ صَلَاةَ  
الظُّهْرِ قَدْ قَامَتْ ، فَصَلَّيْنَا مَعَ النَّاسِ ، ثُمَّ اسْتَرَعْتُ أَنَا وَالْفَضْلُ إِلَى بَابِ  
حُجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ،  
فَقَمْنَا بِالْبَابِ حَتَّى أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ بِأُذُنِي وَأَذِنَ  
الْفَضْلُ ثُمَّ قَالَ : أَخْرَجَا مَا تُصَرِّرانِ ، ثُمَّ دَخَلَ فَأَذِنَ لِي وَالْفَضْلُ فَدَخَلْنَا  
فَتَوَاكَلْنَا الْكَلَامَ قَلِيلًا ، ثُمَّ كَلَّمْتُهُ أَوْ كَلَّمَهُ الْفَضْلُ - قَدْ شَكَّ فِي ذَلِكَ  
عَبْدُ اللَّهِ - قَالَ كَلَّمَهُ بِالَّذِي أَمَرْنَا بِهِ أَبَوَانَا ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ سَاعَةً وَرَفَعَ بَعْرَهُ قَبْلَ سَقْفِ الْبَيْتِ حَتَّى طَالَ عَلَيْنَا أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ  
إِلَيْنَا شَيْئًا حَتَّى رَأَيْنَا زَيْنَبَ تَلْمَعُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ بِيَدَيْهَا ، تُرِيدُ أَنْ  
لَا تَمْجَلَا [ لَا تَمْجَلْ أَوْ ] وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرِنَا ،

- ( لا أريم ) أى لا أبرح ولا أفارق مكاني (بحور مابعثنا به) بفتح الحاء المهملة  
وسكون الواو أى بجواب المسألة التى بعثنا فيها وبرجوعها وأصل الحوار  
الرجوع ، يقال كلمه فما أحرار جواباً أى مارد جواباً قاله الخطابى وفى بعض النسخ  
« بجواب ما بعثنا به » ( ما تصرران ) بضم التاء وفتح الصاد وكسر الراء وبعدها  
راء أخرى ومعناه تجمعاته فى صدور كما من الكلام وكل شئ جمعه فقد صرته  
قاله النووى . قال الخطابى أى ما تسكتان وما تضرران من الكلام ، وأصله من  
الصبر وهو الشد والإحكام ( فتواكلنا الكلام ) أى وكل كل منا الكلام  
إلى صاحبه يريد أن يبتدىء الكلام صاحبه دونه ( قبل سقف البيت ) بكسر  
القاف وفتح الموحدة أى نحوه ( تلمع ) بضم التاء وإسكان اللام وكسر الميم  
ويجوز فتح التاء والميم يقال ألمع ولمع إذا أشار بشوبه أو بيده . قاله النووى -

ثُمَّ خَفَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ فَقَالَ لَنَا : إِنْ هَذِهِ الصَّدَقَةُ  
لِإِمَامَاهِ أَوْسَاخِ النَّاسِ وَإِمَائِهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ ، اذْعُوا إِلَى نَوْفَلِ  
ابْنِ الْخَارِثِ فَدَعَى لَهُ نَوْفَلُ بْنُ الْخَارِثِ ، فَقَالَ يَا نَوْفَلُ أَنْتَ كَيْفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ  
فَأَنْتَ كَحَنِي نَوْفَلُ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اذْعُوا إِلَى مُحَمَّدِيَّةَ [مُحِبَّة] ابْنِ  
جَزءٍ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَهُ  
عَلَى الْأَحْمَاسِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُحَمَّدِيَّةَ [لِمُحِبَّة] أَنْتَ كَيْفَ  
الْفَضْلُ فَأَنْتَ كَحَنِي ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُمْ فَأَصْدِقْ عَنْهُمَا  
مِنْ الْخُمْسِ كَذَا وَكَذَا لَمْ يُسَمِّهِ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْخَارِثِ .

٢٩٧٠ - ١. ابننا أحمد بن صالح أخبرنا عَفَسَةُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا  
يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخْبَرَهُ  
أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَالَ « كَانَ لِي شَارِفٌ مِنْ نَصِيبِي مِنَ الْغَنَمِ يَوْمَ

— (في أمرنا) أى مصروف ومتوجه إلى رد جوابك بحيث تنال إلى مرادك فلا  
تعجل . ونسبت زينب رضى الله عنها أمر الفضل إلى نفسها تطلقا معه ( إِمَامَاهِ  
أَوْسَاخِ النَّاسِ ) أى أَنَّهُمَا تَطْمَئِنُّ لَأُمُودِهِمْ وَنَفْسِهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ خُذْ مِنْ  
أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ كَغَسَالَةِ الْأَوْسَاخِ ( اذْعُوا إِلَى مُحَمَّدِيَّةَ بْنِ جَزءٍ )  
قَالَ النُّوَوِيُّ : مُحَمَّدِيَّةٌ بِمِيمٍ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ حَاءٌ مَهْمَلَةٌ سَا كِفَّةً ثُمَّ مِيمٌ أُخْرَى مَكْسُورَةٌ ثُمَّ  
يَاءٌ مَخْفُفَةٌ وَجَزءٌ بِجِيمٍ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ رَاى سَا كِفَّةً ثُمَّ هَمْزَةٌ هَذَا هُوَ الْأَصَحُّ اِنْتَهَى  
( مِنْ الْخُمْسِ ) يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ مِنْ سَهْمِ ذَوَى الْقُرْبَى مِنْ الْخُمْسِ لِأَنَّهَا مِنْ ذَوَى  
الْقُرْبَى ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ مِنْ سَهْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخُمْسِ . قَالَ  
النُّوَوِيُّ قَالَ الْمَذْرُوعُ : وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ .

بَدْرٍ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعْطِيَ شَارِفًا مِنَ الْخَمْسِ يَوْمِئِذٍ  
فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْنِيَ بِقَاطِمَةَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعَدْتُ  
رَجُلًا صَوَاغًا مِنْ بَنِي قَيْنَقَاعَ أَنْ يَرْتَحِلَ مَعِيَ فَنَأْنِي بِإِذْخَرٍ أَرَدْتُ أَنْ  
أُبَيِّمَهُ مِنَ الصَّوَاغِينَ فَأَسْتَمِعِينَ بِدْرِ وَلَيْمَةَ عُرْسِي ، فَبَيْنَمَا أَنَا أَجْمَعُ إِشَارِقِي  
مَتَاعَهَا مِنَ الْأَقْتَابِ وَالْفَرَائِثِ وَالْحَبَالِ وَشَارِقَايَ مَنَاخَانَ إِلَى جَنْبِ حُجْرَةٍ  
رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَقْبَلْتُ حِينَ جَمَعْتُ مَا جَمَعْتُ ، فَإِذَا بِشَارِقِي قَدْ اجْتَبَتْ

— ( أخبرني علي بن حسين ) هو الملقب بزين العابدين ( شارف ) أى مسنة  
من النوق ( يومئذ ) أى يوم بدر . ولفظ البخارى فى الغازى « وكان النبى  
صلى الله عليه وسلم أعطاني مما أفاء الله عليه من الخمس يومئذ » قال القسطلاني :  
ظاهره أنه كان يوم بدر ( أن أبنتى بقاطمة ) أى أدخل بها ، والبناء الدخول  
بالزوجة وأصله أنهم كانوا من أراد ذلك بنهت له قبة نخل فيها بأهله ( صواغاً )  
بفتح الصاد المهملة وتشديد الواو لم يسم ( من بنى قينقاع ) بفتح القافين وضم  
النون وقد تفقح وتكسر غير منصرف ويحوز صرفه قبيلة من اليهود . وفى  
القاموس : شعب من اليهود كانوا بالمدينة ( بإذخر ) بكسر الهمزة وسكون ذال  
وكسر خاء معجمتين نبت عريض الأوراق يحرقه الحداد بدل الحطب والفحم  
( من الأقتاب ) جمع قتب . قال فى الصراح : قتب بالتحريك بالان خرد .  
وقال فى الجمع هو للجمل كالأكاف غيره ( والفرائث ) جمع غرارة وهى ما يوضع  
فيها الشيء من العين وغيره ( والحبال ) جمع حبل ( وشارقاي ) مبتدأ خبره  
( مناخان ) أى مبروكان ( أقبلت ) وفى رواية للبخارى « فرجعت » ( حين  
جمعت ما جمعت ) أى من الأقتاب وغيرها ( قد اجتبت ) بضم الهمزة بصيغة —  
( ١٤ — عون المعبود ٨ )

أَسْمِيتُهُمَا وَبَقَرَتْ خَوَاصِرُهُمَا وَأُخِذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا ، فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنِي حِينَ رَأَيْتُ ذَلِكَ الْمَنْظَرَ فَقُلْتُ مَنْ فَعَلَ هَذَا ؟ قَالُوا فَعَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فِي شَرْبٍ مِنَ الْأَنْصَارِ غَنَّتُهُ قَيْنَةٌ وَأَصْحَابُهُ ، فَقَالَتْ فِي غِنَائِهَا :

\* أَلَا يَا حَمْزُ لِلشَّرْفِ [ ذَا الشَّرْفِ ] النَّوَاءُ \*

فَوَثَبَ إِلَى السَّيْفِ فَاجْتَبَأَ أَسْمِيتَهُمَا وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا ، فَأَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا . قَالَ عَلِيٌّ : فَأَنْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

— الجوهول من الاجتباب أى قطعت (أسميتهما) جمع سنام (وبقرت) بضم الموحدة وكسر القاف أى شقت (خواصرهما) جمع خامرة فى المراح خامرة تهى كاه ( فلم أملك عيني ) أى من البكاء ( ذلك المفظار ) بفتح اليم والظاء ، وإنما بكى على رضى الله عنه خوفاً من تقصيره فى حق فاطمة رضى الله عنها أو فى تأخير الابتداء بها لا لجرد فوات الناقتين . قاله القسطلانى ( فى شرب ) بفتح الشين المعجمة وسكون الراء جماعة يجتمعون على شرب الخمر اسم جمع عند سيديويه ، وجمع شارب عند الأخفش ( قينة ) بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون هى الجارية المغنية ( وأصحابه ) بالنصب عطف على المنصوب فى غنائه ( ألا يا حمز ) ترخيم وهو بفتح الزاى ويجوز ضمها ( للشرف ) بضم الشين جمع شارف ( النواء ) بكسر النون والمد مخففاً جمع ناوية وهى الناقة السمينة وبقيته وهن معقلات بالفناء :

ضع السكون فى اللبات منها وضرجهن حمزة بالدماء

وهجل من أطايبها لشرب وقديداً من طويخ أو شواء

(فونوب) أى قام بسرعة (حتى أدخل) بالرفع والنصب ورجع ابن مالك —

وسلم وعنده زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي لَقِيتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَكَ ؟ قَالَ قُلْتُ بَارَسُوكَ اللَّهُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ، عَدَا حَمْزَةٌ عَلَى نَاقَتِي فَاجْتَبَأَ أُسْنِمَتَهُمَا وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا وَهَاهُوَذَا فِي بَيْتٍ مَعَهُ شَرِبُ ، فدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرِدَائِهِ فَارْتَدَّاهُ ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ حَمْزَةٌ ، فَاسْتَأْذَنَ لَهُ فَإِذَا هُمْ شَرِبُ ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُلُومُ حَمْزَةَ فِيمَا فَعَلَ ، فَإِذَا حَمْزَةٌ تُمِلُّ مُحَمَّرَةً عَيْنَاهُ ، فَنَظَرَ حَمْزَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى سُرَّتِهِ ، ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ ، ثُمَّ قَالَ حَمْزَةُ : وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عِبِيدُ لِأَبِي ؟ فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ تَمِلُ [ قَدْ تَمِلُ ] فَتَكْصُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَقِبَيْهِ الْقَهْقَرَى فَخَرَجَ وَخَرَجْنَا مَعَهُ :

— الفصـب وعبر بصيغة المضارعة مبالغة في استحضار صورة الحال وإلا فكان الأصل أن يقول حتى دخلت ( الذي لقيت ) أى من فعل حمزة ( عدا حمزة ) أى ظلم ( ها ) للتنبيه ( فطفق ) أى شرع ( تمل ) بفتح المثناة وكسر الميم أى سكران ( ثم صعد ) بفتح الصاد والهمزة المشددة المهملة أى رفع هل أنتم إلا عبيد لأبي ( قيل أراد أن أباه عبد المطلب جد للنبي صلى الله عليه وسلم ولعل أيضاً ، والجديد على سبيل . وحاصله أن حمزة أراد الافتخار عليهم بأنه أقرب إلى عبد المطلب منهم . كذا في فتح الباري ( فكص ) أى رجع ( القهقرى ) هو المشى إلى خلف وكأنه فعل ذلك خشية أن يزداد عبثه في حال سكره فينتقل —

٢٩٧١ — حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا عبد الله بن وهب حدثني عياش بن عتبة الحضرمي عن الفضل بن الحسن العمري أن أم الحكم أو ضباعة ابنتي الزبير بن عبد المطلب حدثته عن إحداهما أنها قالت : « أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبياً فذهبت أنا وأختي وقاطمته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكونا إليهم ما نحن فيه وسألناه أن يأمر لنا بشيء من السبي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقكن يتأمنن بذر ، ولكن سادنكن على ما هو خير لكن من ذلك تكبرن الله على أمر كل صلاة ثلاثين تكبيرة وثلاثين تسبيحة وثلاثين وثلاثين تحميدة ولا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » .

— من القول إلى الفعل فأراد أن يكون ما يقع منه بم أي منه ليدفعه إن وقع منه شيء . ومطابقة الحديث للترجمة في قوله أعطاني شارفاً من الحسن . قال المذري : وأخرجه البخاري ومسلم .

( أن أم الحكم أو ضباعة إلخ ) شك من الراوي في أن أم الحكم بنت الزبير حدثت الفضل بن الحسن عن ضباعة بنت الزبير أو أن ضباعة حدثته عن أم الحكم ( يتأمن بذر ) أي من قتل آباؤهم يوم بدر ( ساد لكن ما هو خير لكن إلخ ) قال الكرماني : فان قلت لا شك أن للتسبيح ونحوه ثواباً عظيماً لكن كيف يكون خيراً بالنسبة إلى مطلوبها وهو الاستخدام ؟ قلت : لعل الله تعالى يعطي المسبيح قوة يقدر على الخدمة أكثر مما يقدر الخادم عليه أو يسهل الأمور عليه بحيث يكون فعل ذلك بنفسه أسهل عليه من أمر الخادم بذلك —



قال عَمَّاشٌ وَمَا ابْنَتَا عَمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٢٩٧٢ — حدثنا يحيى بن خلف أخبرنا عبد الأعلى عن سفيان بن عيينة عن أبي الزبير عن ابن أبي الزورد عن ابن أبي عمير قال قال لي عليّ « ألا أحدثك عنّي وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت من أحب أهل إليه ؟ قلت بلى . قال إنها جرت بالرحى حتى أثمر في يديها واستتقت بالقربة حتى أثمر في نحرها وكندست البيت حتى اغبرت ثيابها . فأتى النبي صلى الله عليه وسلم خدام فقلت لو أتيت أباك فسألت به خادما ، فأتته فوجدت عنده خدانا فرجعت فأتاها من الغدير فقال ما كان حاجتك ؟ فسكتت ، فقلت

— أو معناه أن نفع التسبيح في الآخرة ونفع الخدام في الدنيا والآخرة خير وأبقى . كذا في مرقاة الصعود ( قال عماش ) هو ابن عقبة الحضرمي ( وما ) أى أم الحكم وضباعة ( ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ) هو زبير بن عبد المطلب . والحديث سكت عنه المفردى .

( عن ابن أبي عمير ) بفتح الهمزة وضم الموحدة بينهما عين مهمله ساكنة غور منصرف للعلمية ووزن الفعل واسمه على ( وكانت ) أى فاطمة رضى الله عنها من أحب أهل إليه ( أى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ) جرت بالرحى ( الجر الجذب والمراد من الجر بالرحى إدارتها ) واستتقت من الاستقاء وهو بالفارسية كشيدن آب ازجاء ( بالقربة ) بالكسر هو بالفارسية مشك ( فى نحرها ) أى أعلى صدرها ( وكندست البيت ) فى الصراح كنس خانه روفتن من باب نهر ( حدثنا ) أى رجالا يتحدثون . وقال فى الجمع : أى جماعة يتحدثون وهو جمع شاذ ( فأتاها ) أى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فى بيت فاطمة رضى الله عنها —

أَنَا أُحَدِّثُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جَرَّتْ بِالرَّحَى حَتَّى أَثَرَتْ فِي يَدِهَا ، وَحَلَّتْ بِالْقِرْبَةِ حَتَّى أَثَرَتْ فِي نَحْرِهَا ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَكَ الْخَدَمُ أَمَرْتُهُمْ أَنْ تَأْتِيَكَ فَتَسْتَعْجِدُكَ خَادِمًا يَقِيهَا حَرَّ مَا هِيَ فِيهِ . قَالَ اتَّقِ اللَّهَ يَا فَاطِمَةُ وَأَدِي فَرِيضَةَ رَبِّكَ وَاعْمَلِي عَمَلَ أَهْلِكَ ، فَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَسَبِّحِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَاحْمَدِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبِّرِي أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فَتِلْكَ مِائَةٌ فَهِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ خَادِمٍ ، قَالَتْ رَضِيتُ عَنْ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ .

— (فقلت) القائل هو على رضى الله عنه (فتستعجدك) أى تطلب منك (خادماً) هو يطلق على العبد وعلى الجارية (يقيها) من الوفاية والجملة صفة لخادماً (حر ما هي فيه) أى مشقة الأهمال التى فيها فاطمة . فالضمير للمؤنث المرفوع لفاطمة رضى الله عنها . والضمير الجرور لما الموصولة .

قال الحافظ فى فتح البارى : قال القاضى إسماعيل : هذا الحديث يدل على أن للإمام أن يقسم الخمس حيث يرى لأن الأربعة الأخماس استحقاق الغانمين ، والذي يختص بالإمام هو الخمس ، وقد منع النبى صلى الله عليه وسلم ابنته وأعز الناس عليه من أقربيه وصرفه إلى غيرهم .

وقال الطبرى نحوه : لو كان سهم ذوى القربى قسماً مفروضاً لأخدم ابنته ولم يكن له دىع شيئاً اختاره الله تعالى لها وامتن به على ذوى القربى . وكذا قال الطحاوى وزاد وإن أبا بكر وعمر أخذوا بذلك وقسما جميع الخمس ولم يجعلوا لذوى القربى منه حقاً مخصوصاً به ، بل بحسب ما يرى الإمام ، وكذلك فعسل على رضى الله عنه .

قال الحافظ فى الاستدلال بحديث على هذا نظر لأنه يحتمل أن يكون ذلك —

٢٩٧٣ - حدثنا أحمد بن محمد المروزي حدثنا عبد الرزاق أنبأنا  
مقعر عن الزهري عن علي بن حسين بهذه القصة قال « ولم يُخَذِّمها » .  
٢٩٧٤ - حدثنا محمد بن عيسى أخبرنا عنبسة بن عبد الواحد  
القرظي قال أبو جعفر يعني ابن عيسى كُفِّتْ نَقُولُ إِنَّهُ مِنَ الْأَبْدَالِ قَبْلَ

— من النعماء ، وأما خمس الخمس من الغنيمة فقد روى أبو داود من طريق عبد  
الرحمن بن أبي ليلى عن علي قال : « قلت يا رسول الله إن رأيت أن توليني حقنا  
من هذا الخمس » الحديث .

وله من وجه آخر عنه : « ولأني رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس الخمس  
فوضعت مواضع حياته » الحديث ، فيحتمل أن تكون قصة فاطمة وقعت قبل  
فرض الخمس والله أعلم وهو بعيد لأن قوله تعالى : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء  
فإن لله خمسة ﴾ الآية نزلت في غزوة بدر ، وثبت أن الصحابة أخرجوا الخمس  
من أول غنيمة غنموها من المشركين ، فيحتمل أن حصة خمس الخمس وهو حق  
فوق القربى من النعماء المذكور لم يبلغ قدر الرأس الذي طلبته فاطمة ، فكان  
حقها من ذلك يسيراً جداً يلزم منه أن لو أعطاها الرأس أثر في حق بقية المستحقين  
ممن ذكر . وأطال الحافظ الكلام فيه والله أعلم .

قال المنذرى : ابن أعبد اسمه علي ، وقال علي بن المديني ليس بمعروف ولا  
أعرف له غير هذا . هذا آخر كلامه ، وقد أخرج البخاري ومسلم وأبو داود  
والنسائي من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي رضي الله عنه هذا الحديث  
بنحوه وسهجه إن شاء الله تعالى في كتاب الأدب من كتابنا هذا .

( ولم يُخَذِّمها ) من الإخدام أي لم يعطها خادماً .  
( كُفِّتْ نَقُولُ إِنَّهُ ) أي عنبسة بن عبد الواحد ( من الأبدال ) في الجامع الصغير -

أَنْ نَسْمَعَ أَنَّ الْأَبْدَالَ مِنَ الْمَوَالِي قَالَ حَدَّثَنِي الدَّخِيلُ بْنُ إِبَاهَسٍ بْنُ نُوحٍ

— للإمام السيوطي برواية الطبراني في معجمه الكبير عن عبادة بن الصامت :  
« الْأَبْدَالُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ : بِهِمْ تَقُومُ الْأَرْضُ وَبِهِمْ تَمُطَرُونَ وَبِهِمْ تَنْصَرُونَ »  
قال المناوي في شرح الجامع الصغير بإسناد صحيح . والأبدال جمع بدل بفتحين  
ووجه تسميتهم بالأبدال أنه كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه رجلا كما رواه  
الإمام أحمد في مسنده عن عبادة بإسناد صحيح [ كما قال العزيمي في شرح الجامع  
الصغير للسيوطي وكذا المناوي في شرحه ] بلفظ : « الْأَبْدَالُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ثَلَاثُونَ  
رَجُلًا قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ كَلِمَاتِ رَجُلٍ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ رَجُلًا »  
(قبل أن نسمع أن الأبدال من الموالى) في الجامع الصغير برواية الحاكم في كفاية  
الكنى والألقاب عن عطاء مرسل : « الْأَبْدَالُ مِنَ الْمَوَالِي » قال المناوي تمامه :  
« وَلَا يَبْغِضُ الْمَوَالِي إِلَّا مُنَافِقٌ » ومن علامتهم أيضا أنهم لَا يُولَدُ لَهُمْ وَأَنَّهُمْ  
لَا يَلْعَنُونَ شَيْئًا .

قال المناوي : وهو حديث منكر انتهى . والمعنى أنا كنا نعد عبادة بن  
عبد الواحد القرشي من الأبدال لأنه كان من العابدين والذاكرين وعباد الله  
الصالحين قبل أن نسمع في ذلك الباب شيئا ، فلما سمعنا أن الأبدال يكون من  
الموالى أى من السادات الأشراف تحقق لى أنه من الأبدال لأنه عابد أموى  
قرشى فأى شيء أعظم منه لسيادته وشرافته . وفي معناه تأويل آخر يقول محمد  
ابن عيسى إنا نعلمه من الأبدال لهذه وعبادته لاسكن لما سمعنا أن الأبدال يكون  
من الموالى أى بمعنى العبد رجعتنا عن ذلك القول وعلمنا أن شرط الأبدال أن  
يكون من الموالى . وعنيسة ليس من الموالى بل هو قرشى من أولاد سعيد بن  
الغاص الأموى ، وهذا تأويل ضعيف .

وقد ورد في الأبدال غير ما ذكر ، أخرجه الطبراني عن عوف بن مالك : —

ابنِ مُجَاعَةَ عَنْ هِلَالِ بْنِ سِرَاجٍ بْنِ مُجَاعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مُجَاعَةَ « أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطْلُبُ دِيَّةَ أَخِيهِ قَتْلَتُهُ بَنُو سَدُوسٍ مِنْ بَنِي ذُهَلٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كُنْتُ جَاعِلًا لِمُشْرِكٍ دِيَّةً جَعَلْتُ [ جَعَلْتُهَا ] لِأَخِيكَ ، وَلَكِنْ سَأَعْطِيكَ مِنْهُ عَقْبِي ، فَكَتَبَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ مِنْ أَوَّلِ خُمْسٍ يَخْرُجُ مِنْ مُشْرِكِي بَنِي ذُهَلٍ فَأَخَذَ طَائِفَةٌ مِنْهَا وَأَسْلَمَتِ بَنُو ذُهَلٍ فَطَلَبَهَا بَعْدَ مُجَاعَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَأَتَاهُ بِكِتَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَتَبَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ بِمِائَةِ عَشَرَ أَلْفِ صَاعٍ مِنْ صَدَقَةِ الْيَأْمَةِ ؛ أَرْبَعَةَ أَلْفِ بُرٍّ ، وَأَرْبَعَةَ أَلْفِ شَعِيرٍ ، وَأَرْبَعَةَ أَلْفِ تَمْرٍ [ أَرْبَعَةَ أَلْفِ بُرٍّ ، وَأَرْبَعَةَ أَلْفِ شَعِيرٍ ، وَأَرْبَعَةَ أَلْفِ تَمْرٍ ] وَكَانَ فِي كِتَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُجَاعَةَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ لِمُجَاعَةَ بْنِ مِرَارَةَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ

— « الأبدال في أهل الشام وبهم ينصرون وبهم يرزقون » قال المناوي إسفاده حسن وأخرج أحمد في مسنده عن علي : « الأبدال بالشام وهم أربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب » قال المناوي إسفاده حسن .

وقد جاء في هذا عدة أخبار منها ما هو ضعيف وما هو موضوع ، وللصوفية في هذا الباب كلام طويل لكن ليس عليه دليل ولا برهان بل هو من التخيلات الخيالية والله أعلم .

( حدثني الدغول ) بفتح أوله وكسر المعجمة مسطور من السادسة ( عن جده مجاعة ) بضم الميم وتشديد الجيم ( ولكن سأعطيك منه عقبى ) قال الخطابي : —

إِنِّي أُعْطِيَتْهُ مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ مِنْ أَوَّلِ خُمْسٍ يَخْرُجُ مِنْ مُشْرِكِي بَنِي ذَهْلٍ  
عُقْبَةً مِنْ أَخِيهِ .

## ٢١ - باب ما جاء في سهم الصنفى

٢٩٧٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَنبَأَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ عَامِرِ  
الشَّعْبِيِّ قَالَ : « كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْمٌ يُدْعَى الصَّنْفَى إِنْ شَاءَ عَبْدٌ

— معنى العقبي العوض ، ويشبهه أن يكون أعطاه ذلك تالفاً له أولم وراءه من  
قومه على الإسلام والله أعلم . انقضى ( عقبة من أخيه ) أى عوضاً منه .

قال المندرى : قيل بجاعة هذا لم يرو عنه غير ابنه سراج بن بجاعة وهو بضم  
الميم وتشديد الجيم وفتحها وخففها بعضهم وبعد الألف عين مهملة وتاء تأنيث ،  
وسلمى بضم السين المهملة وسكون اللام فى بنى حنيفة ، وسدوس هذا بفتح السين  
وضم الدال المهملة وواو ساكنة وسين مهملة فى بكر بن وائل ، وسدوس  
بالتفتح أيضاً سدوس بن دارم فى تميم . وقال ابن حبيب : كل سدوس فى العرب  
فهو مفتوح السين إلا سدوس بن أصبغ .

واعلم أن المؤلف ما أورد فى هذا الباب ، أى باب قسم الخمس أحاديث  
تستوعب جميع أحكامه فأذكر إن شاء الله تعالى كلاماً مشجعاً فى آخر الباب  
الآتى ولا أهالى إن تكرر بعض المطالب .

## ( باب ما جاء فى سهم الصنفى )

تقدم معنى الصنفى ، فإن قلت : ما الفرق بين الباب الأول أى باب فى صفايا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأموال وبين هذا الباب ؟ قلت : الأول فى  
إثبات الصفايا والثانى فى بيان سهم الصنفى والله أعلم .

( يدعى ) بصيغة المجهول والضمير للسهم ( الصنفى ) بالنصب والمعنى يسمى —

وإن شاء أمة ، وإن شاء فرساً يختارُهُ قَبْلَ الْخُمْسِ .

٢٩٧٦ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ وَأَزْهَرُ قَالَ أَخْبَرَنَا

ابْنُ عَوْنٍ قَالَ : « سَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ سَهْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّغِيِّ ، قَالَ : كَانَ يُضْرَبُ لَهُ بِسَهْمٍ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ لَمْ يَشْهَدْ ، وَالصَّغِيُّ يُؤْخَذُ لَهُ رَأْسٌ مِنَ الْخُمْسِ قَبْلَ كُلِّ مِئَةٍ » .

٢٩٧٧ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ السَّامِيُّ أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ يَمْنَى ابْنُ هَبْدٍ

الْوَّاحِدِ . عَنْ سَعِيدٍ - يَعْنِي ابْنَ بَشِيرٍ - عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا كَانَ لَهُ سَهْمٌ صَافٍ [ صَافٍ ] بِأَخْذِهِ مِنْ حَيْثُ شَاءَ [ شَاءَهُ ] فَكَانَتْ صَفِيَّتُهُ مِنْ ذَلِكَ السَّهْمِ ، وَكَانَ إِذَا لَمْ يَغْزُ يَنْفَسِهِ ضَرْبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَلَمْ يُجَيِّزْ » .

— ذَلِكَ السَّهْمُ بِاسْمِ الصَّغِيِّ (إِنْ شَاءَ) أَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : هَذَا مَرْسَلٌ انْتَهَى . وَفِي الذَّهَلِ رِجَالُهُ ثَقَاتٌ .

( سَأَلْتُ مُحَمَّدًا ) أَيْ ابْنَ سَلَمَةَ ( وَإِنْ لَمْ يَشْهَدْ ) أَيْ وَلَوْ لَمْ يَحْضَرْ الْوَقْعَةَ ( رَأْسٌ ) أَيْ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ أَوْ فَرَسٌ كَأَنَّ الْحَدِيثَ السَّابِقَ ( مِنَ الْخُمْسِ ) ظَاهِرُهُ أَنَّ الصَّغِيَّ يَكُونُ مِنَ الْخُمْسِ ، وَظَاهِرُهُ مَا سَبَقَ أَنَّهُ مِنْ تَمَامِ الْخَفِيَّةِ قَبْلَ الْخُمْسِ إِلَّا أَنْ يُقَالَ مَعْنَى قَوْلِ الْخُمْسِ قَبْلَ أَنْ يُقَسَّمِ الْخُمْسُ فَيَرْجِعُ إِلَى هَذَا الْحَدِيثِ . كَذَلِكَ فِي فَتْحِ الْوُدُودِ . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَهَذَا أَيْضًا مَرْسَلٌ انْتَهَى . وَفِي الذَّهَلِ : رِجَالُهُ ثَقَاتٌ .

( فَكَانَتْ صَفِيَّةٌ ) أَيْ بِنْتُ حَمِيٍّ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( مِنْ ذَلِكَ السَّهْمِ ) أَيْ السَّهْمِ الصَّافِي . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَهَذَا أَيْضًا مَرْسَلٌ . —

٢٩٧٨ — حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ أَنبَأَنَا سُفْيَانُ عَنْ

هَشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ «كَانَتْ صَفِيَّةٌ مِنَ الصُّفَى» .

٢٩٧٩ — حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

الزُّهْرِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرِو عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : «لَقَدْ مَنَّا خَيْبَرُ

فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى الْحِصْنَ ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حَبِيبٍ وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا

وَكُنَّا عَرُوسًا ، فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ فَخَرَجَ بِهَا

حَتَّى بَلَغْنَا سُدَّ الصَّهْبَاءِ حَلَّتْ فَبَنَى بِهَا» .

٢٩٨٠ — حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ

مُهَنَّبٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ «صَارَتْ صَفِيَّةُ لِدَحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ ثُمَّ صَارَتْ

لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» .

— ( كانت صفية من الصفي ) أى من السهم الذى يدهى بالصفي .

قال القووى : الصحيح أن هذا كان اسمها قبل السبي ، وقيل كان اسمها

زينب فسميت بعد السبي والاصطفاء صفية . والحديث سكنت عنه المنذرى .

وقال الشوكانى : رجاله رجال الصحيح .

( فلما فتح الله تعالى الحصن ) واسم الحصن القموص ، وفى رواية البخارى

« فلما فتح الله عليه » أى على النبي صلى الله عليه وسلم ( ذكر له ) أى لابي

صلى الله عليه وسلم ( وقد قتل زوجها ) اسمه كفانة بن الربيع ( فاصطفاه ) أى

اختارها ( سد الصهباء ) بضم السين المهملة وتشديد الدال اسم موضع ( حلت )

أى طهرت من الحيض قاله الحافظ ( فبنى بها ) أى دخل بها .

( الدحمة ) بفتح الدال وكسرهما وسكون المهملة . قال المنذرى : وأخرجه

البخارى ومسلم وابن ماجه .



٢٩٨١ - حدثنا محمد بن خالد الباهلي أخبرنا بهز بن أسد أخبرنا حماد أنبأنا ثابت عن أنس قال: « وَقَعَ فِي سَنَمٍ دِحْيَةٌ جَارِيَةٌ جَمِيلَةٌ فَاشْتَرَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعَةِ أَرْوَاسٍ ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَصْنَعُهَا وَتُمَيِّمُهَا . قَالَ حَمَادُ : وَأَحْسِبُهُ قَالَ وَتَعْتَدُ فِي بَيْتِهَا ؛ صَفِيَّةُ ابْنَةُ حُمَيٍّ . »

٢٩٨٢ - حدثنا داود بن معاذ حدثنا عبد الوارث ح . وحدثنا يعقوب بن إبراهيم المعنى قال أخبرنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال: « جُمِعَ السَّبِيُّ - يَعْنِي يَخْمَبَرُ - فَجَاءَ دِحْيَةٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنَ السَّبِيِّ ، قَالَ : أَذْهَبَ فَخُذْ جَارِيَةً ، فَأَخَذَ صَفِيَّةَ ابْنَةَ حُمَيٍّ فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ أُعْطِيتَ دِحْيَةً . قَالَ يَعْقُوبُ : صَفِيَّةُ ابْنَةُ حُمَيٍّ سَيِّدَةُ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ - ثُمَّ انْفَكَّا - مَا تَصْلُحُ

- ( إلى أم سليم ) هي أم أنس رضى الله عنه ( تصنعها ) أى تصالحها وتزينها ( وتعقد ) أى صفية . وإطلاق العدة عليها مجاز عن الاسعبراء . قاله الحافظ . فعنى تعقد تستبرىء لأنها كانت مسبية يحب استبرأؤها ( فى بيتها ) أى فى بيت أم سليم ( صفية ابنة حمى ) أى وتلك الجارية هي صفوة بنت حمى ، وليس قوله صفية بنت حمى فاعلا لقوله تعقد بل هو خبر مبتدأ محذوف . ففى رواية مسلم وأحسبه قال وتعقد فى بيتها وهى صفية بنت حمى . قال المنذرى . وأخرجه مسلم مطولا .

( جمع السبى ) بصيغة المجهول ( قال يعقوب إلخ ) هو ابن إبراهيم والحاصل أن يعقوب زاد فى روايته بعد قوله أعطيت دحية لفظ « صفية ابنة حمى سيدة قريظة والنضير » وأما داود بن معاذ فلم يزد فى روايته هذه الألفاظ بل قال أعطيت -

إِلَّا لَكَ ، قال : ادْعُوهُ بِهَا ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ :  
خُذْ جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ غَيْرَهَا ، وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْتَقَهَا  
وَتَزَوَّجَهَا .

٢٩٨٣ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا قُرَّةُ قَالَ سَمِعْتُ يُزَيْدَ بْنَ  
عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : « كُنَّا بِالْمَرْبِدِ فَجَاءَ رَجُلٌ أَشْعَثُ الرَّأْسِ بِيَدِهِ قِطْعَةُ أَدِيمٍ  
أَحْمَرُ فَقُلْنَا : كَأَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ؟ قَالَ [فَقَالَ] أَجَلٌ . قُلْنَا : نَاوِلْنَا هَذِهِ  
الْقِطْعَةَ الْأَدِيمَ الَّتِي فِي يَدِكَ ، فَنَاوِلْنَاهَا ، فَقَرَأْنَا مَا فِيهَا [فَقَرَأْنَاهَا] نِإِذَا فِيهَا :  
مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى بَنِي زُهَيْرٍ بْنِ أَقِيْشَ ، إِنَّكُمْ إِنْ شَهِدْتُمْ أَنْ لَا إِلَهَ

— دحية ماتصلح إلا لك إلخ (ثم اتفقا أى داود بن معاذ ويعقوب (إدعوه) أى  
دحية (بها) أى بصفية (خذ جارية من السبي غيرها) أى غير صفية .

وأما ما وقع في الرواية السابقة من أنه صلى الله عليه وسلم اشتراها بسبعة أروس  
فلعل المراد أنه عوضه عنها بذلك المقدار . وإطلاق الشراء على العوض على سبيل  
الجاز ، ولعله عوضه عنها جارية أخرى فلم تطب نفسه فأعطاه من جملة السبي  
زيادة على ذلك .

قال السهيلي : لا معارضة بين هذه الأخبار فإنه أخذها من دحية قبل القسمة  
والذى عوضه عنها ليس على سبيل البيع . كذا في النيل والفتح . قال المنذرى :  
وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

(كنا بالمربد) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة اسم موضع (قطعة  
أديم) في القاموس : الأديم الجلد أو أحمره أو مدبوغه (ناولنا) أسمر من المعاولة  
أى أعطنا (فقرأنا ما فيها) أى قرأنا ما كتب فيها (إنكم إن شهدتم إلخ) —

إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَقِمْتُمْ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمْ الزَّكَاةَ وَأَدَيْتُمْ الْخُمْسَ مِنَ الْمَغْنَمِ وَسَمِعْتُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعَ الصَّفِيُّ أَنْتُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَقُلْنَا : مَنْ كَتَبَ لَكَ هَذَا الْكِتَابَ ؟ قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

— إن شرطية وجزاؤها قوله الآتي أنتم آمنون إلخ ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ) أى قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الخطابي : أما سهم النبي صلى الله عليه وسلم فإنه كان سهم له كسهم رجل من يشهد الوقعة حضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غاب عنها ، وأما الصفي فهو ما يصطفيه من عرض الغنيمة من شيء قبل أن يخمس عبد أو جارية أو فرس أو سيف أو غيرها ، كان النبي صلى الله عليه وسلم مخصوصاً بذلك مع الخمس الذى له خاصة انتهى . قال المذرى : ورواه بعضهم عن يزيد بن عبد الله وسمى الرجل النمر بن تولى الشاعر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقال إنه ما مدح أحداً ولا هجا أحداً وكان جواداً لا يكاد يمسك شيئاً ، وأدرك الإسلام وهو كبير . والمربد محلة بالبصرة من أشهر محالها وأطيبها انتهى .

وفى النيل : ورجاله رجال الصحيح ، ويزيد بن عبد الله المذكور هو ابن شخير انتهى . وهذه الروايات كلها تدل على استحقاق الإمام للصفي .

وقال بعض السلف : لا يستحق الإمام السهم الذى يقال له الصفي واستدل له بقوله صلى الله عليه وسلم : « ولا يهل لى من غنائمكم مثل هذا ، وأخذ وبرة إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم » . أخرجه أبو داود وغيره كما تقدم . قال ذلك البعض . وأما اصطفاؤه صلى الله عليه وسلم سوفه ذو الفقار من غنائم بدر فقد قيل إن الغنائم كانت له يومئذ خاصة فندسخ الحكم بالتخصيس .

— وأما صفية بنت حيى فهى من خير ولم يقسم النبو صلى الله عليه وسلم للفائزين منها إلا البعض ، فكان حكمها حكم ذلك البعض الذى لم يقسم على أنه قد روى أنها وقعت فى سهم دحية الكلبي فاشتراها منه النبي صلى الله عليه وسلم بسبعة أروس .

قلت : حديث يزيد بن عبد الله فيه دليل واضح على إبطال ماذهب إليه فإن فيه وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم الصفي . وقالت عائشة وهى أعلم الناس « كانت صفية من الصفي » وأما قوله صلى الله عليه وسلم « ولا يحل لى من غنائكم » يخص منه الصفي والله أعلم .

فائدة : ثم اعلم رحمك الله تعالى وإياى أن قسمة الغنائم على ما فصلها الله تعالى وبينها بقوله ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله ﴾ الآية واختلف العلماء هل الغنيمة والفيء اسمان لمسمى واحد أم يختلفان فى التسمية ، فقال عطاء بن السائب : الغنيمة ماظهر المسلمون عليه من أموال المشركين فأخذوه عنوة ، وأما الأرض فهى فىء وقال سفيان الثوري : الغنيمة ما أصاب المسلمون من مال الكفار عنوة بقتال وفيه الخمس وأربعة أخماسه لمن شهد الواقعة . والفيء ماوصلحوا عليه بغير قتال وليس فيه خمس فهو لمن سمي الله وقيل الغنيمة ماأخذ من أموال الكفار عنوة عن قهر وغلبة . والفيء ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب كالعشور والجزية وأموال الصلح والمهادنة . وقيل إن الفيء والغنيمة معناهما واحد وهما اسمان لشيء واحد . والصحيح أنهما يختلفان فالفيء ماأخذ من أموال الكفار بغير إيجاب خيل ولا ركاب ، والغنيمة ماأخذ من أموالهم على سبيل القهر والغلبة بإيجاب خيل عليه وركاب . فذكر الله تعالى فى هذه الآية حكم الغنيمة فقال ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء ﴾ يعنى من أى شيء كان حتى الخطوط والخيوط —

﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خَمْسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ وقد ذكر أكثر المفسرين أن قوله «لِلَّهِ» افتتاح كلام على سبيل التبرك ، وإنما أضافه لنفسه تعالى لأنه هو الحاكم فيه فيقسمه كيف شاء ، وليس المراد منه أن سهماً منه لله مفرداً ، وهذا قول الحسن وقتادة وعطاء والنخعي قالوا سهم الله وسهم رسوله واحد . والغنيمة تقسم خمسة أخماس أربعة أخماس لمن قاتل عليها والخمس الباقي لخمسَةِ أَصْنَافٍ كما ذكر الله عز وجل للرَّسُولِ ولذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وابن السبيل . وقال أبو العالِية : يقسم خمس الخمس على ستة أسهم سهم لله عز وجل . والقول الأول أصح ، أي أن خمس الغنيمة يقسم على خمسة أسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان له في حياته واليوم هو لمصالح المسلمين وما فيه قوة الإسلام ، وهذا قول الشافعي وأحمد . وروى الأعمش عن إبراهيم قال : كان أبو بكر وعمر يجمعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في السكراع والصلاح . وقال قتادة هو للخليفة . وقال أبو حنيفة : سهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته مردود في الخمس فيقسم الخمس على الأربعة الأصناف المذكورين في الآية وهم ذوو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل . وقوله تعالى ﴿ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ يعني أن سهماً من خمس الخمس لذوي القربى وهم أقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم . واختلفوا فيهم فقال قوم هم جميع قریش ، وقال قوم هم الذين لا تحمل لهم الصدقة . وقال مجاهد وعلي بن الحسين : هم بنو هاشم . وقال الشافعي : هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبنى عبد شمس ولابن بن نوفل منه شيء وإن كانوا إخوة ، ويدل عليه حديث جبير بن مطعم وعثمان بن عفان وقد تقدم .

واختلف أهل العلم في سهم ذوي القربى هل هو ثابت اليوم أم لا ، فذهب أكثرهم إلى أنه ثابت فيعطى فقراؤهم وأغنياؤهم من خمس الخمس للذكر مثل

( ١٥ — عون المعبود ٨ )

— حظ الأثنيين ، وهو قول مالك والشافعي وذهب أبو حنيفة إلى أنه غير ثابت قالوا سهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوى القربى سرودود فى الخمس فيقسم فى خمس الغنيمة على ثلاثة أصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل فيصرف إلى فقراء ذوى القربى مع هذه الأصناف دون أغنيائهم . وحجة مالك وغيره أن الكتاب والسنة يدلان على ثبوت سهم ذوى القربى وكذا الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعطون ذوى القربى ولا يفضلون فقيراً على غنى لأن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله ، وكذا الخلفاء بعده كانوا يعطونه . وقوله تعالى ﴿ واليتامى ﴾ جمع يتيماً يعنى ويعطى من خمس الخمس لليتامى ، واليتيم الذى له سهم فى الخمس هو الصغير المسلم الذى لا أب له فيعطى مع الحاجة إليه . وقوله ﴿ والمساكين ﴾ وهم أهل الفاقة والحاجة من المسلمين . وقوله ﴿ ابن السبيل ﴾ وهو المسافر البعيد عن ماله فيعطى من خمس الخمس مع الحاجة إليه فهذا مصرف خمس الغنيمة ويقسم أربعة أخماسها الباقية بين الغانمين الذين شهدوا الواقعة وحازوا الغنيمة فيعطى للفارس ثلاثة أسهم ، سهم له وسهمان لفروسه ، ويعطى الراجل سهم واحد ، وهذا قول أكثر أهل العلم ، ويرضخ للمبيد والنسوان والصبيان إذا حضروا القتال ويقسم العقار الذى استولى عليه المسلمون كما المنقول . ومن قتل من المسلمين مشركاً فى القتال يستحق سلبه من رأس الغنيمة . ويجوز للامام أن ينفل بعض الجيش من الغنيمة لزيادة عناء وبلاء يكون منهم فى الحرب ينصهم به من بين سائر الجيش ثم يجعلهم أسوة الجماعة فى سائر الغنيمة .

واختلف العلماء فى أن النفل من أين يعطى فقال قوم من خمس الخمس من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قول ابن المسيب ، وبة قال الشافعي . وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم « أيها الناس إنه لا يجل لى مما آفاه الله عليكم —

— قدر هذه إلا الخمس والخمس مردود عليهم » أخرجه النسائي وغيره وقال قوم هو من الأربعة الأخماس بعد افراز الخمس كسهم الغزاة ، وهو قول أحمد وإسحاق . وذهب قوم إلى أن النفل من رأس النعمة قبيل التخصيس كالسلب للقاتل . وأما الفداء وهو ما أصابه المسلمون من أموال الكفار بغير إيجاب خيول ولا ركاب بأن صالحهم على مال يؤدونه ، وكذلك الجزية وما أخذ من أموالهم إذا دخلوا دار الإسلام للتجارة أو بموت أحد منهم في دار الإسلام ولا وارث له ، فهذا كله فداء . ومال الفداء كان خالصاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة حياته . وقال عمر إن الله تعالى قد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الفداء بشيء لم يخص به أحداً غيره ثم قرأ عمر ﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم ﴾ الآية ، فكانت هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة وكان ينفق على أهله وعياله نفقة سقتهم من هذا المال ثم ما بقي يجعله يجعل مال الله تعالى في الكراع والسلاح .

واختلف أهل العلم في مصرف الفداء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للأئمة بعده ، وللشافعي فيه قولان أحدهما أنه للمقاتلة الذين أتممت أسماؤهم في ديوان الجهاد لأنهم هم القائمون مقام النبي صلى الله عليه وسلم في إرهاب العدو والثاني أنه لمصالح المسلمين ، ويبدأ بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالآخر فالأهم من المصالح .

واختلف أهل العلم في تخصيص الفداء ، فذهب الشافعي إلى أنه يخصص وخمسة لأهل الخمس من النعمة على خمسة أسهم وأربعة أخماسه للمقاتلة وللمصالح . وذهب الآكثرون إلى أنه لا يخصص بل يصرف جميعه مصرفاً واحداً لجميع المسلمين فيه حق والله أعلم .

## ٢٢ - باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة

٢٩٨٤ - حدثنا محمد بن يَحْيَى بن فَارِسَ أَنَّ الْحَكَمَ بْنَ نَافِيعٍ حَدَّثَهُمْ قَالَ أَنَا شُعَيْبُ بْنُ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ ، وَكَانَ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَبِعَ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ كَعْبُ ابْنِ الْأَشْرَفِ يَهْجُو النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَحْرُسُ عَلَيْهِمْ كُفَّارَ قُرَيْشٍ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَأَهْلُهَا أَخْلَاطٌ مِنْهُمْ الْمُشْرِكُونَ وَالْمُشْرِكُونَ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ وَالْيَهُودَ ، وَكَانُوا يُؤْذُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

### ( باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة )

( عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ) قال الحافظ المزي في الأطراف : حديث قتل كعب بن الأشرف بطوله أخرجه أبو داود في الخراج عن محمد بن يحيى بن فارس عن الحكم بن نافع عن شعيب عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه إلا أنه وقع في رواية القاضي أبي عمر الهاشمي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه وكان أحد الثلاثة الذين تبع عليه ( وكان أحد الثلاثة ) ظاهره أن عبد الله والد عبد الرحمن أحد الثلاثة الذين تبع عليه وليس كذلك بل هو كعب جد عبد الرحمن كما يظهر لك من كلام المنذرى على هذا الحديث ( وكان كعب بن الأشرف ) أي اليهودي وكان عربيا وكان أبوه أصاب دما في الجاهلية فأتى المدينة فخالف بني النضير فشرف فيهم وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة كذا في الفتح ( وأهلها ) أي أهل المدينة وسواهم ( أخلاط ) بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة أي أنواع ( واليهود ) أي ومنهم -



وسلم وأصحابه ، فأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر والعفو  
ففيهم أنزل الله ﴿ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ آيَةً  
فَلَمَّا أَتَى كَمَبُ بْنُ الْأَشْرَفِ أَنْ يَنْزِعَ عَنْ أَذَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم  
أَمَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم سَعْدَ بْنَ مَعَاذٍ أَنْ يَبْعَثَ رَهْطًا يَقْتُلُونَهُ ،  
فَبَعَثَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، وَذَكَرَ قِصَّةَ قَتْلِهِ ، فَلَمَّا قَعَلُوهُ فَرَعَتِ الْيَهُودُ  
وَالْمُشْرِكُونَ ، فَمَدَّوْا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالُوا : طُرِقَ صَاحِبُنَا  
فَقُتِلَ فَذَكَرَ لَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الَّذِي كَانَ يَقُولُ وَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ صلى  
الله عليه وسلم إِلَى أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَابًا يَنْتَهُونَ إِلَى مَا فِيهِ .

— اليهود (وكانوا يؤذون) أى المشركون واليهود (ولتسمعن من الذين أوتوا  
الكتاب) أى اليهود والنصارى . وتمام الآية ﴿ ومن الذين أشركوا ﴾ أى  
العرب ﴿ أذى كثيراً ﴾ من السب والطعن والتشبه بنسائكم ﴿ وإن تصبروا  
وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ﴾ أى من معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها .  
كذا فى تفسير الجلالين ( فلما أبى ) أى امتنع ( أن ينزع ) أى ينتهى . ففى  
القاموس : نزع عن الأمور انتهى عنها ( عن أذى النبى صلى الله عليه وسلم )  
أى إيذائه ( فلما قعلوه فرعت ) بالفاء والزأى أى خافت ( طرق ) بصيغة الجھول  
( صاحبنا ) هو كعب بن الأشرف المؤذى أى دخل عليه ناس ليلاً ( فقتل )  
وقد سبق بيان كيفية قتله فى كتاب الجهاد ( الذى كان يقول ) أى كعب بن  
الأشرف من الهجاء والأذى ( ودعاهم ) أى دعا النبى صلى الله عليه وسلم للمشركين  
واليهود ( إلى أن يكتب ) النبى صلى الله عليه وسلم ( كتاباً ) مشتملاً على العهد  
والميثاق ( ينتهون ) أولئك الأشرار عن السب والأذى ( إلى ما فيه ) من العهد —

فَكَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ  
عَامَّةً صَحِيفَةً .

٢٩٨٥ - حَدَّثَنَا مُصَرِّفُ بْنُ عُثْمَرَ الْأَيْمِيُّ أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ يَعْنَى ابْنَ  
بَكْرِيرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ  
ثَابِتٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَهَكَرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « لَمَّا أَصَابَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ جَمَعَ الْيَهُودَ  
فِي سُوقِ بَنِي قَيْنِقَاعَ فَقَالَ : « يَامَعْشَرَ يَهُودَ أَتُؤْمِنُونَ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ

— والميثاق (بين المسلمين عامة) حال من المسلمين ، أى بين المسلمين جميعاً بمحوث  
لا يفوت منه بعض ( صحيفة ) مفعول كعب أى كتب صحيفة .

والمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لليهود والمشركين إن أتم تنتمون  
عن السب والأذى فلا يتعرض لسمك المسلمون ولا يقتلوكم فكاتب كتاب العهد  
والميثاق بين الفريقين . ثم لما فتح الله تعالى خير سنة ست خربت اليهود وضعفت  
قوتهم ، ثم أجلاهم عمر رضى الله عنه في خلافته من جزيرة العرب . قال المنذرى :  
قوله عن أبيه فيه نظر ، فإن أباه عبد الله بن كعب ليست له صحبة ولا هو أحد  
الثلاثة الذين تيب عليهم ويكون الحديث على هذا مرسلًا ويعمل أن يكون أراد  
بأبيه جده وهو كعب بن مالك ، وقد سمع عبد الرحمن من جده كعب بن مالك  
فيكون الحديث على هذا مسنداً ، وكعب هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم .  
وقد وقع مثل هذا في الأسانيد في غير موضع يقول فيه عن أبيه وهو يريد به  
الجد والله عز وجل أعلم .

وقد أخرج البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى حديث قتل كعب بن  
الأشرف أتم من هذا ، وقد تقدم في كتاب الجهاد .

مَا أَصَابَ قُرَيْشًا ، قَالُوا يَا مُحَمَّدُ لَا يَغْرُبُ نَجْمٌ مِنْ نَفْسِكَ أَنْتَ قَتَلْتَ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا أَغْمَارًا لَا يَغْرِفُونَ الْقِتَالَ إِنَّكَ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَا نَحْنُ النَّاسُ وَأَنْتَ لَمْ تَلَقَ مِنَّا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ لَكِبُونَ ﴾ قَرَأَ مُصَرِّفٌ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَتَّةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ بِبَدْرِ ﴿ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴾ .

٢٩٨٦ - حَدَّثَنَا مُصَرِّفُ بْنُ عَمْرٍو أَخْبَرَنَا يُونُسُ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي مَوْلَى لِرَبِّدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ حَدَّثَنِي بِنْتُ مُحَبِّصَةَ عَنْ أَبِيهَا مُحَبِّصَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَنْ ظَفِرْتُمْ بِهِ مِنْ رِجَالِ يَهُودَ قَاتِلُوهُ »

— ( كانوا أغماراً ) جمع غمر بالضم الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور ( لا يعرفون القتال ) بيان وتفسير لأغماراً ( قل للذين كفروا ) أى من اليهود ( ستغلبون ) أى فى الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك . وتام الآية مشروحاً هكذا ﴿ وتمشرون ﴾ أى فى الآخرة ﴿ إلى جهنم وبئس المهاد ﴾ أى الفراش هى ﴿ قد كان لكم ﴾ آية أى عبرة ، وذكر الفعل للفصل ﴿ فى فئتين ﴾ أى فرقتين ﴿ القتلتا ﴾ أى يوم بدر للقتال ﴿ فتة تقاتل فى سبيل الله ﴾ أى طاعته وهم النبی صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً ﴿ وأخرى كافرة يرونهم ﴾ أى الكفار ﴿ مثلهم ﴾ أى المسلمون أكثر منهم كانوا نحو ألف ﴿ رأى العين ﴾ أى رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قتلهم ( قرأ مصرف ) هو ابن عمرو الایمی ( ببدر ) هذا اللفظ ليس من القرآن بل زاده بعض الرواة لبهتان موضع القتال . قال المنذرى : فى إسفاده محمد بن إسحاق بن يسار وقد تقدم الكلام عليه .

فَوُتِبَ مُحْيِصَةً [ هُوَ وَحُوَيْصَةٌ بِضَمٍّ فَفُتِحَ ثُمَّ يَا مُشْدَدَةٌ مَكْسُورَةٌ أَوْ مُحْفَفَةٌ سَاكِتَةٌ وَجِهَانِ مَشْمُورَانِ فِيهِمَا أَشْهَرُهُمَا التَّشْدِيدُ ] عَلَى شَيْبَةِ رَجُلٍ مِنْ تَجَارِ يَهُودَ كَانَ يُبَلِّسُهُمْ فَقَتَلَهُ وَكَانَ حُوَيْصَةً إِذْ ذَاكَ لَمْ يُسْلِمْ وَكَانَ أَسَنٌ مِنْ مُحْيِصَةٍ فَلَمَّا قَتَلَهُ جَعَلَ حُوَيْصَةً يُضْرِبُهُ وَيَقُولُ أَيْ [ يَا ] عَدُوَّ اللَّهِ أَمَا وَاللَّهِ لَأَرْبَّ شَحْمٍ فِي بَطْنِكَ مِنْ مَالِهِ .

٢٩٨٧ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ : « بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَاهُمْ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَاهُمْ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا . فَقَالُوا قَدْ بَلَغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

— ( فَوُتِبَ ) مِنْ الْوُتُوبِ وَهُوَ الطُّفَرُ [ الطُّفَرُ بَرَجَسْتَن ] ( مُحْيِصَةٌ ) بِضَمِّ الْمِيمِ وَفُتِحَ الْمِهْمَلَةُ وَتَشْدِيدُ التَّحْتَانِيَّةِ وَقَدْ تَسْكُنُ هُوَ ابْنُ مَسْعُودَ بْنِ كَعْبِ الْخَزْرَجِيِّ الْمَدَنِيِّ صَحَابِيٍّ مَعْرُوفٍ ( رَجُلٌ ) بِالْجَرِّ بَدَلُ شَيْبَةِ ( مِنْ تَجَارِ يَهُودَ ) جَمْعُ تَاجِرٍ ، وَفِي نَسْخَةِ الْخَطَّابِيِّ « مِنْ فَجَارِ يَهُودَ » بِالْفَاءِ مَكَانُ التَّاءِ ، وَكَذَا فِي نَسْخَةِ الْمَنْذَرِيِّ ( يُبَلِّسُهُمْ ) أَيْ يَخْلُطُهُمْ ( فَقَتَلَهُ ) أَيْ مُحْيِصَةُ شَيْبَةِ ( وَكَانَ حُوَيْصَةً ) بِضَمِّ الْمِهْمَلَةِ وَفُتِحَ الْوَاوُ ( إِذْ ذَاكَ لَمْ يُسْلِمْ ) وَكَانَ كَافِرًا ( وَكَانَ أَسَنٌ ) أَيْ أَكْبَرُ سَقَاً ( يُضْرِبُهُ ) أَيْ مُحْيِصَةَ ( وَيَقُولُ ) الظَّاهِرُ أَنَّ الْقَائِلَ حُوَيْصَةُ لِكَوْنِهِ غَيْرَ مُسْلِمٍ . وَالحديث سَكَتَ عَنْهُ الْمَنْذَرِيُّ .

( إِلَى يَهُودَ ) غَيْرَ مُفَصَّرٍ ( أَسْلَمُوا ) أَمْرٌ مِنَ الْإِسْلَامِ ( تَسْلَمُوا ) بِفَتْحِ اللَّامِ مِنَ السَّلَامَةِ جَوَابُ الْأَمْرِ أَيْ تَعْبَعُوا مِنَ الذِّلِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي الْعَقَبَى —

أَسْلَمُوا تَسْلَمُوا . فَقَالُوا قَدْ بَلَغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَقَالَ لَمْ يَرْسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ أُرِيدُ ، ثُمَّ قَالَهَا الثَّالِثَةَ اعْلَمُوا أَنَّهَا الْأَرْضُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ [ وَلِرَسُولِهِ ] وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَجْلِبَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَمِيعَهُ وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّهَا الْأَرْضُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ [ لِرَسُولِهِ ] .

— ( قد بلغت ) بتشديد اللام ( ذلك أريد ) أى المبلغ واعترفكم . قال الحافظ : أى أن اعترفتم أننى بلغتكم سقط عنى الحرج ( إنما الأرض لله ولرسوله ) قال الداودى : لله افتتاع كلام ولرسوله حقيقة لأنها مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب . كذا قال ، والظاهر ما قال غيره إن المراد الحكم لله فى ذلك ولرسوله لسكونه المبلغ عنه القائم بتنفيذ أوامره . قاله الحافظ ( أن أجلبكم ) من الإجلاء أى أخرجكم ( فمن وجد منكم بماله ) أى بدل ماله فالباء لابدلية ، والمعنى من صادف بدل ماله الذى لا يمكنه حمله . وقيل الباء بمعنى من ، والمعنى من وجد منكم من ماله شيئاً مما لا يتيسر نقله كالعقار والأشجار . وقيل الباء بمعنى فى .

قال الحافظ : والظاهر أن اليهود المذكورين بقايا تأخروا بالمدينة بعد إجلاء بنى قينقاع وقريظة والنضير والفراغ من أمرهم ، لأنه كان قبل إسلام أبى هريرة لأنه إنما جاء بعد فتح خيبر . وقد أقر صلى الله عليه وسلم يهود خيبر على أن يعملوا فى الأرض واستمروا إلى أن أجلاهم عمر ، ولا يصح أن يقال أنهم بنو النضير لتقدم ذلك على مجئ أبى هريرة ، وأبو هريرة يقول فى هذا الحديث إنه كان معه صلى الله عليه وسلم . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

٢٣ - باب في خبر النضير

٢٩٨٨ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سَفْيَانَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا [أُنْبَأَنَا] مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَتْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ كُفَارَ قُرَيْشٍ كَقَبُولِ آلِ ابْنِ أَبِي وَمَنْ كَانَ يَغْبِدُ مَعَهُ الْأَوْنَانِ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْجِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَذْرِ: إِيَّاكُمْ أَوْ يَتِمُّ صَاحِبِنَا وَإِنَّا نَفْسِمُ بِاللَّهِ لَتَقَاتِلَنَّهُ أَوْ لَتَخْرِجَنَّهُ أَوْ لَنَسِيرَنَّ إِلَيْكُمْ بِأَجْمَعِنَا حَتَّى نَقْتُلَ مُقَاتِلَتَكُمْ وَنَسْتَبِيحَ نِسَاءَكُمْ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْنَانِ اجْتَمَعُوا لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ [رَسُولُ اللَّهِ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَهُمْ فَقَالَ لَقَدْ بَلَغَ وَعَهْدُ قُرَيْشٍ

(باب في خبر النضير)

والنضير كما يرى من يهود خيبر من آل هارون أو موسى عليهما السلام وقد دخلوا في العرب ، كانت منازلهم وبني قريظة خارج المدينة في حدائق وآطام وغزوة بني النضير مشهورة . قال الزهري : كانت على ستة أشهر من وقعة أحد كذا في تاج العروس ، وفي شرح المواهب : قبيلة كبيرة من اليهود دخلوا في العرب .

(إيَّاكُمْ أَوْ يَتِمُّ صَاحِبِنَا) أي أنزلتموه في المفاضل . وهذا تفسير وبیان لما كتب قريش إلى ابن أبيٍّ وغيره ، والمراد بصاحبنا النبي صلى الله عليه وسلم (حتى نقول مقاتلتكم) بكسر التاء أي المقاتلون منكم (ونستبيح نساءكم) أي -

مِنْكُمْ الْمُبَالِغَ مَا كَانَتْ تَكِيدُكُمْ بِأَكْثَرِ مِمَّا تَرِيدُونَ أَنْ تَكِيدُوا بِهِ  
 أَنْفُسَكُمْ تَرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا أَبْنَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ ، فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ  
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفَرَّقُوا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ كُفَّارَ قُرَيْشٍ ، فَكَتَبَتْ  
 كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ إِلَى الْيَهُودِ : إِنْ أَنْتُمْ أَهْلُ الْخَلْقَةِ وَالْخَصُوعِ ،  
 وَإِنْكُمْ لَتَقَاتِلُنَا صَاحِبِنَا أَوْ لَتَفْعَلُنَا كَذَا وَكَذَا وَلَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَدَمِ  
 نِسَائِكُمْ شَيْءٌ وَهِيَ الْخَلَاخِيلُ . فَلَمَّا بَلَغَ كِتَابُهُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 أَجْمَعَتْ [ اجْتَمَعَتْ ] بَنُو النَّضِيرِ بِالْقَدَرِ ، فَأَرْسَلُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ أَخْرُجْ إِلَيْنَا فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ وَلِيُخْرِجَ مِنَّا ثَلَاثُونَ حَسْبًا  
 حَتَّى نَلْتَقِيَ بِمَكَانٍ الْمُنْصَفِ فَيَسْمَعُوا مِنْكَ فَإِنْ صَدَّقُوكَ وَأَمَّنُوا بِكَ آمَنَّا  
 بِكَ فَفَصَّ خَبَرَهُمْ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ غَدَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

— نسى ونهب (المبالغ) بفتح الميم جمع مهلغ هو حد الشيء ونهايقه ، والمبالغ أى  
 الغايات (ما كانت) أى قريش ، وما نافية (تأكيدكم) من كاد إذا مكر به  
 وخدعه . قاله فى الجمع . والمعنى أى ما تضرركم وما تخدعكم وما تمسكركم (بأكثر  
 مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم) لأنكم إن قاتلتمونا ففهمنا أبقاؤكم وإخوانكم  
 الذين أسلموا فقاتلونهم أيضاً وقاتلونكم فيكون الضرر أكثر من أن  
 تقاتلكم قريش (تفرقوا) ورجعوا عن عزم القتال (إنكم أهل الحلقة) بفتح  
 وسكون . قال الخطابى : يريد بالحلقة السلاح ، وقيل أراد بها الدروع لأنها حلق  
 مسلسل (وبين خدَم نساءكم) أى خلا خيلهم واحداً خدمة (وهى) أى  
 الخدم (الخلاخيل) جمع خلخال ، وهذا التفسير من بعض الرواة (فلما بلغ  
 كتابهم) أى كتاب قريش إلى يهود المدينة وغيرها (النبى صلى الله عليه وسلم)  
 بنصب ياء النبى أى فى أمر النبى صلى الله عليه وسلم ومقاتلتهم معه (حبراً) أى —

بِالْكِتَابِ فَحَصَرَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّكُمْ وَاللَّهِ لَا تَأْمَنُونَ عِنْدِي إِلَّا بِعَهْدٍ  
تُعَاهِدُونِي عَلَيْهِ ، فَأَبَوْا أَنْ يُعْطَوْهُ عَهْدًا ، فَقَاتَلَهُمْ يَوْمَئِذٍ ذَلِكَ ، ثُمَّ غَدَا  
الْفِدُّ عَلَى بَنِي قُرَيْظَةَ بِالْكِتَابِ وَتَرَكَ بَنِي النَّضِيرِ وَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يُعَاهِدُوهُ  
فَعَاهِدُوهُ فَأَنْصَرَفَ عَنْهُمْ وَغَدَا عَلَى بَنِي النَّضِيرِ بِالْكِتَابِ ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى  
نَزَلُوا عَلَى الْجَلَاءِ فَجَلَّتْ بَنُو النَّضِيرِ وَاحْتَمَلُوا مَا أَقْلَتِ الْإِبِلُ مِنْ أَمْتِعَتِهِمْ  
وَأَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ وَخَشَبِهَا ، فَكَانَ نَحْلُ بَنِي النَّضِيرِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا وَخَصَّهُ بِهَا فَقَالَ تَمَالَى : ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى  
رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ يَقُولُ بِغَيْرِ قِتَالٍ  
فَأَعْطَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَهَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَقَسَمَهَا بَيْنَهُمْ وَقَسَمَ مِنْهَا  
لِرَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَا ذَوِي حَاجَةٍ لَمْ يُقْسِمَ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ غَيْرَهُمَا ،  
وَبَقِيَ مِنْهَا صَدَقَةٌ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التِّي فِي أُيْدِي بَنِي فَاطِمَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

٢٩٨٩ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنُ فَارِسٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا

— هَالِكًا (بِمَكَانِ الْمَصْنَفِ) بفتح الميم الموضع الوسط (فقص خبرهم) أى أخبر النبي  
صلى الله عليه وسلم الناس بخبرهم (بالكفائب) أى الجيوش المجتمعة واحداثها  
كتيبة ومنه الكتاب ، ومعناه الحروف المضمومة بعضها إلى بعض . قاله الخطايب  
(والله لا تأمنون) من أمن كسمع (ثم غدا الفيد) أى سار فى أول نهار الفد  
(على الجلاء) أى الخروج من المدينة وهو الخروج من البلاد (ما أقلت)  
من الإقلال أى حلت ورفعت (من أمتعتهم) جمع متاع . والحديث سكت  
عنه المنذرى .



ابن جُرَيْجٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُمَيْرَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ « أَنَّ يَهُودَ النَّضِيرِ [ يَهُودَ بَنِي النَّضِيرِ ] وَقَرِيبَةَ حَارَبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجَلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي النَّضِيرِ وَأَقَرَّ قُرَيْبَةَ وَمَنْ عَلَيْهِمْ حَتَّى حَارَبَتْ قُرَيْبَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَتَلَ رِجَالُهُمْ وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا بَعْضَهُمْ لَحِقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْنَهُمْ [ فَأَمَنَهُمْ ] وَأَسْلَمُوا وَأَجَلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهُودَ الْمَدْيَنَةِ كُلَّهُمْ بَنِي قَيْنَقَاعَ وَهُمْ قَوْمُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَيَهُودَ بَنِي حَارِثَةَ وَكُلَّ يَهُودِيٍّ كَانَ بِالْمَدْيَنَةِ . »

— ( فَاسْتَمِمْ ) أى أعطاهم الأمان ( بنى قَيْنَقَاع ) هو بالنصب على البداية ونون قَيْنَقَاع مثلثة والأشهر فيها الغم ، وكانوا أول من أخرجوا من المدينة . قاله الحافظ : وفي هذا دليل على أن المعاهد والذى إذا نقض العهد صار حربياً وجرت عليه أحكام أهل الحرب ، وللإمام سبى من أراد منهم ، وله المن على من أراد . وفيه أنه إذا من عليه ثم ظهر منه محاربة انتقض عهده ، وإنما ينفع المن فيما مضى لا فيما يستقبل ، وكانت قريظة في أمان ثم حاربوا النبي صلى الله عليه وسلم ونقضوا العهد ، وظاهروا قريشاً على قتال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق في غزوة الأحزاب سنة خمس على الصحيح . وذكر موسى بن عقبة في المغازى قال : خرج حبي بن أخطب بعد بنى النضير إلى مكة يحرض المشركين على حربته صلى الله عليه وسلم ، وخرج كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق يسعى في غطفان ويحرضهم على قتاله على أن لهم نصف تمر خيبر ، فأجابه عيينة بن حصن الفزاري إلى ذلك ، وكتبوا إلى حلفائهم من بنى أسد ، فأقبل إليهم طليحة بن خويلد فومن أطاعه ، وأخرج أبو سفيان بقرش فنزلوا بمر الظهران فجاءهم من —

## ٢٤ - باب ما جاء في حكم أرض خيبر

٢٩٩٠ - حدثنا هَارُونُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَبِي الزَّرْقَاءِ أَخْبَرَنَا أَبِي أَخْبَرَنَا  
حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ هُبَيْرِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ أَحْسِبُهُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ « أَنَّ  
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاتَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ فَقَلَبَ عَلَى الْأَرْضِ وَالنَّخْلِ [ عَلَى

- أجابهم من بنى سليم مددا لهم ، فصاروا في جمع عظيم ، فهم الذين سماهم الله  
الأحزاب انتهمى . وفي شرح المواهب : وكان من حديث هذه الغزوة أن نفراً  
من يهود منهم سلام بن مشكم وابن أبي الحقيق وحيى وكفانة النضيريون  
وهوذة بن قيس وأبو عمار الوائلان خرجوا من خيبر حتى قدموا على قريش مكة  
وقالوا إنا سلكون معكم عليه حتى نستأصله ، فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ، ثم  
خرج أولئك اليهود حتى جاؤا غطفان فدعاهم إلى حربته صلى الله عليه وسلم  
وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وأن قريشاً قد تاهبواهم على ذلك  
واجتمعوا معهم ، فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان ، وخرجت غطفان وقائدها  
هيينة بن حصن في فزارة والحارث بن عوف المري في بني مرة في عشرة آلاف  
والمسلمون ثلاثة آلاف وقيل غير ذلك انتهى مختصراً . قال المنذرى : وأخرجه  
البخارى ومسلم .

## ( باب ما جاء في حكم أرض خيبر )

بمعجمة وتحتانية وموحدة بوزن جعفر ، وهى مدينة كبيرة ذات حصون  
ومزارع على ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام . قال ابن إسحاق : خرج النبى  
صلى الله عليه وسلم في بقية الحرم سنة سبع فأقام يحاصرها بضعة عشرة ليلة إلى  
أن فتحها في صفر . كذا في فتح البارى .

الْفَخْلِ وَالْأَرْضِ] وَأَجْلَأْتُمْ إِلَى قَضَرِهِمْ فَصَالَحُوهُ عَلَى أَنْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّفَرَاءُ وَالْبَيْضَاءُ وَالْحُلَاقَةُ وَلَهُمْ مَا حَمَلَتْ رِكَابُهُمْ عَلَى أَنْ لَا يَكْتُمُوا وَلَا يُغَيِّبُوا شَيْئًا فَإِنْ فَعَلُوا فَلَا ذِمَّةَ لَهُمْ وَلَا عَهْدَ ، فَعَيَّبُوا مَسَكًا لِحَيٍّ بْنِ أَخْطَبَ وَقَدْ كَانَ قُتِلَ قَبْلَ خَيْبَرَ كَانَ احْتِمَلَهُ مَعَهُ يَوْمَ بَنِي النَّضِيرِ حِينَ أَجْلَيْتِ النَّضِيرُ فِيهِ حُلِيِّهِمْ . وَقَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

— (وَأَجْلَأْتُمْ) أى اضطربهم (الصفرَاء) أى الذهب (والبيضاء) أى الفضة (والحُلَاقَةُ) أى السلاح والدروع (ولهم ما حملت رِكَابُهُمْ) أى جملهم من أمتعتهم لا الأراضى والبساتين (فَعَيَّبُوا مَسَكًا) بفتح الميم وسكون المهملة. قال فى القاموس المسك الجلد أو خاص بالسخلة الجمع مسوك . قال الخطابى : مسك حبي بن أخطاب ذخيرة من صامت وحلى كانت تدعى مسك الجمل ذكروا أنها قومت عشرة آلاف دينار ، وكانت لا تزف امرأة إلا استعماروا لها ذلك الحلى ، وكان شارطهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يكتُموا شيئاً من الصفرَاء والبيضاء فـكـتـمـوه ونقضوا العهد وظهر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من أمره فيهم ما كان انتمى (لحبي) بضم الحاء المهملة تصغير حى (وقد كان قتل) بصيغة المجهول أى حبي بن أخطاب (احتمله) أى المسك (معه) وكان من مال بنى النضير لحمله حبي لما أجلى عن المدينة (يوم بنى النضير) أى زمن إخراجهم من المدينة (حين أجليت النضير) أى من المدينة وهو بدل من قوله يوم بنى النضير ، وهو فى سفة أربع . قال السهولى : وكان ينبغي أن يذكرها بعد بدر لما روى عقيل بن خالد ومعمّر عن الزهرى قال : كانت غزوة بنى النضير على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أحد . قال الحافظ : وعند عبد الرزاق فى مصنفه عن عروة : ثم كانت غزوة بنى النضير وهم طائفة من اليهود على —

لِسَمْعِيَةِ ابْنِ مَسْكُ حَيٍّ بْنِ أَخْطَبٍ ؟ قَالَ أَذْهَبَتُهُ الْحُرُوبُ وَالنَّفَقَاتُ ،

— رأس ستة أشهر من وقعة بدر ، وكانت منازلهم ونخلهم بفاحية المدينة ، فحاصرهم صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة ، فأنزل الله فيهم ﴿ سَبِّحِ اللَّهَ ﴾ إلى قوله ﴿ لَأُولَ الْبُخْشِرِ ﴾ وقتلهم حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم إلى الشام ، فكان جلاؤهم أول حشر حشر في الدنيا إلى الشام ، وهذا مرسل ، وقد وصلة الحاكم عن عائشة وصححه ، انتهى . وقوله تعالى ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ أى عاونوا الأحزاب وهم قريظة ﴿ مِنْ صِيَاصِيهِمْ ﴾ أى حصونهم ، نزلت في شأن بنى قريظة فإنهم هم الذين ظاهروا الأحزاب وهم بعد بنى النضير بلاريب وأما بنو النضير فلم يكن لهم في الأحزاب ذكر ، بل كان من أعظم الأسباب في جمع الأحزاب ما وقع من إجلائهم ، فإنه كان من رؤسهم حيي بن أخطب وهو الذى حسن لبنى قريظة العذر وموافقة الأحزاب حتى كان من هلاكهم ما كان . وعقد ابن سعد أنهم حين هموا بغدره صلى الله عليه وسلم وأعلمه الله بذلك ، ونهض سريعا إلى المدينة بعث إليهم محمد بن مسلمة الأنصارى أن اخرجوا من بلدى المدينة لأن مساكنهم من أعمالها فكانها منها فلا تساكفون بها ، وقد هممت به من العذر وقد أجلتكم عشرا ، فمن رضى منكم بعد ذلك ضربت عنقه فسكرتوا على ذلك أياما يتجهزون ، واكتروا من أناس من أشجع لبلا ، فأرسل إليهم عبد الله بن أبى لا تخرجوا من دياركم وأقيموا في حصونكم فإن معى ألفين من قوى من العرب يدخلون حصونكم ، وتعدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان ، فطمع حيي فيما قاله ابن أبى فارس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا لن نخرج من ديارنا فاصنع ما بدالك ، فأظهر صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون بشكبيره وسار إليهم صلى الله عليه وسلم في أصحابه فحاصرهم —

فَوَجَدُوا لِلنَّسكِ فَقَتَلَ ابْنُ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَسَبَى نِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ وَأَرَادَ أَنْ يُجْلِيَهُمْ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ ، دَعْنَا نَعْمَلُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ ، وَلَنَا الشُّطْرُ مَا بَدَا لَكَ وَلَكُمْ الشُّطْرُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي كُلَّ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ ثَمَانِينَ وَسَقًا مِنْ تَمْرٍ وَعِشْرِينَ وَسَقًا مِنْ شَعِيرٍ .

— صلى الله عليه وسلم وقطع نخلهم ثم أجلاهم عن المدينة وحلوا النساء والصبيان وتحملوا أمتعتهم على ستمائة بعير ، فلهقوا أكثرهم بخيبر منهم حي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق ، وذهبت طائفة منهم إلى الشام كما في سيرة الشامية . ولا ينافيه قول البيضاوي لهق أكثرهم بالشام لجواز أن الأكثر نزلوا أولا بخيبر ثم خرج منهم جماعة إلى الشام ، لكن في مغازي ابن اسحاق فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام ، فكان أشرفهم من سار إلى خيبر سلام وكنانة وحي .

وفي تاريخ الخميس . ذهب بعضهم إلى الشام ولهق أهل بيتين وهم آل أبي الحقيق وآل حي بخيبر قاله الزرقاني في شرح المواهب .

(فيه) أى فى المسك وهو خبر مقدم لقوله عليهم (لسمية) بفتح السين المهملة وسكون العين المهملة بعدها تحمية هو عم حي بن أخطب (فقتل ابن أبي الحقيق) بمهمله وقافين مضمرأ وهو رأس يهود خيبر . وفي رواية البخاري ابني أبي الحقيق بتثنية لفظ ابن . قال فى النيل : إنما قتلهما لعدم وفائهم بما شرطه عليهم لقوله فى أول الحديث «فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد» (دعنا) أى اتركنا (ولنا الشطر) أى لنا نصف ما يخرج منها (ثمانين وسقا) الوسق ستون صاعا بصاع النبى صلى الله عليه وسلم . والحديث سكت عنه المنذرى . —

٢٩٩١ - حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا يعقوب بن إبراهيم أخبرنا أبي عن ابن إسحاق قال حدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر أن عمر قال « يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هامل يهود خيبر على أن يخرجهم إذا شئنا [ شاء ] ، ومن كان له مال فليحقق به فإني نخرج يهود فأخرجهم » .

٢٩٩٢ - حدثنا سليمان بن داود المزري أنبأنا ابن وهب أخبرني أسامة بن زيد اللخمي عن نافع عن عبد الله بن عمر قال : « لما افتتحت خيبر سألت يهود رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرهم على أن يعملوا على النصف مما خرج منها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقرهم فيها على ذلك ما شئنا فكانوا على ذلك ، وكان التمر يقسم على السهمان من نصف خيبر ويأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس ، وكان

— ( ومن كان له مال فليحقق به ) أى من كان له بستان أو زرع بخيبر فى أيدي اليهود فلما أخذهم منهم ويحفظه . كذا فى فتح الودود ( فأخرجهم ) أى أخرج عمر رضى الله عنه يهود . والحديث سكت عنه المنذرى .

( أن يقرهم ) من باب الإفعال أى يسكنهم بخيبر ( مما خرج منها ) أى من أرض خيبر ( وكان التمر يقسم على السهمان من نصف خيبر الخ ) قال النووي : هذا يدل على أن خيبر فتحت عنوة لأن السهمان كانت للغانمين . وقوله يأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس أى يدفعه إلى مستحقه وهم خمسة الأصناف المذكورة فى قوله تعالى ﴿ واعلموا أن ما غنمتم من شئ فإن لله خمسة وللرسول ﴾ فليأخذ لنفسه خمسة واحداً من الخمس ويصرف الأخراس الباقية من الخمس إلى —

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْعَمَ كُلَّ امْرَأَةٍ مِنْ أَزْوَاجِهِ مِنَ الْخُمْسِ مِائَةَ وَسَقَى تَمْرًا وَعِشْرِينَ وَسَقَى مِنْ شَعِيرٍ ، فَلَمَّا أَرَادَ مُهْرٌ إِخْرَاجَ الْيَهُودِ أَرْسَلَ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَمَنْ مِنْ أَحَبَّ [ أَحَبَّتْ ] مِثْلُهَا أَنْ أَقْسِمَ لَهَا تَخْلًا بِخَرَصِهَا مِائَةَ وَسَقَى ، فَيَكُونُ لَهَا أَصْلُهَا وَأَرْضُهَا وَمَاوَاهَا ، وَمِنْ الزَّرْعِ مَزْرَعَةُ خَرَصٍ عِشْرِينَ وَسَقَى فَعَلْنَا ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ نَعْزِلَ الَّذِي لَهَا فِي الْخُمْسِ كَمَا هُوَ فَعَلْنَا .

٢٩٩٣ — حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ مُعَاذٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ح . وَأَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَزِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا خَيْبَرَ فَأَصْبَحَهَا عَنُوةً فَجَمَعَ السَّبْيَ » .

— الأَصْنَافُ الأَرْبَعَةُ الْبَاقِيَّةُ انْتَهَى . وَقَوْلُهُ سَهْمَانُ بضم السين وسكون الهاء . قال في النهاية : سَمِيَ كُلُّ نَصِيبٍ سَهْمًا وَيَجْمَعُ السَّهْمُ عَلَى أَسْهُمٍ وَسَهَامٍ وَسَهْمَانُ انْتَهَى ( مائة وسق تمرًا ) وفي الرواية المتقدمة « ثمانين وسقًا من تمر » قال في فتح الودود : لعل بعضهم قال بالتخمين والتقريب فحصل منه الخلاف في التعبير وإلا فالحديث من صحابي واحد انتهى ( فعلنا ) جواب من . وفي رواية لمسلم « فلما ولي عمر قسم خيبر خيبر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يُقَطَّعَ لهن الأرض والماء أو يضمن لهن الأوساق كل عام فاختلفن فنهن من اختار الأرض والماء ، ومنهن من اختار الأوساق كل عام فكانت عائشة وعفصة ممن إختار الأرض والماء » قال المنذرى : وأخرجه مسلم . ( فأصبتها ) أى خيبر ( عنوة ) أى قهراً وغلبة . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى أنهم معه .

٢٩٩٤ - حدثنا الربيع بن سليمان المؤذن أخبرنا أسد بن موسى

أخبرنا يحيى بن زكريا حدثني سفيان عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن أبي حنمة قال : « قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر نصفين : نصفاً لنوائيه وحاجته ، ونصفاً بين المسلمين ، قسمها بينهم على ثمانية عشر سهمًا » .

— ( عن بشير ) بالتصغير ( عن سهل بن أبي حنمة ) بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة ( نصفاً لنوائيه ) جمع نائبة وهى ما ينوب الإنسان أى ينزل من المهمات والحوادث .

قال الخطابى : فيه من الفقه أن الأرض إذا غنمت قسمت كما يقسم المتاع والخرثى لا فرق بينها وبين غيرها من الأموال .

والظاهر من أمر خيبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتحها عنوة فإذا كانت عنوة فهى مغنومة ، وإذا صارت غنيمة فإنما حصته من الغنيمة خمس الخمس وهو سهمه الذى ساء الله تعالى فى قوله تعالى ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شىء فإن لله خمسة وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ فكيف يكون له النصف منها أجمع حتى يصرفه فى حوائجه ونوائبه على ظاهر ما جاء فى الحديث . قلت : وإنما يشكل هذا على من لا يتتبع طرق الأخبار المروية فى فتوح خيبر حتى يجمعها ويرتبها ، فمن فعل ذلك يبين صحة هذه القسمة من حيث لا يشكلى معناه .

وبما أن ذلك أن خيبر كانت لها قرى وضواحي خارجة عنها منها الوطيحة والكتيبة والشق والنظاة والسلايم وغيرها من الأسماء ، فكان بعضها مغنوماً وهو ما غلب عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سبيلها القسم ، وكان —



٢٩٩٥ - حدثنا عبد الله بن سعيد السكندري أخبرنا أبو خالد - يعنى سليمان - عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار قال : « لما أفاء الله على نبيه صلى الله عليه وسلم خيبر قسمها على ستة وثلاثين سهماً جمع كل منهم مائة سهم ، فعزل نصفها لنوائبه ، وما ينزل به الوطيحة

— بعضها باقياً لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكان خاصاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم يضعه حيث أراه الله تعالى من حاجته ونوائبه ومصالح المسلمين ، ففطروا إلى مبلغ ذلك كله فاستوت القسمة فيها على النصف والنصف ، وقد بين ذلك الزهري انتهى : أى حيث قال أن خيبر كان بعضها عنوة وبعضها صلحاً وبيانها سيأتى ( على ثمانية عشر سهماً ) وهى نصف ستة وثلاثين سهماً وهى القسمة الحاصلة من تقسيم خيبر .

والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم قسم خيبر على ستة وثلاثين سهماً فعزل نصفها أى ثمانية عشر سهماً لنوائبه وحاجته ، وقسم الباقي وهو ستة عشر سهماً بين المسلمين . والحديث سكنت عنه المنذرى .

( لما أفاء الله على نبيه صلى الله عليه وسلم خيبر ) أى أعطاها من غير حرب ولا جهاد ( جمع كل سهم مائة سهم ) يعنى أعطى لكل مائة رجل سهماً . قاله القارى .

قال الحافظ ابن القيم : قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر على ستة وثلاثين سهماً ، جمع كل سهم مائة سهم ، فكانت ثلاثة آلاف وستمائة سهم ، فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين النصف من ذلك وهو ألف وثمان مائة سهم ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهم كسهم أحد المسلمين وعزل النصف الآخر وهو ألف وثمان مائة سهم لنوائبه وما نزل به من أمور —

وَالْكَتِيبَةَ وَمَا أَحْيَزَ مِنْهُمَا ، وَعَزَلَ نِصْفَ الْآخَرِ فَقَسَمَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ

— المسلمين . وإنما قسمت على ألف وثمانمائة سهم لأنها كانت طعمة من الله لأهل الحديبية من شهد منهم ومن غاب عنها وكانوا ألفاً وأربعمائة ، وكان معهم مائتا فارس لكل فارس سهمان ، فقسمت على ألف وثمان مائة سهم ، ولم يغب عن خير من أهل الحديبية إلا جابر بن عبد الله فقسم له صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها وقسم للفارس ثلاثة سهام وللراجل سهماً وكانوا ألفاً وأربعمائة وفهم مائتا فارس ، وهذا هو الصحيح . قال البيهقي : إن خير فتح شطرها عذوة وشطرها صلحاً ، فقسم ما فتح عذوة بين أهل الخمس والغنائم وعزل ما فتح صلحاً لغوائبه وما يحتاج إليه من أمور المسلمين انتهى .

قال ابن القيم : وهذا بناء منه على أن أصل الشافعي أنه يجب قسم الأرض المفتحة عذوة كما تقسم الغنائم ، فلما لم يجد قسم الشطر من خير قال أنه فتح صلحاً .

ومن تأمل السير والمغازي حق التأمل تبين له أن خير إنما فتحت عذوة ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم استولى على أرضها كلها بالسيف كلها عذوة ، ولو شيء منها فتح صلحاً لم يجلبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، فإنه لما عزم على إخراجهم منها قالوا نحن أعلم بالأرض منكم دعونا نسكر فيها ونعمرها لكم بشر ما يخرج منها ، وهذا صريح جداً في أنها إنما فتحت عذوة . وقد حصل بين اليهود والمسلمين من الحرب والمبارزة والقتل من الفريقين ما هو معلوم ، ولما سكنهم لما ألبسوا إلى حصصهم نزلوا على الصلح الذي ذكر أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة والسلاح ، ولهم رقابهم وذريعتهم ويحلوا من الأرض ، فهذا كان الصلح ولم يقع بينهم صلح أن شيئاً من أرض خير لليهود ولا جرى ذلك البعثة ، ولو كان كذلك لم يقل نفركم ما شئنا ، —

الشَّقِّ وَالنَّطَاةَ وَمَا أُحِيزَ مَعَهُمَا ، وَكَانَ سَهْمُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فِيهِمَا أُحِيزَ مَعَهُمَا .

— فكيف يقرهم على أرضهم ماشاء أولا ، وكان عمر أجلاهم كلهم من الأرض  
ولم يصالحهم أبضاً على أن الأرض للمسلمين وعليها خراج يؤخذ منهم هذا لم يقع  
فإنه لم يضرب على خيبر خراجاً البتة . فالصواب الذي لا شك فيه أنها فتحت  
عنوة والإمام بخير في أرض العنوة بين قسمها ووقفها ، وقسم بعضها ووقف  
البعض ، وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنواع الثلاثة ، فقسم قريظة  
والنضير ولم يقسم مكة ، وقسم شطر خيبر وترك شطرها انتهى . ويحىء بعض  
الكلام في آخر الباب .

(الوطيحة) بفتح الواو وكسر الطاء فتحتية ساكنة فاء مهملة حصن من  
حصون خيبر . قاله ابن الأثير ، وزاد في المراسد سمى بالوطيح بن مازن رجل  
من ثمود وكان الوطيح أعظم حصون خيبر وأحصنها وآخرها فتحاً هو والسلام  
(والكتيبة) بالمشناة الفوقية بمد الكاف مصغر . قال في النهاية : الكتيبة  
مصغرة اسم لبعض قرى خيبر انتهى . وفي المراسد : الكتيبة بالفتح ثم الكسر  
بلفظ القطعة من الجيش حصن من حصون خيبر وهي في كتاب الأموال لأبي  
عبيد بالثاء المشناة انتهى (وما أُحِيزَ مَعَهُمَا) أى ما ضم وجمع مَعَهُمَا من ثوابهما  
(الشق) قال في المراسد : بالفتح ويروى بالكسر من حصون خيبر انتهى .  
وقال الزرقاني : بفتح الشين المعجمة وكسرها . قال البكري : والفتح  
أعرف عند أهل اللغة وبالقاف المشددة ويشتمل على حصون كثيرة (والنطاة)  
بالفتح وآخره هاء اسم لأرض خيبر ، وقيل حصن بخيبر ، وقيل عين بها تسقى  
بعض نخيل قراها . كذا في المراسد .

وقال الزرقاني : هي بوزن حصاة اسم لثلاثة حصون : حصن الصمب وحصن —

٢٩٩٦ — حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْأَسْوَدِ أَنَّ يَحْيَى بْنَ آدَمَ

— نَاعِمٌ وَحَصْنٌ قَلَةٌ وَهُوَ قَلْعَةُ الزَّبِيرِ قَالَ الشَّامِيُّ وَقَصَّةٌ فَتَحَ هَذِهِ الْحَصُونُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْبَسَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَرْعَهُ الْحَدِيدَ وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ وَوَجَّهَهُ إِلَى الْحَصْنِ ، فَلَمَّا انْتَهَى عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى بَابِ الْحَصْنِ اجْتَذَبَ أَحَدُ أَبْوَابِهِ فَأَلْقَاهُ بِالْأَرْضِ فَفَتَحَ اللَّهُ ذَلِكَ الْحَصْنَ الَّذِي هُوَ حَصْنُ نَاعِمٍ ، وَهُوَ أَوَّلُ حَصْنٍ فَتَحَ مِنْ حَصُونِ النَّطَاةِ عَلَى يَدِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مِنْ سَلَمٍ مِنْ يَهُودِ حَصْنِ نَاعِمٍ انْتَقَلَ إِلَى حَصْنِ الصَّعْبِ مِنْ حَصُونِ النَّطَاةِ ، فَفَتَحَ اللَّهُ حَصْنَ الصَّعْبِ قَبْلَ مَا غَابَتِ الشَّمْسُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

وَلَمَّا فَتَحَ ذَلِكَ الْحَصْنَ تَحَوَّلَ مِنْ سَلَمٍ مِنْ أَهْلِهِ إِلَى حَصْنِ قَلَةٍ ، وَهُوَ حَصْنُ بَقْلَةٍ جَبَلٍ ، وَيُعْرَبُ عَنْ هَذَا بِقَلْعَةِ الزَّبِيرِ ، وَهُوَ الَّذِي صَارَ فِي سَهْمِ الزَّبِيرِ بَعْدَ ذَلِكَ وَهُوَ آخِرُ حَصُونِ النَّطَاةِ .

فَحَصُونِ النَّطَاةِ ثَلَاثَةٌ ، حَصْنُ نَاعِمٍ ، وَحَصْنُ الصَّعْبِ ، وَحَصْنُ قَلَةٍ . ثُمَّ صَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى حَصَارِ حَصُونِ الشَّقِّ فَكَانَ أَوَّلُ حَصْنٍ بَدَأَ بِهِ مِنْ حَصْنِي الشَّقِّ حَصْنُ أَبِيّ فَقَاتَلَ أَهْلَهُ قِتَالًا شَدِيدًا وَهَرَبَ مِنْ كَانَ فِيهِ ، وَلَحِقَ بِحَصْنٍ يُقَالُ لَهُ حَصْنُ الْبَرِيِّ وَهُوَ الْحَصْنُ الثَّانِي مِنْ حَصْنِي الشَّقِّ . فَحَصُونِ الشَّقِّ اثْنَانِ حَصْنُ أَبِيّ وَحَصْنُ الْبَرِيِّ .

ثُمَّ إِنْ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا أَخَذُوا حَصُونِ النَّطَاةِ وَحَصُونِ الشَّقِّ انْهَزَمَ مِنْ سَلَمٍ مِنْ يَهُودِ تِلْكَ الْحَصُونِ إِلَى حَصُونِ السَّكْتِيَّةِ وَهِيَ ثَلَاثَةٌ حَصُونِ الْقَمُوصِ وَالْوَطِيحِ وَسَلَامٍ ، وَكَانَ أَعْظَمَ حَصُونِ خَيْبَرَ الْقَمُوصِ ، وَانْتَهَى الْمُسْلِمُونَ إِلَى حَصَارِ الْوَطِيحِ وَحَصْنِ سَلَامٍ وَيُقَالُ لَهُ السَّلَالِيمُ وَهُوَ حَصْنُ بَنِي الْحَقِيقِ آخِرُ حَصُونِ خَيْبَرَ وَكَثَرُوا عَلَى حَصَارِهَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا فَلَمْ يَخْرُجْ أَحَدٌ مِنْهُمَا وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاحَ عَلَى حَقْنِ دِمَاءِ الْمُقَاتِلَةِ وَتَرْكِ الذَّرِيَةِ لَهُمْ وَيَخْرُجُونَ —

حَدَّثَهُمْ عَنْ أَبِي شِهَابٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ  
نَفَرًا مِنْ أَتْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا، فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ قَالَ :  
« فَكَانَ النُّصْفُ سِهَامَ الْمُسْلِمِينَ وَسَهْمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُزِّلَ  
النُّصْفُ الْمُسْلِمِينَ لِمَا يَنْوِبُهُ مِنَ الْأُمُورِ وَالنَّوَائِبِ » .

٢٩٩٧ — حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ يَحْيَى  
ابْنِ سَعِيدٍ عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ مَوْلَى الْأَنْصَارِ عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَتْحَابِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا ظَهَرَ عَلَى خَيْبَرَ  
قَسَمَهَا عَلَى سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ سَهْمًا جَمَعَ كُلُّ سَهْمٍ مِائَةَ سَهْمٍ ، فَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِلْمُسْلِمِينَ النُّصْفُ مِنْ ذَلِكَ وَعُزِّلَ النُّصْفُ الْبَاقِي لِمَنْ  
نَزَلَ بِهِ مِنَ الْوُفُودِ وَالْأُمُورِ وَنَوَائِبِ النَّاسِ » .

٢٩٩٨ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْكِينٍ التِّيمَمِيُّ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ  
أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ - يَعْنِي ابْنَ بِلَالٍ - عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ  
« أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْبَرَ قَسَمَهَا سِتَّةَ

---

— من خيبر وأرضها بذر أريهم فصالحهم على ذلك انتهى ملخصاً محرراً من إنسان  
العميون في سيرة الأمين المأمون . قال المنذرى : والحديث مرسل .

( عن بشير بن يسار أنه سمع نقرأ ) والحديث سكت عنه المنذرى .

( لما ظهر ) أى غلب على خيبر ( من الوفود ) جمع وفد .

قال فى الجميع : الوفد : قوم يجتمعون ويردون البلاد الواحد وافرء ،  
وكذا من يقصد الأمراء بالزيارة أو الاسترفاد والانتجاع . والحديث سكت  
عنه المنذرى .

وَتَلَاثِينَ سَهْمًا جَمْعًا [ جَمْعٌ ] فَعَزَلَ لِلْمُسْلِمِينَ الشُّطْرَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَهْمًا ،  
يَجْمَعُ كُلُّ سَهْمٍ ؛ مِائَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمْ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمِ أَحَدِهِمْ  
وَعَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَهْمًا وَهُوَ الشُّطْرُ لِثَوَائِيهِ  
وَمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ ذَلِكَ الْوُطُوْحُ وَالْكَتَيْبَةُ وَالسَّلَالِمُ  
وَتَوَائِمُهَا ، فَلَمَّا صَارَتِ الْأَمْوَالُ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ لَمْ  
يَكُنْ لَهُمْ عَمَالٌ يَكْفُونَهُمْ عَمَلَهَا ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
الْيَهُودَ فَعَامَلَهُمْ .

٢٩٩٩ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى أَخْبَرَنَا جُمُعُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ جُمُعٍ

— ( جمعا ) كذا في النسخ أى جمعا حال من الضمير المقصوب في قسمها أى  
قسم خير جميعا وفي بعض النسخ جمع مكان جمعا بالبناء على الضم وإنما بنى  
لكونه مقطوعا عن الإضافة إذ أصله جمعها أى جميعها أى جميع خير وإنما بنى  
على الحركة ليعلم أن لها عرقا في الإعراب وإنما بنى على الضم جبرا بأقوى الحركات  
لما لحقها من الوهن بحذف المحتاج إليه أعنى المضاف إليه لأنه دال على معنى  
نسبى لا يتم إلا بغيره ، وإنما لم يبين جمعا لأن التنوين فيه عوض عن المضاف  
إليه ، فكان المضاف إليه ثابت بثبوت موضعه . وفي نسخة المنذرى . يَجْمَعُ  
بدل جمعا وهو أيضا كالجمع فيما ذكر من كونه بمعنى الجميع وكونه مبنيا على الضم  
بما سلف . كذا أفاده بعض الأماجد والله أعلم ( فعزل للمسلمين الشطر ) أى  
النصف ( يجمع كل سهم مائة ) أى يعطى لكل مائة رجل سهما ( والسلام )  
بضم السين وبعد الألف لام مكسورة ، وقيل بفتحها ويقال فيه السلاليم حصن  
من حصون خير كان من أحصنها وهو حصن بنى الحقيقى ( يكفونهم عملها )  
بتهدا بالسقى والقيام عليها بما يتماق بها . قال المنذرى هذا مرسل .

ابن يزيد الأنصاري قال سمعت أبي يعقوب بن مجمع يذكر لي عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري عن محمد بن مجمع بن جارية الأنصاري وكان أحد القراء الذين قرأوا القرآن قال « قُسمت خيبر على أهل الخديجة فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثمانية عشر سهماً وكان الجيش ألفاً وخمسمائة ، فيهم ثلاثمائة فارس ، فأعطى الفارس ستمين ، وأعطى الرجل سهماً » .

٣٠٠٠ - حدثنا حسين بن علي المصلي أخبرنا يحيى - يعني ابن آدم - أخبرنا ابن أبي زائدة عن محمد بن إسحاق عن الزهري وعبد الله بن أبي بكر وبعض ولد محمد بن مسلمة قالوا : « بقيت بقية من أهل

- ( عن عمه مجمع ) بضم أوله وفتح الجيم وتشديد الميم المكسورة وبالميم المهملة ( ابن جارية ) بالجيم والفتحية ( قسمت خيبر ) أى غنائمها وأراضيها ( فأعطى الفارس ) أى صاحب الفرس مع فرسه ( وأعطى الرجل ) بالالف أى المشاة . قال فى المرقاة والمعنى أعطى لكل مائة من الفوارس سهمين فبقى اثنا عشر سهماً فيكون لكل مائة من الرجالة سهم ، وإلى هذا ذهب أبو حنيفة . قال ابن الملك : وهذا مستقيم على قول من يقول لكل فارس سهمان لأن الرجالة على هذه الرواية تكون ألفاً ومائتين ولم اثنى عشر سهماً لكل مائة سهم وللفرسان ستة أسهم لكل مائة سهمان فالجموع ثمانية عشر سهماً . وأما على قول من قال للفارس ثلاثة أسهم فشكل لأن سهام الفرسان تسعة وسهام الرجالة اثنا عشر ، فالجموع أحد وعشرون سهماً انتهى كلام القارى وقد تقدم هذا الحديث فى باب من أسهم له سهماً من كتاب الجهاد وقال هناك أبو داود : وحديث أبي معاوية أصح والعمل عليه وأرى الوهم فى حديث مجمع أى قال ثلاث مائة فارس وكانوا مائتى فارس انتهى . وتقدم شرح هذا القول والحديث سكت عنه المنذرى . -

خَيْبَرٍ ، فَتَحَصَّنُوا فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَخْفِزَ دِمَاءَهُمْ وَيُسِيرَ بِهِمْ فَفَعَلَ فَسَمِعَ بِذَلِكَ أَهْلُ فُذَكٍ فَزَبَلُوا عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةٌ ، لِأَنَّهُ لَمْ يُوَجِفْ عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ .

٣٠٠١ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ فَارِسٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جُوَيْرِيَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ « أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَتَحَ بَعْضَ خَيْبَرَ عَنْوَةً » .  
قال أبو داود : وَقَرَأْتُ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ مِسْكِينٍ وَأَنَا شَاهِدٌ : أَخْبَرَ كُمْ

— ( فتحصنوا ) أى دخلوا فى الحصن ( أن يخفزن ) من باب نصر أى يمنع الدماء من الإهراق ( ويسيرهم ) من سيره من بلده أخرجه وأجلاه ( أهل فذك ) بفتح الفاء والذال المهملة بلدة بينها وبين المدينة يومان ، وبينها وبين خيبر دون مرحلة . قال مالك فى الموطأ والزرقاتى فى شرحه : وقد أجلي عمر بن الخطاب يهود نجران وفذك . فأما يهود خيبر فخرجوا منها ليس لهم من الثمر ولا من الأرض شئ : وأما يهود فذك فكان لهم نصف الثمر ونصف الأرض لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالحهم لما أوقع بأهل خيبر على نصف الثمر ونصف الأرض بطلبهم ذلك فأقرهم على ذلك ولم يأتهم . قال محمد بن اسحاق : فكانت له خاصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، فقوم لهم عمر نصف الثمر ونصف الأرض قومة من ذهب وورق وإبل وحبال وأقتاب ثم أعطاهم القيمة وأجلام منها ( لأنه لم يوجف عليها ) من أوجف دابته إجمافا إذا حنأ . قال المنذرى : هذا مرسل .

( افتتح بعض خيبر عنوة ) أى قهراً وغلبة . قال المنذرى : هذا مرسل —



ابن وهب قال حدثني مالك عن ابن شهاب «أن خيبر كان بعضها عنوة وبعضها صلحاً، والكتيبة أكثرها عنوة وفيها صلح». قلت لمالك وما الكتيبة؟ قال أرض خيبر وهي أربعون ألف عذق.

٣٠٠٢ — حدثنا ابن السرح أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال.

— (وفيها) في الكتيبة (صلح) أيضاً. فأكثر الكتيبة فتحت غلبة وبعضها صلحاً (وهي أربعون ألف عذق) كفلس أى نخلة.

قال الخطابي: العذق النخل مفتوح العين والعذق بكسرهما الكفاية انتهى. قال المنذرى: وهذا أيضاً مرسل.

(ونزل من نزل من أهلها على الجلاء) أى على الخروج من الوطن. قال المنذرى: وهذا أيضاً مرسل.

ثم اعلم أنه اختلف في فتح خيبر هل كان عنوة كما قال أنس رضى الله عنه وابن شهاب في رواية يونس عنه أو صلحاً أو بمضها صلحاً والباقي عنوة كما رواه مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب، وفي حديث عبد العزيز بن صهيب عن أنس التصريح بأنه كان عنوة. قال حافظ المغرب ابن عبد البر: هذا هو الصحيح في أرض خيبر أنها كانت عنوة كلها مغلوباً عليها بخلاف ذلك، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم جميع أرضها على الغانمين لها الموجهين عليها بالخيول والركاب وهم أهل الحديبية.

ولم يختلف أحد العلماء أن أرض خيبر مقسومة وإنما اختلفوا هل تقسم —

٣٠٠٣ - حدثنا ابن السرح أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس بن يزيد

— الأرض إذا غنمت البلاد أو توقف فقال الكوفيون : الامام مخير بين قسمتها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأرض خيبر وبين إيقافها كما فعل عمر بسواد العراق . وقال الشافعي : تقسم الأرض كلها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر لأن الأرض غنمية كسائر أموال الكفار . وذهب مالك إلى إيقافها اتباعاً لما فعل لأن الأرض مخصوصة من سائر الغنمة عما فعل عمر في جماعة من الصحابة من إيقافها لمن يأتي بعده من المسلمين كما سيأتي عن عمر أنه قال ألا قسمتها سهمانا كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر سهمانا وهذا يدل على أن أرض خيبر قسمت كلها سهمانا كما قال ابن اسحاق . وأما من قال إن خيبر كان بعضها صلحاً وبعضها عنوة فقد وهم وغلط وإنما دخلت عليهم الشبهة بالحصنين اللذين أسلمهما أهلها وهما الوطيمح والسلام في حقن دماهم ، فلما لم يكن أهل ذيك الحصنين من الرجال والنساء والذرية مغنومين ظن أن ذلك صلح ولعمري إن ذلك في الرجال والنساء والذرية كضرب من الصلح ولكنهم لم يتركوا أرضهم إلا بالحصار والقتال ، فكان حكم أرضها حكم سائر أرض خيبر كلها عنوة غنمة مقسومة بين أهلها .

وربما شبه على من قال إن نصف خيبر صلح ونصفها عنوة بحديث يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم خيبر نصفين نصفاً له ونصفاً للمسلمين .

قال ابن عبد البر : ولو صح هذا لكان معناه أن النصف له مع سائر ما وقع في ذلك النصف معه لأنها قسمت على ستة وثلاثين سهماً فوق السهم للذي صلى الله عليه وسلم وطائفة معه في ثمانية عشر سهماً ، ووقع سائر الناس في باقيها وكلمهم من شهد الحديبية ثم خيبر . وليست الحصون التي أسلمها أهلها بعد الحصار —

عن ابن شهاب قال : « حَسَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ ، ثُمَّ قَسَمَ سَائِرَهَا عَلَى مَنْ شَهِدَهَا وَمَنْ غَابَ عَنْهَا مِنْ أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ » .

— والقتال صلحاً ولو كانت صلحاً للمسكها أهلها كما يملك أهل الصلح أرضهم وسائر أموالهم ، فالحق في هذا ما قاله ابن اسحاق دون ما قاله موسى بن عقبة وغيره عن ابن شهاب . انتهى كلام ابن عبد البر رحمه الله .

قال الحافظ : والذي يظهر أن الشبهة في ذلك قول ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل أهل خيبر فغلب على النخل والجأهم إلى القصر فصالحوه على أن يحملوا منه وله الصفراء والبيضاء والحلقة ولهم ما حملت ركابهم على أن لا يكفوا ولا يغيثوا . . الحديث وفي آخره : فسمي ذراريهم ونساءهم وقسم أموالهم للنكث الذي نكثوا وأراد أن يحملهم فقالوا دعنا في هذه الأرض نصلحها . . الحديث أخرجه أبو داود . فعلى هذا كان قد وقع الصلح ثم حدث النقص منهم فزال أثر الصلح ثم من عليهم بترك القتل وأبقاهم عمالاً بالأرض ليس لهم فيها ملك ، ولذلك أجلاهم عمر ، فلو كانوا صلحوا على أرضهم لم يحملوا منها انتهى .

(حَسَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فيه دليل على أن خيبر قسمت بعد أخذ الخمس قال ابن القيم : إن النبي صلى الله عليه وسلم قسم نصف أرض خيبر خاصة ولو كان حكمها حكم الغنمة لقسمها كلها بعد الخمس (ثم قسم سائرها) أي باقيها (من أهل الحديبية) قال موسى بن عقبة : ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة أو قريباً منها ثم خرج غازياً إلى خيبر ، وكان الله عز وجل وعده إياها وهو بالحديبية ، وكانت الحديبية في السنة السابعة وقال محمد بن اسحاق بإسناده إلى مسور بن مخرمة إن النبي صلى الله عليه وسلم أنصرف عام الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة فأعطاه —

٣٠٠٤ - حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا عبد الرحمن عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر قال : « لولا آخر المسلمين ما فتحت قربة إلا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر » .

## ٢٥ - باب ما جاء في خبر مكة

٣٠٠٥ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا يحيى بن آدم أخبرنا ابن إدريس عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله

— الله تعالى فيها خيبر ﴿ وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فمجل لكم هذه ﴾ خيبر ، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ذي الحجة فأقام بها حتى سار إلى خيبر في الحرم انتهى . قال المنذرى . هذا مرسل ( لولا آخر المسلمين ) أى لو قسمت كل قربة على الفاتحين لما بقي شيء لمن يحسب بعدهم من المسلمين ( ما فتحت ) بصيغة المتكلم ( إلا قسمتها ) أى بين الغانمين ، لكن الغطر لآخر المسلمين يقتضى أن لا أقسمها بل أجعلها وقفاً على المسلمين ومذهب الشافعية في الأرض المفتوحة عنوة أنه يلزم قسمتها إلا أن يرضى بوقفيتها من غنمها . وعن مالك تصير وقفاً بنفس الفتح . وعن أبي حنيفة يتخير الإمام بين قسمتها ووقفيتها قاله القسطلانى . وتقدم آنفاً الكلام فيه أيضاً . والحديث سكت عنه المنذرى .

( باب ما جاء في خبر مكة )

وكان فتح مكة شرفها الله تعالى من الفتح الأعظم من بقية الفتوحات قبله كخيبر وفدك والحديبية ، وكان في رمضان سنة ثمان من الهجرة . وأما فتحها فهو عنوة وقهرأ على القول الصحيح ، ولم يقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمد الفتح فأشكل على كل طائفة من العلماء الجمع بين فتحها عنوة وترك قسمتها —

ابن عُتْبَةَ عن ابنِ عَبَّاسٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَامَ الْفَتْحِ

— فقالت طائفة لأنها دار المفاسك وهي وقف على المسلمين كلهم وهم فيها سواء فلا يمكن قسمتها ، ثم من هؤلاء من منع بيعها وإجارتها ومنهم من جوز بيع رباها ومنع إجارتها . والشافعي رحمه الله لما لم يجمع بين العنوة وبين عدم القسمة قال إنها فتحت صلحاً فلذلك لم تقسم ، قال : ولو فتحت عنوة لكانت غنيمة فيجب قسمتها كما تجب قسمة الحيوان والمفقول ، ولم ير منع بيع رباع مكة وإجارتها ، واحتج بأنها ملك لأربابها تورث عنهم وتوهب ، وأضافها الله تعالى إليهم إضافة الملك إلى ماله ، واشترى عمر بن الخطاب داراً من صفوان بن أمية ، وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم أين تنزل غداً في دارك بمكة ؟ فقال وهل ترك لنا عقول من رباع فكان عقيل ورث أبا طالب .

فلما كان أصله رحمه الله أن الأرض من الغنائم ، وأن الغنائم تجب قسمتها ، وأن مكة تملك وتباع دورها ورباعها ، ولم تقسم لم يجد بداً من كونها فتحت صلحاً . لكن من تأمل الأحاديث الصحيحة وجدها كلها دالة على قول جمهور العلماء بأنها فتحت عنوة . ثم اختلفوا لأى شيء لم يقسمها ، فقالت طائفة لأنها دار النسك ومحل العبادة ، فهي وقف من الله تعالى على عباده المسلمين ، وقالت طائفة الإمام مخير في الأرض بين قسمتها وبين وقفها ، والبي صلى الله عليه وسلم قسم خيبر ولم يقسم مكة فدل على جواز الأمرين .

قالوا والأرض لا تدخل في الغنائم والمأمور بقسمتها بل الغنائم هي الحيوان والمفقول لأن الله تعالى لم يحمل الغنائم لأمة غير هذه الأمة وأحل لهم ديار الكفر وأرضهم كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ — إِلَى قَوْلِهِ — يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ وقال في ديار فرعون وقومه وأرضهم ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ فلم أن الأرض لا تدخل — ( ١٧ — عون المعبود ٧ )

جاءه العباس بن عبد المطلب بأبي سفيان بن حرب فأسلم بمر الظهران ، فقال له العباس : يا رسول الله إن أبا سفيان رجلاً يحب هذا الفخر ، فلو جعلت له شيئاً ؟ قال : نعم . من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن .

— في الغنائم ، والإمام خير فيها بحسب المصلحة ، وقد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك ، وعمر لم يقسم بل أقرها على حالها وضرب عليها خراجاً مستمراً في رقبتهما تكون للمقاتلة ، فهذا معنى وقفها ، ليس معناه الوقف الذي يمنع من نقل الملك في الرقبة ، بل يجوز بيع هذه الأرض كما هو عمل الأمة . وقد أجمعوا على أنها تورث والوقف لا يورث . كذا في زاد المعاد .

( عام الفتح ) ظرف لقوله جاءه ( فأسلم ) أي أبو سفيان ( بمر الظهران ) بفتح الميم وشدة الراء وفتح المعجمة وإسكان الهاء وبالراء والنون موضع بقرب مكة ( فقال له ) أي للنبي صلى الله عليه وسلم ( يحب هذا الفخر ) أي يحب هذا الفخر الذي يفتخرون به من أمور الدنيا .

وعند ابن أبي شبة فقال أبو بكر يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب السماع يعني الشرف فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فقال وما تسمع داري . زاد ابن عقبة ومن دخل دار حكيم فهو آمن وهي من أسفل مكة ، ودار أبي سفيان بأعلاها ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، قال وما يسمع المسجد ؟ قال : ومن أغلق بابه فهو آمن . قال أبو سفيان هذه واسعة انتهى . كذا في شرح المواهب ( من دخل دار أبي سفيان إلخ ) استدلل به الشافعي وموافقه على أن دور مكة تملوكة يصح بيعها وإيجارتها لأن أصل الإضافة إلى الآدميين يقتضى ذلك وما سوى ذلك مجاز ، وفيه تأليف لأبي سفيان وإظهار لشرفه قاله النوري والحديث سيكت عنه المنذرى .

٣٠٠٦ — حدثنا محمد بن عمرو الرازي أخبرنا سلمة — يعني ابن الفضل — عن محمد بن إسحاق عن العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس قال : « لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فبجاست على مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه ، إنه لهلاك قريش ، فجاست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : لعل أجد ذا حاجة يأتي أهل مكة فيخبرهم بكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا إليه فيستأمنوه فإني لأسير إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء ، فقلت : يا أبا حنظلة ، فعرف صوتي ، فقال أبو الفضل ، قلت : نعم ، قال مالك فذاك أبي وأمي ؟ قلت : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ، قال : فما الحيلة ؟ قال : فركب خلفي ورجع صاحبه ، فلما أصبح غدوت بيد

— ( عنوة ) أى قهراً وغلبة ( قبل أن يأتوه ) أى أهل مكة ، والضمير المنصوب للنبي صلى الله عليه وسلم ( فيستأمنوه ) أى يطلبوا منه الأمان ( إنه لهلاك قريش ) جواب الشرط ( أجد ذا حاجة ) فى الأمر وخرج لإنجاحها ( لأسير ) بصيغة المتكلم أى أسير فى الطريق وأدور لى أجد من يخبر أهل مكة بحال خروج النبي صلى الله عليه وسلم وترغيبهم لأجل طاب الأمان ( وبديل ) بالهـ صغير ( يا أبا حنظلة ) كنية أبي سفيان ( فعرف ) أى أبو سفيان ( فقال أبو الفضل ) هو كنية العباس أى فقال لى أبو سفيان أنت أبو الفضل ( والناس ) أى المسلمون ( فركب ) أى أبو سفيان ( ورجع صاحبه ) هو بديل بن ورقاء ( فلما أصبح غدوت به ) وتنام القصة كما فى زاد المعاد فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عمر —

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ . قُلْتُ [ فَقُلْتُ ] : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سَفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئًا ، قَالَ : نَعَمْ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ هَلِيمُ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ . قَالَ : فَتَفَرَّقَ النَّاسُ إِلَى دُورِهِمْ وَإِلَى الْمَسْجِدِ .

— فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان فدعني أضرب عنقه ، قال قلت يا رسول الله إني قد أجرته ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت برأسه فقالت : والله لا يناجيه الليلة أحد دوني فلما أكثر حمري في شأنه قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجل بنى عدى بن كعب ما قلت مثل هذا ، قال مهلا يا عباس والله لإسلامك كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبح فأتني به ، فذهبت فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله ؟ قال بآبي أنت وأمي ما أحملك وأكرمك وأوصلك لقد ظننت أن لو كان مع الله إلهاً غيره لقد أغنى شيداً بعد ، قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟ قال بآبي أنت وأمي ما أحملك وأكرمك وأوصلك أما هذه فإن في النفس حتى الآن منها شيئاً ، فقال له العباس ويحك أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبيل أن يضرب عنقك ، فأسلم وشهد شهادة الحق ( إلى دورهم ) جمع دار ( وإلى المسجد ) أي المسجد الحرام . واستقبل بهذا الحديث من قال إن مكة فمكة فصاحت صليحاً لا عنوة .

وقد اختلف العلماء فيه فقال مالك وأبو حنيفة وأحمد وجماهير العلماء وأهل —



٣٠٠٧ - حدثنا الحسن بن الصباح أخبرنا إسماعيل - يعني ابن عبد الكريم أخبرنا [حدثني] إبراهيم بن عقيل بن معقل عن أبيه عن وهب بن ميثبه قال « سألت جابراً : هل غنموا يوم الفتح شيئاً ؟ قال : لا »

٣٠٠٨ - حدثنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا سلام بن مسكين أخبرنا ثابت البناني عن عبد الله بن رباح الأنصاري عن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة سرح الزبير بن العوام وأبا عبيدة بن الجراح وخالد

— السير فتحت عنوة وقال الشافعي فتحت صاحباً وادعى المازدي أن الشافعي انفرد بهذا القول وإن شئت الوقوف على تفاصيل دلائل الفريقين فعليك بفتح الباري للحافظ قال المنذرى : فى إسفاده مجهول .

( أخبرنا إبراهيم بن عقيل ) بفتح العين وكسر القاف ( هل غنموا يوم الفتح ) أى ففتح مكة . والحديث سكت عنه المنذرى .

( سرح ) بتشديد الراء من التفعيل أى أرسل وجعل ( على الخيل ) أى ركاب الخيل وهو الفرسان على الجواز ومنه قوله تعالى : ﴿ وأجلب عليهم بخيلك ورجلك ﴾ أى بفرسانك ومشاتك .

ولفظ مسلم « فبعث الزبير على إحدى المجنبتين ، وبعث خالد على المجنبة الأخرى ، وبعث أبا عبيدة على الحُسَر فأخذوا بطن الوادى ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتيبة » .

وفى لفظ له : « كذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فجعل خالد ابن الوليد على المجنبة اليمنى ، وجعل الزبير على المجنبة اليسرى ، وجعل أبا عبيدة على البياذقة وبطن الوادى » .

وقوله والمجنبتين بضم الميم وفتح الجيم وكسر الفون المشددة . قال فى النهاية —

ابن الوليد على الخليل ، وقال : يا أبا هريرة اهتِف بالأَنْصَارِ ، قال : اسلكوا

— مجبة الجيش هي التي في الميمعة والميسرة ، وقيل السكتيبة تأخذ إحدى ناحية الطريق والأول أصبح كذا في شرح المواهب . والخسر بضم الخاء وتشديد الشين المملتين أي الرجال الذين لا دروع لهم . والبياذقة هم الرجال . وهو فارسي معرب قاله النوى .

وقال الحلبي : وجعل صلى الله عليه وسلم الزبير على إحدى المجمعتين أي وهما البكتيتان تأخذ إحداها اليمين والأخرى اليسار والقلب بينهما وخالد أعلى الأخرى ، وأبا عبيد على الرجال ، وقد أخذوا بطن الوادي ، ولعل ذلك كان قبل الدخول إلى مكة لما سيأتي أنه صلى الله عليه وسلم أعطى الزبير راية وأمره أن يفرزها بالحجون لا يبرح في ذلك الحل ، وفي ذلك الحل بنى مسجد يقال له مسجد الراية انتهى . وفي شرح المواهب قال عروة : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل مكة من أعلى مكة من كداء بالفتح والمد ، ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من كدى بالضم والقصر . قال الحافظ : ومرسل عروة هذا مخالف للأحاديث الصحيحة المسندة في البخاري أن خالداً دخل من أسفل مكة أي الذي هو كدى بالقصر والنبي صلى الله عليه وسلم دخل من أعلاها أي الذي هو بالمد ، وبه جزم ابن إسحاق وموسى بن عقبة فلا شك في رجحانه .

قال الحافظ : وقد ساق دخول خالد والزبير موسى بن عقبة سباقاً واضحة فقال : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وأمره أن يدخل من كداء أي بالفتح والمد بأعلى مكة وأمره أن يركز رايته بالحجون ولا يبرح حتى يأتيه ، وبعث خالد بن الوليد في قبائل قضاة —

هَذَا الطَّرِيقَ فَلَا يَشْرُفَنَّ لَكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَنْتُمُوهُ ، فَنَادَى مُنَادِيٌ : [مُنَادٍ] :

— وسلم وغيرهم وأمره أن يدخل من أسفل مكة وأن يفرز رايته عند أدنى البيوت واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من أسفل مكة ( اهتمف بالأنصار ) أى صح بالأنصار ولا يأتى إلا أنصارى فأطافوا به كما عند مسلم .

وفى رواية له « أَدْعِ لِي الْأَنْصَارَ فَدَعَوْتُهُمْ لِحَامُوا بِهَرُولُونَ » وحكمة تخصيصهم عدم قرابتهم لقريش فلا تأخذهم بهم رافة ( اسلكوا هذا الطريق ) أى طريق أعلى مكة لأن خالد بن الوليد ومن معه أخذوا أسفل من بطن الوادى ، وأخذ هو صلى الله عليه وسلم ومن معه أعلى مكة .

ولفظ مسلم « وقال يا معشر الأنصار هل ترون أوباش قريش ؟ قالوا نعم ، قال انظروا إذا لقيتموهم غداً أن تحصدوهم حصداً » ( فلا يشرفن ) من أشرف أى لا يطلع عليهم ( أحد ) من أتباع قريش ممن قدمهم فلأنهم قَدَّمُوا أَتْبَاعًا وقالوا نقدم هؤلاء فإن كان لهم شيء كفا معهم وإن أصيبوا أعطينا الذى سئلنا كما عند مسلم . والمعنى أن قريشاً جمعاً جمعاً من قبائل شتى وقالوا نقدم أتباعنا إلى قتال المسلمين ومقابلتهم فإن كان للأتباع شيء من الفتح أو حصول المال كذا شريكهم فى ذلك ، وإن أصيبوا هؤلاء بالقتل والأخذ والذلة أعطينا المسلمين الذى سئلنا من الخراج أو العمد أو غير ذلك ( إلا أنتموه ) من أنام أى قتلتموه . وقد عمل بذلك الصحابة . فى مسلم « فما أشرف يومئذ لهم أحد إلا أناموه » وفى لفظ له « فانطلقنا فما شاء أحد منا أن يقتل أحداً إلا قتله وما أحد منهم يوجه إليه شيئاً » .

قال النووي : قوله إلا أناموه أى ما ظهر لهم أحد إلا قتلوه فوقع إلى الأرض أو يكون بمعنى أسكفوه بالقتل كالنائم يقال نامت الريح إذا سكفت ، وضربه -

لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ دَخَلَ دَارًا فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَلْقَى السَّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَعَمَدَ صَنَادِيدُ قُرَيْشٍ فَدَخَلُوا السَّكْبَةَ فَغَصَّ بِهِمْ ، وَطَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ ،

— حتى سكن أى مات ، ونامت الشاة أو غيرها ماتت . قال الفسراء : الغائمة الميعة انتهى .

قال الحافظ : والجمع بين هذا وبين ما جاء من تأمينه لم أن التأمين علق بشرط وهو ترك قريش المجاهرة بالقتال ، فلما جأهروا به واستعدوا للحرب انتهى العامين ( فنادى منادى ) وفي بعض النسخ مناد بمحذف الياء وهو الظاهر ( لا قريش بعد اليوم ) وهذا صريح في أنهم أئمنوا فيهم القتل بكثرة فهو مؤيد لرواية الطبراني أن خالداً قتل منهم سبعين ( من ألقى السلاح فهو آمن ) فألقى الناس سلاحهم وغلقوا أبوابهم ( وعمد ) من باب ضرب أى قصد ( صناديد قريش ) أى أشرفهم وأعضادهم ورؤسائهم والواحد صنديد ( فغص بهم ) أى امتلأ البيت بهم وازدحموا حتى صاروا كأنهم احتبسوا :

قال الخطابي : قوله « لا يشرفن لكم أحد إلا أئتمموه » دليل على أنه إنما عقد لهم الأمان على شرط أن يكفوا عن القتال وأن يلقوا السلاح ، فإن تعرضوا له أو لأصحابه زال الأمان وحلت دماؤهم . وجملة الأمر في قصة ففج مكة أنه لم يكن أمراً منبرماً في أول ما بذل لهم الأمان ولكنه كان أمراً مظلوماً متردداً بين أن يتقبلوا الأمان ويمضوا على الصلح وبين أن يحاربوا ، فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهبة القتال ودخل مكة وعلى رأسه المغفر إذ لم يكن من أمرهم على يقين ولا من وفائهم على ثقة ، فلذلك عرض الالتباس في أمرها والله أعلم .

وقد اختلف الناس في ملك دور مكة ورباعها وكراء بيوتها ، فروى عن —

ثُمَّ أَخَذَ بِجَنْبَتِي الْبَابِ ، فَخَرَجُوا فَبَايَعُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ .

قال أبو داود : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ سَأَلَهُ رَجُلٌ قَالَ مَسْكَةٌ عَذْوَةٌ هِيَ ؟ قال : أَيْشُ يَضْرُكُ مَا كَانَتْ ، قال : فَصَلِّحْ ، قال : لَا .

## ٢٦ — باب ما جاء في خبر الطائف

٣٠٠٩ — حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ — يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْكَرِيمِ — حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ يَعْنِي ابْنَ عَقِيلٍ عَنْ مُنْبِئٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَهْبٍ قال : « سَأَلْتُ جَابِرًا عَنْ شَأْنِ تَقِيفٍ إِذْ بَايَعَتْ ؟ قال : اشْتَرَطَتْ عَلَى النَّبِيِّ »

— عمر رضى الله عنه أنه ابتاع دار السجن بأربعة آلاف درهم وأباح طاؤس وعمرو ابن دينار بيع مكة وكراء منازلها ، وإليه ذهب الشافعى . وقالت طائفة : لا يحل بيع دور مكة ولا كراؤها انتهى مختصراً ( بجنبتي الباب ) الجنة الناحية أى بناحية الباب . قال المنذرى : وأخرجه مسلم بنعموه مطولاً .

## ( باب ما جاء في خبر الطائف )

هو بلد كبير مشهور كثير الأعناب والفخيل على ثلاث مراحل أو ثنتين من مكة من جهة المشرق .

( عقييل بن منبه ) هو عقييل بن معقل بن منبه كذا نسبه فى الأطراف والتقريب ( عن شأن تقيف ) أى عن حالهم . وثقيف أبو قبيلة من هوازن واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن . وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف فى شوال سنة ثمان حين خرج من حنين وحبس الغنائم بالجرمارة . وكانت تقيف لما انهزموا من أوطاس دخلوا حصنهم بالطائف وأغلقوه عليهم بعد أن —

صلى الله عليه وسلم أن لا صدقة عليكم ولا جهاد ، وأَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله

— دخلوا فيه ما يصلحهم من القوت لسنة وتجهزوا للقتال فدنا خالد فدار بالحصن  
فنادى بأعلى صوته ينزل إلى أحدكم أكله وهو آمن حتى يرجع ، فلم ينزل  
واحد منهم وقالوا لا نفارق ديننا ، وأشرفت ثقيف وأقاموا رماثهم وهم مائة  
فرموا المسلمين بالنبل رمياً شديداً فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية  
عشر يوماً أو أكثر من ذلك ، فشق ذلك على أهل الطائف مشقة عظيمة  
شديدة ، ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف ذلك العام لثلا  
يسعأصلوا أهله قتلا . روى الواقدي عن أبي هريرة لما مضت خمس عشرة  
من حصار الطائف استشار النبي صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية فقال يأنوفل  
ما ترى في المقام عليهم ؟ قال يا رسول الله ثعلب في جحر إن أقمت عليه أخذته  
وإن تركته لم يضرك .

قال ابن إسحاق ثم إن خولة بنت حكيم أمة امرأة عثمان بن مظعون قالت  
يا رسول الله اعطني إن فتح الله عليك الطائف حل بادية بنت غيلان أو حل  
الفارعة بنت عقيل وكنتا من أحلى نساء ثقيف ، فقال صلى الله عليه وسلم  
وإن كان لا يؤذن لنا في ثقيف يا خولة ، فذكرته لعمر فقال يا رسول الله ما حديث  
حدثتني خولة زعمت أنك قلت له قال قلته قال أو ما أذنت فيهم ؟ فقال لا ، قال  
أفلا أؤذن لابس بالرحيل ؟ قال بلى ، فأذن عمر بالرحيل ، فلما انصرف النبي  
صلى الله عليه وسلم من الطائف وترك محاصرته وهزم على السفر قيل له يا رسول الله  
أدع على ثقيف فقد أحرقتنا نهالهم ، فقال اللهم اهد ثقيفاً إلى الإسلام وآت بهم  
مسلمين . كذا في شرح المواهب من مواضع شتى . وروى الترمذي وحسنه عن  
جابر قال « قالوا يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم ، فقال اللهم  
اهد ثقيفاً وآت بهم » وهذا البيهقي عن عروة « ودعا صلى الله عليه وسلم حين —

عليه وسلم بعد ذلك يقول : سَيَتَصَدَّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا .

٣٠١٠ — حدثنا أحمد بن علي بن سويد - يعني ابن منجوف -

أخبرنا أبو داود عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن بن عثمان بن أبي  
الغاص « أَنَّ وَفْدَ ثَقِيفٍ لَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْزَلَهُمُ  
الْمَسْجِدَ لِيَكُونَ أَرْقَ لِقُلُوبِهِمْ ، فَاشْتَرَطُوا عَلَيْهِ أَنْ لَا يُحْشَرُوا وَلَا يُعْشَرُوا  
وَلَا يُجَبُّوا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَكُمْ أَنْ لَا تُحْشَرُوا وَلَا  
تُعْشَرُوا ، وَلَا خَيْرَ دِينٍ لَيْسَ فِيهِ رُكُوعٌ . »

— ركب فانفلا فقال اللهم اهدموا كفننا مؤنتهم ( إذ بايعت ) أى قبيلة ثقيف  
( أن لا صدقة عليها ولا جهاد ) مفعول اشترطت ( سيعصدقون ) أى ثقيف .  
والحديث سكت عنه المذرى .

( يعنى ابن منجوف ) بنون ساكنة ثم جيم وآخره فاء ( أن وفد ثقيف لما  
قدموا ) فى شرح المواهب : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ثقيف  
بعد قدومه صلى الله عليه وسلم من تبوك فى رمضان كما قال ابن سعد وابن إسحاق ،  
وقال بعضهم فى شعبان سنة تسع . وأما خروجه من المدينة إلى تبوك فكان  
يوم الخميس فى رجب سنة تسع اتفاقاً انتهى ( ليكون ) أى ذلك الإنزال ( أرق  
لقلوبهم ) أرق ها هنا اسم التفضيل من أرقه أرقاقاً بمعنى ألانه إلانة وهو عند  
سيبويه قياس من باب أفعل مع كونه ذا زيادة ، ويؤيده كثرة السماع كقولهم  
هو أعطاهم للدينار وأولاهم للمعروف ، وهو عند غيره سماع مع كثرته قاله الرضى  
فى شرح الكافية . فالعنى أى ليكون إنزالهم المسجد أكثر وأشد إلانة وترقيقاً  
لقلوبهم بسبب رؤيتهم حال المسلمين وخشوعهم وخضوعهم واجتماعهم فى صلواتهم  
وفى عباداتهم لربهم والله أعلم ( أن لا يحشروا ) بصيغة المجهول أى لا يندبون —

## ٢٧ — باب ما جاء في حكم أرض اليمين

٣٠١١ — حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ مُجَالِيدٍ عَنْ

— إلى الفزو ولا تضرب عليهم البعوث ، وقيل لا يحشرون إلى عامل الزكاة بل يأخذ صدقاتهم في أما كنهم كذا في الجمع .

وقال الخطابي : معناه الحشر في الجهاد والنفير له ( ولا يعشروا ) بصيغة المجهول أى لا يؤخذ عشر أموالهم ، وقيل أرادوا الصدقة الواجبة فإله في الجمع ( ولا يجبوا ) بالجيم وشدة الموحدة .

قال في الجمع في مادة جبو : وفي حديث ثقيف « ولا يجبوا » أصل التجبية أن يقوم قهراً الراكع ، وقيل أن يضع يديه على ركبتيه وهو قائم وقيل السجود وأرادوا أن لا يصلوا ، والأول أنسب لقوله لا خير الخ وأريد به الصلاة مجازاً انتهى .

قال الخطابي : قوله « لا يجبوا » أى لا يصلوا ، وأصل التجبية أن يكب الإنسان على مقدمه ويرفع مؤخره . قال ويشبه أن يكون الذي صلى الله عليه وآله وسلم إنما سمع لهم بالجهاد والصدقة لأنهما لم يكونا واجبين في العاجل لأن الصدقة إنما تجب بحول الحول ، والجهاد إنما يجب بحضور العدو ، وأما الصلاة فهي واجبة في كل يوم وليلة في أوقاتها المؤقتة فلم يميز أن يشترطوا تركها . وقد سئل جابر بن عبد الله عن اشتراط ثقيف أن لا صدقة عليها ولا جهاد ، فقال علم أنهم سيصدقون ويجاهدون إذا أسلموا . وفي الحديث من العلم أن الكافر يجوز له دخول المسجد لحاجة له فيه أو لحاجة المسلم إليه انتهى . قال المنذرى : وقد قيل إن الحسن البصري لم يسمع من عثمان بن أبي العاص .

( باب ما جاء في حكم أرض اليمين )

هل هي خراجية أو عشرية فنبت بحديث الباب أنها عشرية وقال الإمام —



الشَّعْبِيُّ عَنْ عَامِرِ بْنِ شَهْرِ قَالَ : « خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

— أبو عبيد القاسم بن سلام في كغاب الأموال : الأراضى العشرية هى التى ليست بأرض خراج وهى أربعة أنواع ، أحدها أرض أسلم أهلها عليها فهم مالمسكون لها كالمدينة والطائف واليمن والبحرين وكذلك مكة إلا أنها فتحت عنوة ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم من عليهم فلم يعرض لهم فى أنفسهم ولم يغنم أموالهم .

والنوع الثانى كل أرض أخذت عنوة ثم إن الإمام لم ير أن يجعلها فيما موقوفاً ، ولكنه رأى أن يجعلها غنيمة فحسمها فقسم أربعة أخماسها بين الذين افتتحوها خاصة كفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فعلى أيضاً ملكهم ليس فيها غير العشر ، وكذلك الثغور كلها إذ قسمت بين الذين افتتحوها خاصة وعزل عنها الخمس لمن سى الله .

والنوع الثالث كل أرض عارية لا رب لها ولا عاصر أقطمها الإمام رجلاً إقطاعاً من جزيرة العرب أو غيرها ، كفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده فيما أقطموا من بلاد اليمن واليمامة والبصرة وما أشبهها .

والنوع الرابع ، أرض مينة استخرجها رجل من المسلمين فأحيها بالقبائل والماء ، فهذه التى جاءت فيها السنة بالعشر أو نصف العشر وكلها موجودة فى الأحاديث ، فما أخرج الله من هذه فهو صدقة إذا بلغ خمسة أوسق فصاعداً كزكاة الماشية والصامت يوضع فى الأصناف الثمانية المذكورين فى سورة براءة خاصة دون غيرهم من الناس ، وما سوى هذه من البلاد فلا تخلوا من أن تكون أرض عنوة صيرت فيما كالأرض السواد والجبال والأهواز وفارس وكرمان وأصبهان والرى وأرض الشام سوى مدنها ومصر والمغرب أو يكون —

فَقَالَتْ لِي هَمْدَانُ : هَلْ أَنْتَ آتٍ هَذَا الرَّجُلُ وَمُرْتَادٍ لَنَا ، فَإِنْ رَضِيتَ لَنَا

— أرض صالح مثل نجران وإيلة وادرج ودومة الجندل وفدك وما أشبهها ما صالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صلحاً أو فعلته الأئمة بعده وكبلاد الجزيرة وبعض أرمينية وكثير من كور خراسان ، فهذان النوعان من الأرضين الصالح والعنوة التي تصير فيما يكونان عاماً للفاس في الأعطية وأرزاق الذرية وما ينوب الإمام من أمور المسلمين انتهى .

وقال في موضع آخر : الأرض المفقحة ثلاثة أنواع ، أحدها الأراضي التي أسلم عليها أهلها فهي لهم ملك وهي أرض عشر لا شيء عليهم غيره ، وأرض افتتحت صلحاً على خراج معلوم فهم على ما صولحوا عليه لا يلزمهم أكثر منه وأرض أخذت عنوة فهي مما اختلف فيها فقبل سبيلها سبيل الغنيمة تخمس ويقسم فيسكون أربعة أخماسها بين الفاتحين والخمس الباقي لمن سمى الله تعالى ، وقيل النظر فيها للإمام إن شاء جعلها غنيمة فيخمسها ويقسمها ، وإن شاء جعلها موقوفة على المسلمين ما بقوا كما فعل همر بالسواد انتهى كلامه محرراً . كذا في نصب الراية للإمام الزهلي .

(عمر بن شهر) الحمداني وسكن السكوفة وكان أحد عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ظهر نبوته (فقال لي همدان) بفتح الهاء وسكون الميم وبعدها دال مهملة قبيلة باليمن (هل أنت آت) اسم فاعل من آتى يأتي (هذا الرجل) أي النبي صلى الله عليه وسلم (ومرتاد) أي طالب . في القاموس : الرود الطلب كالرياد والارتداد . وأخرجه أبو يعلى مطولاً ونظمه حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا أبو أسامة عن مجالد عن الشعبي عن شهر قال كانت همدان قد تحصنت في جبل يقال له الحقل من الجيش قد منعهم الله به حتى جاء أهل فارس فلم يزالوا —

شَيْئًا قَبْلَنَاهُ ، وَإِنْ كَرِهْتَ شَيْئًا كَرِهْنَاهُ . قُلْتُ : نَعَمْ ، فَجِئْتُ حَتَّى  
قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضِيْتُ أَمْرَهُ وَأَسْلَمْتُ قَوْمِي وَكَتَبَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْكِتَابَ إِلَى عُمَيْرِ ذِي مَرَانَ . قَالَ : وَبَعَثَ

— محاربين حتى هم القوم الحرب وطال عليهم الأمر وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لي همدان يا عامر بن شهر أنك قد كذبت نديماً للملوك مذ كذبت فهل أنت آت هذا الرجل ومرتاد لنا فإن رضيت لنا شيئاً فعلناه وإن كرهت شيئاً كرهناه ، قلت نعم ، وقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلست عنده فجاء رهط فقالوا يا رسول الله أوصنا فقال أوصيكم بتقوى الله أن تسمعوا من قول قريش وتدعوا فعلهم فاجتزأت بذلك والله من مسألته ورضيت أمره ، ثم بدا لي أن أرجع إلى قومي حتى أمر بالنجاشي وكان للنبي صلى الله عليه وسلم صديقاً ، فمررت به قال فرجعت وأسلم قومي ( وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب ) لم يسق الراوي الحديث بتمامه ولم يذكر الكتاب وإني سأذكره ( إلى عمير ) بضم العين ( ذي مران ) الهمداني لقب عمير وهو جد مجالد بن سعيد الهمداني . قال الحافظ عبد الغني بن سعيد : عمير ذو مران من الصحابة وكذا ذكره في الصحابة ابن الأثير والذهبي . وأخرج الطبراني بسنده إلى مجالد بن سعيد بن عمير ذي مران عن أبيه عن جده عمير قال جاءنا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى عمير ذي مران ومن أسلم من همدان ، سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فإننا بلغنا إسلامكم مقدمنا من أرض الروم فأبشروا فإن الله تعالى قد هداكم بهدائه وإنا نكم إذا شهدتم أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقمتم الصلاة وأديتم الزكاة فإن لكم ذمة الله وذمة رسوله على دماءكم وأموالكم وعلى أرض القوم الذين أسلمتم عليها سهلها وجبالها غير —

مَالِكُ بْنُ مِرَاةَ الرَّهَاقِيُّ إِلَى الْيَمَنِ جَمِيعًا فَأَسْلَمَ عَنْكَ ذُو خَيْوَانَ ، قَالَ  
فَقِيلَ لِمَكَ : انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخُذْ مِنْهُ الْأَمَانَ عَلَى  
قَرَبَتِكَ وَمَالِكَ ، فَقَدِمَ فَكَتَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِمَكَ ذِي خَيْوَانَ إِنْ كَانَ صَادِقًا  
فِي أَرْضِهِ وَمَالِهِ وَرَقِيقِهِ قُلْتُ الْأَمَانُ وَذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ، وَكَتَبَ  
خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ .

— مظلومين ولا مضيق عليها ، وإن الصدقة لا تحل للحمد ولا لأهل بيته ، وإن  
مالك بن مرارة الرهاوي قد حفظ الغيب وأدى الأمانة وبلغ الرسالة فأمرك به  
خيراً فإنه مظلور إليه في قومه . وكذا أخرجه ابن عبد البر وغيره ( وبعث )  
أى رسول الله صلى الله عليه وسلم ( مالك بن مرارة ) بكسر الميم وفتح الراء  
( الرهاوي ) بفتح الراء كذا ضبطه عبد الغنى وابن ماكولا صحابي سكن الشام .  
قال الذهبي له صحبة وحديث ( إلى اليمن جميعاً ) أى إلى جميع أهل اليمن ( مك )  
بفتح العين وتشديد الكاف ( ذو خيوان ) بالخاء المعجمة لقب مك الهمداني  
فكتب له ( أى لك أى أمر بالكتابة والكتابة هو خالد بن سعيد كما فى  
آخر الحديث . ولفظ البزار من طريق مجاهد عن الشعبي عن عامر بن شهر قال  
أسلم مك ذو خيوان فقبل لك انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ  
منه الأمان على من قهلك ومالك وكانت له قرية بهارقيق ، فقدم على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن مالك بن مرارة الرهاوي قدم عليهما يدعو  
إلى الاسلام فأسلمنا ولى أرض بهارقيق فاكذب لى كتاباً فكتب له رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، ، فذكر كما عند المؤلف . قال المنذرى : فى إسفاده مجاهد  
وهو ابن سعيد وفيه مقال ، وهامر بن شهر له صحبة وعداده فى أهل الكوفة ولم  
يرو عنه غير الشعبي انتهى .

٣٠١٢ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْقُرَشِيُّ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ هَبَدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُمْ قَالَ أَخْبَرَنَا فَرَجُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنِي عُمَى ثَابِتُ ابْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ سَعِيدٍ - يَعْنِي ابْنَ أَبِيضَ - [ ثَابِتُ بْنُ سَعِيدٍ - يَعْنِي ابْنَ أَبِيضَ عَنْ أَبِيهِ سَعِيدٍ بْنِ أَبِيضَ ] عَنْ جَدِّهِ أَبِيضَ بْنِ حَمَالٍ أَنَّهُ كَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّدَقَةِ حِينَ وَفَدَّ عَلَيْهِ فَقَالَ : يَا أَخَا سَبَاءَ [ سَبَاءُ ] لَا بَدَّ مِنْ صَدَقَةٍ ، فَقَالَ : إِنَّمَا زَرَعْنَا الْقُطْنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ

— ( أن عبد الله بن الزبير ) الحميدى المسكى ( أخبرنا فرج بن سعيد ) بن علقمة بن سعيد بن أبيض بن حمال . هكذا في سنن ابن ماجه في باب اقطاع الأنهار والعيون وكذا في أطراف المزمى والتقريب والخلصة ( حدثني عمى ثابت ابن سعيد ) بن أبيض بن حمال كذا في سنن ابن ماجه . وقوله عمى فيه تجوز فان ثابتاً هو عم أبيه سعيد وليس ثابت عمّا لفرج بن سعيد والله أعلم ( عن أبيه ) الضمير يرجع إلى ثابت ( عن جده ) أى جد ثابت ( أبيض بن حمال ) بدل من جده ولفظ ابن ماجه عن أبيه سعيد عن أبيه أبيض بن حمال وحمال بالحاء المهملة وتشديد الميم هو المأربى السبائى ( أنه ) أى أبيض ( كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقة ) أى في زكاة العشر أن لا تؤخذ منه ( حين وفده عليه ) أى ورد عليه وفداً ( فقال ) النبي صلى الله عليه وسلم ( يا أخا سباء ) بالمد وفي بعض النسخ سبأ بالهمز بغير المد . وفي القاموس : سبأ كجبل ويمنع بلدة بليقيس ولقب ابن يشجب —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

قال عبد الحق : لا يحتاج بإسناد هذا الحديث فيما أعلم . لأن سعيداً لم يرو عنه فيما أرى إلا ثابت ، وثابت مثله في الضعف ، يعنى هذا الحديث من رواية ثابت بن سعيد ابن أبيض بن حمال عن أبيه عن جده .

تَبَدَّدَتْ سَبَاءُ [ سَبَا ] وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ بِمَأْرِبَ ، فَصَالَحَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَبْعِينَ حُلَّةً بَزٍّ مِنْ قِيَمَةِ وِفَاءِ بَزِّ الْمَعَاوِرِ كُلِّ سَنَةٍ كَعَمَنَ بَقِيَ مِنْ سَبَاءِ [ سَبَا ] بِمَأْرِبَ ، فَلَمْ يَزَالُوا يُؤْذُونَهَا حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمَّا الْعَمَّالَ انْتَقَضُوا عَلَيْهِمْ بَعْدَ قُبُضِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَا صَالِحَ أَبِيضُ بْنُ حَمَّالٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

— بن يعرب واسمه عبد شمس يجمع قبائل اليمن عامة (لا بد من صدقة) العشر (وقد تبددت) أى تفرقت (ولم يبق منهم) أى من أهل سبأ (بمأرب) فى القاموس مأرب كنزل موضع باليمن انتهى فى المراصد : مأرب بهمزة ساكنة وكسر الراء والباء الموحدة وهو بلاد الأزديين وقيل هو اسم قصر كان لهم ، وقيل هو اسم لملك سبأ وهى كورة بين حضرموت وصنعاء انتهى (سبعين حلة بز) حلة بغم الحاء واحدة الحلل وهى برود اليمن ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد كذا فى النهاية . وبز بفتح الباء وتشديد الزاء الثياب . وقيل ضرب من الثياب كذا فى اللسان (من قيمة وفاء بز المعافر) قال فى المراصد : معافر بفتح أوله وثانيه وكسر الفاء وآخره راء مهملة وهو اسم قبيلة باليمن لهم خلاف تنسب إليه الثياب المعافرية .

وقال الأصمعى : ثوب معافر غير منسوب ومن نسبته فهو عنده خطأ ، وقد جاء فى الرجز الفصيح منسوباً انتهى . وفى النهاية المعافرية هى برود باليمن منسوبة إلى معافر وهى قبيلة باليمن والميم زائدة انتهى . وقال الجوهري . معافر بفتح الميم هى من همدان لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة لأنه جاء على مثال مالا ينصرف من الجمع وإلهم تنسب الثياب المعافرية ، تقول ثوب معافرى فتصرفه لأنك أدخات عليه باء النسبة ولم تكن فى الواحد انتهى (يؤذونها) أى الحلل —

فِي الْحُلَالِ السَّبْعِينَ ، فَرَدَّ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مَا وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى مَاتَ أَبُو بَكْرٍ ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو بَكْرٍ انْتَقَضَ ذَلِكَ وَصَارَتْ عَلَى الصَّدَقَةِ .

## ٢٨ - باب في إخراج اليهود من جزيرة العرب

٣٠١٣ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَخْوَلِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

— (انْتَقَضُوا) ذَلِكَ الصَّلَاحَ وَالْمَهْدَ (فَرَدَّ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ) وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ أَنَّ أَبِيضَ وَفَدَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لَمَّا انْتَقَضَ عَلَيْهِ عَمَالُ الْيَمَنِ فَأَقْرَهُ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مَا صَالَحَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصَّدَقَةِ ثُمَّ انْتَقَضَ ذَلِكَ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ وَصَارَ إِلَى الصَّدَقَةِ انْتَهَى (وَصَارَتْ عَلَى الصَّدَقَةِ) أَيْ عَلَى الْعَشْرِ أَوْ نِصْفِ الْعَشْرِ كَمَا لَعَامَةُ الْمُسْلِمِينَ فِي أَرْضِيهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَالْحَدِيثُ سَبَكَتَ عَنْهُ الْمُنْذَرِيُّ .

## (باب في إخراج اليهود من جزيرة العرب)

فِي النِّهَايَةِ الْجَزِيرَةُ اسْمُ مَوْضِعٍ مِنَ الْأَرْضِ وَهُوَ مَا بَيْنَ حَفَرِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ إِلَى أَقْصَى الْيَمَنِ فِي الطُّولِ ، وَمَا بَيْنَ رَمْلِ يَبْرِينَ إِلَى مَقْطَعِ السَّمَاءِ فِي الْعَرْضِ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ . مِنْ أَقْصَى عَدَنَ إِلَى رَيْفِ الْعِرَاقِ طُولًا ، وَمِنْ جَدِّهِ وَسَاحِلِ الْبَحْرِ إِلَى أَطْرَافِ الشَّامِ عَرْضًا . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : سَمِيَتْ جَزِيرَةً لِأَنَّ بَحْرَ فَارَسَ وَبَحْرَ السُّودَانَ أَحَاطَا بِجَانِبَيْهَا وَأَحَاطَ بِالْجَانِبِ الشَّمَالِيِّ دَجْلَةُ وَالْفَرَاتُ انْقَهَبَا . وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : أَرَادَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ الْمَدِينَةَ نَفْسَهَا وَإِذَا أُطْلِقَتِ الْجَزِيرَةُ فِي الْحَدِيثِ وَلَمْ تَضَفْ إِلَى الْعَرَبِ فَإِنَّمَا يَرَادُ بِهَا مَا بَيْنَ دَجْلَةِ وَالْفَرَاتِ انْتَهَى . وَفِي الْقَامُوسِ : جَزِيرَةُ الْعَرَبِ مَا أَحَاطَ بِهِ بَحْرُ الْهِنْدِ وَبَحْرُ الشَّامِ ثُمَّ دَجْلَةُ وَالْفَرَاتُ .

عليه وسلم أَوْصَى بِثَلَاثَةٍ فَقَالَ : أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ،  
وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا [ يَنْخَوِ بِمَا ] كُنْتُ أُجِيزُهُمْ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَسَكَتَ عَنِ الثَّلَاثَةِ أَوْ قَالَ [ فَالْهَذَا ] فَأَنْسَيْتُهَا . وَقَالَ  
الْحَمِيدِيُّ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ سُلَيْمَانُ : لَا أَذْرِي أَذْكَرَ سَمِعَهُ الثَّلَاثَةَ فَانْسَيْتُهَا  
أَوْ سَكَتَ عَنْهَا .

— ( أخرجوا المشركين ) ظاهره أنه يجب إخراج كل مشرك من جزيرة العرب  
سواء كان يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً ( وأجيزوا ) من الإجازة بالزأى إعطاء  
الأمير ( الوفد ) هم الذين يقصدون الأمراء لزيارة أو استفاد أو رسالة وغيرها .  
والعنى أعطوهم مدة إقامتهم ما يحتاجون إليه . قال الثوريشتي : وإنما أخرج ذلك  
بالوصية عن عموم المصالح لما فيه من المصلحة العظمى ، وذلك أن الوفد سفير قومه  
وإذا لم يكرم رجع إليهم بما ينفر دونهم رغبة القوم في الطاعة والدخول في  
الإسلام فإنه سفيرهم ، ففي ترغيبهم وبالعكس . ثم إن الوفد . إنما يفد على  
الأمم فيجب رعايته من مال الله الذي أقيم لمصالح العباد وإضاعته تفضي إلى  
الدناءة التي أجاز الله عنها أهل الاسلام ( قال ابن عباس وسكت ) أى النبي  
صلى الله عليه وسلم ( أو قال ) أى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الثالثة ( فأنسيتها )  
بصفة التسلّم الجاهول من الإنساء ( وقال الحميدى عن سفیان قال سليمان لا أدرى  
أذكر سمعته الخ ) وعلى هذه الرواية فاعل سكت هو ابن عباس رضى الله عنه ،  
وأما على رواية سمعته بن مفسور عن سفیان المتقدمة ففاعل سكت هو النبي  
صلى الله عليه وسلم كما هو الظاهر . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم مطولا  
والثالثة قيل هى تجهيز أسامة ، وقيل يحتمل أنها قوله صلى الله عليه وسلم « لا تتخذوا  
قبرى وثنا » وفى الموطأ ما يشير إلى ذلك .



٣٠١٤ — حدثنا الحسن بن عليّ أخبرنا أبو عاصم وعبدُ الرزاق قالَا  
 أنبأنا ابنُ جريجٍ أنبأنا [أخبرني] أبو الزبير أنه سمع جابرَ بنَ عبدِ الله  
 يقولُ: أخبرَ مُهرٌ بنُ الخطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى  
 اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ،  
 فَلَا تُزَكُّ فِيهَا إِلَّا مُسْلِمًا».

٣٠١٥ — حدثنا أحمدُ بنُ حنبلٍ أخبرنا أبو أحمدَ محمدُ بنُ عبدِ الله  
 أخبرنا سُفيانُ عن أبي الزبير عن جابرٍ عن مُهرٍ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى  
 اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ، وَالْأَوَّلُ أَتَمُّ.

٣٠١٦ — حدثنا سُليمانُ بنُ داودَ العَتَكِيُّ أخبرنا جَرِيرٌ عن قابُوسَ  
 ابنِ أَبِي ظَبْيَانَ عن أَبِيهِ عن ابنِ عَبَّاسٍ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ: «لَا تَكُونُ قِبْلَتَانِ فِي بَلَدٍ وَاحِدٍ».

— (لَا تُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى) أى لئن عشت إلى قابل كما في رواية مسلم  
 قال المنذرى: وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى.

(والأول أتم) أى الحديث، الأول الذى قبل هذا أتم من هذا.  
 (لا تكون قبلتان في بلد واحد) قال في فتح الودود: الظاهر أنه نفى  
 بمعنى النهى، والمراد نهى المؤمن عن الإقامة بأرض الكفر ونهى الحكام عن  
 أن يسكنوا أهل الذمة من إظهار شعار الكفر في بلاد المسلمين، وقيل المراد —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله:

وهو من رواية قابوس بن أبي ظبيان عن ابن عباس، وثقه ابن معين مرة،  
 وضعفه مرة وضعفه غيره، وحدث عنه يحيى بن سعيد.

٣٠١٧ — حدثنا محمود بن خالد أخبرنا عمر — يعنى ابن عبد الواحد — قال قال سعيد — يعنى ابن عبد العزيز : « جزيرة العرب ما بين الوادى إلى أقصى اليمن إلى تخوم العراق إلى البحر » .  
قال أبو داود : قرى على الخارث بن مسكين وأنا شاهد أخبرك

— إخراج أهل الكلاب من أرض العرب فقط وهو بعهد لا يناسبه عموم البلد والله تعالى أعلم انتهى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وذكر أنه روى مرسلًا .  
(جزيرة العرب) مبتدأ تقدم تفسر جزيرة العرب . وقال فى مرصدا لاطلاع : قد اختلف فى تحديدها ، وإنما سميت جزيرة لإحاطة البحار بها من جوانبها والأنهار وذلك لأن الفرات من جهة شرقها ، وبحر البصرة وعبادان ثم البحر من ذلك الموضع فى جنوبها إلى عدن ثم انعطاف مغرباً إلى جدة وساحل مسكة والجار ساحل المدينة ثم إلى أيلة حتى صار إلى القلزم من أرض مصر ثم صار إلى بحر الروم من جهة الشمال فأتى على سواحل الأردن وسواحل حمص ودمشق وقنسرين حتى خالط الفاحية التى أقبلت منها الفرات ، فدخل فى هذه الحدود الشامات كلها إلا أنها جزء قليل بالنسبة إلى بقيتها إذ هى منها فى طولها كالجزء منه ، وهو عرض الشامات من الجزيرة إلى البحر ، وذلك يسير بالنسبة إلى بقية الجزيرة الذى هو منها إلى بحر حضرموت فالشام ساحل من سواحلها ، فجزات العرب هذه الجزيرة وتوالدوا فيها . وقد روى مسند إلى ابن عباس أن الجزيرة قسمت خمسة أقسام تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن انتهى كلامه (ما بين الوادى) أى وادى القرى وهو خبر المبتدأ . قال فى المرصدا : وادى القرى واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى انتهى (إلى تخوم العراق) أى حدوده ومعامله . قال فى القاموس : التخوم بالضم الفصل بين —

أَشْهَبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ قَالَ مَالِكٌ : مُعْمَرُ أَجَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ وَلَمْ يَجْلُوا  
[لَمْ يَجْلُوا] مِنْ تَيْمَاءَ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ ، فَأَمَّا الْوَادِي فَإِنِّي أَرَى  
أَنَّمَا لَمْ يَجْلُ مِنْ فِيهَا مِنَ الْيَهُودِ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْهَا مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ .  
٣٠١٨ — حَدَّثَنَا ابْنُ السَّرْحِ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ قَالَ مَالِكٌ « وَقَدْ  
أَجَلَى مُعْمَرُ يَهُودَ نَجْرَانَ وَفَدَكَ » .

— الأَرْضَيْنِ مِنَ الْمَعَالِمِ وَالْحُدُودِ (عمر) مَبْتَدَأُ (أَجَلَى) خَبَرِ الْمَبْتَدَأِ أَيْ أَخْرَجَ  
أَهْلَ نَجْرَانَ بِالْفَتْحِ مِنَ الْمَعَالِمِ وَالْحُدُودِ بَيْنَ الشَّامِ وَالْحِجَازِ وَالَّذِينَ قَالَ فِي الْمَرَاوِدِ نَجْرَانَ  
بِالْفَتْحِ هُمُ السُّكُونُ وَآخِرُهُ نُونٌ وَهُوَ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ مِنْهَا نَجْرَانَ مِنْ مَخَالِيفِ الْبَيْنِ  
مِنْ نَاحِيَةِ مَكَّةَ وَبِهَا كَانَ خَبَرُ الْأَخْدُودِ وَكَانَ فِيهَا أَسَافِقَةُ مُقِيمِينَ مِنْهُمْ السَّيِّدُ  
وَالْعَاقِبُ الَّذِينَ جَاءُوا الْغَبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِمَا ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ  
وَبَقُوا بِهَا حَتَّى أَجْلَاهُمْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انْتَهَى مُخْتَصَرًا (وَلَمْ يَجْلُوا) وَفِي بَعْضِ  
النُّسخِ لَمْ يَجْلُ بِالْإِفْرَادِ (مِنْ تَيْمَاءَ) كُحْمَاءَ بِتَقْدِيمِ الْفَوْقِيَّةِ عَلَى التَّحْتِيَّةِ مِنْ أَمْهَاتِ  
الْقُرَى عَلَى الْبَحْرِ وَهِيَ بِلَادُ طَى وَمِنْهَا يُخْرَجُ إِلَى الشَّامِ وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ . قَالَ فِي فَتْحِ  
الْوُدُودِ (أَنَّهُمْ) أَيْ الصَّحَابَةُ (لَمْ يَرَوْهَا) أَيْ الْوَادِي . وَالْحَدِيثُ سَكَتَ عَنْهُ الْمُنْذَرِي .  
(وَفَدَكَ) بِالتَّحْرِيكِ قَرْيَةٌ بِالْحِجَازِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَانِ ، وَقِيلَ ثَلَاثَةٌ  
أَفَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ صَلَاحًا . فِيهَا عَيْنُ فَوَارَةٍ وَنَخْلٌ . وَالْحَدِيثُ سَكَتَ  
عَنْهُ الْمُنْذَرِي .

## ٢٩ - باب في إيقاف أرض السواد وأرض العنوة

٣٠١٩ - حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا زهير أخبرنا سهيل بن أبي

### ( باب في إيقاف أرض السواد )

قال في المراصد : السواد يراد به رستاق من رساتيق العراق وضياعها التي افتتحمها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمي سواداً لحضرته بالنخل والزرع . وحد السواد قال أبو عبيد من حديثه الموصول طولاً إلى عبادان ومن هذيب القادسية إلى حلوان عرضاً ، فيكون طوله مائة وستون فرسخاً ، فطوله أكثر من طول العراق ، فعول العراق ثمانون فرسخاً ويقصر عن طول السواد خمسة وثلاثون فرسخاً .

قال صاحب المراصد : وهذا التفاوت كأنه غلط ولعله أن يكون بينهما خمسون فرسخاً أو أكثر . وعرض العراق هو عرض السواد لا يختلف وذلك ثمانون فرسخاً انتهى . ( وأرض العنوة ) أى إيقاف الأرض التي أخذت قهراً لأصلحاً يقال هنا يعنو عدوة إذا أخذ الشيء قهراً .

قال الحافظ ابن القيم : إن الأرض لا تدخل في الفنائم والإمام مخير فيها بحسب المصلحة ، وقد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك ، وعمر لم يقسم بل أقرها على حالها وضرب عليها خراجاً مستمراً في رقبته تكون للمقاتلة ، فهذا معنى وقفها ليس بمعناه الوقف الذي يمنع من نقل الملك في الرقبة بل يجوز بيع هذه الأرض كما هو عمل الأمة ، وقد أجمعوا على أنها تورث والوقف لا يورث . وقد نص الإمام أحمد على أنها يجوز أن يجعل صداقاً ، والوقف لا يجوز أن يكون مهراً ولأن الوقف إنما يمنع بيعه ونقل الملك في رقبته لما في ذلك من إبطال حق البطون الموقوف عليهم من منفعتهم والمقاتلة حتهم في خراج الأرض فن -

صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« مَنَعَتِ الْعِرَاقُ قَفَيزَهَا وَدِرْهَمَهَا ، وَمَنَعَتِ الشَّامُ مَذْيَبَهَا وَدِينَارَهَا ، وَمَنَعَتِ

— اشتراها صارت عنده خراجية كما كانت عند البائع سواء فلا يبطل حق أحد  
المسلمين بهذا البيع كما لم يبطل بالميراث والهبة والصدقة انتهى مختصراً . قلت :  
قد اختلف في الأرض التي بفتتحها المسلمون عنوة .

قال ابن المنذر : ذهب الشافعي إلى أن عمر استطاب أنفس الغنائمين الذين  
افتتحوا أرض السواد وأن الحكم في أرض العنوة أن تقسم كما قسم النبي صلى  
الله عليه وسلم خيبر .

وذهب مالك إلى أن الأرض المغنومة لا تقسم بل تكون وقفاً يقسم خراجها  
في مصالح المسلمين من أرزاق المقاتلة وبناء القناطر ، وغير ذلك من شبل الخبير  
إلا أن يرى الإمام في وقت من الأوقات أن المصلحة تقتضي القسمة فإن له أن  
يقسم الأرض .

وأخرج أبو عبيد في كتاب الأموال من طريق أبي إسحاق عن حارثة بن  
مضرب عن عمر أنه أراد أن يقسم السواد ، فشاور في ذلك فقال له علي : دعه  
يكون مادة للمسلمين فتركه .

وأخرج أيضاً من طريق عهد الله بن أبي قيس أن عمر أراد قسمة الأرض  
فقال له معاذ إن قسمتها صار الريع العظيم في أيدي القوم يبيدون فيصير إلى  
الرجل الواحد أو المرأة ، ويأتي قوم يسدون من الإسلام مسدداً ولا يجدون  
شيئاً فانظر أمراً يسع أولهم وآخرهم فاقضى رأى عمر تأخير قسم الأرض وضرب  
الخراج عليها للغنائمين ولمن يجيء بعدهم انتهى .

مِصْرُ لِمَا دَبَّهَا وَدَبَّكَارَهَا ، ثُمَّ عُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ .

— ( منعت العراق ) أى أهلها . قال النووى : فى معناه قولان مشهوران أحدهما لإسلامهم ففسقط عنهم الجزية ، وهذا قد وجد . والثانى وهو الأشهر أن معناه أن المعجم والروم يسعون على البلاد فى آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين . وقد روى مسلم عن جابر قال « يوشك أهل العراق أن لا يجيء إليهم قفيز ولا درهم ، قلنا من أين ذلك ؟ قال من قبل المعجم يمنعون ذلك » وذكر فى منع الروم ذلك بالشام مثله ، وهذا قد وجد فى زماننا فى العراق . وقيل لأنهم يرتدون فى آخر الزمان فيمنعون ما لزمهم من الزكاة وغيرها . وقيل معناه أن الكفار الذين عليهم الجزية تقوى شوكتهم فى آخر الزمان فيمتنعون مما كانوا يؤدونه من الجزية والخراج انتهى .

قال فى النيل : وهذا الحديث من أعلام النبوة لإخباره صلى الله عليه وسلم بما سيكون من ملك المسلمين هذه الأقاليم ووضعهم الجزية والخراج ثم بطلان ذلك إما بغلبهم وهو أصح التأويلين ، وفى البخارى ما يدل عليه ، ولفظ المنع يرشد إلى ذلك ، وإما بإسلامهم انتهى ( قفيزها ) مكىال معروف لأهل العراق .

قال الأزهرى : هو ثمانية مكاكىك والمكوك صاع ونصف وهو خمس كىلجيات قاله النووى ( مديها ) المدى كقفل مكىال لأهل الشام يقال إنه بسع خمسة عشر أو أربعة عشر مكوكا . قاله الخطابى ( إردبها ) بالراء والdal المهملتين بملهما موحدة .

قال فى القاموس : الإردب كقَرْشَبٍ مكىال ضخم بمصر يضم أربعة وعشرون صاعا انتهى ( ثم عدتم من حيث بدأتم ) أى رجعتكم إلى الكفر بعد الإسلام . وقال فى مجمع البحار : وحديث « عدتم من حيث بدأتم » هو فى معنى حديث —

قَالَهَا زُهَيْرٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ .

— « بدأ الإسلام غريباً وسهمود كما بدأ » (قَالَهَا) أَى كَلِمَةٍ ثُمَّ عَدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ  
قَالَ الْخَطَّابِيُّ : مَعْنَى الْحَدِيثِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ كَاتِنٌ وَأَنَّ هَذِهِ الْبِلَادُ تَفْتَحُ  
لِلْمُسْلِمِينَ وَيُوضَعُ عَلَيْهَا الْخَرَاجُ شَيْئًا مَقْدَرًا بِالسَّكَايِلِ وَالْأَوْزَانِ وَأَنْهَا سَتَمْنَعُ  
فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، وَخَرَجَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا قَالَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ وَسَلَّمَ ،  
وَبَيَّانَ ذَلِكَ مَا فَعَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَرْضِ السَّوَادِ فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ  
جَرِيبٍ عَامِرًا أَوْ غَامِرًا وَدَرَاهِمًا وَقَفِيزًا ، وَقَدْ رَوَى فِيهِ اخْتِلَافٌ فِي مَقْدَارِ مَا وَضَعَهُ  
عَلَيْهَا . وَفِيهَا مُسْتَدَلٌّ لِمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ وَجُوبَ الْخَرَاجِ لَا يَهْدَى وَجُوبَ الْعَشْرِ  
وَذَلِكَ أَنَّ الْعَشْرَ إِنَّمَا يُؤْخَذُ بِالْقَفْزَانِ وَالْخَرَاجُ نَقْدًا إِمَّا دِرَاهِمًا وَإِمَّا دِينَاهِرَ انْتَهَى .  
وَفِي الْمُدَايَةِ : وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ فَتَحَ السَّوَادَ وَضَعَ الْخَرَاجَ عَلَيْهَا بِمَحْضَرٍ  
مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَوَضَعَ عَلَى مِصْرَ حِينَ افْتَتَحَهَا عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ ، وَكَذَا اجْتَمَعَتْ  
الصَّحَابَةُ عَلَى وَضْعِ الْخَرَاجِ عَلَى الشَّامِ انْتَهَى . وَرَوَى الْإِمَامُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِ  
الْأُمُومَالِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ قَالَ : لَمَّا افْتَتَحَ الْمُسْلِمُونَ السَّوَادَ قَالُوا لِعُمَرَ  
اقْسِمَ بَيْنَنَا فَإِنَّا فَتَحْنَاهُ عَنُوةً ، قَالَ فَأَبَى وَقَالَ مَا لِمَنْ جَاءَ بِمَدِّكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ  
فَأَقْرَأَ أَهْلَ السَّوَادِ فِي أَرْضِهِمْ وَضَرَبَ عَلَى رُؤُسِهِمُ الْجُزْيَةَ وَعَلَى أَرْضِيهِمُ الْخَرَاجَ .  
وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنِّفِهِ فِي أَوَاخِرِ الزَّكَاةِ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَسْهَرٍ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ  
عَنْ أَبِي عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ « وَضَعَ عُمَرُ عَلَى أَهْلِ السَّوَادِ عَلَى كُلِّ  
جَرِيبٍ أَرْضَ يَبْلُغُهُ الْمَاءُ عَامِرًا أَوْ غَامِرًا دَرَاهِمًا وَقَفِيزًا مِنْ طَعَامٍ ، وَعَلَى الْبَسَاتِينِ  
عَلَى كُلِّ جَرِيبٍ عَشْرَةُ دِرَاهِمٍ وَعَشْرَةُ أَقْفَزةٍ مِنْ طَعَامٍ ، وَعَلَى الرُّطَابِ عَلَى كُلِّ  
جَرِيبٍ أَرْضَ خَمْسَةِ دِرَاهِمٍ وَخَمْسَةَ أَقْفَزةٍ مِنْ طَعَامٍ ، وَعَلَى السَّكْرُومِ عَلَى كُلِّ  
جَرِيبٍ أَرْضَ عَشْرَةِ دِرَاهِمٍ وَعَشْرَةَ أَقْفَزةٍ ، وَلَمْ يَضَعْ عَلَى الْفَخْلِ شَيْئًا جَمْلُهُ تَبَعًا  
لِلْأَرْضِ » انْتَهَى .

— وأخرج ابن سعد في الطبقات أن عمرو بن العاص افتتح مصر عنوة واسقبح ما فيها وعزل منه مغانم المسلمين ، ثم صالح بعد على وضع الجزية في رقابهم ووضع الخراج على أرضهم ، ثم كتب إلى عمر بن الخطاب .

وأخرج أيضاً من طريق عمرو بن الحارث قال : كان عمرو بن العاص يبعث لجزية أهل مصر وخراجها إلى عمر بن الخطاب كل سنة بعد حبس ما يحتاج إليه انتهى مختصراً .

وقال ابن القيم : وجهور الصحابة والأئمة بمقدم على أن الأرض ليست داخلية في الغنائم ، وهذه كانت سيرة الخلفاء الراشدين ، فإن بلالا وأصحابه لما طلبوا من عمر رضى الله عنه أن يقسم بينهم الأرض التي فتحوها عنوة وهي الشام وما حولها وقالوا له خذ خمسها واقسمها ، فقال عمر هذا في غير المال ولكن أحبسها فيما يجري عليكم وعلى المسلمين ، فقال بلال وأصحابه : اقسمها بيننا ، فقال عمر : اللهم اكفني بلالا وذويه ، ثم وافق سائر الصحابة عمر رضى الله عنه ، وكذلك جرى في فتوح مصر والعراق وأرض فارس وسائر البلاد التي فتحت عنوة لم يقسم منها الخلفاء الراشدون قرية واحدة ، ولا يصح أن يقال إنه استطاب نفوسهم ووقفها برضاهم فإنهم قد نازعوه في ذلك وهو يأبى عليهم ودعا على بلال وأصحابه . وكان الذي رآه وفعله عين الصواب ومحض التوفيق ، إذ لو قسمت لتوارثها ورثة أولئك وأقاربهم فسكانت القرية والبلد تصير إلى امرأة واحدة أو صبي صغير والمقاتلة لا شيء بأيديهم ، فكان في ذلك أعظم الفساد وأكبره وهذا هو الذي خاف عمر رضى الله عنه فوقفه الله تعالى لترك قسمة الأرض وجعلها وقفاً على المقاتلة تجري عليهم فيها حتى يفتزوا منها آخر المسلمين ، وظهرت بركة رأيه ويمنه على الإسلام وأهله وواقفه جمهور الأئمة انتهى كلامه .

وأما وجه استدلال المؤلف الإمام بهذا الحديث على ما ترجم به من إيقاف —



٣٠٢٠ — حاشا أنحمد بن حنبل أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا مفعر عن  
 همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيْمًا قَرْيَةً أَنْتُمُوهَا وَأَقَمْتُمْ

— سواد الأرض فبان النبي صلى الله عليه وسلم قد علم أن الصحابة يفتتحون تلك  
 البلاد ويضعون الخراج على أرضهم ويقفونها على المقاتلة والجهاد ، ولم يرشدهم  
 إلى خلاف ذلك بل قرره وحكاه لهم ، لكن المؤلف لم يحزم على أن إيقافها أمر  
 لازم بل تبويبه كأنه على طريق الاستفهام ، أى ما ذا يفعل بأرض العنوة  
 يوقف على المقاتلة أو يقسم للغنائم ، وما حكم إيقاف أرض السواد ، فقد علمت  
 وجه الاستدلال بالحديث الأول من حديثي الباب .

وأما الحديث الثانى ففيه التصريح بأن الأرض المغنومة تكون للغنائم ،  
 وحكمها حكم سائر الأموال التى تغنم . فطريق الجمع ماذهب إليه مالك بن أنس  
 وتقدم قوله . قال المنذرى : وأخرجه مسلم أى فى كتاب الفتن من الصحيح .

(أَيْمًا قَرْيَةً أَنْتُمُوهَا إلخ) قال القاضى عياض فى شرح مسلم : يحتمل أن يكون  
 المراد بالقريّة الأولى هى التى لم يوجف عليها المسلمون بنجى ولا ركاب بل أجلى  
 عنها أهلها وصالحوا فيكون سهمهم فيها أى حقهم من العطاء كما تقرر فى الفىء ،  
 ويكون المراد بالثانية ما أخذت عنوة فيكون غنيمة يخرج منها الخمس والباقى  
 للغنائم ، وهو معنى قوله هى لكم أى باقية . وقد احتج به من لم يوجب الخمس  
 فى الفىء . قال ابن المنذر : لا نعلم أحداً قبل الشافعى قال بالخمس فى الفىء . كذا  
 فى السبل . قال المنذرى : وأخرجه مسلم .

قال الخطابى : فيه دليل على أن أرض العنوة حكمها حكم سائر الأموال التى  
 تغنم وأن خمسها لأهل الخمس ، وأربعة أخماسها للغنائم . وقال غيره : يحتمل أن  
 يكون الأول فى الفىء مما لم يوجف عليه بنجى ولا ركاب أجلى عنه أهله وصالحوا —

فِيهَا فَسَمُّكُمْ فِيهَا وَأَيُّمَا قَرْيَةٍ عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ خُسْفَاً لِلَّهِ وَرَسُولِهِ  
ثُمَّ هِيَ لَكُمْ .

### ٣٠ - باب في أخذ الجزية

٣٠٢١ - حدثنا العباس بن عبيد العظيم أخبرنا سهل بن محمد أخبرنا  
يحيى بن أبي زائدة عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر عن أنس بن  
مالك وعن عثمان بن أبي سليمان « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ خَالِدَ  
ابْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَكِيدَرِ دُومَةَ ، فَأَخَذُوهُ فَأَتَوْهُ بِدِ ، فَحَقَنَ لَهُ دَمَهُ ، وَصَالَحَهُ  
عَلَى الْجِزْيَةِ » .

— عليه ، فيكون حقهم فيها أى قسمهم فى العطاء ، ويكون المراد بالثانى ما فيه  
الخمسة ما أخذ عنوة انتهى كلام المنذرى مختصراً .

( فسممكم فيها ) أى حقكم من العطاء كما يصرف الفاء لا كما يصرف  
الغنيمة . قاله السعدي ( عصت الله ورسوله ) أى أخذتموها عنوة ( ثم هي ) أى  
القرية لكم .

### ( باب في أخذ الجزية )

بكسر الجيم وهى مال مأخوذ من أهل الذمة لإسكاننا لإمام فى دارنا أولحقن  
دمائهم وذراريهم وأموالهم أو لكفنا عن قتالهم . قاله التسطانى .

( عن عثمان بن أبي سليمان ) بن جبير بن مطعم . والحديث أخرجه أبو داود  
متصلاً من طريق عاصم بن عمر عن أنس ، ومرسلاً من طريق عاصم عن عثمان  
قاله المزى ( إلى أكيدر دومة ) بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون التحتية فдал  
مكسورة مهمل فراء ابن عبد الملك السكندى اسم ملك دومة بضم الهمزة وقد يفتح —

٣٠٢٢ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ التُّفَيْهِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ  
الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مُعَاذٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى  
الْيَمَنِ أَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ كُلِّ حَالِمٍ بِغَنَى مُحْتَلِمًا دِهْنَارًا أَوْ عِدْلَهُ مِنَ  
الْمَعْفَرِي [الْمَعْفَرِ] نِيَابَ [نِيَابًا] تَسْكُونُ بِالْيَمَنِ .

— بلد أوقلعة من بلاد الشام قريب تبوك أضيف إليها كما أضيف زيد إلى الخليل  
وكان نصرانيا . قاله القاري ( فأخذه ) أى أكيدر ، والضمير المرفوع لخالد  
وأصحابه الذين بعثوا معه ، وفي بعض النسخ فأخذ بالافراد ( فأتوه به ) أى أتوا  
بأكيدر عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان صلى الله عليه وسلم نهاهم عن قتله  
وقال ابعثوه إلى فبعثوه إليه صلى الله عليه وسلم . قاله في فتح الودود ( لحقن له  
دمه ) أى وهبه قال في المغرب : حقن دمه إذا منعه أن يسفك ، وذلك إذا حل  
به القتل فأنقذه .

قال الخطابي : أكيدر دومة رجل من العرب يقال إنه غسان . ففى هذا من  
أسره دلالة على جواز أخذ الجزية من العرب كجوازه من العجم . وكان أبو يوسف  
يذهب إلى أن الجزية لا تؤخذ من عربى . وقال مالك والأوزاعي والشافعى  
العربى والعجمى فى ذلك سواء . والحديث سكنت عنه المفردى .

( لما وجهه ) أى أرسله ( من كل حالم ) أى بالغ ( بمعنى محتملاً ) تفسير من  
أحد الرواة ( أو عدله ) أى مثله .

قال فى مختصر النهاية : العدل بالكسر والفتح المثل ، وقيل بالفتح ما عادله  
من جنسه وبالكسر ما ليس من جنسه وقيل بالعكس ( من المعافرى ) بفتح  
الميم والعين المهملة وكسر الفاء وتشديد الهاء نسبة إلى معافر علم قبيلة من همدان  
ولهم تنسب الثياب المعافرية ( ثياب ) هذا تفسير المعافرى من بعض الرواة —

— أى هى ثياب ، وفى بعض النسخ ثياباً بالنصب بتقدير يعنى .

قال الخطابي : فى قوله من كل حالم دليل على أن الجزية إنما تجب على الذكران دون الإناث لأن الحالم عبارة عن الرجل فلا وجوب لها على النساء ولا على المجانين والعصبان . وفيه بهان أنها واجبة على الجميع من العرب والمجم للعموم . وفيه بيان أن الديفار مقبول من جماعتهم أغنيائهم وأوساطهم سواء فى ذلك ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم بعثه إلى اليمن فأمره بقتلهم ثم أمره بالسكف عنهم إذا أعطوا ديفاراً ، وجعل بذل الديفار حاقناً لدمائهم ، فكل من أعطاه فقد حقن دمه . وإلى هذا ذهب الشافعى فقال إنما هو على كل محتلم من الرجال الأحرار دون العبيد .

وقال أصحاب الرأى وأحمد : يوضع على الموسر منهم ثمانية وأربعون درهما وأربعة وعشرون وائناً عشر . وقال أحمد : على قدر ما يطيقون ، قوئل له فيزاد فى هذا اليوم وينقص ؟ قال نعم على قدر طاقتهم وعلى قدر ما يرى الإمام . وقد علق الشافعى القول فى إلزام الفقير الجزية انتهى .

وأخرج ابن أبي شيبة فى المصنف فى الإمارة حدثنا على بن مسهر عن الشيبانى عن أبى عون محمد بن عبيد الله الثقفى قال : وضع عمر بن الخطاب فى الجزية على رؤوس الرجال على الغنى ثمانية وأربعين درهماً ، وعلى المتوسط أربعة وعشرين درهماً ، وعلى الفقير اثنى عشر درهماً .

وأخرج ابن سعد فى الطبقات عن أبى نضرة أن عمر وضع الجزية على أهل الذمة فيما فتح من البلاد ، فوضع على الغنى ثمانية وأربعين درهماً ، وعلى الوسط أربعة وعشرين درهماً ، وعلى الفقير اثنى عشر درهماً انتهى مختصراً .

وأخرج أبو عبيد فى كتاب الأموال عن حارثة بن مغرب عن عمر أنه بعث عثمان بن حنيف فوضع عليهم ثمانية وأربعين درهماً وأربعة وعشرين وائناً —

٣٠٢٣ — حدثنا الثَّقَلِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ  
عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ مُعَاذٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ .

٣٠٢٤ — حدثنا العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ حَدَّثَنِي [حدثنا] عَبْدُ الرَّحْمَنِ  
ابْنُ هَانِئٍ أَبُو نَعِيمٍ النَّخَعِيُّ أَخْبَرَنَا [أَنْبَأَنَا] ثَرِيكٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ  
عَنْ زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ « لَنْ يَبْقِيَ لِنَصَارَى بَنِي تَغْلِبَ لَا تَقْتُلَنَّ  
الْمُغَاتِلَةَ وَلَا سَبِيحَ الذُّرِّيَّةِ فَإِنِّي كَتَبْتُ السِّكِّتَابَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْ لَا يَنْصَرُّوا أَبْنَاءَهُمْ » .

قال أبو داود : هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ وَبَلَغَنِي عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ كَانَ

— عشر انتهى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال  
الترمذى حسن ، وذكر أن بعضهم رواه مرسلًا وأن المرسل أصح .

( عن زياد بن حدير ) بالخاء المهملة مصغراً ( لئن بقيت ) وطال عمرى  
( لنصارى بنى تغلب ) أى لقتالهم ( فإنى كتبت السكتاب ) أى كتاب العهد  
الذى كان ( بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم ) فنقضوا المعاهدة ( على ) متعلق  
بكتبت ( أن لا ينصروا أبناءهم ) أى لا يجعلون أبناءهم نصارى ، ولا يعملون  
أبناءهم دين النصارى . ويؤيد هذا المعنى ما يأتى من الروايات ( قال أبو داود  
هذا حديث منكر ) أى رفع هذا إلى النبى صلى الله عليه وسلم وكونه من  
حديث على رضى الله عنه منكر . والمعروف من فعل عمر بن الخطاب رضى الله  
عنه موقوفاً عليه .

فأخرج ابن أبى شيبه فى آخر كتاب الزكاة : حدثنا على بن مسهر عن —  
( ١٩ — عون اليهود ٨ )

يُنْفِكِرُ هَذَا الْحَدِيثَ لِإِنْكَارِ شَدِيدِهِ . [ وَهُوَ عِنْدَ بَعْضِ الْقَاسِ شِبْهُ  
الْمُتْرُوكِ وَأَنْسَكِرُوا هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هَانٍ ] .

— الشيباني عن السفاح بن مطر عن داود بن كردوس عن عمر بن الخطاب  
أنه صالح نصارى بنى تغلب على أن تضعف عليهم الزكاة مرتين ، وعلى أن  
لا ينصروا صغيراً وعلى أن لا يكرهوا على دين غيرهم . قال داود : ليست لهم  
ذمة قد نصروا .

وأخرج أبو عبيد في كتاب الأموال من طريق السفاح عن النعمان بن زرعة  
أنه سأل عمر بن الخطاب وكلمه في نصارى بنى تغلب قال وكان عمر رضى الله عنه  
قد هم أن يأخذ منهم الجزية فتفرقوا في البلاد ، فقال النعمان بن زرعة لعمر  
يا أمير المؤمنين إن بنى تغلب قوم عرب يأنفون من الجزية وليست لهم أموال  
إنما هم أصحاب حروث ومواشي ، قال فصالحهم عمر رضى الله عنه على أن تضعف  
عليهم الصدقة واشترط عليهم أن لا ينصروا أولادهم انتهى .

وأخرج الإمام أبو أحمد محمد بن زنجويه في كتاب الأموال بلفظ أن عمر  
أراد أن يأخذ من نصارى بنى تغلب الجزية فتفرقوا في البلاد .

وأخرج البيهقي عن عبادة بن النعمان في حديث طويل أن عمر لما صالحهم  
يعنى نصارى بنى تغلب على تضعيف الصدقة قالوا نحن عرب لا يؤدى ما يؤدى  
العجم ولكن خذ منا كما يأخذ بعضكم من بعض ، يمتنون الصدقة ، فقال عمر  
رضى الله عنه لا هذه فرض المسلمين ! قالوا زد ما شئت بهذا الاسم لا باسم  
الجزية ، ففعل فتراضى هو وهم على تضعيف الصدقة عليهم . وفي بعض طرقه  
سموها ما شئت .

وروى أيضاً من حديث داود بن كردوس قال : صالح عمر رضى الله عنه  
بنى تغلب على أن يضعف عليهم الصدقة ولا يمنعوا فيها أحداً أن يملأ ولا أن —

قال أبو علي ولم يقرأه أبو داود في العرصة الثانية .

٣٠٢٥ - حدثنا مصرف بن عمرو التميمي أخبرنا يونس بن أبي إسحاق أخبرنا أسباط بن نصر الهمداني عن إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي عن ابن عباس قال : « صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل نجران على ألفي حلة . النصف في صفر والنصف في رجب يؤدونها إلى المسلمين وعارية ثلاثين درهماً وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح بغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يرُدوها عليهم إن كان باليمن كهد ذات غدر [ أو غدرية ] على أن لا تهدم لهم

— ينصروا أولادهم انتهى (قال أبو علي) هو الأولوي . قال المنذري : بعد نقل كلام أبي داود على هذا الحديث . وفي إسناده إبراهيم بن مهاجر البجلي الكوفي وشريك بن عبد الله النخعي وقد تسكلم فيهما غير واحد من الأئمة وفيه أيضاً عبد الرحمن بن هاني النخعي ، قال الامام أحمد ليس بشيء ، وقال ابن معين كذلك .

(على ألفي حلة) تشيية ألف (وعارية) مجرور ومعطوف على ألفي حلة مضاف إلى ما بعده (والمسلمون ضامنون) قال في فتح الودود : أي وضع عليهم أنهم يعطون السلاح المذكور عارية والمسلمون يردون تلك العارية عليهم ، لكن إعارة السلاح إن كان باليمن كهد أي حرب ولذا أنث صفتها ، فقال ذات غدر انتهى .

والحاصل أن أهل اليمن إن نقضوا العهد الذي بينهم وبين المسلمين ووقع القتال بينهم ، فيؤخذ من أهل نجران هذا السلاح المذكور عارية لأجل قتال الغادرين من أهل اليمن (كهد ذات غدر) قال الخطابي : السكهد الحرب ومنه —

بَيْعَةً ، وَلَا يُخْرِجَ لَهُمْ قَسٌّ ، وَلَا يُفْتَنُوا عَنْ دِينِهِمْ ، مَا لَمْ يُحْدِثُوا حَدَثًا ،  
أَوْ يَأْكُلُوا الرِّبَا .

قال إسماعيل : فَقَدْ أَكَلُوا الرِّبَا .

قال أبو داود : إِذَا أَنْقَضُوا بَعْضَ مَا اشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ أَحْدَثُوا .

— ما جاء في بعض الأحاديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في بعض مغازيه فلم يلق كيداً أى حرباً انتهى . وفي بعض النسخ كيداً وغدرة ( على أن لا تهدم ) بصيغة المجهول ( بيعة ) بالسكسر معبد النصارى ( قس ) بفتح القاف وتشديد المهملة بعدها هو رئيس النصارى في العلم ( ولا يفتنوا ) بصيغة المجهول ( ما لم يحدثوا ) من باب الإفعال .

قال القاضي الشوكاني : هذا المال الذي وقعت عليه الصالحة هو في الحقيقة جزية ولكن ما كان مأخوذاً على هذه الصفة يختص بذوى الشوكة فيؤخذ ذلك المقدار من أموالهم ولا يضرب به الإمام على رؤوسهم انتهى :

قال الخطابي : في هذا دليل على أن للإمام أن يزيد وينقص فيما يقع عليه الصلح من دينار أو أكثر على قدر طاقتهم ووقوع الرضى منهم ، وفيه دليل على أن العارية مضمونة انتهى .

قال المنذرى : وفي سماع السدى [ هو إسماعيل بن عبد الرحمن القرشى ] من عبد الله بن عباس نظر ، وإنما قيل إنه رآه ورأى ابن عمر وسمع من أنس ابن مالك رضى الله عنهم .



### ٣١ - باب في أخذ الجزية من المجوس

٣٠٢٦ - حدثنا أحمد بن سنان الواسطي أخبرنا محمد بن بلال عن  
عمران القنطاري عن أبي جمرة عن ابن عباس قال : « إن أهل فارس لما مات  
نبيهم كتب لهم إبليس المجوسية » .

### ( باب في أخذ الجزية من المجوس )

أى عبدة النار .

( عن أبي جمرة ) بالجميم والراء هو نصر بن عمران ( كتب لهم إبليس  
المجوسية ) أى جعل إبليس المجوسية مكان دين نبيهم فصاروا مجوسا بإغواء  
إبليس لهم بعد أن كانوا على دين نبيهم .

ثم اعمل أنه قال الشافعي : الجزية تقبل من أهل الكتاب ولا تؤخذ عن  
أهل الأوثان ، لقوله تعالى : ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر  
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب  
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ .

قال المهرقي في الخلافات : لا يقبل الجزية من أهل الأوثان . قال الله تعالى  
﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ ثم استثنى أهل الكتاب بقوله : ﴿ حتى  
يعطوا الجزية ﴾ انتهى .

وقال أكثر الأئمة : تخصيص أهل الكتاب بأداء الجزية لا ينفي الحكم  
عن غيرهم وأن الوثني العربي والوثني المجمي لا يتعتم قتلها بل يجوز استرقاقها  
فلم يتناولها قوله تعالى : ﴿ اقتلوا المشركين ﴾ .

وأما المجوس فقال بعض الأئمة منهم الشافعي إنه من أهل الكتاب ، ويدل  
عليه أثر ابن عباس الذي في الهاب وكذا أثر علي رضي الله عنه عند الشافعي في —

٣٠٢٧ — حدثنا مُسَدَّدُ بْنُ مُسَرَّهٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دِينَارٍ

— مسنده ، وكذا أثر زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عوف عند ابن أبي حاتم — لكن سندهما ضعيف .

وبوب البيهقي في السنن الكبرى فقال : باب المجوس أهل الكتاب والجزية تؤخذ منهم ، ثم أورد أثر على رضى الله عنه هذا .

ومنهم من ذهب إلى أن المجوس ليس من أهل الكتاب ، واسعد بن سما رواه مالك في الموطأ والبخاري في مسنده من جهته أن عمر ذكر المجوس فقال : ما أدرى كيف أصنع في أمرهم ، فقال عبد الرحمن بن عوف أشهد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « سفوا بهم سفة أهل الكتاب » .

قال الحافظ ابن عبد البر في التمهيد شرح الموطأ في قوله عليه السلام في المجوس « سفوا بهم سفة أهل الكتاب » يعنى في الجزية دليل على أنهم ليسوا أهل كتاب ، وعلى ذلك جمهور الفقهاء .

وقد روى عن الشافعى أنهم كانوا أهل كتاب فبدلوا ، وأظنه ذهب في ذلك إلى شيء روى عن على من وجه فيه ضعف بدور على أبي سعيد البقال ، ثم ذكر أثر على رضى الله عنه ثم قال وأكثر أهل العلم يابون ذلك ولا يصححون هذا الأثر ، والحجة لم قوله تعالى : ﴿ أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ وقوله تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزل التوراة والإنجيل إلا من بعده ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تفهموا التوراة والإنجيل ﴾ فدل على أن أهل الكتاب هم أهل التوراة والإنجيل اليهود والنصارى لا غير .

سَمِعَ بِجَالَةَ يُحَدِّثُ عُمَرُ بْنُ أَوْسٍ وَأَبَا الشَّعْثَاءَ قَالَ « كُنْتُ كَاتِبًا لِحِزْرِ  
ابْنِ مُعَاوِيَةَ عَمِّ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ إِذْ جَاءَنَا كِتَابُ عُمَرَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةِ  
أَقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَ كُلِّ ذِي مَحْرَمٍ مِنَ الْمُجُوسِ ، وَأَنَّهُمْ مِنْ

— وقد روى عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : الجوس أهل  
كتاب ؟ قال لا .

وقال أيضاً : أنبأنا معمر قال سمعت الزهري سئل أتؤخذ الجزية ممن ليس  
من أهل الكتاب ؟ قال نعم ، أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل  
البحرين ، وعمر من أهل السواد ، وعثمان من بربر . انتهى والحديث سكت  
عنه المنذرى .

( سمع ) أى عمرو ( بجالة ) بفتح الموحدة وتخفيف الجيم تابعى شهر وهو  
ابن عهدة ( يحدث ) أى بجالة ( عمرو بن أوس ) بالنصب مفعول ( وأبى الشعثاء )  
عطف على عمرو بن أوس .

وفى رواية البخارى قال أى عمرو بن دينار كنت جالسا مع جابر [ هو  
أبو الشعثاء ] بن زيد وعمرو بن أوس فحدثهما بجالة . والمقصود أن بجالة لم يقصد  
عمرو بن دينار بالتحديث ، وإنما حدث غيره فسمعه هو ، وهذا وجه من وجوه  
التحمل بالإتفاق ، وإنما اختلفوا هل يسوغ أن يقول حدثنا والجهور على الجواز  
ومنع منه النسائي وطائفة قليلة . قاله الحافظ فى الفتح ( قال ) أى بجالة ( الجزء ) بن  
معاوية ) بفتح الجيم وسكون الزاى بعدها همزة هكذا يقوله المحدثون ، وضبطه  
أهل النسب بكسر الزاى بعدها تحمائية ساكنة ثم همزة قاله فى الفتح وهو تميمى  
تابعى كان والى عمر رضى الله عنه بالأهواز ( عم الأحنف ) بدل من جزء ( قبل  
موته ) أى موت عمر ( بسنة ) سنة اثنين وعشرين ( فرقوا ) أى فى النكاح  
( بين كل ذى محرم من الجوس ) أمرهم بمنع الجوسى الذى عن نكاح الحرم —

الزَّمْزَمَةِ ، فَقَتَلْنَا فِي يَوْمٍ ثَلَاثَةَ سَوَاحِرَ وَفَرَقْنَا بَيْنَ كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمَجُوسِ وَحَرَمِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَصَنَعَ طَعَامًا كَثِيرًا فَدَعَاهُمْ فَعَرَضَ السَّيْفَ عَلَى فَخِذِهِ ، فَأَأْكَلُوا وَلَمْ يُرْمَرْمُوا وَأَلْقَوْا وَقَرَّ بَنُفْلٍ أَوْ بَغْلَقَيْنِ مِنَ الْوَرِقِ ، وَلَمْ يَسْكُنْ مُعَرُّ أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنَ الْمَجُوسِ حَتَّى شَهِدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَهَا مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ .

— كالأخت والأم والبنت لأنه شعار مخالف للإسلام فلا يمكنون منه وإن كان من دينهم . قاله القارى .

وقال الخطابى : أن أمر عمر بالفرقة بين الزوجين المراد منه أن يجمعوا من إظهاره للمسلمين والإشارة به في مجالسهم التي يجمعون فيها لاهلاك ، كما يشترط على النصراني أن لا يظهروا صلهم ولا يفشوا عقائدهم ( وانهوم عن الزمزمة ) بزائين معجمتين هي كلام يقولونه عند أكلهم بصوت خفى ( وحرمة ) أى محرمه ( وصنع ) أى جزء بن معاوية ( فدعاهم ) أى المجوس ( وألقوا ) أى بين يدي جزء ( وقر بغل أو بغلين من الورق ) أى الفضة .

قال في النهاية : الورق بكسر الواو والجل وأكثر ما يستعمل في حمل البغل والحمار ، يريد حمل بغل أو بغلين أخلة [ أخلة جمع خلال ما تخلل به الأسنان ] من الفضة كانوا يأكلون بها الطعام فأعطوها ليمسكوا بها من عاداتهم في الزمزمة انتهى ( من مجوس هجر ) بفتحين قاعدة أرض البحرين ، كذا في المغنى .

وقال الطيبي : اسم بلد باليمن إلى البحرين واستعماله على التذكير والعرف انتهى . وفي القاموس : قد يؤث ويمنع . وفي شرح السنة : أجمعوا على أخذ الجزية من المجوس وذهب أكثرهم إلى أنهم ليسوا من أهل الكتاب —

٣٠٢٨ — حدثنا محمد بن مسكين البجلي أخبرنا يحيى بن حسان  
أخبرنا هشيم أنبأنا داود بن أبي هند عن قشير بن عمرو عن بحالة بن عبدة  
عن ابن عباس قال « جاء رجل من الأسبذيين من أهل البحرين وهم  
مجوس أهل هجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكث عنده ثم

— وإنما أخذت الجزية منهم بالسنة كما أخذت من اليهود والنصارى بالكتاب  
وقيل هم من أهل الكتاب . وروى عن علي كرم الله وجهه قال : كان لهم كتاب  
يدرسونه فأصبحوا وقد أسرى على كتابهم فرفع من بين أظهرهم انتهى . قال  
المندري : وأخرجه البخاري والترمذي والنسائي مختصراً .

( عن قشير ) بالقاف والشين المعجمة مصغراً ( من الأسبذيين ) بالموحدة  
والذال المعجمة . قال في النهاية في مادة أسبذانة : كتب لعباد الله الأسبذيين  
هم ملوك عمان بالبحرين الكلمة فارسية معناها عبدة الفرس لأنهم كانوا يعبدون  
فرساً فيما قيل واسم الفرس بالفارسية أمهب انتهى .

وقال في مادة سبذ : جاء رجل من الأسبذيين إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
هم قوم من المجوس لم ذكر في حديث الجزية ، قيل كانوا مسلحة لحسن المشقة  
من أرض البحرين الواحد أسبذى والجمع الأسابذة انتهى . وفي تاج العروس :  
أسبذ كأحمد بلد بهجر بالبحرين ، وقيل قرية بها ، والأسابذ ناس من الفرس  
نزلوا بها . وقال الخشني : أسبذ اسم رجل بالفارسية منهم المذخر بن ساوى  
الأسبذى صحابي انتهى .

وقال بعض العلماء : سبذ على وزن حطاب ، والأسبذ بسكون السين والله أعلم  
(فمكث) أى الرجل الأسبذى (عنده) أى عند النبي صلى الله عليه وسلم —

خَرَجَ فَسَأَلْتُهُ [ فَسَأَلَهُ ] مَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِيكُمْ ؟ قَالَ شَرٌّ . قُلْتُ مَهْ قَالَ  
الْإِسْلَامُ أَوْ الْقَتْلُ .

قَالَ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ قَبِلَ مِنْهُمْ الْجَزِيَّةَ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَأَخَذَ [ وَأَخَذَ ] النَّاسُ بِقَوْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَتَرَكَوا  
مَا سَمِعْتُ أَنَا مِنَ الْأَسْبَدِيِّ .

### ٣٢ — باب في التشديد في جباية الجزية

٣٠٢٩ — حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَمَزِيُّ أَنبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي  
يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ  
ابْنَ حِزَامٍ وَجَدَ رَجُلًا وَهُوَ عَلَى خَصٍّ يُشَمْسُ نَاسًا مِنَ الْقَبِيطِ فِي آدَاءِ الْجَزِيَّةِ  
فَقَالَ مَا هَذَا ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا .

— ( شر ) أى هو شر ( مه ) أى اكفف . قال فى النهاية : مه اسم مبنى على  
السكون بمعنى اسكت انتهى ( وتركوا ما سمعت ) قال فى السبيل : لأن رواية  
عبد الرحمن موصولة وصححة ورواية ابن عباس هى عن مجوسى لا تقبل اتفاقاً  
انتهى . والحديث سكت عنه المنذرى .

### ( باب فى التشديد فى جباية الجزية )

أى جمعها وأخذها .

( وهو على خص ) فى القاموس خص كورة بالشام أهلها يمانيون وفوه  
وحص بلد بالأندلس أى كان هو أميراً عليه ( يشمس ) فى القاموس : التشميس  
بسط الشيء فى الشمس ( من القبط ) وهو أصل مصر ( ما هذا ) أى ما هذا —

### ٣٣ - باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارة [بالتجارات]

٣٠٣٠ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ أَخْبَرَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ حَرْبِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ جَدِّهِ أَبِي أُمٍّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّمَا الْعُشُورُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَلَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عُشُورٌ » .

— التعذيب . قال الحافظ المزي في الأطراف : الحديث أخرجه مسلم في الأدب ، وأبو داود في الجزية ، والنسائي في السير انتهى . قال المنذرى : وأخرجه <sup>(١)</sup> .

( باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارة )

قال في القاموس : عَشْرَمَ يَعْشِرُهُمْ عَشْرًا وَعَشُورًا وَعَشْرَمَ أَخَذَ عَشْرَ أَمْوَالِهِمْ .

(أبي أمه) تفسر جده أى جده الذى يروى عنه ليس هو جده الصحيح بل هو جده الفاسد (إنما العشور) جمع عشر وهو واحد من عشرة وليس على المسلمين عشور) قال الخطابي : يرهد عشور التجارات والبياعات دون عشور الصدقات والذى يلزم اليهود والنصارى من العشور هو ما صولحوا عليه وقت العقد ، وإن لم يصالحوا عليه فلا عشور عليهم ولا يلزمهم شيء أكثر من الجزية فأما عشور غلات أرضهم فلا يؤخذ منها وهذا كله على مذهب الشافعى . وقال أصحاب الرأى أن أخذوا من العشور في بلادهم إذا اختلف المسلمون بهم في التجارات —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقال عبد الحق : في إسناده اختلاف ، ولا أعلمه من طريق يحتج به .

٣٠٣١ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْمُحَارِبِيُّ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ  
عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ حَرْبِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بِمَعْنَاهُ قَالَ « خَرَجَ » مَكَانَ الْعُشُورِ .

٣٠٣٢ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ  
عَطَاءٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَسْكَرِ بْنِ وَائِلٍ عَنْ خَالِهِ قَالَ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
أَعَشَرُ قَوْمِي ؟ قَالَ إِنَّمَا الْعُشُورُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى » .

٣٠٣٣ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَزَّازُ أَخْبَرَنَا أَبُو نَعِيمٍ أَخْبَرَنَا  
عَبْدُ السَّلَامِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ حَرْبِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرِ الثَّقَفِيِّ  
عَنْ جَدِّهِ - رَجُلٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ - قَالَ « أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسَلْتُ  
وَعَلَّمَنِي الْإِسْلَامَ وَعَلَّمَنِي كَيْفَ أَخْذُ الصَّدَقَةِ مِنْ قَوْمِي يَمَنُ أَسْلَمَ ، ثُمَّ  
رَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَلَّمَا عَلَّمَنِي قَدْ حَفِظْتُ إِلَّا الصَّدَقَةَ  
أَفَأَعَشَرُهُمْ ؟ قَالَ لَا إِنَّمَا الْعُشُرُ [ الْعُشُورُ ] عَلَى النَّصَارَى وَالْيَهُودِ » .

— أَخَذْنَاهَا مِنْهُمْ وَإِلَّا فَلَا اتَّعَى . والحديث سكت عنه المنذرى .

( قال خراج مكان العشور ) أى قال إنما الخراج على اليهود والنصارى  
وليس على المسلمين خراج . والحديث سكت عنه المنذرى .

( أعشر قومي ) أى أخذ عشر أموالهم فى إسفاده الرجل الهكرى وهو  
مجهول وخاله أيضاً مجهول ولكنه صحابى ، والحديث سكت عنه المنذرى .  
( رجل من بنى تغلب ) بدل من جده ( ثم رجعت إليه ) أى إلى النبي صلى الله  
عليه وسلم . قال المنذرى : وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير وساق اضطراب  
الرواة فيه وقال لا يتابع عليه . وقد فرض النبي صلى الله عليه وسلم العشور فيما —



٣٠٣٤ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ هُدَيْسٍ أَخْبَرَنَا أَشْعَثُ بْنُ شُعْبَةَ أَخْبَرَنَا أَرْطَاةُ  
ابْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ سَمِعْتُ حَكِيمَ بْنَ مُخْمَرٍ أَبَا الْأَخْوَصِ يُحَدِّثُ عَنِ الْعِرْبَاضِ

— أخرجت الأرض في خمسة أوساق انتهى كلام المغدري . وقال عبد الحق : في  
إسناده اختلاف ولا أعلمه من طريق يحتج به . كذا في حاشية السنن لابن القيم  
وأخرج عبد الرزاق في مصنفه أخبرنا هشام بن حسان عن أنس بن سيرين قال  
بعثنى أنس بن مالك على الأيلة فأخرج لي كعاباً من عمر بن الخطاب يؤخذ من  
المسلمين من كل أربعين درهما درهم ، ومن أهل الزمة من كل عشرين درهماً  
وعن لازمة له من كل عشرة دراهم درهم .

وأخرج أبو عبيد في كتاب الأموال من طريق إبراهيم ابن مهاجر عن زياد  
ابن حدير قال « بعثنى عمر بن الخطاب إلى عين التمر مصداقاً لأمرني أن آخذ من  
المسلمين من أموالهم إذا اختلفوا بها للتجارة ربع العشر ، ومن أموال أهل الزمة  
نصف العشر ، ومن أموال أهل الحرب العشر » ورواه محمد بن الحسن في كتاب  
الآثار واللفظ له .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق أبي مجلز أن عمر بعث عثمان بن حنيف  
لجمل على أهل الزمة في أموالهم التي يختلفون بها في كل عشرين درهماً درهماً ،  
وكتب بذلك إلى عمر فرضي وأجازه ، وقال لعمر « كم تأمرنا أن نأخذ من تجار  
أهل الزمة ، قال كم يأخذون منكم إذا أتيتهم بلادهم ، قالوا العشر ، قال فكذلك  
فخذوا منهم » انتهى .

وأخرج سعيد بن منصور عن زياد بن حدير قال « استعملني عمر بن الخطاب  
على المشور فأمرني أن آخذ من تجار أهل الحرب العشر ، ومن تجار أهل الزمة  
نصف العشر ، ومن تجار المسلمين ربع العشر » ( سمعت حكيم ) بفتح الحاء —

ابن سارية السلمي قال : نزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر ومعه من معه من أصحابه وكان صاحب خيبر رجلاً ماردًا منكرًا فأقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ألكم أن تذبحوا محررنا وتأكلوا ممزنا وتضربوا نساءنا ؟ فنضب يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن عوف ازكب فرسك ثم نادى [ نادى ] ألا إن الجنة لا تحل إلا ليمؤمن وأن اجتمعوا للصلاة . قال فاجتمعوا ثم صلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام فقال : أيحسب أحدكم متسكئًا على أريكة [ أريكة ] قد يظن أن الله لم يحرم شيئًا إلا ما في هذا القرآن ألا وإني والله قد وعظت وأمرت [ قد أمرت ووعظت ] ونهيت عن أشياء إنما ينزل القرآن أو أكثر . وأن الله تعالى لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكعاب

— ( ابن عمير ) بضم العين مصفرا ( رجلا ماردًا ) أى عاتبا ( محررا ) بضمهين جمع حمار ( وأن اجتمعوا ) بصيغة الأمر ( متسكئًا على أريكة ) وفى بعض النسخ على أريكته بالإضافة إلى الضمير أى على سريرة أشار إلى منشأ جهله وعدم اطلاعه على السنن ورده هو قلة نظره ودوام غفلته بتمهيد الاتسكاء والرقاد . كذا فى فتح الودود . وقال القارى : على أريكته أى سريره للزين بالحلل والأنواب فى قبة أو بيت كما للامروس ، معنى الذى لزم البيت وقعد عن طلب العلم . قيل المراد بهذه الصفة للترفه والدعة كما هو عادة المتكبر المعجبر القليل الاهتمام بأمر الدين انتهى ( ألا ) للتنبية ( وإني ) الواو للفعال ( عن أشياء ) متعلق بالنهى فحسب ومعلق الوعظ والأمر محذوف أى بأشياء ( إنما ) أى الأشياء المأمورة والمنهية على لسان بالوحي الحق . قال تعالى ( وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ) ( لنزل القرآن ) أى فى المقدار ( أو أكثر ) أى بل أكثر . قال —

إِلَّا بِإِذْنٍ وَلَا ضَرْبَ نِسَائِهِمْ وَلَا أَكْلَ ثَمَارِهِمْ إِذَا أُعْطُوا كُمْ الَّذِي عَلَيْهِمْ .

٣٠٣٥ - حدثنا مُسَدَّدٌ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ

عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ هِلَالٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ تَقِيفٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ جُهْمَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَعَلَّكُمْ تَقَاتِلُونَ قَوْمًا فَتَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ فَيَتَّقُونَكُمْ بِأَمْوَالِهِمْ دُونَ أَنْفُسِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ . قَالَ سَعِيدٌ فِي حَدِيثِهِ : فَيَصَالِحُونَكُمْ عَلَى صُلْحٍ ثُمَّ اتَّفَقَا فَلَا تُصِيبُوا مِنْهُمْ شَيْئًا فَوْقَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَصْلَحُ لَكُمْ » .

— المظهر أوفى قوله أو أكثر ليس للشك بل إنه عليه الصلاة والسلام لا يزال يزداد علماً طوراً بعد طور إلهاماً من قبل الله ومكاشفة لحظة فاحضة ، فكوشف له أن ما أوتي من الأحكام غير القرآن مثله ثم كوشفت له بالزيادة معصلاه ذكره الأبهري وفيه تأمل كذا في المرقاة للقراري ( لم يحل ) من الأحوال ( بيوت أهل الكعب ) يعنى أهل الذمة الذين قبلوا الجزية ( إلا بإذن ) أى إلا أن يأذنوا لكم بالطوع والرغبة ( إذا أعطوكم الذى عليهم ) أى من الجزية . والحاصل عدم التعرض لهم بإيذائهم فى المسكن والأهل والمال إذا أعطوا الجزية ، وإذا أبو عنها انتقضت ذمتهم وحل دمهم وماله ونساؤهم وصاروا كأهل الحرب فى قول صحيح كذا ذكره ابن الملك .

قال المنذرى : فى إسناده أشعث بن شعبة المصيصى وفيه مقال .

( فظهورون ) أى تغلبون ( فيتقونكم بأموالهم دون أنفسهم وأبنائهم ) أى يجمعون أموالهم وقاية لأنفسهم ( قال سعيد فى حديثه فيصالحونكم على صلح ) أى قال سعيد بن منصور فى روايته فيصالحونكم على صلح فى موضع فهتقونكم —

٣٠٣٦ — حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ أَنبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ الْمَدِينِيُّ أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ أَخْبَرَهُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ آبَائِهِمْ ذَنْبَةً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَفَّاهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طَلِبٍ نَفْسٍ فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

— بأموالهم دون أنفسهم وأبنائهم (ثم اتفقا) أى مسدد وسعيد (لا يصلح لكم) أى لا يحل لكم . قال فى النمل : فيه دليل على أنه لا يجوز للمسلمين بعد وقوع الصلح بينهم وبين الكفار على شيء أن يطلبوا منهم زيادة عليه ، فإن ذلك من ترك الوفاء بالعهد ونقض العقد وهما محرمان بنص القرآن والسنة .  
قال المنذرى : فى إسناده رجل مجهول .

( عن عدة ) أى جماعة ( من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ) يحتمل كونهم من الصحابة أو التابعين ( عن آبائهم ) أى الصحابة ( ذنبه ) قال السيوطى بكسر الدال المهملة وسكون الدون وفتح الهاء المثناة العجمية وأعرابه الفحاة مصدراً فى موضع الحال انتهى . والمعنى لاصق النسب ( ألا ) للتنبيه ( معاهداً ) بكسر الهاء أى ذمياً أو مستأمناً ( أو انتقصه ) أى نقص حقه وقال الطيبي : أى عابه لما فى الأساس استنقصه وانقصه عابه انتهى ( أو كفه فوق طاقته ) أى فى أداء الجزية أو الخراج بأن أخذ من لا يجب عليه الجزية أو أخذ ممن يجب عليه أكثر مما يطيق ( فأنا حجيجه ) أى خصمه ومحاجه ومغالبه بإظهار الحجج عليه . والحجة الدليل والبرهان يقال حاججه حجاجاً ومحاجة فأنا محاج وحجيجه فمیل بمعنى فاعل . كذا فى النهاية .

قال المنذرى : فيه أيضاً مجهولون .

٣٤ - باب في الذمي [ الذي ] يسلم في بعض السنة

هل عليه جزية

٣٠٣٧ - حدثنا هبة الله بن الجراح عن جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ عَلَى مُسْلِمٍ جِزْيَةٌ » .

٣٠٣٨ - حدثنا محمد بن كثير قال : « سُئِلَ سُفْيَانُ بِعْنِي عَنْ تَفْسِيرِ هَذَا فَقَالَ إِذَا أَسْلَمَ فَلَا جِزْيَةَ عَلَيْهِ » .

( باب في الذمي الخ )

وفي بعض النسخ الذي مكان الذي . وقوله في بعض السفة أى في بعض الحول .

( عن قابوس ) هو ابن أبي ظبيان ( ليس على مسلم جزية ) قال الخطابي : هذا يتناول على وجهين أحدهما أن معنى الجزية الخراج ، فلو أن يهودياً أسلم فكان في يده أرض صولح عليها وضعت عن رقبة الجزية وعن أرضه الخراج ، وهو قول سفیان الثوري والشافعي . قال سفیان وإن كانت الأرض مما أخذت عنوة ثم أسلم صاحبها وضعت عنه الجزية وأقر على أرضه الخراج .

والوجه الآخر أن الذمي إذا أسلم وقدم بعض الحول لم يطالب بمحصة ماضى من السنة كما لا يطالب المسلم بالصدقة إذا باع الماشية قبل مضي الحول لأنها حق تجب باستكمال الحول انتهى .

قال المذرى : وأخرجه الترمذى ، وذكر أنه روى عن أبي ظبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم رسلاً وذكر أنه روى أن سفیان يعني الثوري سئل عن تفسيره ( ٢٠ - عون المعبود ٨ )

### ٣٥ - باب في الإمام يقبل هدايا المشركين

٣٠٣٩ - حدثنا أبو توبة الرِّبِّيعُ بْنُ نَافِيعٍ أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي بَلَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي سَلَامٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ الْهُوزَرِيُّ قَالَ : « لَقِيتُ بِلَالًا مُؤَذِّنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَلَبَ ، فَقُلْتُ يَا بِلَالُ حَدَّثَنِي كَيْفَ كَانَتْ نَفَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : مَا كَانَ لَهُ شَيْءٌ لَكُنْتُ أَنَا الَّذِي أَلِي ذَلِكَ مِنْهُ مُنْذُ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى [ إِلَى أَنْ ] تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ الْإِنْسَانُ مُسْلِمًا فَرَأَاهُ عَارِيًا يَأْمُرُنِي فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَقْرِضُ فَأَسْتَرِي لَهُ الْبُرْدَةَ فَأَكْسُوهُ وَأُطْعِمُهُ حَتَّى اعْتَرَضَنِي رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ : يَا بِلَالُ إِنَّ عِنْدِي سَعَةً فَلَا تَسْتَقْرِضْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مِنِّي ، فَقَعَلْتُ ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ ذَاتُ يَوْمٍ تَوَضَّأْتُ ثُمَّ قُمْتُ لِأُؤَذِّنَ بِالصَّلَاةِ فَإِذَا الْمُشْرِكُ قَدْ أَقْبَلَ فِي عِصَابَةٍ مِنَ التَّجَارِ ، فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَنِي قَالَ : يَا حَبَشِيُّ ، قُلْتُ : يَا لِبَاهُ ، فَتَجَهَّمَنِي وَقَالَ لِي قَوْلًا غَلِيظًا وَقَالَ لِي : أَتَدْرِي كَمْ بَيْنَكَ

— هذا فقال إذا أسلم فلا جزية عليه ظبيان بفتح الظاء المعجمة وقيل بكسرهما وبعد الظاء باء بواحدة وباء آخر الحروف مفتوحة وبعد الألف نون . وقابوس ابن أبي ظبيان لا يحتاج بحديثه .

### ( باب في الإمام يقبل الخ )

( بحلب ) بفتح الحاء المهملة واللام اسم بلدة ( أنا الذي ألى ) بصيغة الماسك من الولاية أى أتولى ( ذلك ) أى أمر النفقة ( منه ) أى من النبي صلى الله عليه وسلم ( فإذا المشرك ) أى ذلك المشرك الذى قال لهلال لا تستقرض من أحد إلا منى ( فى عصابة ) أى جماعة ( يا لباه ) أى لبيك ( فتجهمنى ) أى تلعننى بوجه —

وَبَيْنَ الشَّهْرِ ؟ قَالَ قُلْتُ : قَرِيبٌ ، قَالَ : إِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَرْبَعٌ فَأَخْذُكَ  
بِالَّذِي هَلَيْكَ فَأَرُدُّكَ تَرَعَى النِّعَمَ كَمَا كُنْتَ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَأَخْذُ [ فَاْجِدْ ]  
فِي نَفْسِي مَا يَأْخُذُ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ لِي ، قُلْتُ [ وَقُلْتُ ]  
يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي إِنْ الْمُشْرِكَ الَّذِي كُنْتُ أَتَدِينُ مِنْهُ قَالَ لِي  
كَذًا وَكَذًا وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَا يَقْضِي عَنِّي وَلَا هِنْدِي وَهُوَ فَاضِحِي فَأَذِنَ لِي أَنْ  
آيِقَ [ فَآيِقَ ] إِلَى بَعْضِ هَؤُلَاءِ الْأَحْيَاءِ الَّذِينَ قَدْ أَسْلَمُوا حَتَّى يَرْزُقَ اللَّهُ  
تَعَالَى رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَقْضِي عَنِّي ، فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا أَتَيْتُ  
مَنْزِلِي فَجَعَلْتُ سَيْفِي وَجِرَابِي وَنَعْلِي وَجِجْنِي عِنْدَ رَأْسِي حَتَّى إِذَا انْشَقَّ  
عَمُودُ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ أَرَدْتُ أَنْ أَنْطَلِقَ فَإِذَا إِنْسَانٌ يَسْعَى يَدْعُو : يَا بِلَالُ

— كَرِيه . قَالَ فِي الْقَامُوسِ : جَهْمُهُ كَفَنُهُ وَسَمِعَهُ اسْتَقْبَلَهُ بِوَجْهِهِ كَرِيهَ كَتَجَهَّمَهُ  
( فَأَخْذُكَ بِالَّذِي عَلَيْكَ ) أَيْ أَخْذُكَ عَلَى رَأْسِ الشَّهْرِ فِي مَقَابَلَةِ مَا عَلَيْكَ مِنَ الْمَالِ ،  
وَأَتَّخِذُكَ عَهْدًا فِي مَقَابَلَةِ ذَلِكَ الْمَالِ . قَالَهُ فِي فَتْحِ الْوُدُودِ ( فَأَخْذُ فِي نَفْسِي ) أَيْ مِنْ  
الْهَمِّ ( الْعَتَمَةُ ) أَيْ الْعِشَاءُ ( كُنْتُ أَتَدِينُ مِنْهُ ) أَيْ أَخْذُ الدِّينِ مِنْهُ ( وَهُوَ فَاضِحِي )  
اسْمُ فَاعِلٍ مِضَافٌ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ . قَالَ فِي الْقَامُوسِ : فَضَحَهُ كَفَنَهُ كَشَفَ مَسَاوِيَهُ  
( أَنْ آيِقَ ) أَيْ أَذْهَبْ وَأَفِرْ ( إِلَى بَعْضِ هَؤُلَاءِ الْأَحْيَاءِ ) جَمْعُ حَى بِمَعْنَى قَبِيلَةٍ  
( مَا يَقْضِي عَنِّي ) أَيْ الدِّينَ ( جِرَابِي ) بِكَسْرِ الْجِيمِ وَعَاءٌ مِنْ إِهَابِ الشَّاءِ وَنَحْوِهِ  
وَقِرَابِ السَّيْفِ ( وَجِجْنِي ) الْجَنْ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتَحِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ التَّرْسُ  
( حَتَّى إِذَا انْشَقَّ ) أَيْ انْصَدَعَ وَطُلِعَ .

قال في النهاية : ومنه الحديث « فلما شق الفجران أمر بإقامة الصلاة » يقال  
شق الفجر وانشق إذا طلع كأنه شق موضع طلوعه وخرج منه انتهى (عمود —

أَجِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ فَإِذَا أَرْبَعُ رَكَائِبَ مُنَاخَاتٍ عَلَيْهِنَ أَصْحَابُهُنَّ ، فَاسْتَأْذَنْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْبِشِرْ فَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِقَضَائِكَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَمْ تَرَ الرُّكَائِبَ الْمُنَاخَاتِ الْأَرْبَعِ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى ، فَقَالَ : إِنْ لَكَ رِقَابُهُنَّ وَمَا عَلَيْهِنَّ ، فَإِنَّ عَلَيْهِنَّ كِسْوَةً وَطَعَامًا أَهْذَاهُنَّ إِلَى عَظِيمٍ فَدَكَ ، فَاقْبِضْهُنَّ وَاقْضِ دَيْنَكَ ، فَفَعَلْتُ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ فِي الْمَسْجِدِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَا فَعَلَ مَا قَبْلَكَ ؟ قُلْتُ : قَدْ قَضَى اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ شَيْءٍ كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ . قَالَ : أَفَصَلَ شَيْءٌ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : انْظُرْ أَنْ تُرِيحَنِي مِنْهُ فَإِنِّي لَسْتُ بِدَاخِلٍ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِي حَتَّى تُرِيحَنِي مِنْهُ ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ

— (الصبح الأول) أى العمود المستطيل المرتفع فى السماء وهو الصبح الكاذب دون الفجر الأحمر المنتشر فى أفق السماء فإنه الصبح الصادق والمستطير . فبين الصبحين ساعة لطيفة فإنه يظهر الأول وبعد ظهوره يظهر الثانى ظهوراً بيئاً . فالفجر الذى يتعلق به الأحكام هو الفجر الثانى فيدخل وقت الصوم ووقت صلاة الصبح بطولوع الفجر واستنارته وإضاءته وهو انصداع الفجر الثانى المعترض بالضياء فى أقصى المشرق ذاهباً من القبلة إلى دبرها حتى يرتفع فوهم الأفق وينتشر على رؤس الجبال والقصور المشيدة . والمعنى أنى أردت أن أسير فى الصبح الكاذب لسكيا يعرفنى أحد لظلمة آخر الليل والله أعلم (ركائب) جمع ركوبة وهو ما يركب عليه من كل دابة (بقضائك) أى ما تقضى به الدين (ما فعل ما قبلك) أى ما حال ما عندك من المسال هل قضى الدين أم لا (قال انظر) أى اسع فى إراحته منه وانظر فى أسبابه (حتى تريحنى منه) أى تفرغ قلبى منه بأن تفقهه —



صلى الله عليه وسلم العتمة دعاني فقال : ما فعل الذي قبلك ؟ قال قلت : هو معي لم يأتنا أحد ، فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وقص الحديث ، حتى إذا صلى العتمة - يعني من الغد - دعاني قال : ما فعل الذي قبلك ؟ قال قلت : قد أراحك الله منه يا رسول الله ، فكبر وحيد الله شفقا من أن يذكره الموت وعنده ذلك ، ثم اتبعته حتى إذا جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأته حتى أتى مبيته . فهذا الذي سألتني عنه .

٣٠٤٠ — حدثنا محمود بن خالد أخبرنا مروان بن محمد أخبرنا معاوية بمعنى إسناد أبي توبة وحديثه قال عند قوله « ما يقضي عني ، فسكت عني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاغتمزتها » .

٣٠٤١ — حدثنا هارون بن عبد الله أخبرنا أبو داود أخبرنا عمران عن قتادة عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن حمار قال : « أهدبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ناقة فقال : أسلمت ؟ قلت لا ، فقال

— على مصارفه (شفقا) أي خوفا (وعنده ذلك) أي ذلك المال (فهذا الذي سألتني عنه) الخطاب هو عبد الله الهوزني الذي شال بلالا من نفقته صلى الله عليه وسلم والحديث يدل على جواز قبول الهدية من المشرك ، ويمارضه حديث عياض بن حمار الآتي ، وسيأتي وجه الجمع بينهما .

والحديث سكت عنه المنذرى . وفي النهول رجال اسفاده ثقات .

( فاغتمزتها ) أي ما ارتضيت تلك الحسالة وكرهتها وثقلت على . كذا في

فتح الودود .

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي نَهَيْتُ عَنْ زَبَدِ الْمُشْرِكِينَ .

### ٣٦ — باب في إقطاع الأرضين

٣٠٤٢ — حدثنا حمزؤ بن مرزوق أخبرنا شُعْبَةُ بن سِمَالٍ عَنْ عَلْقَمَةَ

ابنِ وَائِلٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْطَعَهُ أَرْضًا بِحَضْرَمَوْتَ .

— (إني نهيت عن زبد المشركين) بفتح الزاى وسكون الموحدة العطاء والرفد . قال الخطابي : في رد هديته وجهان أحدهما أن يغيظه برد الهدية فيمقنع منه فيحمله ذلك على الاسلام ، والآخر أن للهدية موضعاً من القلب ، وقد روى « تهادوا تحابوا » ولا يجوز عليه صلى الله عليه وآله وسلم أن يعيل بقلبه إلى مشرك ، فرد الهدية قطعاً لسبب الميل . وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل هدية النجاشي وليس ذلك بخلاف لقوله « نهيت عن زبد المشركين » لأنه رجل من أهل الكتاب ليس بمشرك ، وقد أبيع لغاطعام أهل الكتاب ونكاحهم ، وذلك خلاف حكم أهل الشرك انتهى .

وقد ذكر وجوه آخر للجمع بين الأحاديث القاضية لجواز قبول الهدية وبين حديث عياض بن حمار ، وإن شئت الوقوف عليها فعليك بالفتح والميل . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن صحيح .

### ( باب في إقطاع الأرضين )

أى إعطائها . قال القاضى : الإقطاع تعيين قطعة من الأرض لغيره ذكره القارى .

( أقطعه ) أى أعطى وائلا ( بحضرموت ) اسم بلد باليمن غير منصرف بالتركيب والعلمية وهو بفتح الحاء المهملة والراء والميم وسكون الضاد المعجمة . وفي القاموس : بضم الميم بلد وقبيلة . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال —

٣٠٤٣ - حدثنا حَفْصُ بْنُ عُمرَ أَخْبَرَنَا جَامِعُ بْنُ مَطَرٍ عَنْ عَلْقَمَةَ ابْنِ وَائِلٍ بِإِسْنَادِهِ مِثْلُهُ .

٣٠٤٤ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ عَنْ فِطْرِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ قَالَ « خَطَّ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ بِقَوْسٍ [ بِقَوْسٍ ] وَقَالَ أَزِيدُكَ أَزِيدُكَ » .

٣٠٤٥ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ « أَنَّ النَّبِيَّ [ رَسُولَ اللَّهِ ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْطَعَ بِلَالَ بْنَ الْخَارِثِ الْمَزَنِيَّ مَعَادِنَ الْقَبْلِيَّةِ وَهِيَ مِنْ نَاحِيَةِ الْفُرْعِ فَتِلْكَ الْمَعَادِنُ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا إِلَّا الزَّكَاةُ إِلَى الْيَوْمِ » .

— حسن صحيح ، وزاد في رواية « وبعث معه معاوية ليقطعها لإياه » .  
( بقوس ) أى جعله آلة الخط ( وقال أزيدك أزيدك ) قال في فتح الودود :  
يحمل أنه استغفهم أى يكفيك هذا القدر أم أزيدك فيه ، ويحمل أنه خبر  
بمعنى قد زدتك أى فلا تطلب الزيادة انتهى . وقال شيخنا مولانا محمد  
اسحاق رحمه الله تعالى : ويحتمل أن يكون معناه أنى أزيدك بعد هذا أما الآن  
فخذ هذا القدر . والحديث سكنت عنه المنذرى .

( معادن القبليّة ) قال في الجمع : هى منسوبة إلى قبل بفتح القاف والباء  
وهى ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام ، وقيل هو بكسر قاف  
ثم لام مفتوحة ثم باء انتهى . وفى النهاية نسبة إلى قبل بفتح القاف والباء ، هذا  
هو المحفوظ فى الحديث . وفى كتاب الأمكنة : القبلة بكسر القاف وبعدها  
لام مفتوحة ثم باء انتهى ( وهى من ناحية الفرع ) بضم فاء وسكون راء موضع  
بين الحرمين .

٣٠٤٦ - حدثنا العباس بن محمد بن حاتم وغيره قال العباس أخبرنا حسين [الحسين] بن محمد قال أنبأنا أبو أويس قال حدثني كثير بن عبد الله ابن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده « أن النبي صلى الله عليه وسلم

— قال الزرقاني في شرح الموطأ : الفرع بضم الفاء والراء كما جزم به السهيلي وعياض في المشارق . وقال في كتابه القنبيات : هكذا قيده الناس وكذا رويناه . وحكى عبد الحق عن الأحول اسكان الراء ولم يذكره غيره انتهى . فاقصر صاحب النهاية والنووي في تهذيبه على الاسكان مرجوح . قال في الروض : بضمين من ناحية المدينة ( لا يؤخذ منها إلا الزكاة ) أي لا الخمس ، فدل ذلك على وجوب زكاة المعدن .

قال مالك أرى والله أعلم أن لا يؤخذ من المعادن مما يخرج منها شيء حتى يبلغ ما يخرج منها قدر عشرين ديناراً هيئاً أي ذهباً وقدر مائتي درهم فضة وهي خمس أواق ، وبهذا قال جماعة وقال أبو حنيفة والثوري وغيرهما : المعدن كالركاز وفيه الخمس يؤخذ من قليله وكثيره . والحديث المذكور مرسل عند جميع رواة الموطأ ، ووصله البزار من طريق عبد العزيز الدراوردي عن ربيعة عن الحارث ابن بلال بن الحارث المزني عن أبيه . وأبو داود من طريق ثور بن يزيد الديلي عن عكرمة عن ابن عباس قاله الزرقاني .

وقال المنذري : هذا مرسل ، وهكذا رواه مالك في الموطأ مرسلًا ولفظه عن غير واحد من علمائهم .

وقال أبو عمر : هكذا في الموطأ عند جميع رواة مرسلاً ولم يختلف فيه عن مالك وذكر أن الدراوردي رواه عن ربيعة عن الحارث بن بلال بن الحارث المزني عن أبيه . وقال أيضاً وإسماعيل ربيعة فيه صالح حسن .

أَقْطَعَ بِلَالَ بْنُ الْحَارِثِ الْمُزَنِيُّ مَعَادِنَ الْقَبْلِيَّةِ جَلْسِيَّهَا وَغَوْرِيَّهَا .  
وَقَالَ غَيْرُ الْعَبَّاسِ « جَلَسَهَا وَغَوْرَهَا ، وَحَيْثُ يَصْنَحُ الزَّرْعُ مِنْ قُدْسٍ وَلَمْ  
يُعْطِهِ حَقَّ مُسْلِمٍ وَكُتِبَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَذَا مَا أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ بِلَالَ بْنُ حَارِثِ الْمُزَنِيِّ أُعْطَاهُ مَعَادِنَ الْقَبْلِيَّةِ  
جَلْسِيَّهَا وَغَوْرِيَّهَا .

وَقَالَ غَيْرُهُ « جَلَسَهَا وَغَوْرَهَا وَحَيْثُ يَصْنَحُ الزَّرْعُ مِنْ قُدْسٍ وَلَمْ يُعْطِهِ  
حَقَّ مُسْلِمٍ .

قَالَ أَبُو أُوَيْسٍ وَحَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ مَوْلَى بَنِي الدَّبَلِ بْنِ بَكْرِ بْنِ كِفَانَةَ  
عَنْ هِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ .

٣٠٤٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ قَالَ سَمِعْتُ الْحُسَيْنِيَّ قَالَ : « قَرَأْتُهُ  
غَيْرَ مَرَّةٍ بِعَنِي كِتَابَ قَطِيعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

- ( جلسيها ) بفتح الجيم وسكون اللام نسبة إلى جلس بمعنى المرتفع . وقوله  
غوريها بفتح الغين وسكون الواو نسبة إلى غور بمعنى المنخفض ، والمراد أعطاهما  
ما ارتفع منها وما انخفض ، والأقرب ترك النسبة . قاله في فتح الودود ( قال غير  
العباس جلسها وغورها ) أى قال غيره بترك النسبة وهو الظاهر والجلس بفتح  
الجيم وسكون اللام بمعنى العجد أى المرتفع من الأرض والنور بفتح الغين  
المعجمة وسكون الواو ما انخفض من الأرض ( من قدس ) بضم القاف وسكون  
الدال للمهمله بعدها سين مهملة وهو جبل عظيم بفجد كما في القاموس ، وقيل  
الموضع المرتفع الذى يصلح للزراعة كما في النهاية والحديث سكت عنه المفردى .  
( الحسيني ) بضم المهملة وبالفون مصغراً هو إسحاق بن إبراهيم ( يعني كتاب -

قال أبو داود : وحدثنا غير واحد عن حسين بن محمد : قال أنبأنا أبو أويس قال حدثني كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن حارث المزني معادن القبلية جالسها وغورها . قال ابن النضر وجرسها [ جرسها ] وذات النصب . ثم اتفقا وحيث يصلح الزرع من قدس ولم يعط بلال بن الحارث حق مسلم ، وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا ما أعطى رسول الله بلال بن الحارث المزني أعطاه معادن القبلية جالسها وغورها وحيث يصلح الزرع من قدس ولم يعط حق مسلم .

قال أبو أويس وحدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله . زاد ابن النضر : وكتب أبي بن كعب .

— قطعة النبي صلى الله عليه وسلم ( القطعة قطعة أرض يقطعها الإمام لأحد ) وجرسها وذات النصب ( قال في فتح الودود : ضبط بفتح جيم وسكون راء . والنصب بضمين وما اطلعت على تعيين المراد بذلك . نعم الذي يظهر أنهما قسمان من الأرض انتهى .

قلت : قال في الجمع : ذات النصب موضع على أربعة برد من المدينة . وقال فيه في مادة جرس : الجرس التي [ أي الأرض التي ] تصوت إذا حركت وقلبت انتهى والله تعالى أعلم ( ثم اتفقا ) أي إسحاق بن إبراهيم الحنظلي وحسين بن محمد ( زاد ابن النضر ) هو محمد شيخ أبي داود ( وكتب ) هذا كتاب القطعة ( أبي بن كعب ) أي بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣٠٤٨ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ النَّخَعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ الْعَسْقَلَانِيُّ

الْمَعْنَى وَاحِدٌ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى بْنِ قَيْسٍ الْمَازِنِيَّ حَدَّثَهُمْ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي  
عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ شُرَاحِيلَ عَنْ سُمَى بْنِ قَيْسٍ عَنْ شَمِيرٍ قَالَ ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ ابْنُ  
عَبْدِ الْمَدَانِ عَنْ أَبِيضَ بْنِ حَمَالٍ : « أَنَّهُ وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فَاسْتَقَطَعَهُ الْمَلَحَ » .

قَالَ ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ : الَّذِي يَمَّارِبُ فَقَطَعَهُ لَهُ ، فَأَمَّا أَنْ وَلَّى قَالَ رَجُلٌ  
مِنَ الْمَجْلِسِ : أَتَدْرِي مَا قَطَعْتَ لَهُ إِنَّمَا قَطَعْتَ لَهُ الْمَاءَ الْعِدَّ . قَالَ فَانْتَزَعَ

— قال المنذرى : قال أبو عمرو وهو غريب من حديث ابن عباس ليس يرويه  
عن أبي أويس [ هكذا في الأصل أى عن أبي أويس عن ثور ويشبه أن يكون  
ليس يرويه غير أبي أويس عن ثور والله أعلم ] عن ثور هذا آخر كلامه . كثير  
ابن عبد الله بن هوف المزني لا يحتاج بحديثه ، وأبو أويس عبد الله بن عبد الله  
أخرج له مسلم في الشواهد وضعفه غير واحد .

( المأربي ) نسبة إلى مأرب كنزل بلدة باليمن ( عن شمير ) كعظيم ( قال  
ابن المتوكل ابن عبد المدان ) أى قال محمد بن المتوكل فى روايته عن شمير بن  
عبد المدان ، وأما قتيبة فقال فى روايته عن شمير فقط بغير نسبه إلى أبيه ( عن  
أبيض بن حمال ) بالمهمله وتشديد الميم له صحبة وكان اسمه اسود وسماه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أبيض . قاله القارى ( أنه وفد ) قال السبكي : وفد عليه بالمديفة  
وقيل بل لقيه فى حجة الوداع . قاله فى مرقاة الصعود ( فاستقطعه الملح ) أى معدن  
الملح أى سأله أن يقطعه لإياه ( قال ابن المتوكل الذى بمأرب ) أى قال فى روايته  
فاستقطعه الملح الذى بمأرب ، ومأرب موضع باليمن غير معروف ( فقطعه ) الملح  
( له ) أى لأبيض ( ولئى ) أى أدبر ( قال رجل ) وهو الأقرع بن حابس على  
ما ذكره الطيبي وقيل انه العباس بن مرداس ( الماء العد ) بكسر العين وتشديد —

مِنْهُ . قَالَ وَسَأَلَهُ عَمَّا يُجْعَلُ مِنَ الْأَرَاكِ ؟ قَالَ مَا لَمْ تَنْفَلْهُ خِفَافٌ . وَقَالَ ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ : أَخْفَافُ الْإِبِلِ .

— الدال المهملتين أى الدائم الذى لا ينقطع .

قال فى القاموس : الماء الذى له مادة لا تنقطع كماء العين . والمقصود أن الملح الذى قطعت له هو كالماء العذب فى حصوله من غير عمل وكبد ( فانزعج ) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الملح ( منه ) أى من أبيض .

قال القارى : ومن ذلك علم أن إقطاع المعادن إنما يجوز إذا كانت باطنة لا ينال منها شيء إلا بقعب ومؤنة كالملح والنفط والفيروزج والكبريت ونحوها وما كانت ظاهرة يحصل المقصود منها من غير كد وصنعة لا يجوز إقطاعها ، بل الناس فيها شركاء كالسكلا ومياه الأودية ، وأن الحاكم إذا حكم ثم ظهر أن الحق فى خلافه ينقض حكمه ويرجع عنه انتهى .

وقال السيوطى فى مرقاة المصعود : قال القاضى أبو الطيب وغيره : إنما أقطعته على ظاهر ما سمعته منه كمن استغنى فى مسألة فصورته له على خلاف ما هو عليه فأفتى فبان له أنها بخلافه فأفتى بما ظهر له ثانياً فلا يكون مخطئاً ، وذلك الحكم ترتب على حجة الخصم فتبين خلافها وليس ذلك من الخطأ فى شيء .

قال السبكي : يجعل أن إنشاء تحريم إقطاع المعادن الظاهرة إنما كان لما رده النبي صلى الله عليه وسلم ويكون إقطاعه قبل ذلك إما جائزاً وإما على حكم الأصل أو يسكون الإقطاع كان مشروطاً بصفة ، ويرشد إليه قوله فى بعض الروايات « فلا آذن » فإنه يتبين أنه على خلاف الصفة المشروطة فى الإقطاع . وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم استقاله ، والظاهر أن استقالته تعطيل لقلبه تسكراً منه صلى الله عليه وسلم .



٣٠٤٩ — حدثنا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمَخْزُومِيُّ

— وفي معجم الطبراني : أن أبيض قال قد أقلته منه على أن تجعله منى صدقة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو منك صدقة ، فهذا من النبي صلى الله عليه وسلم مهالفة في مكارم الأخلاق انتهى ( عما يحكى ) على بناء المفعول ( من الأراك ) بوان لما هو القطعة من الأرض على ما في القاموس ، ولعل المراد منه الأرض التي فيها الأراك . قال المظهر : المراد من الحى هنا الإحياء إذ الحى المتعارف لا يجوز لأحد أن يخصه . قاله القارى .

وقال في فتح الودود : الأراك بالفتح شجر والمراد أنه سأله عن الأراك الذى يحكى كأنه قال أى الأراك يجوز أن يحكى يا رسول الله انتهى . وفي النيل : وأصل الحى عند العرب أن الرئيس منهم كان إذا نزل منزلاً مخصباً استعوى كلباً على مكان عال فإلى حيث انتهى صوته حماء من كل جانب فلا يرعى فيه غيره ، ويرعى هو مع غيره فيما سواه . والحى هو المسكان الحى وهو خلاف المباح ، ومعناه أن يمنع من الإحياء فى ذلك الموات ليتوفر فيه السكناً وترعاه مواش مخصوصه ويمنع غيرها . وأحاديث الباب تدل على أنه يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم ولين بعده من الأئمة إقطاع المعادن ، والمراد بالإقطاع جعل بعض الأراضى الموات مخصصة ببعض الأشخاص سواء كان ذلك معدناً أو أرضاً فيصير ذلك البعض أولى به من غيره ، ولكن بشرط أن يكون من الموات التى لا يخص بها أحد .

قال ابن التين : إنه إنما يسمى إقطاعاً إذا كان من أرض أو عقار ، وإنما يقطع من النىء ولا يقطع من حق مسلم ولا معاهد . وقد يكون الإقطاع تملكاً وغير تملك ، وهى الثانى يحمل إقطاعه صلى الله عليه وسلم الدور بالمدينة انتهى —

« مَا لَمْ تَنْلَهُ أَخْخَافُ الْإِبِلَ - يَعْنِي أَنَّ الْإِبِلَ تَأْكُلُ مُنْتَهَى رُؤُوسِهَا ، وَيُحْمَى مَا فَوْقَهُ » .

٣٠٥٠ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْقُرَشِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَنَا فَرْجُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي ثَابِتُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ

— (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما لم تنله) بفتح النون أى لم تصله (أخفاف الإبل) أى ما كان بمنزل من المراهى والعمارات . وفيه دليل على أن الإحياء لا يجوز بقرب العمارة لاحتياج البلد إليه لمرعى مواشيهم وإليه أشار بقوله « ما لم تنله أخفاف الإبل » أى ليسكن الإحياء فى موضع بعيد لا تصل إليه الإبل السارحة . وفى الفائق : قيل الأخفاف مسان الإبل .

قال الأصمى : الخلف الجمل المسن ، والمعنى أن ما قرب من المرعى لا يحصى بل يترك لمسان الإبل وما فى معناها من الضعاف التى لا تقوى على الإمعان فى طلب المرعى . كذا فى المرقاة . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى حسن غريب هذا آخر كلامه ، وفى إسناده محمد بن يحيى بن قيس السبأى المأربى . قال ابن عدى : أحاديثه مظلمة منكورة ، وذكر أبو داود عن محمد بن الحسن الخزومى قال : ما لم تنله أخفاف الإبل يعنى أن الإبل تأكل منتهى رؤسها ويحمى ما فوقه . وذكر الخطابى وجهاً آخر وهو أنه إنما يحصى من الأراك ما بعد من حضرة العمارة فلا تبالغه الإبل الرائحة . إذا أرسلت فى الرعى انتهى كلام المنذرى .

(يعنى أن الإبل تأكل الخ) حاصله أن ذاك هو ما لم تنله أفواهها حال مشيها على أخفافها . كذا فى فتح الودود .

عن أبي بصير بن حمّال « أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حِمَى الْأَرَاكِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا حِمَى فِي الْأَرَاكِ ، فَقَالَ أَرَاكَةً فِي حِطَّارِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا حِمَى فِي الْأَرَاكِ ، قَالَ فَرَجُّ بَعْنَى بِحِطَّارِي الْأَرْضَ الَّتِي فِيهَا الزَّرْعُ الْمُحَاطُ عَلَيْهَا . »

٣٠٥١ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَبُو حَفْصٍ قَالَ أَخْبَرَنَا الْفَرِيكِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبَانُ قَالَ عُمَرُ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ صَخْرٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا تَقِيمًا ، فَلَمَّا أَنْ سَمِعَ ذَلِكَ صَخْرٌ رَكِبَ فِي خَيْلٍ يُمِدُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَجَدَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ انْصَرَفَ وَلَمْ يَفْتَحْ ، فَجَعَلَ صَخْرٌ حِينَئِذٍ هَهُنَا اللَّهُ وَذِمَّتُهُ أَنْ لَا يُفَارِقَ هَذَا الْقَصْرَ حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمٍ

— ( عن حمى الأراك ) الأراك شجر معروف يتخذ منه السواك ويقال له بالفارسية درخت بيلو ( أراكه في حطاري ) أراد الأرض التي فيها الزرع المحاط عليها كالخطيرة ويفتح الحاء وتكسر ، وكانت تلك الأراكه في أرض أحمها فلم يملكها وملك الأرض دونها إذ كانت مرعى للسارحة . قاله في الجمع ، وكذا قال الخطابي في المعالم وزاد : فأما الأراكه إذا نبت في ملك رجل فإنه محمي لصاحبه غير محظور عليه تملكه والتصرف فيه ، فلا فرق بينه وبين سائر الشجر الذي يتخذونه الناس في أراضيهم والله أعلم انتهى ( قال فرج ) هو ابن سعيد . والحديث سكت عنه المنذرى .

( قال عمر ) أي ابن الخطاب أبو حفص المذكور ( وهو ) أي أبان ( غزا تقيماً ) أي في غزوة الطائف في شوال سنة ثمان ( بمد ) من الإمداد أي يعين ( عهد —

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَفَارِقَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ صَخْرٌ : أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ تَقِيْفًا قَدْ نَزَلَتْ عَلَى حُكْمِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا مُقْبِلٌ إِلَيْهِمْ وَهُمْ فِي خَوْلٍ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً ، فَدَعَا لِأَحْمَسَ عَشَرَ دَعَوَاتٍ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأَحْمَسَ فِي خِيَلِهَا وَرِجَالِهَا ، وَأَتَاهُ الْقَوْمُ ، فَتَكَلَّمَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنْ صَخْرًا أَخَذَ عَمَّتِي وَدَخَلَتْ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ ، فَدَعَاهُ فَقَالَ : يَا صَخْرُ إِنْ الْقَوْمَ إِذَا اسْلَمُوا [ قَدْ اسْلَمُوا ] أَخْرَجُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَادْفَعْ إِلَى الْمُغِيرَةِ عَمَّتَهُ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ وَسَأَلَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا [ مَاءٌ ] لِبَنِي سُلَيْمٍ قَدْ هَرَبُوا عَنِ الْإِسْلَامِ وَتَرَكُوا ذَلِكَ الْمَاءَ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنْزِلْنِيهِ أَنَا وَقَوْمِي ، قَالَ : نَعَمْ ، فَأَنْزَلَهُ ، وَأَسْلَمَ [ فَأَسْلَمَ ] - يَعْنِي السَّلَامِيِّينَ ، فَأَتَوْا صَخْرًا فَسَأَلُوهُ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِمُ الْمَاءَ ، فَأَبَوْا [ فَأَبَى ] فَأَتَوْا

— الله ) بالنصب مفعول جعل ( هذا القصر ) أى قصر ثقيف ( فلم يفارقهم ) أى لم يفارق صخر ثقيفاً ( فدعا لأحمس عشر دعوات ) وكان صخر أحسماً ( فى خولها ) أى فى فرسان أحمس وهو ركاب الخيل كما فى قوله تعالى ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجُلِكَ ﴾ أى بفرسانك ومشاتك ( ورجالها ) بكسر الراء وبفتح الجيم جمع الراجل وهو من ليس له ظهر يركبه بخلاف الفارس كما فى قوله تعالى ﴿ وَأُذِنَ فِي النَّاسِ بِالْحِجَابِ يَأْتُونَكَ رِجَالًا ﴾ ( وأتاه ) أى النبى صلى الله عليه وسلم ( القوم ) أى قوم ثقيف ( فتكلم المغيرة بن شعبه ) وهو ثقفى ( ودخلت فيما دخل فيه المسلمون ) أى دخلت فى الإسلام ( وسأل ) أى صخر ( ما لبني سليم ) كذا فى بعض النسخ وفى بعضها ماء بالهمزة وهو الظاهر ( فأبوا الخ ) يعنى صخر وأقومه أى امتنعوا من —

نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَسْلَمْنَا وَأَتَيْنَا صَخْرًا لِيَذْفَعَ إِلَيْنَا مَاءَنَا فَأَتَى عَلَيْنَا ، فَدَعَاهُ [ فَأَتَاهُ ] فَقَالَ : يَا صَخْرُ إِنَّا الْقَوْمَ إِذَا أَسْلَمُوا أَخْرَرُوا أَمْوَالَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ ، فَادْفَعْ إِلَى الْقَوْمِ مَاءَهُمْ ، قَالَ : نَعَمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَغَيَّرُ عِنْدَ ذَلِكَ حُجْرَةَ حَيَاءٍ مِنْ أَخْذِهِ الْجَلَارِيَّةَ وَأَخْذِهِ الْمَاءَ .

— دفع الماء إليهم قال الخطابي يشبه أن يكون أمره برده الماء عليهم إنما هو على معنى استعطابة النفس عنه ولذلك كان يظهر في وجهه أثر الحياء ، والأصل أن الكافر إذا هرب عن ماله فإنه يكون فيئًا فإذا صار فيئًا وقد ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جملة لصخر فإنه لا يثقل ملكه عنه إليهم بإسلامهم فيما بعد ، ولكنه استعطاب نفس صخر عنه ثم رده عليهم تألفًا لهم على الإسلام وترغيبًا لهم في الدين والله أعلم . وأما رد المرأة فقد يحتمل أن يكون على هذا المعنى أيضًا كما فعل ذلك في سبي هوازن بعد أن استعطاب أنفس الغنائمين عنها ، وقد يحتمل أن يكون الأمر فيها بخلاف ذلك لأن القوم إنما نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان السبي والمال والدماء موقوفة على ما يريه الله عز وجل فيهم ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد المرأة وأن لا تسبي انتهى . قال المنذرى : صخر هذا هو أبو حازم صخر بن العيلة وهو بفتح العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف بمدّها لام مفتوحة وتاء تأنيث البجلى الاحمسي عداة في السكوفيين له صحبة ، والعيلة اسم أمه .

وقال أبو القاسم البغوي : وليس لصخر بن العيلة غير هذا الحديث فيما أعلم هذا آخر كلامه . وفي إسناد أبي حازم وقد وثقه يحيى بن معين .

٣٠٥٢ - حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ أَنبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي  
سَبْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرَّبِيعِ الْجُمَيْثِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ « أَنَّ النَّبِيَّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ فِي مَوْضِعِ الْمَسْجِدِ تَحْتَ دَوْمَةٍ فَأَقَامَ ثَلَاثًا ثُمَّ خَرَجَ  
إِلَى تَبُوكَ وَإِنَّ جُهَيْنَةَ لَحِقُوهُ بِالرَّحْبَةِ فَقَالَ لَهُمْ : مَنْ أَهْلُ ذِي الْمَرْوَةِ ؟  
فَقَالُوا : بَنُو رِفَاعَةَ مِنْ جُهَيْنَةَ ، فَقَالَ : قَدْ أَقْطَعْتُهَا لِابْنِي رِفَاعَةَ ، فَأَقْتَسَمُوهَا ،  
فَمِنْهُمْ مَنْ بَاغَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَمْسَكَ فَعَمِلَ . ثُمَّ سَأَلْتُ أَهْلَهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ عَنْ  
هَذَا الْحَدِيثِ ، فَحَدَّثَنِي بِبَعْضِهِ وَلَمْ يُحَدِّثْنِي بِهِ كُلِّهِ . »

— وقال الإمام أحمد صدوق صالح الحديث .

وقال ابن عدى : وأرجو أنه لا بأس به .

وقال أبو حاتم بن حبان البسقي : وكان ممن غش خطؤه وانفرد بالمانا كبير .  
( حدثني سبرة ) بفتح أوله وسكون الواو ( في موضع المسجد ) أى  
من بلاد جهينة ( تحت دومة ) .

قال في القاموس : الدوم شجر القمل والفهد وضخام الشجر انتهى ( وإن  
جهينة ) بالتصغير قهيسة ( لحقوه ) أى النبي صلى الله عليه وسلم ( بالرحبة ) أى  
الأرض الواسعة ( من أهل ذى المروة ) أى أيهم من سكان ذى المروة .

قال في المراد : ذو المروة قرية بوادى القرى . قال ووادى القرى واد بين  
المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى انتهى ( فقال ) النبي صلى الله  
عليه وسلم ( قد أقطعتم ) أى قرية ذى المروة ( ثم سألت ) الظاهر أن هذا مقول  
ابن وهب ( أباه ) أى أبا سبرة ( عبد العزيز ) بدل من أباه . والحديث سكت  
عنه المذرى .

٣٠٥٣ - حدثنا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا بِحْثِي - يَعْنِي ابْنَ آدَمَ - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ هُرْوََةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَسْمَاءِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْطَعَ الزُّبَيْرَ تَخْلًا » .

٣٠٥٤ - حدثنا حَفْصُ بْنُ مُعَمَّرٍ وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ - الْمَعْنَى وَاحِدٌ - قَالَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَّانَ الْعَنْبَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي جَدَّتَانِي صَفِيَّةُ وَدُحَيْبَةُ ابْنَتَا عَلِيٍّ ، وَكَانَتَا رَيْبَتَيْنِ قِيلَةَ بِنْتِ نَحْرَمَةَ ، وَكَانَتْ جَدَّةَ أَبِيهِمَا ، أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُمَا قَالَتْ : « قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ ، تَقَدَّمَ صَاحِبِي - تَعْنِي حُرَيْثَ بْنَ حَسَّانَ وَافِدَ بَكْرٍ بْنِ وَائِلٍ - فَبَايَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ عَلَيْهِ وَعَلَى قَوْمِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي تَمِيمٍ بِالْدِّهْنَاءِ أَنْ لَا يُجَاوِزَهَا إِلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا مُسَافِرٌ أَوْ مُجَاوِزٌ [ مُجَاوِزٌ ] فَقَالَ

— ( أقطع الزبير تخلا ) قال الخطابي : النخل مال ظاهر البين ظاهر النفع كالمعادن الظاهرة فيشبه أن يكون إنما أعطاه ذلك من الجنس الذي هو سهمه والله أعلم . وكان أبو اسحاق المروزي يتأول إقطاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم المهاجرين الدور على معنى العارية انتهى . والحديث سكنت عنه المنذرى .

( ودحبية ) بمهملة وموحدة مصفرة العنبرية مقبولة من الثالثة ( كانتا ريبتي قيلة ) بالتحثانية الساكنة صحابية لها حديث طويل . كذا في التقريب ( وكانت ) أى قيلة ( جدة أبيهما ) الضمير لصفية ودحبية ( أنها ) أى قوله ( صاحبى ) يعنى رفيقى ( فبايعه ) أى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ( عليه وعلى قومه ) الضمير فيهما لحريث ( بالدهناء موضع معروف ببلاد تميم .

قال فى المراد : بالفتح ثم السكون ونون وألف ممدودة وهى من ديار بنى —

اَكْتُبَ لَهُ يَاعْلَامُ بِالْدهْنَاءِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ أَمَرَ لَهُ بِهَا شَخْصَ بِي وَهِيَ وَطَنِي  
وَدَارِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَمْ يَسْأَلْكَ السُّوْيَةَ مِنَ الْأَرْضِ إِذْ  
سَأَلَكَ إِنَّمَا هَذِهِ الدَّهْنَاءُ عِنْدَكَ مُقَيَّدُ الْجَمَلِ وَمَرْعَى الْغَنَمِ وَنِسَاءُ بَنِي تَمِيمٍ  
وَأَبْنَاؤُهَا وَرَاءَ ذَلِكَ ، فَقَالَ أُمْسِكْ يَا غُلَامُ صَدَقْتَ الْمُسْكِينَةَ الْمُسْلِمُ  
أَخُو الْمُسْلِمِ [ يَسْمُهُمَا ] الْمَاءُ وَالشَّجَرُ ، وَيَتَعَاوَنُونَ [ وَبَعَاوَنَانِ ]  
حَتَّى الْفَتْنَانِ .

— تميم وهي من أكثر بلاد الله كلاً مع قلة أعداد مياه انتهى (لا يجاوزها) أي  
الدهناء يعني بالتصرف عليها (إلا مسافر أو مجاوز) يعني لا بد من مجاوزتهما  
لكن لا تصرفا بل مروراً (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أكتب له)  
أي الحريث (فلما رأيته) هذا مقول قليلة (قد أمر له) أي الحريث (بها) أي  
بالدهناء (شخص بي) على بقاء المفعول يقال للرجل إذا أتاه ما يقلقه قد شخص  
كانه رفع من الأرض لقلقه وانزعاجه كذا في فتح الودود (وهي) أي الدهناء  
(السوية من الأرض) سواء الشيء وسطه وأرض سواء سهلة أي مستوية يقال  
مكان سواء أي متوسط بين المسكنين كذا في الصحاح والنهاية .

والمعنى أن حريثاً لم يسألك الأرض المتوسطة بين الأنفع وغير الأنفع بل إنما  
سألك الدهناء وهي أرض جيدة ومرعى الجمل ولا يستغنى عن الدهناء لمن سكن فيها  
لشدة احتماجه إليها فكيف تقطعها لحريث خاصة ، وإنما فيها منفعة عامة لسكانها  
(مقيد الجمل) على وزن اسم المفعول أي مرعى الجمل ومسرحه فهو لا يبرح منه  
ولا يتجاوزها في طلب الرعى فكأنه مقيد هناك . وفيه من الفقه أن المرعى  
لا يجوز اقتطاعه وأن الكلاً بمنزلة الماء لا يمنع . قاله الخطابي (المسكينة) هي  
ليلة (يسمهم الماء والشجر) وفي بعض النسخ يسهمها بصيغة التثنية .



٣٠٥٥ — حدثنا محمد بن بشار حدثني [ حدثنا ] عبد الحميد بن عبد الواحد حدثني أم جنوب بنت نميلة عن أمها سويدة بنت جابر عن أمها عقيلة بنت أسمر بن مضر عن أبيها أسمر بن مضر قال : « أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فبأعنته فقال من سبق إلى ما [ ماء ] لم يسبقه إليه مسلم فهو له . قال فخرج الناس يتعادون يتخاطون » .

قال الخطابي : يأمرهما بحسن المجاورة بينهما من سوء المشاركة ( يتعاونون على الفتن ) يروى بالفتح مبالغة من الفتنة وبضم الفاء جمع فتن .  
قال الخطابي : يقال معناه الشيطان الذي يفتن الناس عن دينهم ويضلهم ، ويروى الفتن بضم الفاء وهو جماعة الفتن كما يقال كاهن وكهان .  
قال المذري : وأخرجه الترمذي مختصراً ، وقال حديث لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن حسان .

( أم جنوب بنت نميلة ) قال الحافظ : لا يعرف حالها من السابعة انتهى .  
قال ابن الأثير : نميلة بضم الدون ( عن أمها ) الضمير يرجع إلى أم جنوب ( سويدة بنت جابر ) بدل من أمها .

قال في التقريب : لا تعرف من السادسة ( عقيلة ) بفتح العين مكبراً قاله ابن الأثير ( أسمر بن مضر ) بفتح الضاد المعجمة وتشديد الراء المكسورة بعدها مهملة صحابي ( إلى ما لم يسبقه ) الضمير المنصوب لن وما موصولة أي من الماء والسكر والحطب وغيرها من المباحات . وفي بعض النسخ ماء ( فهو له ) أي ما أخذ صار ملكاً له دون ما بقي في ذلك الموضع فإنه لا يملكه ( يتعادون ) أي يسرعون ، والمعاداة الإسراع بالسير ( يتخاطون ) أي كل منهم يسبق صاحبه في الخط وإعلام ماله بعلامة . كذا في فتح الودود .

٣٠٥٦ - حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا حماد بن خالد عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع الزبير خضر فرسه فأجرى فرسه حتى قام ثم رمى بسوطه فقال أعطوه من حيث بلغ السوط » .

### ٣٧ - باب في إحياء الموات

٣٠٥٧ - حدثنا محمد بن المثنى أخبرنا عبد الوهاب أخبرنا أيوب

— وقال في النيل : المراد بقوله يتخاطون يعملون على الأرض علامات بالخطوط وهي تسمى الخطط واحداً خطا بكسر الخاء . وأصل الفعل يتخاططون فأدغمت الطاء في الطاء انتهى :

قال في النهاية : الخطط جمع خطة بالكسر وهي الأرض يخطها الإنسان لنفسه بأن يعلم عليها علامة ويخط عليها خطاً ليعلم أنه قد احتازها انتهى . قال المنذرى : غريب ، وقال أبو القاسم البغوي : ولا أعلم بهذا الإسناد حديثاً غير هذا ( خضر فرسه ) بضم مهملة وسكون معجمة أى عدوها ، ونصبه على حذف مضاف أى قدر ما تعد وعدوة واحدة ( حتى قام ) أى وقف فرسه ولم يقدر أن يمشى ( ثم رمى ) أى الزبير ( بسوطه ) الباء زائدة أى حذفه ( فقال ) أى النبي صلى الله عليه وسلم ( أعطوه ) أمر من الإعطاء . وأحد أوثق الباطل تدل على أنه يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن بعده من الأئمة إقطاع المعادن والأراضي وتخصيص بعض دون بعض بذلك إذا كان فيه مصلحة .

قال المنذرى : في إسناده عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب وفيه مقال ، وهو أخو عبيد الله بن عمر العمري .

### ( باب في إحياء الموات )

بفتح الميم هو أرض لم تزرع ولم تعمّر ولا جرى عليها ملك أحد ، وإحيائها —

عن هشام بن عروة عن أبيه عن سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من أخفى أرضاً ميتة فحى له وليس لعرق ظالم حق » .

— مباشرة عمارتها وتأثير شيء فيها . قاله في الجمع .

(من أخفى أرضاً ميتة) الأرض الميتة هي التي لم تعمر ، شبهت عمارتها بالحياة وتعطيلها بالموت . قال الزرقاني : ميتة بالتشديد . قال العراقي . ولا يقال بالتخفيف لأنه إذا خفف تحذف منه تاء التأنيث . والميتة والموات والموتان بفتح الميم والواو التي لم تعمر سميت بذلك تشبيهاً لها بالميتة التي لا ينتفع بها لعدم الانتفاع بها بزرع أو غرس أو بناء أو نحوها انتهى .

قال الخطابي . إحياء الموات إنما يكون بحفره وتجهيزه وإجراء الماء إليه ونحوها من وجوه العماره فن فعل ذلك فقد ملك به الأرض سواء كان ذلك بإذن السلطان أو بغير إذنه ، وذلك أن هذه كلمة شرط وجزاء ، فهو غير مقصور على عين دون عين ولا على زمان دون زمان ، وإلى هذا ذهب أكثر العلماء .

وقال أبو حنيفة : لا يملكها بالإحياء حتى يأذن له السلطان في ذلك ، وخالفه أصحابه فقالوا بقول عامة العلماء انتهى ( ليس لعرق ظالم ) قال الخطابي : هو أن يفرس الرجل في غير أرضه بغير إذن صاحبها أو يبنى في أرض غيره بغير إذنه فإنه يؤمر بقلمه إلا أن يرضى صاحب الأرض بتركه انتهى . وفي النهاية : هو أن يحىء الرجل إلى أرض قد أحيها رجل قبله فيفرس فيها غرساً غصبها ليستوجب به الأرض . والرواية لعرق بالتنوين وهو على حذف المضاف أى لذى عرق ظالم لجعل العرق نفسه ظالماً والحق لصاحبه ، أو يكون الظالم من صفة صاحب العرق وإن روى عرق بالإضافة فيكون الظالم صاحب العرق والحق للعرق انتهى . وفي شرح الموطأ فالظالم صاحب العرق وهو الفارس لأنه تصرف في ملك الغير انتهى . والعرق بكسر العين وسكون الراء . وقال في الجمع : —

٣٠٥٨ - حدثنا هَمَّادُ بْنُ السَّرِيِّ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ مُحَمَّدٍ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «مَنْ أَحْبَبَ أَرْضًا مَيْمَةً فَهِيَ لَهُ . وَذَكَرَ مِثْلَهُ قَالَ : فَلَقَدْ خَبَرَنِي الَّذِي حَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثَ ؛ أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَرَسَ أَحَدُهُمَا تَخْلًا فِي أَرْضِ الْآخِرِ فَقَضَى لِصَاحِبِ الْأَرْضِ بِأَرْضِهِ وَأَمَرَ صَاحِبَ النَّخْلِ أَنْ يُخْرِجَ تَخْلَهُ مِنْهَا . قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمَا إِنَّمَا لَتَضْرِبُ أَصُولُهُمَا بِالْفُؤُوسِ وَلَمَّا لَتَنَخَّلَ عَمَّ حَقٌّ أَخْرِجَتْ مِنْهَا » .

— والعرق أحد عروق الشجرة وروى بتنوينه بمعنى لذي عرق ظالم ، وظالم صفة عرق مجازاً أو صفة ذى حقيقة . وإن روى عرق بالإضافة يكون الظالم صاحب العرق والحق للعرق أى مجازاً انتهى (حق) أى فى الإبقاء فيها . قال المذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وقال الترمذى : حديث حسن غريب وذكر أن بعضهم رواه مرسلًا ، وأخرجه النسائى أيضاً مرسلًا ، وأخرج الترمذى من حديث وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من أحبى أرضاً ميمته فهى له » وقال حديث حسن صحيح ، وأخرجه النسائى بهذا الإسناد ولفظه « من أحبى أرضاً ميمته فله فيها أجر وما أكلت العوافى منها فهو صدقة » .

( وذكر مثله ) أى مثل الحديث السابق ( قال ) أى عروة ( فلقد خبرنى ) من باب التفعيل ( غرس ) الغرس بالفتح نشاندن درخت من باب ضرب ( فقضى ) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لتضرب ) بصيغة الجھول ( أصولها ) أى أصول الفخل ( بالفؤوس ) جمع فأس وهو بالفارسية تبر ( لتخل عم ) بضم عين مهملة وتشديد ميم . قال الخطابى : أى طوال واحدها عميم ورجل عميم —

٣٠٥٩ - حدثنا أحمد بن سعيد الدارمي أخبرنا وهب عن أبيه عن ابن إسحاق بإسناده ومعناه إلا أنه قال عند قوله مَكَانَ الَّذِي حَدَّثَنِي هَذَا «فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَكْثَرُ ظَنِّي أَنَّهُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ فَإِنَّا رَأَيْنَا الرَّجُلَ يَضْرِبُ فِي أَصُولِ النَّخْلِ» .

٣٠٦٠ - حدثنا أحمد بن عبد الله الأملي أخبرنا عبد الله بن عثمان أخبرنا عبد الله بن المبارك أنبأنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن عروة قال «أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى أن الأرض أرض الله ، والعباد عباد الله ، ومن أخى موانا فهو أحق بها» [يو] جاءنا بهذا عن النبي صلى الله عليه وسلم الذين جاءوا بالصلوات عنه .

---

— إذا كان تام الخلق انتهى . وقال في الجمع : أى تامة فى طولها والتفافها جمع عمومة .

(مكان الذى حدثنى) أى فى موضع لفظ الذى حدثنى المذكور فى الرواية السابقة (هذا) أى هذا الكلام الآتى . والحاصل أنه كان فى الرواية السابقة لفظ فلقد خبرنى الذى حدثنى هذا الحديث أن رجلين إلخ . وفى رواية وهب عن أبيه عن ابن إسحاق هذه عوض ذلك اللفظ لفظ فقال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأكثر ظنى أنه أبو سعيد الخدرى أن رجلين إلخ . (فإننا رأيت الرجل) يعنى صاحب النخل .

(فهو أحق بها) أى بالموات . وفى بعض النسخ به ، وتأنيث الضمير باعتبار أن المراد به الأرض الميعة وتذكيره باعتبار لفظه (الذين جاءوا بالصلوات) فاعل جاءنا (عنه) أى عن النبي صلى الله عليه وسلم : والحديث سككت عنه المنذرى .

٣٠٦١ - حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا محمد بن بشر أخبرنا سعيد  
عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ  
أحاط حائطاً على أرضٍ فهي له » .

٣٠٦٢ - حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح أنبأنا ابن وهب أخبرني  
مالك . قال هشام : « العرق الظالم أن يغرس الرجل في أرض غيره ،  
فيسحقها بذلك . قال مالك : والعرق الظالم كل ما أخذ واحتفر وغرس  
بغير حق » .

- ( من أحاط حائطاً ) أى جعل وأدار حائطاً أى جداراً ( على أرض )  
أى حول أرض موات ( فهي ) أى فصارت تلك الأرض المحوطة ( له ) أى  
ملكاً له أى مادام فيه كمن سبق إلى مباح . قال التوربشتي : يستدل به من  
يرى التملك بالتحجير ، ولا يقوم به حجة ، لأن التملك إنما هو بالإحياء وتحجير  
الأرض وإحاطته بالحائط ليس من الإحياء فى شيء ، ثم إن فى قوله على أرض  
مفقر إلى البيان إذ ليس كل أرض تملك بالإحياء . قال الطاهي رحمه الله :  
كفى به بياناً قوله أحاط فإنه يدل على أنه بنى حائطاً مانعاً مما يتوسطه  
من الأشياء نحو أن يبنى حائطاً لحظيرة غنم أو زريبة للدواب . قال النووي  
رحمه الله : إذا أراد زريبة للدواب أو حظيرة يحفف فيها التمار أو يجمع فيها  
الحطب والحشيش اشترط التحويط ، ولا يكفي نصب سيف وأحجار من غير  
بناء . كذا فى المرقاة . قال المنذرى : قد تقدم الكلام على اختلاف الأئمة فى  
سماع الحسن من سمرة .

( قال هشام ) وهو ابن عروة ( العرق الظالم أن يغرس الخ ) أى معنى قوله  
العرق الظالم هو أن يغرس الخ ( ما أخذ ) بصيغة المجهول وكذا ما بعده ( واحفر ) -

٣٠٦٣ - حدثنا سهل بن بكار أخبرنا وهيب بن خالد عن عمرو بن يحيى عن العباس الساعدي يفي بن سهل بن سعد عن أبي حمزة الساعدي قال « غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك [ تبوكا ] فلما أتى وادي القرى إذا امرأة في حديقة لها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنصايه اخرصوا ، فخرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة

— الاحتفار زمين كندن (وغرس) في القاموس : غرس الشجر بغرسه أمبته في الأرض كأغرسه . قال الزرقاني . تحت قول مالك : وظاهر هذا أن الرواية بالتنوين ، وبه جزم في تهذيب الأسماء واللغات فقال : واختار مالك والشافعي تنوين عرق ، وذكر نصح هذا ونصح الشافعي بنحوه ، وبالتنوين جزم الأزهري وابن فارس وغيرهما ، وبالغ الخطابي فغلط من رواه بالإضافة وليس كما قال ، فقد ثبتت ووجهها ظاهر فلا يكون غلطا ، فالحديث يروى بالوجهين . وقال القاضي عياض : أصل العرق الظالم في الفرس يغرسه في الأرض غير ربه ليستوجبها به ، وكذلك ما أشبهه من بناء أو استنباط ماء أو استخراج معدن ، سميت عرقا لشبهها في الإحياء بعرق الفرس . وفي المنقي قال عروة وربوعة : العروق أربعة عرقان ظاهران البناء والفرس ، وعرقان باطنان المياه والمعادن ، فليس للظالم في ذلك حق في بقاء أو انقناع ، فمن فعل ذلك في ملك غيره ظلما فلربه أن يأمره بقلعه أو يخرج منه ويدفع إليه قيمته مقلوعا ومالا قيمة له بقي لصاحب الأرض على حاله بلا عوض انتهى . والحديث سككت عنه المنذرى .

(تبوك) بفتح الفوقية وضم الموحدة آخره كاف بينهما وبين المدينة أربع عشر مرحلة من طرف الشام غير مخصص . وفي بعض النسخ تبوكا بالصرف ، وكانت تلك الغزوة في رجب سنة تسع ( وادي القرى ) بضم القاف مدينة قديمة بين المدينة والشام ( اخرصوا ) بضم الراء والخرص حذر كردن ميوه بردرخت —

أَوْسُقِ ، فَقَالَ الْمَرْأَةُ أَحْصِي مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، فَأَتَيْنَا تَبُوكَ [تَبُوكَا] فَأَهْدَى  
مَلِكُ أَيْلَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغَلَّةٍ بَيْضَاءَ وَكَسَاءَ بُرْدَةٍ  
وَكَتَبَ لَهُ (يَعْنِي بِيَحْرِهِ . قَالَ فَلَمَّا أَتَيْنَا وَادِيَ الْقُرَى قَالَ لِلْمَرْأَةِ كَمْ كَانَ  
فِي حَدِيثِكَ ؟ قَالَتْ عَشْرَةٌ أَوْسُقٍ خَرَصَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

— وكشت برزمين . وعند مسلم فخرصنا (أحصى) بفتح الهمزة من الإحصاء  
وهو العد أى احتفظى قدر ( ما يخرج منها ) كيلا ( فأهدى ) يوحنا بن روبة  
( ملك أيلة ) بفتح الهمزة وسكون المثناة الفتحية بعدها لام مفتوحة بلدة قديمة  
بساحل البحر ( وكساء ) أى النبی صلى الله عليه وسلم ( بردة ) الضمير المنصوب  
عائد على ملك أيلة وهو المكسوء والضمير المرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم  
( وكتب ) النبي صلى الله عليه وسلم ( له ) أى للملك أيلة ( بيحره ) بياء موحدة  
وحاء مهملة ساكنة . وفي رواية البخارى بيحرم أى بأرضهم وبلدهم ، والمراد  
أهل بحرهم لأنهم كانوا سكانا بساحل البحر . والمعنى أنه أقره عليهم بما التزمه  
من الجزية . ولفظ الكتاب كما ذكره محمد بن إسحاق بعد البسملة هذه أمئة  
من الله ومحمد النبي رسول الله ليوحنا بن روبة وأهل أيلة أساقفتهم وسائرهم  
في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة النبي ومن كان معه من أهل الشام وأهل اليمن  
وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وأنه طيب  
لمن أخذه من القاس ، وأنه لا يحل أن يمنعوه ماء يردونه من بر أو بحر . هذا  
كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
( كم كان في حديثك ) أى ثمرها . ولمسلم « فسأل المرأة عن حديثها كم بلغ  
ثمرها » ( عشرة أوسق ) بنصب عشرة على نزع الخافض أى بمقدار عشرة  
أوسق ( خرص رسول الله صلى الله عليه وسلم ) مصدر منصوب بدل من عشرة —



فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي مُتَعَجِّلٌ إِلَى الْمَدِينَةِ فَعَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَعَجَّلَ مَعِيَ فَلْيَتَعَجَّلْ .

٣٠٦٤ — حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ غِيَاثٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ أَخْبَرَنَا الْأَنْعَشِيُّ عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ كَلْثُومٍ عَنْ زَيْنَبَ أَنَّهَا كَانَتْ تَقْلِي رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِنَّةُ امْرَأَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَنِسَاءَ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ وَهُنَّ يَشْتَكِينَ مَنَازِلَهُنَّ أَنَّهَا تَضِيقُ عَلَيْهِنَّ وَيُخْرِجُنَّ مِنْهَا فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُتَوَرَّثَ دُورُ الْمُهَاجِرِينَ النِّسَاءَ

— أو عطف بيان لها (فايتعجل) وفي فوائد للحافظ أبي علي بن خزيمة أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دنا من المدينة أخذ طريق غراب لأنها أقرب إلى المدينة وترك الأخرى . قال في الفتح : فنيه بيان قوله إني متعجل إلى المدينة أي إني سالك الطريق القريبة فمن أراد فليأت معي يعني بمن له إقتدار على ذلك دون بقية الجيش . كذا في إرشاد الساري شرح البخاري للقسطلاني وأوسق بضم السين جمع وسق وهو ستون صاعاً . قال الزري في الأطراف . والحديث أخرجه البخاري في الزكاة والحج والمغازي وفي فضل الأنصار ببعضه ، ومسلم في فضل النبي صلى الله عليه وسلم والحج . وأما مطابقة الحديث من الباب فيشبهه أن يقال أن النبي صلى الله عليه وسلم أقر المرأة على حديثها ولم ينتزع عنها لأن من أحبى مواتنا فهو أحق به ، فالمرأة أحبت الأرض بغرس الفخل والأشجار فنبت لها الحق والله أعلم .

قال المذري : وأخرجه البخاري ومسلم .

( أنها كانت تقلي ) في القاموس : فلي رأسه بحته من القمل ( أنها تضيق عليهن ويخرجن ) بصيغة المجهول ( منها ) أي من المنازل .

فَمَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَوَرَّثَتْهُ امْرَأَتُهُ دَارًا بِالْمَدِينَةِ .

— قال في فتح الودود : إذا مات زوج واحدة فالدار يأخذها الورثة وتخرج المرأة وهي غريبة في دار الغربة فلا تجد مكانًا آخر فتتعب لذلك انتهى ( فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تورث ) بصيغة المجهول بشدة الراء من باب التفعّل ( دور المهاجرين ) جمع دار مفعول تورث ( النساء ) نائب الفاعل أى نساء المهاجرين فلا تخرج نساء المهاجرين من دار أزواجهم بعد موتهم بل تسكن فيها على سبيل التوريث والتملك .

قال الخطاطى : وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أقطع المهاجرين الدور بالمدينة فتأولوها على وجهين :

أحدهما أنه إنما كان أقطعهم العرصة ليدنوا فيها الدور ، فعلى هذا الوجه يصح ملكهم فى البناء الذى أحدثوه فى العرصة .

والوجه الآخر أنهم إنما أقطعوا الدور عارية ، وإليه ذهب أبو إسحاق المروزى ، وعلى هذا الوجه لا يصح الملك فيها ، وذلك أن الميراث لا يجرى إلا فى ما كان الموروث ماله كاله ، وقد وضعه أبو داود فى باب إحياء الموات .

وقد يعمل أن يكونوا إنما أحيوا تلك البقاع بالبناء فيها إذ كانت غير مملوكة لأحد قبل والله أعلم .

وقد يكون نوع من الإقطاع إرفاقًا من غير تملك ، وذلك كالمقاعد فى الأسواق والمنازل فى الأسفار فإنما يرتفق بها ولا تملك . فأما توريثه الدور لنساء المهاجرين خصوصًا فيشبه أن يكون ذلك على معنى القسمة بين الورثة ، وإنما خصهن بالدور لأنهن بالمدينة غرائب لا عشيرة لهن بها ، فجاز لهن الدور لما رأى من المصلحة فى ذلك .

### ٣٨ — باب ما جاء في الدخول في أرض الخراج

٣٠ — حدثنا هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بَيْكَارٍ بْنِ بِلَالٍ أَنبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بَعْنَى ابْنِ سُمَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُعَاذٍ أَنَّهُ قَالَ « مَنْ عَقَدَ الْجِزْيَةَ فِي عُنُقِهِ فَقَدْ بَرَى مِمَّا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

— وفيه وجه آخر وهو أن تكون تلك الدور في أيديهن مدة حملتهن على سبيل الإرفاق بالسكنى دون الملك كما كانت دور النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحجره في أيدي نسائه بعده لا على سبيل الميراث ، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم قال « نحن لا نورث ما تركناه صدقة » انتهى كلام الخطابي . والحديث سيكت عنه المنذرى .

وحكى صاحب الفتح عن ابن التين أنه إنما يسمى إقطاعاً إذا كان من أرض أو عقار ، وإنما يقطع من الثمن ولا يقطع من حق مسلم ولا معاهد . قال وقد يكون الإقطاع تمليكاً وغير تمليك ، وعلى الثاني يحمل إقطاعه صلى الله عليه وآله وسلم الدور بالمدينة .

قال الحافظ : كأنه يشير إلى ما أخرجه الشافعى مرسلًا ووصله الطبري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم المدينة أقطع الدور يعنى أنزل المهاجرين في دور الأنصار برضاهم انتهى .

### ( باب ما جاء في الدخول في أرض الخراج )

( عن معاذ ) هو ابن جهل رضى الله عنه ( من عقد الجزية الخ ) أى إذا اشترى أرضاً خراجية من كافر لزمه خراجها ، والخراج قسم من الجزية فصار —

٣٠٦٦ - حدثنا حيوة بن شريح الحضرمي أخبرنا بقية -

عمارة بن أبي الشعثاء حدثني سنان بن قيس حدثني شبيب بن نعيم  
يزيد بن خنير حدثني أبو الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« مَنْ أَخَذَ أَرْضًا بِحِزْبَيْتِهَا فَقَدْ اسْتَقَالَ هِجْرَتَهُ ، وَمَنْ نَزَعَ صَفَارَ كَافِرٍ مِنْ »

— كأنه عقد الجزية في عنقه ، ولا شك أن إلزام الجزية ليس من طريق السنة ،  
فلعل ذلك هو المعنى بالبراءة . كذا في فتح الودود .

قال المنذرى : أبو عبد الله لم ينسب انتهى . قال المزى : وهو الأشعري  
انتهى . قلت : هو الأشعري الدمشقي روى عنه أبو صالح الأشعري ، وثقه ابن  
حبان ، وقال أبو زرعة لم أجد أحد أسماه انتهى . وقال بعضهم إن اسمه مسلم .  
( يزيد بن خنير ) بالخاء المعجمة مصغراً ( بحزبتها ) أى بخراجها لأن الخراج  
يلزم بشراء الأرض الخراجية . قال الخطابي : معنى الجزية ها هنا الخراج . ودلالة  
الحديث أن المسلم إذا اشتري أرضاً خراجية من كافر فإن الخراج لا يسقط عنه ،  
ولمى هذا ذهب أصحاب الراى إلا أنهم لم يروا فيما أخرجت من حب عشر ،  
وقالوا لا يجمع الخراج والعشر . وقال عامة أهل العلم : العشر عليه واجب فيما  
أخرجته الأرض من الحب إذا بلغ خمسة أوسق انتهى .

والخراج عند الشافعى على وجهين :

أحدهما جزية ، والآخر كراء وأجرة ، فإذا فتحت الأرض صلحاً على أن  
أرضها لأهلها فسا وضع عليها من خراج فجراى مجرى الجزية التى تؤخذ من  
رؤسهم ، فن أسلم منهم سقط ما عليه من الخراج كما يسقط ما على رقبته من  
الجزية ولزمه العشر فيما أخرجت أرضه ، وإن كان الفتح إنما وقع على أن الأرض  
للمسلمين ويؤدوا فى كل سنة عنها شيئاً والأرض للمسلمين وما يؤخذ منهم عنها —

عُنُقِهِ فَجَعَلَهُ فِي عُنُقِهِ فَقَدْ وَلَّى الْإِسْلَامَ ظَهْرَهُ . قَالَ فَسَمِعَ مِنْ خَالِدِ بْنِ

— فهو أجرة الأرض سواء من أسلم منهم أو أقام على كفره فعليه إذا ما اشترط عليه ، ومن باع منهم شيئاً من تلك الأرضين فبيعه باطل لأنه باع ما لا يملكه ، وهذا سبيل أرض السواد عنده انتهى ( فقد استقال هجرته ) أى أقرب ذلك من استقالة الهجرة ، وذلك أن المسلم إذا أخذ الأرض الخراجية من الذى بيعاً أو إجارة مثلاً يلزمه خراج تلك الأرض ويكون قائماً مقام الذى فى الأداء وراجعاً إلى تلك الأرض بعد أن كان تاركاً لها فيكون كالمستقل بهجرته لأن الهجرة عبارة عن ترك أراضى الكفر ( صغار كافر ) بفتح الصاد المهملة أى ذله وهوانه ( ظهوره ) الضمير لمن .

والمعنى : أى قرب من أن يولى ظهره إلى الإسلام وذلك لأن الكافر ذليل بأداء الخراج وإذا أخذ المسلم تلك الأرض منه رجع الذل إليه فيكون كما لو نزع الذل من عنقه ثم جعله فى عنق نفسه ، والإسلام عزيز والكفر ذليل ، وإذا اخار المسلم الذل فقد ولى ظهره الإسلام .

قال الشيخ العلامة الإردبيلي فى الأزهار شرح المصابيح : الحديث فيه نهى عن غرض أرض الخراج من الذى وغيره لما فيه من المذلة والمؤمن لا يذل نفسه وكذا الاستيجار .

وقال العلماء : والأرض الخراجية أنواع : أحدها أن يفتح الإمام بلدة قهراً ونفساً بين الغانمين ثم يعرضهم ثمنها ويقفها على المسلمين ويضرب عليها خراجاً **فصل** حر رضى الله عنه بسواد العراق .

والثانى أن يفتح الإمام بلدة صلحاً على أن تكون الأراضى لها ويسكنها الكفار بالخراج ، فالأرض فىء والخراج أجرة لا يسقط بإسلامهم .

مَعْدَانِ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ لِي أَشْيَبُ حَدَّثَكَ فَقُلْتُ [ قُلْتُ ] نَعَمْ ، قَالَ  
فَإِذَا قَدِمْتَ فَسَلْهُ فَلْيَكْتُبْ لِي بِالْحَدِيثِ [ بِهَذَا الْحَدِيثِ ] قَالَ فَكُتِبَ لَهُ

— والثالث أن يفتحها صلحا على أن تكون الأراضى لهم ويسكنونها بالخراج ،  
فهذا الخراج جزية فيسقط بإسلامهم ، والحديث عند العلماء مشروح بهذا النوع  
ولم يختص به انتهى .

وفي الهداية : وقد صرح أن الصعابة رضى الله عنهم اشتروا أراضى الخراج  
وكانوا يؤدون خراجها انتهى .

قال البيهقي في المعرفة : وكان لابن مسعود وخطاب بن الأرت ولحسين بن  
على ولشريح أرض الخراج . ثم روى بإسناده عن عتبة بن فرقد السلمي أنه قال  
لعمر بن الخطاب إني اشتريت أرضا من أرض السواد ، فقال عمر أنت فيها  
مثل صاحبها .

ثم أخرج من طريق قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال أسلمت امرأة  
من أهل بهز الملك ، فكتب عمر بن الخطاب : إن اختارت أرضها وأدت ما على  
أرضها نخلوا بينها وبين أرضها وإلا نخلوا بين المسلمين وبين أرضهم .

ولفظ عبد الرزاق وابن أبي شيبه أن دهقانة من أهل بهز الملك أسلمت ،  
فقال عمر ادفعوا إليها أرضها يؤدى عنها الخراج . وأخرج أيضا عن زبير بن  
هدى أن دهقاناً أسلم على عهد علي فقال علي إن أقت في أرضك رفعنا الجزية  
عن رأسك وأخذناها من أرضك ، وإن تحولت عنها فنحن أحق بها . وأخرج  
ابن أبي شيبه عن عمر وعلى أنهما قالوا : إذا أسلم وله أرض وضعنا عنه الجزية  
وأخذنا خراجها انتهى ( قال ) أي سنان بن قيس ( فإذا قدمت ) أي إلى شبيب  
( فسله ) أي سل شبيباً عن هذا الحديث ( فليكتب ) أي شبيب ( فكتبه له ) —

فَلَمَّا قَدِمْتُ سَأَلَنِي خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ الْقُرْطَاسُ ، فَأَعْطَيْتُهُ . فَلَمَّا قَرَأَهُ تَرَكَ مَا فِي يَدَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ [ الْأَرْضِينَ ] حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ .  
قال أبو داود : هذا يزيد بن خنير اليزني ليس هو صاحب شعبة .

### ٣٩ - باب في الأرض يحميها الإمام أو الرجل

٣٠٦٧ - حدثنا ابن السرح أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن الصعبي بن جثامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا حي إلا لله ولا رسول . قال ابن شهاب وبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حى النقيع .

— أى فكعب شبيب الحديث نلأله ( فلما قدمت ) أى إلى خالد ( القرطاس ) أى المكعوب ( هذا يزيد بن خنير الخ ) حاصله أن يزيد بن خنير رجلان أحدهما اليزني بفتح الهمزة والزاي ثم نون الراوى عن أبي الدرداء ، والثانى الهمداني الزبادى صاحب شعبة ، فالذكر فى الإسناد هو الأول لا الثانى .  
قال المفردى : فى إسناده بقية بن الوليد وفيه مقال .

### ( باب فى الأرض يحميها الإمام أو الرجل )

( عن الصعبي بن جثامة ) بفتح الجيم وتشديد التثنية ( لا حي ) بكسر الحاء المهملة وتخفيف الميم المفتوحة بمعنى الحي ، وهو مكان يحى من الناس والماشية ليكثر كثؤه ( إلا لله ولا رسوله ) قال الشافعى : يحتمل معنى الحديث شيئين :

أحدهما ليس لأحد أن يحى للمسلمين إلا ما حماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم .  
والآخر معناه إلا على مثل ما حماه عليه النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الأول —

٣٠٦٨ — حدثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عُثَيْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّاسٍ عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَنَامَةَ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
حَمَى النَّقِيعَ وَقَالَ لَا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

— ليس لأحد من الولاة بعده أن يحمى ، وعلى الثانى يختص الحمى بمن قام مقام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الخليفة خاصة .

قال فى الفتى : وأخذ أصحاب الشافعى من هذا أن له فى المسألة قولين والراجح  
عندهم الثانى ، والأول أقرب إلى ظاهر اللفظ انتهى . ومن أصحاب الشافعى من  
ألقى بالخليفة ولاة الأقاليم .

قال الحافظ : ومحل الجواز مطلقاً أن لا يضر بكافة المسلمين انتهى . كذا  
فى البيل . وقال فى النهاية : قيل كان الشريف فى الجاهلية إذا أنزل أرضاً فى حية  
استعوى كلباً فحمى مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره وهو يشارك القوم  
فى سائر ما يرون فيه ، فنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأضاف الحمى  
إلى الله تعالى ورسوله أى إلا ما يحمى للخيال التى ترصد لاجهاد ، والإبل التى  
يحمل عليها فى سبيل الله ، وإبل الزكاة وغيرها ، كما حمى عمر بن الخطاب النقيع  
لنعم الصدقة والخيال المعدة فى سبيل الله انتهى (حمى النقيع) قال فى مرقاة المود:  
هو باليون موضع قريب من المدينة كان يستنقع فيه الماء أى يجتمع انتهى .  
والحديث سكنت عنه المنذرى .

(لاحى إلا لله عز وجل) تقدم شرحه ، وقد ظن بعضهم أن بين الأحاديث  
القاضية بالمنع من الحمى والأحاديث القاضية بجواز الإحياء معارضة ومنشأ  
هذا الظن عدم الفرق بينهما وهو فاسد ، فإن الحمى أخص من الإحياء مطلقاً . —



٤٠ — باب ما جاء في الركاك وما فيه

٣٠٦٩ — حدثنا مسدد أخبرنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة سمعا أبا هريرة يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « في الركاك الخمس » .

— قال ابن الجوزي : ليس بين الحديثين معارضة فالجمل المنهي عنه ما يحصى من الموات الكثيرة العشب لنفسه خاصة كفعل الجاهلية ، والإحياء المباح مالا منفعة للمسلمين فيه شاملة فافترقا . قال وإنما تعد أرض الحى مواتا لكونها لم يتقدم فيها ملك لأحد لكونها تشبه العامرة لما فيها من المنفعة العامة . كذا في الفيل . قال المنذرى : وأخرجه النسائي ولم يذكر التقيع .

( باب ما جاء في الركاك وما فيه )

ليس في بعض النسخ لفظ وما فيه .

( في الركاك الخمس ) كذا أورده أبو داود مختصرا ، وقد جاء هذا الحديث مطولا بلفظ « العجماء جرحها جبار ، والبئر جبار ، والمعدن جبار ، وفي الركاك الخمس » الركاك بكسر الراء وتخفيف الكاف وآخره زاي المال المدفون مأخوذ من الركاك يقال ركاكه يركزه إذا دفنه فهو مركوز ، وهذا متفق عليه .

قال مالك والشافعي : الركاك دفن الجاهلية وقال أبو حنيفة والثوري وغيرهما : إن المعدن ركاك ، واحتجج لم بقول العرب أركز الرجل إذا أصاب ركاك أو هي قطع من الذهب تخرج من المعدن ، وخالفهم في ذلك الجمهور فقالوا لا يقال للمعدن ركاك ، واحتجوا بما وقع في حديث أبي هريرة من التفرقة بينهما بالمعطف ، فدل ذلك على المغايرة . وخص الشافعي الركاك بالذهب والفضة .

وقال الجمهور لا يختص واختاره ابن المنذر ، كذا في الفيل وتفصيله أن —

— النبي صلى الله عليه وسلم قال «المعدن جبار وفي الركاز الخمس» عطف الركاز على المعدن وفرق بينهما في الحكم فعلم منه أن المعدن ليس بركاز عند النبي صلى الله عليه وسلم بل هما شيئان متغايران ، ولو كان المعدن ركازاً عنده لقال المعدن جبار وفيه الخمس ، ولما لم يقل ذلك ظهر أنه غيره لأن العطف يدل على المغايرة . قال الحافظ ابن حجر ، والحجة للجمهور للتفرقة من النبي صلى الله عليه وسلم بين المعدن والركاز بواو العطف فصح أنه غيره .

وقال الخطابي : الركاز على وجهين ، فالمال الذي يوجد مدفوناً لا يعلم له مالك ركاز لأن صاحبه قد كان ركزه في الأرض أى أثبته فيها ، والوجه الثاني أن الركاز عروق الذهب والفضة فتستخرج بالعلاج ، ركزها الله في الأرض ركزاً والعرب تقول أركز المعدن إذا أنال الركاز ، والحدث إنما جاء في النوع الأول منهما وهو السكنز الجاهل على ما فسر الحسن ، وإنما كان فيه الخمس لكثرة نفعه وسهولة نياله . والأصل أن ما خفت مؤنته كثر مقدار الواجب فيه ، وما كثرت مؤنته قل مقدار الواجب فيه ، كالعشر فيما يسقى بالأنهار ونصف العشر فيما سقى بالدواليب انتهى .

وقد اعترض الإمام الحجة البخاري في صحیحته على الإمام القدوة أبي حنيفة رحمهما الله تعالى أنه كيف ترك المنطوق من الشارع وأدخل المعدن في الركاز وحكم بأخذ الخمس ، مع أن الشارع مصرح بخلافه وتعامل السلف يكفي لتعيين مراده .

ولو قيل من قبل الحنفية إن تناول اللغوى يساعده ، يقال له إن تناول اللغوى لم يثبت عند أهل الحجاز كما سلف قول الخطابي .

وقال ابن الأثير : الركاز عند أهل الحجاز كنوز الجاهلية المدفونة في الأرض وعند أهل العراق المعدن تحتلها اللغة لأن كلا منهما مركوز في الأرض أى —

— ثابت ، يقال ركزه يركزه ركزاً إذا دفنه وأركز الرجل إذا وجد الركاز ،  
والحديث إنما جاء في التفسير الأول وهو السكنز الجاهلي ، وإنما كان فيه الخمس  
للكثرة نفعه وسهولة أخذه انتهى .

وقال الخافظ الهروي في الغريب : اختلف أهل العراق وأهل الحجاز في  
تفسيره ، قال أهل العراق هو المعادن ، وقال أهل الحجاز هو كفوز أهل الجاهلية  
وكل محتمل في اللغة انتهى .

وقال الزركشى في التنقيح : الركاز هو المال العادي المدفون في الجاهلية انتهى  
وقال الجوهري في المصباح : الركاز دفين أهل الجاهلية كأنه زكن في  
الأرض ركزاً وفي الحديث « في الركاز الخمس » تقول منه أركز الرجل إذا  
وجده انتهى .

وفي المصباح : الركاز المال المدفون في الجاهلية ، فعال بمعنى مفعول كاللبساط  
بمعنى المبسوط والسكراب بمعنى المكتوب ، ويقال هو المعدن وأركز الرجل  
أركازاً وجد ركازاً انتهى .

فظهر من كل ذلك أن التناول اللغوي لا يصح عند أهل الحجاز لأنهم  
لا يطلقون الركاز على المعادن ولا شبهه أن النبي الحجازي صلى الله عليه وسلم  
تكلم بلغة أهل الحجاز وأراد به ما يريدون منه ، ولذا قال أهل الحديث إنه هو  
المراد عند الشارع ، وصرح أهل اللغة أنه هو المراد في الحديث لكونه لغة أهل  
الحجاز ، ولذا اقتصر الجوهري والزركشى على تفسير أهل الحجاز ، ولذا مرّض  
أيضاً صاحب المصباح التفسير الثاني لأنه لا يوافق لغة أهل الحجاز فمن استدل  
بعد ذلك بالتناول اللغوي فقد أخطأ .

ولو سلم التناول اللغوي وأنعمض النظر عن جميع ذلك فالتناول اللغوي —

٣٠٧٠ - حدثنا يَحْيَى بنُ أَيُّوبَ [ حدثنا يَحْيَى بنُ مَعِينٍ ] أخبرنا عُبَادُ بنُ الْعَوَّامِ عن هِشَامٍ عن الْحُسَيْنِ قال : « الرُّكَازُ السَّكَنُ الْعَادِي » .

٣٠٧١ - حدثنا جَعْفَرُ بنُ مُسَافِرٍ أخبرنا ابنُ أَبِي فَدْيَكٍ أخبرنا الزَّمْعِيُّ عن عَمَّتِهِ قُرَيْبَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ وَهْبٍ عن أُمِّهَا كَرِيمَةَ بِنْتِ الْمُقَدَّادِ عن ضُبَاعَةَ بِنْتِ الرَّبِيعِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بنِ هَاشِمٍ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهَا قَالَتْ

— لا يستلزم التناول في حكم شرعي إذا نطق الشارع بالتفرقة بينهما . وتفصيل الكلام في رفع الاقتباس عن بعض الناس فليرجع إليه .

قال الحافظ : واختلفوا في مصرفه فقال مالك وأبو حنيفة والجمهور : مصرفه مصرف خمس النوى وهو اختيار المزني .

وقال الشافعي في أصح قوليهِ : مصرفه مصرف الزكاة . وعن أحمد روايتان ، واتفقا على أنه لا يشترط فيه الحول بل يجب إخراج الخمس في الحال انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه مختصراً ومطولاً انتهى .

( عن الحسن قال الرُّكَازُ السَّكَنُ الْعَادِي ) أى الجاهل ، ويقال لسكل قديم عادى ينسبونه إلى عاد وإن لم يدركهم . وتفسير الحسن هذا ليس فى رواية اللؤلؤى . وقال المزني فى الأطراف : قول الحسن أخرجه أبو داود فى الخراج عن يحيى بن معين عن عباد بن العوام عن هشام بن حسان الفردوسى وهو فى رواية ابن داسة .

( قريبة ) بالقاف مصغراً مقبولة ( عن ضباعة ) قال فى المغنى : بضم المعجمة —

« ذَهَبَ الْقَدَادُ لِحَاجَتِهِ بِبَقِيَعِ الْخَبْخَبَةِ فَلِذَا جُرْذُ يُخْرِجُ مِنْ جُحْرِ دِينَاراً  
 ثُمَّ أَمَّ يَزَلُ يُخْرِجُ دِينَاراً دِينَاراً حَتَّى أَخْرَجَ سَبْعَةَ عَشَرَ دِينَاراً ثُمَّ أَخْرَجَ  
 خِرْقَةً سَمْرَاءَ - يَعْنِي فِيهَا دِينَارٌ - فَكَانَتْ [ فَصَارَتْ ] ثَمَانِيَةَ عَشَرَ دِينَاراً  
 فَذَهَبَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ وَقَالَ لَهُ خُذْ صَدَقَتَهَا ، فَقَالَ  
 لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ هَوَيْتَ إِلَى الْجَحْرِ ؟ قَالَ : لَا ، فَقَالَ لَهُ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا . »

— وخفة الموحدة وبمين مهملة هي بنت الزبير ابنة عم النبي صلى الله عليه وسلم (ببقيع  
 الخبخبة) بفتح الخاءين المعجمتين وسكون الباء الأولى موضع بنواحي المدينة ،  
 كذا في النهاية ( فاذا جرذ ) بضم الجيم وفتح الراء المهملة وبالذال المعجمة نوع من  
 الفأر ، وقيل الذكر الكبير من الفأر ( من جحر ) بضم الجيم وسكون الحاء  
 المهملة أى ثقبه ( هل هويت إلى الجحر ) كذا في أكثر النسخ . وفي نسخة  
 الخطابي « هل أهويت » من باب الافعال وهو الظاهر .

قال في الجميع : وهل أهويت إلى الجحر أى مدت الوه يدك بعني لو فعله  
 صار ركازاً لأنه يكون قد أخذه بشيء من فعله فيجب فيه الخمس ، وإنما جعله  
 في حكم الاقطة لما لم يباشر الجحر انتهى .

ورواية ابن ماجه « لعلك اتهمت يدك في الجحر » ( بارك الله لك فيها )  
 قال الخطابي : هذا لا يدل على أنه جعلها له في الحال وسكنه محمول على بهان  
 الأمر في الاقطة التي إذا عرفت سفة فلم تعرف كانت لآخذها انتهى .

قال المذرى : وأخرجه ابن ماجه ، وفي إسناد موسى بن يعقوب الزمى  
 وثقه يحيى بن معين ، وقال ابن عدى وهو عندى لا بأس به ، وقال النسائى  
 ليس بالقوى .

# ٤١ — باب نبش القبور العادية يكون فيها المال

٣٠٧٢ — حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ أَخْبَرَنَا أَبِي قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ بُحَيْرِ بْنِ أَبِي بُحَيْرٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ حِينَ خَرَجْنَا مَعَهُ إِلَى الطَّائِفِ فَمَرَرْنَا بِقَبْرِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ ، وَكَانَ بِهَذَا الْحَرَمِ يَدْفَعُ عَنْهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ أَصَابَتْهُ النَّقْمَةُ الَّتِي أَصَابَتْ قَوْمَهُ بِهَذَا الْمَسْكَانِ فَدُفِنَ فِيهِ ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ دُفِنَ مَعَهُ غُصْنٌ مِنْ ذَهَبٍ ، إِنْ أَنْتُمْ نَبَشْتُمُ عَنْهُ أَصَبْتُمُوهُ مَعَهُ . فَأَبْتَدَرَهُ النَّاسُ فَاسْتَخَرُوا جُورَ الْغُصْنِ » .

## ( باب نبش القبور العادية الخ )

معنى العادية القديمة ، ومن عاداتهم أنهم ينسبون الشيء القديم إلى عاد قوم هود عليه السلام والنفس ابراز المستور وكشف الشيء عن الشيء ومنه النباش . ( عن مجير ) بجميم مصغراً ( ابن أبي مجير ) بالقصير قال الحافظ مجهول ( هذا قبر أبي رغال ) قال في القاموس : أبو رغال ككتاب في سنن أبي داود ودلائل النبوة وغيرهما عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجنا معه إلى الطائف فررنا بقبر فقال هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف وكان من ثمود ، وكان بهذا الحرم يدفع عنه ، فلما خرج منه أصابته النقمة الحديث . وقول الجوهري : كان دليلاً لا حبشة حين توجهوا إلى مكة فمات في الطريق غير جيد وكذا قول ابن سيدة : كان عبد الشعوب وكان عشاراً جائراً انتهى كلام صاحب القاموس ( يدفع عنه ) أى العقوبة ( فلما خرج ) أى عن الحرم ( أصابته النقمة ) بكسر الفون أى العقوبة ( وآية ذلك ) أى علامته ( أنه ) —

— أى الشأن (دفن معه غصن) لعل المراد منه قطعة من ذهب كالأغصان قاله فى فتح الودود وفى شرح المواهب غصن بضم المعجمة واحد الأغصان وهى أطراف الشجر ، والمراد به هنا قضيب من ذهب كان يتوكأ عليه وكان نحو نيف وعشرين رطلا فيما قيل .

قال الخطابى : هذا سبيله سبيل الركاز لأنه مال من دفن الجاهلية لا يعلم مالكه ، وكان أبو رغال من بعيّة قوم أهلكتهم الله عز وجل ولم يبق لهم نسل ولا عقب فصارحكم ذلك المال حكم الركاز ، وفيه دليل على جواز نبش قبور المشركين إذا كان فيهم إرب أو نفع لمسلم وأن ليست حرمتهم كحرمة المسلمين والله تعالى أعلم انتهى كلام الخطابى .

وفى تاج العروس شرح القساموس قال ابن المسكرم : ورأيت فى هامش الصحاح أبو رغال اسمه زيد بن مخلف هبذ كان لصالح النجى صلى الله عليه وسلم بعثته مصدقاً وأنه أتى قوماً ليس لهم لبن إلا شاة واحدة ولهم صبي قد ماتت أمه فهم يعاجونه بلبن تلك الشاة يعنى يغذونه ، فأبى أن يأخذ غيرها ، فقالوا دعها نحاي بها هذا الصبي فأبى ، فيقال إنه نزلت قارعة من السماء ، ويقال بل قتله رب الشاة ، فلما فقد صالح صلى الله عليه وسلم قام فى الموسم ينشد الناس فأخبر بصنيعه فلمعه فقبره بين مكة والطائف يرجه الناس انتهى .

وفى إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون : وصلى الله عليه وسلم بقبر فقال أبى رغال وهو أبو تقيف أى وكان من ثمود قوم صالح وقد أصابته النقرة التى أصابت قومه بهذا المسكان ثم دفن فيه بعد أن كان بالحرم ولم تصبه تلك النقرة ، فلما خرج من الحرم إلى المسكان المذكور أصابته النقرة .

وفى العرائس عن مجاهد قيل له هل بقى من قوم لوط أحد ؟ قال لا إلا رجل —

— بقى أربعين يوماً وكان بالحرم نجاء حجر ليصيبه في الحرم فقام إليه ملائكة الحرم فقالوا للحجر ارجع من حيث جئت فان الرجل في حرم الله تعالى فرجع فوقف خارجاً من الحرم أربعين يوماً بين السماء والأرض حتى قضى الرجل حاجته وخرج من الحرم إلى هذا الحل أصابه الحجر فقتله فدفن فيه انتهى .

وفي لسان العرب : أبو رغال كنية وقيل كان رجلاً عشاراً في الزمن الأول جائراً فقبره يرمم إلى اليوم وقبره بين مكة والطائف ، وكان عبداً لشميب عليه السلام . قال جرير إذا مات الفرزدق فارجموه ؛ كما ترمون قبر أبي رغال انتهى .

وفي جامع الأصول : يضرب به المثل في الظلم والشؤم وهو الذي يرمم الحاج قبره إلى الآن انتهى .

وفي سنن الترمذي أن رجلاً من ثقف طلق نساءه فقال له عمر التراجعت نساءك أو لأرجفك قبرك كما رجم قبر أبي رغال والله أعلم بالصواب . والحديث سكت عنه المنذرى . هذا آخر كتاب الخراج والإمارة .



## أول كتاب الجنائز

### ١ — باب الأمراض المكفرة للذنوب

٣٠٧٣ — حدثنا عبد الله بن محمد الثَّقَلِيّ أخبرنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني رجل من أهل الشام يُقال له أبو منظور عن عمه قال حدثني عمي عن عامر الرام أخى الخضر . قال أبو داود قال الثَّقَلِيّ

### (أول كتاب الجنائز)

قال العيني : والجنائز جمع جفازة وهى بفتح الجيم اسم للميت المحمول ، وبكسرهما اسم للنعش الذى يحمل عليه الميت ، ويقال عكس ذلك حكاك صاحب المطالع ، واشتقاقها من جنز إذا ستر ذكره ابن فارس وغيره ، ومضارعه يجنز بكسر النون . وقال الجوهرى : الجنازة واحدة الجنائز ، والعامّة تقول الجنازة بالفتح والمعنى للميت على السرير فإذا لم يكن عليه الميت فهو سرير ونعش انتهى

### (باب الأمراض المكفرة للذنوب)

(أبو منظور) قال فى الخلاصة : أبو منظور عن عمه وعنه ابن إسحاق مجهول . وعامر الرام صحابى له حديث رواه أبو منظور عن عمه عنه انتهى . وقال الحافظ فى التقریب : عامر الرامى الحارثى صحابى له حديث يروى بإسناد مجهول ، وأبو منظور الشامى مجهول من السادسة انتهى . وقال فى الإصابة : قال البهزارى : وأبو منظور لا يعرف إلا بهذا انتهى ( عن عمه قال حدثني عمي عن عامر ) هكذا فى جميع النسخ الحاضرة أى أبو منظور يروى عن عمه ، وعم أبى منظور يروى عن عمه ، وعم عمه يروى عن عامر الرام ، فبين أبى منظور وعامر واسطتان الأول عم أبى منظور والثانى عم عمه وكلاهما مجهولان . قال —

هُوَ الْخُضَرِ، وَلَسَكِنْ كَذَا قَالَ، قَالَ: «إِنِّي لَبَيْلَادِنَا إِذْ رُفِعَتْ لَنَا رَايَاتُ»

— المفردى : فى الترغيب : والحديث رواه أبو داود وفى إسناده راو لم يسم انتهى  
لكن فى أسد الغابة هذا الإسناد هكذا أخبرنا أبو أحمد عبد الوهاب بن على  
بإسناده إلى أبى داود حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي حدثنا محمد بن سلمة عن  
محمد بن إسحاق عن أبى منظور عن عمه عامر الراى أخى الخضر . ولفظ الإصابة  
فى تمييز الصحابة : وروى أحمد وأبو داود من طريق ابن إسحاق عن أبى منظور  
عن عمه عامر الراى . فى هذين الكتابين بحذف الواسطتين المذكورتين وأن  
عامراً هو عم لأبى منظور . وقال المزي فى الأطراف : مسند عامر الرام أخى  
الخضر قبيلة من محارب عن النهى صلى الله عليه وسلم حديث «إِنِّي لَبَيْلَادِنَا إِذْ  
رُفِعَتْ لَنَا رَايَاتُ وَأُولِيَّةُ» الحديث أخرجه أبو داود فى الجنائز عن عبد الله بن  
محمد النفيلي عن محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق حدثنى رجل من أهل الشام  
يقال له أبو منظور الشامى عن عمه قال حدثنى عمى عن عامر الرام ، ورواه محمد  
ابن حميد الرازى عن سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عن أبى منظور الشامى  
عن عمه عن عامر انتهى .

(عن عامر الرام) بحذف الياء تخفيفاً كما فى المتعالم (أخى الخضر) بضم  
الخاء وسكون الضاد المجمعتين الحاربى من ولد مالك بن مطarf بن خاف بن  
محارب ، وكان يقال لولد مالك الخضر لأنه كان شديد الأدمة وكان عامر رامياً  
حسن الرمى فلذلك قيل له الراى . قاله فى الإصابة . وقال فى تاج العروس :  
الخضر بالضم قبيلة . وهم رماة مشهورون ومنهم عامر الراى أخو الخضر وصخر  
ابن الجعد وغيرهما انتهى . قال ابن الأثير فى أسد الغابة والذهبي فى تجميد أسماء  
الصحابة : عامر الراى الخضرى والخضر قبيلة من قيس عيلان ثم من محارب  
ابن خصفة بن قيس بن عيلان وهم ولد مالك ابن طريف بن خلف بن محارب —

وَأَلْوِيَّةٌ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا لِوَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَّيَعْتُهُ وَهُوَ تَحْتَ شَجَرَةٍ قَدْ بُسِطَ لَهُ كِسَاءٌ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَيْهِ وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ ، فَذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَسْقَامَ فَقَالَ : إِنْ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَصَابَهُ السَّقَمُ ثُمَّ أَعْفَاهُ اللَّهُ مِنْهُ [ هُنَّ ] كَانَ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ وَمَوْعِظَةً لَهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ ، وَإِنْ الْمُنَافِقَ إِذَا مَرَضَ ثُمَّ أَعْفَى كَانَ كَالْبَعِيرِ عَقْلَهُ أَهْلُهُ ثُمَّ أَرْسَلُوهُ فَلَمْ يَذَرِ لِمَ عَقْلُوهُ وَلَمْ يَذَرِ لِمَ

— قيل لما لك وأولاده الخضر لأنه كان آدم وكان عامر أرمى العرب انتهى (قال النفيلي هو الخضر) بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين (ولكن كذا قال) الراوى أى بفتح الخاء وكسر الضاد . والمعنى أنا حفظنا لفظ الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد لكن الصحيح أنه بضم الخاء وسكون الضاد كذا قاله بعض الأعلام فى حاشيته على كتاب الترغيب (قال) الراوى (رايات وألوية) قال فى المصباح المنير : لواء الجيش علمه وهو دون الراية والجمع ألوية (فأتيته) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهو) أى النبى صلى الله عليه وسلم (جالس عليه) أى على الكساء (وقد اجتمع إليه) أى إلى النبى صلى الله عليه وسلم (الأسقام) جمع سقم أى الأمراض وثوابها (إذا أصابه السقم) بفتحيتين وبضم فسكون (ثم أعفاه الله) أى عافاه الله (مده) أى من ذلك السقم (كان) أى السقم والصبر عليه (وموعظة له) أى تنبيهاً للمؤمن فيتوب ويتقى (فيما يستقبل) من الزمان . قال الطيبي : أى إذا مرض المؤمن ثم عوفى تنبه وعلم أن مرضه كان مسبباً عن الذنوب الماضية فيندم ولا يقدم على ما مضى فيكون كفارة لها (وإن المنافق) وفى معناه الفاسق المصر (إذا مرض ثم أعفى) بمعنى عوفى والإسم منه العافية (كان) أى المنافق فى غفلته (عقله أهله) أى شدوه وقيدوه وهو كناية —

أَرْسَلُوهُ فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ حَوْلَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْأَسْقَامُ ؟ وَاللَّهِ مَا مَرَّضْتُ قَطُّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُمْ عَنَّا فَلَسْتُ مِنَّا ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ كِسَاءٌ فِي يَدِهِ شَيْءٌ قَدِ اتْلَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُكَ أَقْبَلْتُ إِلَيْكَ فَمَرَرْتُ بِغَيْضَةِ شَجَرٍ فَسَمِعْتُ فِيهَا أَصْوَاتَ فِرَاحٍ طَائِرٍ فَأَخَذْتُهُنَّ فَوَضَعْتُهُنَّ فِي كِسَائِي ، فَجَاءَتْ أُمُّهُنَّ فَاسْتَدَارَتْ عَلَى رَأْسِي فَكَشَفَتْ لَهَا عَنْهُنَّ فَوَقَعَتْ عَلَيْهِنَّ مَمْنٌ فَلَفَقْتُهُنَّ بِكِسَائِي فَهُنَّ أَوْلَاءُ مَعِيَ . قَالَ : ضَعْنُ عَنكَ ، فَوَضَعْتُهُنَّ ، وَأَبَتْ أُمُّهُنَّ إِلَّا لَزُومُهُنَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : أَمْعَجِبُونِ لِرُحْمِ أُمِّ الْأَفْرَاحِ

— عن المرض استئناف مبين لوجه الشبه ( ثم أرسلوه ) أى أطلقوه وهو كفاية عن العافية ( فلم يدر ) أى لم يعلم ( لم ) أى لاى سبب ( عقلوه ولم يدر لم أرسلوه ) يعنى أن المنافق لا يتعظ ولا يتوب فلا يفيد مرضه لا فيما مضى ولا فيما يستقبل ، فأولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ( وما الأسقام ) قال الطيبي : عطف على مقدر ، أى عرفنا ما يترتب على الأسقام وما الأسقام ( قم هنا ) أى تنج وابعد ( فلست منا ) أى لست من أهل طريقتنا حوث لم تقتل بهايقتنا ( قد التفت عليه ) أى لف الرجل كساءه على هذا الشيء ( فقال ) الرجل ( بغیضة شجر ) أى بجميع شجر . قال فى المصباح المنير : الغیضة الأجمة وهى الشجر الملتف وجمعه غياض ( فسمعت فيها ) أى فى الغیضة ( فراخ طائر ) بكسر الفاء جمع فرخ وهو ولد الطائر ( فأخذتهن ) أى الفراخ ( فوضعتهن ) أى الفراخ ( فكشفت لها ) أى لأم الفراخ ( عنهن ) أى عن الفراخ ( فوقعت ) أم الفراخ ( عليهن ) أى على الفراخ ( قال ) رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ضعنهن ) أى الفراخ ( لرحم —

فِرَاحِيهَا؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَوَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ أُمِّ الْفَرَاخِ بِفِرَاحِيهَا، اَرْجِعْ بِهِنَّ حَتَّى تَضَعَهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُنَّ وَأُمْنُنْ مَعَهُنَّ، فَارْجِعْ بِهِنَّ» .

٣٠٧٤ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفَّيْسِيُّ وَالْإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُهْدِيٍّ الْمِصْبِصِيُّ الْمَعْنَى قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو الْمَدِينِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُهْدِيٍّ السَّلْمِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ وَكَانَتْ لَهُ حُجْبَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « إِنْ

— أم الفَراخِ ) قال في القاموس : والرحم بالضم وبضمّتين التعلطف انتهى (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل ( ارجع بهن ) أى بالفراخ ( فرجع ) الرجل ( بهن ) أى بالفراخ من مجلس النبي صلى الله عليه وسلم إلى موضعهن . والحديث سكت عنه المنذرى .

( قال إبراهيم بن مهدي السلمي ) أى قال إبراهيم في نسب محمد بن خالد إنه السلمي . ومحمد بن خالد هو ابن أبي خالد السلمي . وقال في الإصابة : سماه ابن مفدة اللجلاج انتهى . وقال ابن الأثير : أبو خالد السلمي له صحبة سكن الجزيرة حديثه عند أولاده ، روى أبو المليح عن محمد بن خالد عن أبيه عن جده وكانت له حجة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إذا سبقت لأميد من الله منزلة لم يلقها إبعلاه الله إما بنفسه أو بماله أو بولده ثم يصره هايتها حتى يبلغ به المنزلة التي سبقت له » أخرجه ابن مندة وأبو نعيم انتهى . وقال المنذرى في كفتاب الترغيب : والحديث أخرجه أحمد وأبو داود وأبو يعلى والطبرانى في الكبير والأوسط . ومحمد بن خالد لم يرو عنه غير أبي المليح الرقي ولم يرو عن خالد إلا بإسناده محمد انتهى .

الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَنَزِلَةٌ لَمْ يُبْلَغْ بِعَمَلِهِ ابْتِلَاءُ اللَّهِ فِي جَسَدِهِ  
أَوْ فِي مَالِهِ أَوْ فِي وَلَدِهِ .

قال أبو داود : زاد ابن نعيم : ثُمَّ صَبَرَهُ عَلَى ذَلِكَ . ثُمَّ اتَّفَقَا : حَتَّى  
يُبْلَغَهُ الْمَنَزِلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

## ٢ — باب إذا كان الرجل يعمل عملاً صالحاً

فشغله عنه مرض أو سفر

٣٠٧٥ — حدثنا محمد بن عيسى ومُسَدَّدُ الْمَعْنَى قَالَا أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ عَنْ  
الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّكْسَكِيِّ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ  
عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ  
يَقُولُ : « إِذَا كَانَ الْعَبْدُ يَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا فَشَغَلَهُ هَذِهِ مَرَضٌ أَوْ سَفَرٌ  
كُتِبَ لَهُ كَصَالِحٍ مَا كَانَ يَعْمَلُ وَهُوَ صَحِيحٌ مُقِيمٌ » .

— (إن العبد إذا سبقت) والحديث ليس من رواية الأوّلين ولذا لم يذكره  
المذري في مختصره . وقال المزي في الأطراف : هذا الحديث في رواية ابن العبد  
وابن داسة ولم يذكره أبو القاسم انتهى .

## (باب إذا كان الرجل الخ)

(السكسكي) بفتح المهمتين وسكون الكاف الأولى كذا في المتن ، وهي  
قبيلة ينسب إليها خلاف بالين كذا في الراصد (فشغله) أي العبد (عنه) أي  
عن العمل (كتب له) أي للعبد (وهو) أي العبد والواو للاحال . قال المذري :  
والحديث أخرجه البخاري .

٣ - باب عيادة النساء

٣٠٧٦ - حدثنا سهل بن بكرار عن أبي عوانة عن عبد الملك بن عمير عن أمّ العلاء قالت « عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريضة فقال أبشري يا أمّ العلاء فإن مرض المسلم يذهب الله به خطايه كما تذهب النار خبث الذهب والفضة » .

٣٠٧٧ - حدثنا مسدد أخبرنا يحيى ح وأخبرنا محمد بن بشر أخبرنا عثمان بن عمر .

قال أبو داود : وهذا لفظ ابن بشر [ عن أبي عامر الخزاز عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : « قلت يا رسول الله إني لأعلم أشد آية في كتاب الله عز وجل [ القرآن ] قال آية آية يا عائشة ؟ قالت قول الله تعالى : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ قال أما علمت يا عائشة أن المسلم المؤمن [ تصيبه الفكة أو الشوكه فيسكافي بأسوء عمله ومن حوسب

( باب عيادة النساء )

( عادني ) من العيادة ( يذهب الله به ) أى بسبب المرض ( خطايه ) أى المسلم ( خبث الذهب والفضة ) قال ابن الأنبر في النهاية : الخبث بفتححتين هو ما تلقى النار من وسخ الفضة والدحاس وغيرها إذا أذيت انتهى . قال المذرى : وأم العلاء هى حمة حكيم بن حزام وكانت من المبايعات . والحديث سكت عنه . ( قال ) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ قال الحسن : هذا فى حق الكفار خاصة لأنهم يمازون بالعقاب على الصغير والكبير ولا يجزى المؤمن بسوء عمله يوم القيامة ولكن يجزى بأحسن عمله ويعجاوز -

عُذِّبَ . قَالَتْ [ قُلْتُ ] أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا بَسِيرًا ﴾  
 قَالَ ذَاكُمْ الْعَرَضُ بِمَا عَاشْتُمْ مِنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ .  
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَهَذَا لَفْظُ ابْنِ بَشَّارٍ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ .

— عن سيئاته . ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله ﴿ ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً ﴾ وهذا هو الكافر ، فأما المؤمن فله ولي ونصير . وقال آخرون : هذه الآية في حق كل من عمل سوءاً من مسلم ونصراني وكافر . قال ابن عباس : هي عامة في حق كل من عمل سوءاً يجزئه إلا أن يعوب قبل أن يموت فيعوب الله عليه .

وقال ابن عباس في رواية أبي صالح عنه : لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين مشقة شديدة وقالوا يا رسول الله وأينما من لم يعمل سوءاً غيرك فكيف الجزاء ؟ قال : منه ما يكون في الدنيا ، فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ، ومن جوزى بالسبيئة نقصت واحدة من عشر حسناته وبقيت له تسع حسنات ، فويل لمن غلبت آحاده أعشاره . وأما من كان جزاؤه في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فيلحق مكان كل سيئة حسنة ، وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذى فضل فضله . قاله في تفسير الخازن ( قال ) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الفكبة ) بفتح نون وسكون كاف ما يصيب الإنسان من الحوادث ( فيكافى ) بصيغة المجهول أى المسلم ( ذاكم العرض ) أى عرض الأعمال ، كأنه أشار بجمع الخطاب إلى أن معرفة مثله لا ينبغي أن يختص بأحد دون أحد ، بل اللائق بحال الكل أن يعرفوا مثل هذه الفوائد واللائطاف انتهى ( قال أخبرنا ابن أبي مليكة ) أى قال محمد بن بشار في روايته عن أبي عامر الخزاز حدثنا ابن أبي مليكة بصيغة التحديث وأما مسدد فروى بصيغة العذفة . قال المنذرى : —



٤ - باب في العيادة

٣٠٧٨ - حدثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ « خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ عَرَفَ فِيهِ الْمَوْتَ . قَالَ : قَدْ كُنْتُ أَنُهَاكَ عَنْ حُبِّ يَهُودَ . قَالَ فَقَدْ أَبْغَضْتَهُمْ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ فَعَمَّ . فَلَمَّا مَاتَ أَنَاهُ ابْنَهُ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ

— والحديث أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما « أليس يقول الله عز وجل » وما بعده إلى آخر الحديث .

( باب في العيادة )

( فلما دخل ) النبي صلى الله عليه وسلم ( عليه ) أى على عبد الله المنافق ( فيه ) أى عبد الله ( قال ) النبي صلى الله عليه وسلم ( قال ) عبد الله ( فقد أبغضهم ) أى اليهود ( فيه ) أى فإذا حصل له ببغضهم ، فالحاء متقلبة عن الألف وأصله فما أوهو اسم فعل بمعنى اسكت ، وكأنه يريد أنه لا يضرجههم ولا ينفع ببغضهم ، ولو نفع ببغضهم لما مات أسعد بن زرارة ، وهذا من قلة فهمه وقصور نظره على أن الضرر والنفع هو الموت أو الخلاص منه . قاله في فتح الودود ( فلما مات ) أى عبد الله ( أَنَاهُ ) أى النبي صلى الله عليه وسلم ( ابْنَهُ ) أى ابن عبد الله وكان —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

بعد ذكر الأقوال الأربعة التي ذكرها المنذرى - ولاتعارض بين هذين الحديثين بوجه ، فإن حديث أسامة صريح في أنه أعطاه القميص وقت موته ، فكفنه فيه ، وحديث عبد الله بن عمر لم يقل فيه : إنه ألبسه قيضه حين أخرجه من قبره ، وإنما فيه « أنه نفث عليه من ريقة وأجلسه على ركبتيه ، وألبسه قيضه » فأخبر بثلاث =

عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَدَمَاتٍ ، فَأَعْطَنِي قَمِيصَكَ أَكْفِنُهُ فِيهِ ، فَتَنَزَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَمِيصَهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ .

— مؤمنًا (فقال) أي ابن عبد الله (أكفنه) من باب التفعول أي أكفن عبد الله (فيه) أي في قميصك (فأعطاه) أي فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله (إياه) أي قميصه .

قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما من حديث عبد الله بن عمر أن ابنه عبد الله جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه أن يكفن فيه أباه فأعطاه :

وأخرج البخارى ومسلم فى صحيحهما من حديث جابر بن عبد الله قال « أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبر عبد الله بن أبي فأخرجه من قبره فوضعه على ركبته ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه » قيل يجوز أن يكون جابر شاهد من ذلك ما لم يشاهد ابن عمر ، ويجوز أن يكون أعطاه قميص الكفن ثم أخرجه فألبسه آخر . واختلفوا لم أعطاه ذلك على أربعة أقوال : أحدها أن يكون أراد بذلك إكرام ولده فقد كان مسلماً بريئاً من النفاق .

والثانى أنه صلى الله عليه وسلم ما سئل شيئاً قط فقال لا .

والثالث أنه كان قد أعطى العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصاً لما أسر يوم بدر ولم يكن على العباس ثياب يومئذ فأراد أن يكافئه على ذلك لئلا يكون لمفاقى عنده يد لم يجازه عليها .

والرابع أنه يحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك قبل أن

== جل متباينة الأوليان منها يتعين أن يكونا بعد الإخراج من القبر والثالثة لا يتعين فيها ذلك ولعل ابن عمر لما رأى عليه القميص فى تلك الحال ظن أنه ألبسه إياه حينئذ

## ٥ - باب في عيادة الذمي

٣٠٧٩ - حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ « أَنَّ غُلَامًا مِنَ الْيَهُودِ كَانَ مَرِيضًا فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَقَالَ لَهُ أَسْلِمَ فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ اطَّيِّعْ أَبَا الْقَاسِمِ فَأَسْلَمَ ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ » .

— نزل قوله عز وجل ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ قُلُوبَكُمْ وَلَا تَقْرَبُوا أَمْوَالَهُمْ لِيَسْهَبَ مِنْهَا إِلَى يَدِيكُمْ مِنْهَا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَهُ الْكَفُورَ الْعَظِيمَ ﴾ انتهى كلام المنذرى .

### ( باب في عيادة الذمي )

( أن غلاماً ) أى ولدأ ( من اليهود كان مريض ) وفي رواية البخارى كان غلام يهودى يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض ( فقعد ) النبي صلى الله عليه وسلم ( عند رأسه ) أى الغلام ( فقال ) النبي صلى الله عليه وسلم ( له ) أى للغلام ( ففطر ) أى الغلام ( وهو ) أى أبو الغلام ( فقال له ) أى للغلام ( فأسلم ) الغلام . وفي رواية النسائى عن إسحاق بن راهويه عن سليمان المذكور فقال « أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله » قاله الحافظ في الفتح ( وهو ) أى النبي صلى الله عليه وسلم ( أنقذه ) أى خلاصه ونجاه ( بى ) أى بسببى ( من النار ) أى لو مات كافراً .

قال الحافظ في الفتح : في الحديث جواز استخدام المشرك وقيامته إذا مرض ، وفيه حسن العهد واستخدام الصغير وعرض الإسلام على الصبي ولولا صحته منه ما عرضه عليه وفي قوله أنقذه بى من النار دلالة على أنه صح إسلامه -

## ٦ - باب المشي في العيادة

٣٠٨٠ - حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا عبد الرحمن بن مهاد عن  
سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَعُودُنِي لَيْسَ بِرَأْسِ بَغْلٍ وَلَا بِرِذْوَنٍ [ بَقْلٍ وَلَا بِرِذْوَنٍ ] » .

— وعلى أن الصبي إذا عقل الكفر ومات عليه أنه يعذب انتهى .  
قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى والنسائى . قيل يعاد المشرك ليدعى  
إلى الإسلام إذا رجع لإجابته ألا ترى أن اليهودى أسلم حين عرض عليه النبي  
صلى الله عليه وسلم الإسلام ، فأما إذا لم يطمع فى إسلام الكافر ولا يرجى إناقبه  
فلا ينبغى عيادته ، وقد عاد صلى الله عليه وسلم سعد بن عباد راكباً على حمار .  
وقد جاء من حديث جابر أيضاً قال أتانى النبي صلى الله عليه وسلم يعودنى  
وأبو بكر وهما ماشيان . وعيادة المريض راكباً وماشيّاً كل ذلك سفة . انتهى  
كلام المنذرى .

### ( باب المشي في العيادة )

( ولا يرذوناً ) قال العيني : البرذون بكسر الباء الموحدة وفتح الذال  
المعجمة انتهى . وقال ابن الأنبارى : يقع على الذكر والأنثى وربما قالوا فى الأنثى  
برذونة . وقال المطرزي : البرذون التركى من الخميسل . قاله فى المصباح . وفى  
فتح الودود : المراد هنا مطلق الفرس . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى  
والترمذى .

## ٧ - باب في فضل العيادة على وضوء

٣٠٨١ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ الطَّائِيُّ أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ بْنُ رَوْحٍ بْنُ خَلِيدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دَلْهَمٍ الْوَاسِطِيُّ عَنْ ثَابِتِ بْنِ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ وَعَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مُحْتَسِبًا بُوعِدَ مِنْ جَهَنَّمَ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ خَرِيفًا . قُلْتُ : يَا أَبَا حَمْزَةَ وَمَا الْخَرِيفُ ؟ قَالَ الْعَامُ » .  
قال أبو داود : وَالَّذِي تَفَرَّدَ بِهِ الْبُصَيْرِيُّونَ مِنْهُ الْعِيَادَةُ وَهُوَ مُتَوَضِّئٌ .

### ( باب في فضل العيادة )

( فأحسن الوضوء ) أى أتى به كاملاً ( وعاد أخاه المسلم ) قال الطيبي : فيه أن الوضوء سنة في العيادة لأنه إذا دعا على الطهارة كان أقرب إلى الإجابة . وقال زين العرب : ولعل الحكمة في الوضوء هنا أن العيادة عبادة وأداء العبادة على وجه الأكمل أفضل ( محتسباً ) أى طالباً للثواب لا لغرض آخر من الأسباب ( بوعد ) ماض مجهول من المباحدة والمفاعلة للمبالغة ( والذي ) أى اللفظ الذى ( تفرد به ) بذلك اللفظ ( البصريون ) ككتاب البهائى البصرى عن أنس ، ثم عن ثابت البنانى فضل بن دلهم وهو الواسطى البصرى ( منه ) من هذا الحديث هذه الجملة الآتية وهى ( العيادة وهو متوضئ ) فلم يروها غير أهل البصرة .

قال المنذرى . وفى إسناد الفضل بن دلهم بصرى وقيل واسطى . قال يحيى بن معين : ضعيف الحديث ، وقال مرة : حديثه صالح . وقال الإمام أحمد بن حنبل لا يحفظ ، وذكر أسماء مما أخطأ فيها ، وقال مرة : ليس به بأس . وقال ابن حبان : كان ممن يخطئ فلم يمحش خطؤه حتى يبطل الاحتجاج به ولا اقتنى -



قال أبو داود : وَسَاقَ مَعَنِي حَدِيثَ شُعْبَةَ .

قال أبو داود : أَسْنَدَ هَذَا عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ

وَجْهِ صَحِيحٍ .

— جرير في رواية أبي الحسن العبد وغيره ولم يذكره أبو القاسم انتهى .  
والحديث ليس من رواية الأوثار ولذا لم يذكره المنذرى في مختصره . وقال  
المنذرى في الترغيب : وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول « ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى  
يمسى وإن عاد عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف  
في الجنة » رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب . وقد روى عن علي موقوفاً  
انتهى . ورواه أبو داود موقوفاً عن علي ثم ساق لفظ الموقوف ثم قال ورواه  
بنحو هذا أحمد وابن ماجه مرفوعاً وزاد في أوله « إذا عاد المسلم أخاه مشى في  
خراقة الجنة حتى يجلس فإذا جلس غمرتة الرحمة » الحديث وليس عندهما وكان  
له خريف في الجنة . ورواه ابن حبان في صحيحه مرفوعاً أيضاً ولفظه « ما من مسلم  
يعود مسلماً إلا يبعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه في أى ساعات النهار  
حتى يمسى وفي أى ساعات الليل حتى يصبح . » ورواه الحاكم مرفوعاً بنحو  
الترمذى وقال صحيح على شرطهما وقوله في خراقة الجنة بكسر الخاء أى في اجتناء  
ثمر الجنة يقال خرفت الفخلة أخرفها ، فشبه ما يحوزة عائذ المريض من الثواب  
بما يحوزة الخترف من الثمر هذا قول ابن الأنبارى انتهى كلام المنذرى .

## ٨ - باب في العيادة مراراً

٣٠٨٥ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا عبد الله بن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : « لما أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق رماه رجل في الأكلح ، ففُضِرَ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد ليعوده من قريب » .

### ( باب في العيادة مراراً )

( يوم الخندق ) ويسمى الأحزاب ( رماه رجل ) بيان أصيب ( في الأكلح ) على وزن الأفعل بفتح العين عرق في وسط الذراع . كذا في النهاية ويقال له في الفارسية ركهفت اندام ( ففُضِرَ عليه ) أى على سعد ( رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد ) وعند أبي نعيم الاصبهاني « ضرب له النبي صلى الله عليه وسلم خباء في المسجد ومعنى ضرب خيمة أى نصب خيمة وأقامها على أوتاد مضروبة في الأرض . والخيمة بيت تبنيه العرب من هيدان الشجر . والخباء واحد الأخبية من وبر أو صوف ولا يكون من شعر ، وهو على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت . قاله العيني ( ليعوده ) أى ليعود النبي صلى الله عليه وسلم سعداً ( من قريب ) وفي الحديث جواز سكنى المسجد للمعذر ، وفيه أن السلطان أو العالم إذا شق عليه النهوض إلى عيادة مريض يزوره من يهمة أمره ينقل المريض إلى موضع يخف عليه فيه زيارته ويقرب منه . قاله العيني . وقال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم .



## ٩ — باب العيادة من الرمد

٣٠٨٦ — حدثنا هُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفْعِيُّ أَخْبَرَنَا حَبَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَجَعٍ كَانَ يَبْعَثُنِي .

### ( باب العيادة من الرمد )

أى بسبب الرمد . والرمد بفتح الراء والموم ورم حار يعرض فى الطبقة الملتصقة من العين وهو بهاضها الظاهر ، وسببه انصباب أحد الاخلاط أو أنجرة تصعد من المعدة الى الدماغ ، فإن اندفع إلى الخياشيم أحدث الزكام ، أو إلى العين أحدث الرمد ، أو إلى اللهاة والمنخرين أحدث الخلمان بالحاء المعجمة والنون أو إلى الصدر أحدث الزلة ، أو إلى القلب أحدث الشوصة ، وإن لم ينحدر وطلب نفاذاً فلم يجد أحدث الصداع . قاله الحافظ فى الفتح ( عادى ) من العيادة يقال عدت المريض أعوده عيادة إذا زرتة وسألت عن حاله ( من وجع كان —

قال الحافظ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

وفى هذا رد على من زعم أنه لا يعاد من الرمد .

وزعموا أن هذا لأن العواد يرون فى بيته ما لا يراه هو .

وهذا باطل من وجوه .

أحدها : هذا الحديث .

الثانى : جواز عيادة الأعمى .

الثالث : عيادة الأعمى عليه ، وقد جلس النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت جابر

فى حال إغمائه حتى أفاق ، وهو صلى الله عليه وسلم الحجة .

وهذا القول فى كراهة عيادة المريض بالرمد إعما هو مشهور بين العوام فتلقاه

بعضهم عن بعض .

— بمعنى) فيه استحباب العيادة وإن لم يكن المرض مخوفاً كالصداع ووجع الضرس وأن ذلك عيادة. قال الحافظ في الفتح: قال بعضهم بعدم مشروعية العيادة من الرمد، ويرده هذا الحديث، وصححه الحاكم، وهو عند البخاري في الأدب المفرد وسياقه أتم. وأما ما أخرجه البيهقي والطبراني مرفوعاً «ثلاثة ليس لهم عيادة العين والدمل والضرس» فصحح البيهقي أنه موقوف على يحيى بن أبي كثير. انتهى ماخصاً. وفي الأزهار شرح المصابيح فيه بيان استحباب العيادة وإن لم يكن المرض مخوفاً، وأن ذلك عيادة حتى يحوز بذلك أجر العيادة.

وروى عن بعض الحنفية أن العيادة في الرمد ووجع الضرس خلاف السنة والحديث يردّه، ولا أعلم من أين تيسر لهم الجزم بأنه خلاف السنة مع أن السنة خلافه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وقد ترجم عليه أبو داود في سننه فقال باب العيادة من الرمد ثم أسند الحديث والله الهادي انتهى.

قال بعض الحنفية رداً عليه: إن ترجمة أبي داود لا تكون حجة على غيره انتهى. قالت: بلى ترجمة أبي داود حجة على غيره من حيث أنه أورد في الباب حديثاً مرفوعاً صحيحاً فلا يكون قول الحنفية المخالف للحديث الصحيح حجة على أحد. وحديث الباب سكت عنه المنذري، وأخرجه أحمد والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين قال وله شاهد صحيح من رواية أنس فذكره بإسناده عن أنس قال قال عاد النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن أرقم من رمد كان به.

## ١٠ - باب الخروج من الطاعون

٣٠٨٧ - حدثنا القعنبي عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث ابن نوفل عن عبد الله بن عباس قال قال عبد الرحمن بن عوف : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدِمُوا عَلَيْهَا وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ يَعْنِي الطَّاعُونَ » .

### ( باب الخروج من الطاعون )

( إذا سمعتم به ) أى بالطاعون كما فى رواية أخرى ( بأرض ) أى إذا بلغكم وقوعه فى بلدة أو محلة ( فلا تقدموا عليه ) بضم الغاء من الإقدام ويجوز فتح التاء والدال من باب سمع . قال الزرقانى فى شرح الموطأ لا تقدموا بفتح أوله وثالثه وروى بضم الأول وكسر الثالث انتهى . وفى رواية أخرى « فلا تدخلوا عليه » أى يحرم عليكم ذلك لأن الإقدام عليه جراءة على خطر وإيقاع للفقر فى التهلكة والشرع ناه عن ذلك ، قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْعُوا بَأْيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ( وإذا وقع ) أى الطاعون ( وأنتم ) أى والحال أنتم ( بها ) بذلك الأرض ( فراراً ) أى بقصد الفرار ( منه ) فان ذلك حرام لأنه فرار من القدر وهو لا ينفع ، —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

والصواب فى ذلك : ما دل عليه النص : أنه لا ينبغي القدوم على الأرض التى هو بها ، فان ذلك تعرض للبلاء ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تمى لقاء العدو ، وإذا وقع فى أرض هو فيها ، فإنه لا ينبغي له أن يفر منه بالخروج منها ، وإن ظن فى ذلك نجاته ، بل ينبغي له أن يصبر ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فى العدو « وإذا لقيتموه فاصبروا » لا سيما والطاعون قد جاء « أنه وخز أعدائنا من الجن » فالطاعون كالطعان ، فلا ينبغي الفرار منهما ولا تمى لقاؤهما .

— والنهات تسلیم لما لم یسبق منه اختیار فیه فإن لم یقصد فراراً بل خرج لنجوا  
 حاجة لم یحرم . قاله المناوی فی التیسیر (یعنی الطاعون) الطاعون بوزن فاعول من  
 الطعن عدلوا به عن أصله ووضعوه دالا علی الموت العام کالوباء ویقال طعن فهو  
 مطعون وطعن إذا أصابه الطاعون ، وإذا أصابة الطعن بالرمح فهو مطعون  
 هذا کلام الجوهری . وقال الخلیل : الطاعون الوباء . وقال صاحب النهاية :  
 الطاعون المرض العام الذی یفسد له الهواء وتفسد به الأمزجة والأبدان . وقال  
 أبو بکر بن العربی : الطاعون الوجد الغالب الذی یطغى الروح کالذبحة سمی  
 بذلك لمعوم مصابة وسرعة قتله . وقال أبو الولید الباجی : هو مرض یعم السکنین  
 من الناس فی جهة من الجهات بخلاف المعتاد من أمراض الفاس ، ویكون مرضهم  
 واحداً بخلاف بقية الأوت ، فتکون الأمراض مختلفة . وقال عیاض : أصل  
 الطاعون القروح الخارجة فی الجسد ، والوباء عموم الأمراض فسمیت طاعوناً  
 لشبهها بها فی الملائک وإلا فکل طاعون وباء ولیس کل وباء طاعوناً . وقال  
 الدوسی : هو بثر وورم مؤلم جداً یمخرج مع لمب وبسود ما حوالیه أو ینخر أو  
 یمحمر حمرة شديدة بنفسجية کدرة ویحصل معه خفقان وقء ، ویمخرج غالباً فی  
 المراق والآباط ، وقد یمخرج فی الأیدی والأصابع وسائر الجسد . وقال جماعة  
 من الأطباء منهم أبو علی بن سینا : الطاعون مادة سمیة تحدث ورماً قتالاً یحدث  
 فی المواضع الرخوة والمغایب من البدن وأغلب ماتکون تحت الإبط أو خلف  
 الأذن أو عند الأرنبة . قاله الحافظ فی الفتوح . والمراد بالطاعون المذكور فی  
 الحدیث الذی ورد فی الحرب عنه الوعید هو الوباء وکل موت عام . قال الخطابی  
 فی قوله علیه السلام « لاتقدموا علیه » إثبات الحذر والنهی عن التعرض للتلغ ،  
 وفی قوله علیه السلام لاتخرجوا فراراً معه إثبات التوکل والتسليم لأمر الله  
 تعالی وقضائه فأحد الأمرین تأدیب وتعلیم ، والإخر تفویض وتسليم انتهى . —

— وقال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم مطولا ، واختاف الساف فى ذلك فمنهم من أخذ بظاهر الحديث وهم الأكثر . وعن عائشة قالت هو كالفرار من الزحف .

ومنهم من دخل إلى بلاد الطاعون وخرج عنها ، وروى هذا المذهب عن عمر بن الخطاب وأنه ندم على خروجه من سرغ .

وروى عن أبى موسى الأشعرى ومسروق والأسود بن هلال أنهم فروا من الطاعون . وروى عن عمرو بن العاص نحوه . وقال بعض أهل العلم : لم يده عن دخول أرض الطاعون والخروج عنها مخافة أن يصيبه غير ما كتب عليه ، أو يهلك قبل أجله لاسكن حذار الفتنة على الحى من أن يظن أن هلاك من هلك لأجل قدومه ، ونجاة من نجا لفواره ، وهذا نحو نهيه عن الطيرة والقرب من المجدوم مع قوله « لا عدوى » . وقد روى عن ابن مسعود أنه قال : الطاعون فتنة على المقيم وعلى الفار ، أما الفار فيقول فررت فنجوت ، وأما المقيم فيقول أقت فت انتهى كلام المنذرى .

وأخرج مالك والشيخان من طريقه عن أسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الطاعون رجز أرسل على طائفة من بنى اسرائيل أو على من كان قبلكم ، فاذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه .

وأخرج الشيخان من حديث أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الطاعون شهادة لكل مسلم » .

وأخرج البخارى عن عائشة قالت « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فقال كان عذابا يبعثه الله على من كان قبلكم فجعله الله رحمة — ( ٢٤ — عون المعبود ٨ )

## ١١ - باب الدعاء للمريض بالشفاء عند العيادة

٣٠٨٨ - حدثنا هارون بن عبد الله أخبرنا مكِّي بن إبراهيم أخبرنا  
الجميد عن عائشة بنت سعد أن أباها قال « اشتكيت بمكة فجاءني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمد يده على جبهتي ثم مسح  
صدرى وبطني ثم قال اللهم اشف سعداً وأتمم له هجرته » .

٣٠٨٩ - حدثنا ابن كثير قال أخبرنا سفيان عن منصور عن أبي  
وائل عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني » .

— للمؤمنين ، مامن عبيد يكون في بلد فيكون فيه فيمكث لا يخرج صابراً محتسباً  
يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد » ويحىء بعض  
الروايات بعد الأبواب .

### ( باب الدعاء للمريض بالشفاء عند العيادة )

(اشتكت) أى مرضت (اللهم اشف سعداً) فيه الترجمة (وأتمم له  
هجرته) قال العيني : إنما دعا له بإتمام الهجرة لأنه كان مريضاً وخاف أن يموت  
في موضع هاجر منه فاستجاب الله عز وجل دعاء رسوله وشفاه ومات بعد ذلك  
بالمدينة انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى أتم منها انتهى (أطعموا  
الجائع) أى المضطر والمساكين والفقير (وعودوا المريض) قال الحافظ : قال ابن  
بطال : يحتمل أن يكون الأمر على الوجوب بمعنى الكفاية كإطعام الجائع وفك  
الأسير ، ويحتمل أن يكون للنذب للبحث على التوصل والألفة . وجزم الداودى  
بالأول فقال هى فرض يحملها بعض الناس عن بعض . وقال الجمهور : هى فى —

قال سفيانُ : وَالْعَانِي الْأَسِيرُ .

## ١٢ — باب الدعاء للمريض عند العيادة

٣٠٩٠ — حدثنا الربيعُ بنُ يحيى أخبرنا شُعْبَةُ أخبرنا يَزِيدُ أَبُو خَالِدٍ  
عن المنهالِ بنِ عمرو عن سَعِيدِ بنِ جبْرِ عن ابنِ عباسٍ عن النبيِّ صلى اللهُ  
عليه وسلم قال : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ هِنْدُهُ سَبْعَ مَرَارٍ :  
أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ ، إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ  
ذَلِكَ الْمَرَضِ » .

— الأصل ندب وقد تصل إلى الوجوب في حق بعض دون بعض . وعن الطبري :  
تؤكد في حق من ترجى بركته وتسبغ فيمن تراعى حاله ، وتبجح فيما  
عدا ذلك انتهى ( وفكوا العاني ) أي الأسير ، وفككه تخليصه بالفداء أي  
أخلصوا الأسير المسلم في أيدي الكفار أو المحبوس ظلهماً . والحديث أخرجه  
البخاري في كتاب الأطعمة والنسكاح وكتاب المرضى ، وأخرجه النسائي  
والله أعلم .

### ( باب الدعاء للمريض عند العيادة )

( من عاد مريضاً ) أي زاره في مرضه ( لم يحضر أجله ) صفة المريض ( فقال )  
أي العائد ( عنده ) أي المريض ( أسأل الله العظيم ) أي في ذاته وصفاته ( أن  
يشفيك ) بفتح أوله مفعول ثانٍ ( إلا عافاه الله ) قال السدي : كأن كلمة إلا  
مبنى على أن التقدير فلم يقل ذلك إلا عافاه الله ، أو أن كلمة من للاستفهام  
الإنكارى فيرجع إلى معنى النفي كقوله تعالى ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾  
وقوله تعالى ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ انتهى . قلت : وفي بعض  
الروايات كما في المشكاة بلفظ « ما من مسلم يعود مسلماً فيقول سبع مرات » -

٣٠٩١ - حدثنا يزيد بن خالد الرَّمْلِيُّ أخبرنا ابن وهب عن حُصَيْنِ  
ابن عَبْدِ اللَّهِ عن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ عن ابنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
عليه وسلم : « إِذَا جَاءَ الرَّجُلُ يَعُودُ مَرِيضًا فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ ،  
يَسْكُتُ لَكَ عَدُوًّا أَوْ يَمْشِي لَكَ إِلَى جَنَازَةٍ » .

— الحديث . قال المفزرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى : حسن  
غريب لا نعرفه إلا من حديث المنهال بن عمرو انتهى . وفى إسناده يزيد بن  
عبد الرحمن أبو خالد المعروف بالذالانى ، وقد وثقه أبو حاتم الرازى وتكلم فيه  
غير واحد انتهى كلام المفزرى . وأيضاً أخرجه ابن حبان فى صحيحه والحاكم  
وقال صحيح على شرط الشيخين .

( ينكأ ) بفتح الهاء فى أوله وبالهَمْزة فى آخره مجزوماً أى يمحرج ( لك عدوًّا )  
أى الكفار أو إبليس وجنوده ، ويكثر فيهم النكاية بالإيلاَم وإقامة الحجّة  
والإلزام بالجزم . وروى بالرفع بتقدير فهو ينكأ من النكأ بالهمز من حد منع  
ومعناه الخدش ، وينكى من الفكاية من باب ضرب أى التأثير بالقتل والهزيمة .  
ذكره بعض الشراح ، لكن الرسم لا يساعد الأخير . وفى الصحاح : نكأت  
القرحة أنكأها نكأً إذا قشرتها . وفى النهاية : نكيت فى المد وأنكى نكاية  
فأناناك إذا كثرت فيهم الجراح والقفل فوهمو لذلك وقد يهمز . قال الطوى :  
ينكأ مجزوم على جواب الأمر ويمحوز الرفع أى فإنه ينكأ . وقال ابن الملك :  
بالرفع فى موضع الحال أى يغزوى سبيلك ( أو يمشى ) بالرفع أى أو هو يمشى  
قال ميرك : وكذا ورد بالياء وهو على تقدير ينكأ بالرفع ظاهر وعلى تقدير  
الجزم فهو وارد على قراءة من يتق ويصبر ( لك ) أى لأمرك وابتغاء وجهك  
( إلى جنازة ) أى اتباعها للصلاة لما جاء فى رواية ابن السرح « إلى صلاة » —



قال أبو داود وقال ابن السرح: إلى صلاة.

### ١٣ — باب كراهية تمنى الموت

٣٠٩٢ — حدثنا بشر بن هلال أخبرنا عبد الوارث عن عبد العزيز بن ابن شبيب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا يدعون أحدكم بالموت إضر نزل به ، ولكن ليقل : اللهم أخيني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي . »

— وهذا توسع شائع . قال الطائي : ولعله جمع بين النكابة وتشجيع الجنابة لأن الأول كدح في إزال العتاب على عدو الله ، والثاني سعى في إيصال الرحمة إلى ولي الله . والحديث سكت عنه المنذرى ، وأخرجه ابن حبان والحاكم . كذا في المرقاة ( قال ابن السرح ) هو أحمد بن عمرو بن عبد الله المصري الفقيه شيخ المؤلف .

### ( باب كراهية تمنى الموت )

( لا يدعون أحدكم بالموت ) الخطاب للصحابة والمراد هم ومن بعدهم من المسلمين عموماً ( لضر ) بضم الصاد وتفتح قاله القارى ( نزل به ) أى بأحدكم ( ولكن ليقل ) هذا يدل على أن النهى عن تمنى الموت مقيد بما إذا لم يكن على هذه الصيغة ، لأن في التمنى المطلق نوع اعتراض ومراغة للقدر الحقوم ، وفي هذه الصورة المأمور بها نوع تفويض وتسليم للقضاء . قاله الحافظ في الفتح ( ما كانت الحياة خيراً لي ) أى من الموت وهو أن تكون الطاعة غالبية على المعصية ، والأزمة خالية عن الفتنة والحنة ( وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي ) أى من الحياة . قال الحافظ في الفتح : عبر في الحياة بقوله ما كانت لأنها حاصله -

٣٠٩٣ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ - يَعْنِي الطَّيَالِسِيُّ -  
أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ » فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

— لحسن أن يأتي بالصيغة المتعضية للانصاف بالحياة ، ولما كانت الوفاة لم تقع بعد  
حسن أن يأتي بصيغة الشرط والظاهر أن هذا التفصيل يشمل ما إذا كان الضر  
دينيًا أو دنيويًا انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم  
والترمذى والنسائى وابن ماجه . قال بعضهم : قول النبي صلى الله عليه وسلم  
عند موته اللهم ألحقنى بالرفيق الأعلى تمنى الموت ، وقد تمنى الموت عمر بن الخطاب  
وعلى بن أبى طالب وذلك معارض يعنى لأحاديث النهى عن تمنى الموت .  
وأجاب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد أن علم أنه ميت فى يومه ذلك  
واستشهد بقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة لا كرب على أهلك بعد اليوم ، وقول  
عائشة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض نبى حتى يخبر ، فلما سمعته  
يقول الرفيق الأعلى علمت أنه ذاهب . قال وأما حديث عمر وعلى ففيهما بهان  
معنى نهيه عليه السلام عن تمنى الموت وأن المراد بذلك إذا نزل بالمؤمن مرض  
أو ضيق فى دنياه فلا يتمنى الموت عند ذلك ، فإذا خشى أن يصاب فى دينه  
فبإباح له أن يدعو بالموت قبل مصابه بدينه ، ولا يستعمل عمر هذا المعنى إلا أنه  
خشى عند كبر سنه وضمف قوته أن يعجز عن القيام بما افترض الله عليه من  
أمر الأمة ، فأجاب الله دعاءه وأماته بأن قتل انصلاح الشهر . وكذلك خشى  
على رضى الله عنه من سأمته لرعيته وسأمتهم له . وقد سأل عمر بن عبد العزيز  
الوفاة لنفسه حرصاً على السلامة من التغيير رضى الله عنهم انتهى كلام المنذرى .

## ١٤ — باب فى موت الفجأة

٣٠٩٤ — حدثنا مسدد أخبرنا يحيى عن شعبة عن منصور عن تميم بن سلمة ، أو سعد بن عبيدة عن عبيد بن خالد السامى — رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال مرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم قال مرة عن عبيد قال : « موت الفجأة أخذة سيف » .

### ( باب فى موت الفجأة )

بضم الفاء والمد أو بفتح الفاء وسكون الجيم بلامد أى الموت بفتحة قاله السندى .

( أو سعد بن عبيدة ) هذا شك من شعبة أى روى منصور عن تميم أو سعد ( رجل ) خبر مبتدأ محذوف أى هو رجل يعنى عبيد بن خالد . قال الحافظ : قال البخارى : له صحبة وأخرج له أحمد وأبو داود والنسائ والطيالسى ، وروى عنه أيضاً سعد بن عبيدة وتمام بن سلمة وشهد صفين مع على . قاله ابن عبد البر انتهى مختصراً ( قال مرة ) أى مرفوعاً ( ثم قال مرة ) أخرى أى موقوفاً على الصحابى . قال الحافظ المنذرى : وقد روى هذا الحديث من حديث عبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وأبى هريرة وعائشة وفى كل منها مقال . وقال الأردى : ولهذا الحديث طرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . هذا آخر كلامه . وحديث عبيد هذا أخرجه أبو داود ورجال إسفاده ثقات والوقف فيه لا يؤثر ، فإن مثله لا يؤخذ بالرأى ، وكيف وقد أسنده مرة الراوى والله عز وجل أعلم انتهى كلام المنذرى ( موت الفجأة ) بضم الفاء مدأ وفتحها وسكون الجيم قصراً قال ابن الأثير فى النهاية : يقال فجئة الأمر وفجأة فجاءه بالضم والمد وفجأه مفاجأة إذا جاءه بفتحة من غير تقدم سبب ، وقيده بعضهم بفتح الفاء وسكون —

١٥ — باب في فضل من مات بالطاعون

٣٠٩٥ — حدثنا القعنبي عن مالك عن عبد الله بن عبد الله بن جابر ابن عتيك عن عتيك بن الحارث بن عتيك — وهو جد عبد الله بن عبد الله أبو أمه — أنه أخبره أن عمه جابر بن عتيك أخبره « أن

— الجيم من غير ما انتهى . ثم الموت شامل للقتل أيضاً إلا الشهادة (أخذة أسف) بفتح السين وروى بكسر ها وفي مشكاة المصابيح زاد البيهقي في شعب الإيمان ورزين في كتابه « أخذة الأسف للكافر ورحمة للمؤمن » قال في النهاية : حديث موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة أسف للكافر أى أخذة غضب أو غضبان يقال أسف يأسف أسفا فهو أسف إذا غضب انتهى . وفي القاموس : الأسف محركة أشد الحزن أسف كفرح وعليه غضب . وسئل صلى الله عليه وسلم عن موت الفجأة فقال « راحة المؤمن وأخذة أسف للكافر » وروى أسف ككتف أى أخذة سحق أو ساخط . وقال على القارى : قالوا روى في الحديث الأسف بكسر السين وفتحها ، فالكسر الغضبان والفتح الغضب أى موت الفجأة أثر من آثار غضب الله فلا يتركه يستبعد لمعاده بالتوبة وإعداد زاد الآخرة ولم يمرضه ليكون كفارة لذنوبه انتهى . وقال الخطابي : الأسف الغضبان آسفونا أغضبونا . ومن هذا قوله تعالى ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ﴾ ومعناه والله أعلم أنهم فعلوا ما يوجب الغضب عليهم والانتقام منهم .

( باب في فضل من مات بالطاعون )

( وهو ) أى عتيك بن الحارث ( أبو أمه ) بدلا من الجد ، والضمير المجرور لعبد الله بن عبد الله ( لأنه ) أى عتيك بن الحارث ( أخبره ) الضمير المنصوب يرجع إلى عبد الله بن عبد الله ( أن عمه ) أى عتيك بن الحارث ( جابر بن —

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِجَاءُ يَعُودُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ ثَابِتٍ فَوَجَدَهُ قَدْ غَلِبَ ، فَصَاحَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَاسْتَرْجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : غَلِبْنَا عَلَيْكَ يَا أَبَا الرَّبِيعِ ، فَصَاحَ النِّسْوَةُ وَبَكَيْنَ ، فَجَعَلَ ابْنُ عَتِيكَ يُسْكِنُهُنَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعْنَهُنَّ فَإِذَا وَجِبَ فَلَا تَبْكِينَ بَاكِئَةً . قَالُوا : وَمَا الْوُجُوبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْمَوْتُ . قَالَتْ ابْنَتُهُ : وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ شَهِيدًا فَإِنَّكَ قَدْ كُنْتَ قَضَيْتَ جِهَازَكَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَرْقَعَ أَجْرَهُ عَلَى قَدَرِ نَيْتِهِ ، وَمَا تَعْدُونَ الشَّهَادَةَ ؟ قَالُوا : الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الشَّهَادَةُ

---

( — عتيك ) بدل من العلم أخبر الضمير المنصوب يرجع إلى عتيك بن الحارث ( فوجده قد غلب ) أى وجد النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله مغلوباً غلب عليه أمر الله تعالى ودنا من الموت ( فصاح به ) أى صرخ به ( فاسترجع ) أى قال إنا لله وإنا إليه راجعون ( وقال ) النبي صلى الله عليه وسلم ( غلبنا عليكم ) بمعنى أنا نريد حياتك لكن تقدير الله تعالى غالب ( فإذا وجب ) أى مات . قال الخطابي : أصل الوجوب فى اللغة السقوط . قال الله تعالى ﴿ فَإِذَا وَجِبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا ﴾ وهى أن تمهل ففسقط ، وإنما يكون ذلك إذا زهقت نفسها . ويقال للشمس إذا غابت قد وجبت الشمس ( قالت ابنته ) أى عهد الله بن ثابت ( والله إن ) مخففة من المثقلة ( فإنك قد كنت ) خطاب لأمير الله ( قضيت جهازاك ) أى أعددت أسباب الجهاد وجهزت له . قال فى المصباح : جهاز السفر أهبطه وما يحتاج إليه فى قطع المسافة بالفتح وبه قرأ السبعة فى قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَهَازَهُمْ بِجِهَازِهِمْ ﴾ والكسر لغة قليلة ( أجره ) أى عبد الله ( على قدر —

سَبَّحَ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ : الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ ، وَالْفَرَقِيُّ [الْفَرِيقُ] شَهِيدٌ  
وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ ، وَصَاحِبُ الْخَرْقِ [الْخَرْقِ]  
شَهِيدٌ ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجَمْعٍ شَهِيدَةٌ .

— نيته ) أى عهد الله (الشهادة سبع) أى الحكمة (سوى القتل فى سبيل الله)  
أى غير الشهادة الحقيقية (المطعون) هو الذى يموت بالطاعون (والفرق شهيد)  
إذا كان سفره طاعة (وصاحب ذات الجنب) وهى قرحة أو قروح تصيب  
الإنسان داخل جنبه ثم تفتح ويسكن الوجد وذلك وقت الهلاك ، ومن علاماتها  
الوجد تحت الأضلاع وضيق النفس مع ملازمة الحى والسعال ، وهى فى النساء  
أكثر قاله القارى (والمبطون) من إسهال أو استسقاء أو وجع بطن (وصاحب  
الخرق) أى المحرق وهو الذى يموت بالخرق (تحت الهدم) أى حائط ونحوه .  
قال القارى : الهدم بفتح الدال ويسكن (والمراة تموت بجمع) بضم الجيم  
ويكسر وسكون الميم قاله القارى .

قال الخطابى : معناه أن تموت وفى بطنها ولد انتهى . وقال فى النهاية : أى  
تموت وفى بطنها ولد ، وقيل التى تموت بكراً ، والجمع بالضم بمعنى المجموع  
كالذخر بمعنى المذخور ، وكسر السكسائى الجيم ، والمعنى أنها ماتت مع شئ  
مجموع فيها غير منفصل عنها من حمل أو بكارة انتهى .

قال المنذرى : والحديث أخرجه النسائى وابن ماجه . وقال النمرى : رواه  
جماعة الرواة عن مالك فيما علمت لم يختلفوا فى إسناده ومثله . وقال غيره صحيح  
من مسند حديث مالك .

وقد أخرج مسلم فى صحيحه من حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال «الشهداء خمسة المطعون والمبطون والفرق وصاحب الهدم والشهيد —

— في سبيل الله » وفي رواية « من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد » انتهى كلام المذري .

ولفظ أحمد في مسنده من حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً « إن في القتل شهادة ، وفي الطاعون شهادة ، وفي البطن شهادة ، وفي الغرق شهادة ، وفي الغفساء يقتلها ولدها جميعاً شهادة » .

قال في الترغوب : رواه ثقات . وقوله جميعاً مثلثة الجيم ساكنة الميم أى ماتت وولدها في بطنها ، يقال ماتت المرأة بجمع إذا ماتت وولدها في بطنها ، وقيل إذا ماتت عذراء أيضاً انتهى .

وعن أبي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتاني جبرئيل عليه السلام بالخمى والطاعون فأمسكت الحمى بالمدينة وأرسلت الطاعون إلى الشام ، فالطاعون شهادة لأمتي ورجز على الكافر » رواه أحمد ورواه ثقات مشهورون قاله المذري .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تغنى أمتي إلا بالظمن والطاعون . قلت يا رسول الله هذا الظمن قد عرفناه فما الطاعون ؟ قال غدة كغدة البعير ، والمقيم بها كالشهيد ، والفار منه كالفار من الزحف » رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني .

ولفظ البزار « قلت يا رسول الله هذا الظمن قد عرفناه فما الطاعون ؟ قال يشبه الدم يخرج في الآباط والمراق وفيه تزكية أعمالهم وهو لكل مسلم شهادة » قال المذري : أسانيد الكل حسان . وعن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الطاعون « الفار منه كالفار من الزحف ، ومن صبر فيه كان له أجر شهيد » أخرجه أحمد بإسناد حسن . قاله المذري .

١٦ — باب المريض يؤخذ من أظفاره وعانته

٣٠٩٦ — حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا إبراهيم بن سعد أنبأنا ابن شهاب أخبرني عمر بن جارية الثقفي حليف بني زهرة ، وكان من أصحاب أبي هريرة عن أبي هريرة قال : « ابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيبا ، وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر ، فلبث [فجأس] خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا لقتله ، فاستعار من ابنة الحارث موسى يستجد بها ، فأعانه ، فدرج بنى لها وهي غافلة حتى أتته فوجدته

( باب المريض يؤخذ من أظفاره وعانته )

( خبيب ) هو ابن عدي بن مالك بن عامر الأنصاري الأوسي شهيد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأورد ابن الأثير بإسناده إلى أبي هريرة قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهدة بين عسفان ومكة ذكروا الحى من هذيل يقال لهم بنى الحيمان ، فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى الموضع المرتفع من الأرض فأحاط بهم القوم ، فقالوا انزلوا وأعطونا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحدا ، فقال عاصم أما أنا فوالله لا أنزل في ذمة كافر ، ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق فيهم خبيب الأنصاري وزيد بن الدثنة إلى أن قال وانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة بمدة وقعة بدر . وفيه أيضا فقالت ابنة الحارث والله ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يأكل قطعا من غنم في يده ولانه لموثق في الحديد وما بمكة من ثمرة وكانت تقول لانه لرزق رزقه الله خبيبا ( فاستعار ) أى خبيب ( موسى ) هى آله الخلق ( يستجد بها ) أى يحلق بالموسى ومطابقة الحديث للترجمة من حيث أن خبيبا —



مُخْلِيًا وَهُوَ عَلَى فَنَحْدِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ ، فَفَزَعَتْ فَزَعَةً عَرَفَهَا فِيهَا ، فَقَالَ :  
أَتَحْسِبِينَ أَنْ أَقْتُلَهُ ، مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ .

قال أبو داود : رَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَزْزَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ  
أَخْبَرَنِي عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِمَاظٍ أَنَّ ابْنَةَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا  
— بِمَعْنَى لِقَائِهِ — اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا ، فَأَعَارَتْهُ .

— حين أجمعوا على قتله أراد حلق العانة فكذلك المريض أيضاً يؤخذ من أظفاره  
وعانته ( فأعارته ) أى فأعارت ابنة الحارث خبيباً ( فدرج بُنَى ) تصغير ابن .  
قال فى المصباح : درج الصبى دروجاً من باب قعد مشى قليلاً فى أول ما يمشى  
أى دخل الصبى عليه ( لها ) أى لابنة الحارث ( وهى ) أى ابنة الحارث ( غافلة  
حتى أتته ) أى أتت ابنة الحارث خبيباً ( فوجدته ) أى وجدت ابنة الحارث  
خبيباً ( مخلصاً ) أى منفرداً ( وهو ) أى ابن ابنة الحارث ( على نخذه ) أى خبيب  
( ففزعت ) أى خافت ابنة الحارث ( عرفها ) أى عرف خبيب الفزعة ( فيها )  
أى فى ابنة الحارث ( فقال ) خبيب ( أن أقتله ) أى الصبى ( ما كفت ) ما نافية  
قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى والنسائى مطولاً . وخبيب بغم الخاء  
المعجمة وبعدها باء موحدة انتهى .

قلت : عمر بن جارية الثقفى هو عمر بن أبى سفيان بن أسيد بن جارية الثقفى  
ويقال عمرو بن أبى سفيان .

قال المزى : حديث بعث النبى صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية هيناً  
وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصارى الحديث بطوله ، وقصة خبيب أخرجه  
البخارى فى الجهاد وفى التوحيد عن أبى اليمان عن شعيب ، وفى المغازى عن موسى  
ابن إسماعيل عن إبراهيم بن سعد وعن إبراهيم بن موسى عن هشام عن معمر —

## ١٧ - باب ما يستحب من حسن الظن بالله عند الموت

٢٠٩٧ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ

أَبِي سَفْيَانَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثٍ ، قَالَ : لَا يَمُوتُ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ [ بِاللَّهِ الظَّنَّ ] » .

— ثلاثتهم عن الزهري عن عمرو بن أبي سفيان بن أسهد بن جارية الثقفي .  
وأخرجه أبو داود في الجنايز وليس فيه دعاء خبيب عليهم ولا الشعر ، وأخرجه النسائي في السير انتهى مختصراً .

( باب ما يستحب من حسن الظن بالله عند الموت )

( لا يموت أحدكم إلخ ) أى لا يموت أحدكم فى حال من الأحوال إلّا فى هذه الحالة وهى حسن الظن بالله بأن يغفر له ، فالتهمى وإن كان فى الظاهر عن الموت وليس إليه ذلك حتى ينتهى ، لكن فى الحقيقة عن حالة ينقطع عندها الرجاء لسوء العمل كيلا يصادفه الموت عليها قاله على القارى .

وقال فى مرقاة المصعود : زاد ابن أبى الدنيا فى حسن الظن فإن قوماً قد أرداهم سوء ظنهم بالله فقال الله فى حقهم ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ قال الخطايب : إنما يحسن الظن بالله من حسن عمله ، فسكانه قال أحسنوا أعمالكم يحسن ظنكم بالله ، فمن ساء عمله ساء ظنه . وقد يكون أيضاً حسن الظن بالله من ناحية [ جهة ] الرجاء وتأمل العفو . وقال الرافعى فى تاريخ قزوين : يجوز أن يريد به الرغبة فى التوبة والخروج من المظالم ، فإنه إذا فعل ذلك حسن ظنه ورجا الرحمة .

وقال الفووى فى شرح المذهب : معنى تحسين الظن بالله تعالى أن يظن أن —

# ١٨ - باب ما يستحب من تطهير ثياب الميت عند الموت

٣٠٩٨ - حدثنا الحسن بن عليّ أخبرنا ابن أبي مريم أنها نا يحيى بن أيوب عن ابن الهادي عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري « أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها » .

— الله تعالى رحمه ويرجو ذلك بتدبر الآيات والأحاديث الواردة في كرم الله تعالى وعفوه وما وعد به أهل التوحيد وما سيبدلهم من الرحمة يوم القيامة كما قال سبحانه وتعالى في الحديث الصحيح « أنا عند ظن عبدي بي » هذا هو الصواب في معنى الحديث وهو الذي قاله جمهور العلماء . وشذ الخطابي فذكر تأويل آخر أن معناه أحسنوا أعمالكم حتى يحسن ظنكم بربكم ، فمن حسن عمله حسن ظنه ، ومن ساء عمله ساء ظنه ، وهذا تأويل باطل نبهت عليه لئلا يفتر به انتهى . قال المنذري : والحديث أخرجه مسلم وابن ماجه .

## ( باب ما يستحب من تطهير ثياب الميت عند الموت )

( بثياب جدد ) بضم تين جمع جديد . قاله القاري ( فلبسها ) أى لبس أبوسعيد الثياب ( الميت يبعث ) قال الخطابي : أما أبوسعيد فقد استعمل الحديث —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

استعمل أبوسعيد الحديث على ظاهره . وقد روى في تحسين الكفن أحاديث . وقد تأوله بعضهم على أن معنى الثياب العمل ، كنى بها عنه ، يريد أنه يبعث على ما مات عليه من عمل صالح أو سوء .

قال : والعرب تقول : فلان طاهر الثياب ، إذا وصفوه بطهارة النفس والبراءة من العيب والدنس ، وتقول : دنس الثياب إذا كان بخلاف ذلك واستدل بقوله تعالى =

١٩ - باب ما يقال عند الميت من الكلام

٣٠٩٩ - حدثنا محمد بن كثير أنبأنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا حضرتم الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ، فلما مات أبو سلمة

— على ظاهره وقد روى في تحسين السكفن أحاديث وقد تأوله بعض العلماء على خلاف ذلك فقال معنى الثياب العمل كنى بها عنه أنه يريد أنه يبعث على ما مات عليه من عمل صالح أو عمل سيئ . قال والعرب تقول فلان طاهر الثياب إذا وصفوه بطهارة النفس والبراءة من العيب ، ودنس الثياب إذا كان بخلاف ذلك ، واستدل في ذلك بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « يحشر الناس عراة حفاة غرلا بهما » فدل ذلك على أن معنى الحديث ليس على الثياب التي هي السكفن .

وقال بعضهم : البعث غير الحشر فقد يجوز أن يسكون البعث مع الثياب والحشر مع العرى والحفاة انتهى . وقال القرطبي في التذكرة : قد يكون الحشر في الأكفان خاصاً بالشهداء . وقال المروى : ليس قول من ذهب به إلى الأكفان بشيء ، لأن الإنسان إما يكفن بعد موته انتهى . والحديث سكنت عنه المنذرى .

( باب ما يقال عند الميت من الكلام )

( عن أم سلمة ) زوج النبي صلى الله عليه وسلم ( فقولوا خيراً ) أى ادعوا له بالمغفرة ( يؤمنون ) بالشهداء أى يقولون آمين ( على ما تقولون ) أى من الدعاء —

= ( وثيابك فطهر ) وأكثر المفسرين على أن المعنى : وعملك فأصلح ونفسك فزك . قال الشاعر :

ثياب بنى عوف طهارى نقيه

قال : وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يحشر الناس حفاة عراة » =

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَقُولُ ؟ قَالَ قُولِي : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَأَعْقِبْنَا عَنْقَبِي صَالِحَةً  
قَالَتْ : فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ تَعَالَى بِرِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

## ٢٠ — باب في التلقين

٣١٠٠ — حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمِصْمَعِيُّ أَخْبَرَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ  
مُخَلَّاهُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ أَبِي عَرِيبٍ عَنْ  
كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

— ( فلما مات أبو سلمة ) هو زوج أم سلمة ( قال ) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
( اللهم اغفر له ) أي لأبي سلمة ( وأعقبنا ) من الإعقاب أي أبدلنا وعوضنا  
( عنقي صالحة ) كبشرى أي بدلا صالحا ( قالت ) أم سلمة ( فأعقبني ) أي أبدلني  
( به ) أي بأبي سلمة . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم والترمذى والنسائى  
وابن ماجه .

## ( باب في التلقين )

( من كان آخر كلامه ) برفع آخر ، وقيل بنصبه ( لا إله إلا الله ) محله  
النصب أو الرفع على الخبرية أو الإسمية . قال العيني : قال السكرماني : قوله  
لا إله إلا الله أي هذه الكلمة والمراد هي وضميتها محمد رسول الله انتهى .

= وقالت طائفة : البعث غير الحشر ، فقد يجوز أن يكون البعث مع الثياب ،  
والحشر مع العرى والحفا .

٣١٠١ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا بِشْرُ أَخْبَرَنَا عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةٍ أَخْبَرَنَا  
يَحْيَى بْنُ عُمَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَقِّنُوا مَوْتَكُمْ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

— وقال الحافظ في الفتح : والمراد بقول لا إله إلا الله في هذا الحديث وغيره كلمة  
الشهادة ، فلا يرد إشكال ترك ذكر الرسالة . قال الزين بن المنير : قول لا إله  
إلا الله لقب جرى على النطق بالشهادتين شرعاً انتهى ( لَقِّنُوا مَوْتَكُمْ ) أى  
ذكروا من حضره الموت منكم بكلمة التوحيد أو بكلمتى الشهادة بأن تتلفظوا  
بها أو بهما عنده ليكون آخر كلامه كما في الحديث « من كان آخر كلامه  
لا إله إلا الله دخل الجنة » وقال السندی : المراد من حضره الموت لا من مات .  
والتلقين أن يذكر عنده لا أن يأمره به . والتلقين بعد الموت قد جزم كثيراً  
أنه حادث ، والمقصود من هذا التلقين أن يكون آخر كلامه لا إله إلا الله  
ولذلك إذا قال مرة فلا يعاد عليه إلا إن تكلم بكلام آخر انتهى . قال المنذرى :  
والحديث أخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله سواء  
وروى ضمام بن اسماعيل عن موسى بن وردان عن أبي هريرة يرفعه إلى النبي صلى الله  
عليه وسلم قال « أكثروا من لا إله إلا الله ، قبل أن يحال بينكم وبينها ، ولقنوها  
موتاكم » ذكره أبو أحمد بن عدى .

وضمام هذا صدوق صالح الحديث قاله عبد الحق الأشبلى .

٢١ - باب تغميض الميت

٣١٠٢ - حدثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ أَبُو مَرْوَانَ أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ  
بِعْنِي الْفَزَارِيُّ عَنْ خَالِدٍ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُوئِبٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ  
قَالَتْ : « دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ  
فَأَغْمَضَهُ ، فَصَيَّحَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ ، فَإِنَّ  
الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ  
دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ ، وَأَخْلَفَهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَائِبِينَ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِرَبِّ الْعَالَمِينَ  
اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ » .

( باب تغميض الميت )

( وقد شق بصره ) بفتح الشين وفتح الراء إذا نظر إلى شيء لا يترد إليه  
طرفه ، وضم الشين منه غير مختار قاله الطبري . وقال القوي : هو بفتح الشين  
ورفع بصره وهو فاعل شق أى بقى بصره مفتوحاً ، هكذا ضبطناه وهو المشهور  
وضبطه بعضهم بصره بالنصب وهو صحيح أيضاً والشين مفتوحة بلا خلاف  
( فأغضه ) أى غمض عينيه صلى الله عليه وسلم لئلا يقبح منظره والإغماض بمعنى  
التغميض والتغطية . قاله القاري ( فصيح ) بالياء المشددة والهاء المهملة أى رفع  
الصوت بالبكاء ( من أهله ) أى أبى سَلَمَةَ ( فقال ) رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ( لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ) أى لا تقولوا شراً واثلاً أو الويل لى  
وما أشبه ذلك ( يؤمنون ) أى يقولون آمين ( على ما تقولون ) أى فى دعائكم  
من خير أو شر ( فى المهديين ) بتشديد الياء الأولى أى الذين هداهم الله للإسلام  
سابقاً والمهجرة إلى خير الأنام ( وأخلفه ) بهمزة الوصل وضم اللام من خلف  
يخلف إذا قام مقام غيره بعده فى رعاية أمره وحفظ مصالحه أى كن خلفاً أو -

قال أبو داود : وَتَغْمِيزُ الْمَيِّتِ بَعْدَ خُرُوجِ الرُّوحِ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدِ  
ابنِ الثُّغَمَانِ الْمُقَرِّيَّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا مَيْسَرَةَ - رَجُلًا عَابِدًا - يَقُولُ غَمَزْتُ  
جَعْفَرَ الْمُعَلَّمِ وَكَانَ رَجُلًا عَابِدًا فِي حَالَةِ الْمَوْتِ ، فَرَأَيْتُهُ فِي مَنَامِي لَيْلَةً مَاتَ  
يَقُولُ أَعْظَمُ مَا كَانَ عَلَى تَغْمِيزِكَ لِي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ .

## ٢٢ - باب في الاسترجاع

٣١٠٣ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ أُنْبَسَانَا ثَابِتٌ عَنْ  
ابنِ هَمْرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَصَابَتْ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَقُلْ : إِنْ أَلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ  
اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأَجْرُنِي فِيهَا وَأَبْدِلْ لِي بِهَا خَيْرًا مِنْهَا » .

— خليفة له (في عقبه) بكسر القاف أى من يعقبه ويذخر عنه من ولد وغيره —  
(في الغابرين) أى الباقين في الأحياء من الناس . فقوله في الغابرين حال من  
عقبه أى أوقع خلافتك في عقبه كائنين في جملة الباقين من الناس . قاله القارى (الاهم  
افسح) أى وسع (له) أى لأبى سَلَمَةَ (في قبره) دعاء بعدم الضغطة (ونور  
له فيه) أى في قبره . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم والنسائى وابن ماجه  
(سمعت أبا ميسرة) قال المزى : حديث أبى ميسرة العابد فى رواية أبى سعيد  
ابن الأعرابى انتهى .

## ( باب في الاسترجاع )

أى قوله « إنا لله وإنا إليه راجعون » وقت المصيبة (أحسب) أى اطلب  
الثواب (فأجرنى) أى أعطى الأجر . قال فى مرقاة الصعود : قوله فأجرنى  
بالمد والقصر يقال أجره يؤجره أى أثابه وأعطاه الأجر والجزاء ، وكذلك —



## ٢٣ - باب في الميت يسجى

٣١٠٤ - حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا عبد الزقاق حدثنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة « أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ثوب حبرة » .

- أجره يأجره والأمر منهما أجرني بهمزة قطع ممدودة وكسر الجيم بوزن أكرمى وأجرني بهمزة ساكنة وضم الجيم بوزن انصرني (فيها) أى فى هذه المصيبة (بها) أى بهذه المصيبة (منها) أى من هذه المصيبة . قال المنذرى : والحديث أخرجه النسائى . وعمر بن أبى سلمة هو ابن أبى سلمة عبد الله بن عبد أسد الخزومى ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فى صحفة ورآه يصلى فى ثوب واحد . وقد أخرج مسلم فى صحيحه من حديث ابن سفيينة عن أم سلمة نحوه أتم منه انتهى . قلت : حديث النسائى فى كتاب عمل اليوم والليلة له كما ذكره المزى .

### (باب في الميت يسجى)

(سجى) بضم السين وبعدها جيم مشددة مكسورة أى غطى وستر بعد الموت قبل الفصل (فى ثوب حبرة) قال فى النهاية : برد حبرة بوزن هنية على الوصف والإضافة ، وهو برد يمان والجمع حبر وحبرات انتهى . وفى النيل : حبرة بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة بعدها راء مهملة وهى ثوب فيه أعلام وهى ضرب من برود الين . وفيه استحباب تسجية الميت . قال النووى : وهو مجمع عليه وحكمته صيانتة من الانكشاف وستر عورته المغيرة عن الأعين انتهى قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم .

٢٤ - باب القراءة عند الميت

٣١٠٥ - حدثنا محمد بن العلاء ومحمد بن مكي المروزي المعنى قالاً أخبرنا ابن المبارك عن سليمان القيسي عن أبي عثمان وليس بالنهدي عن أبيه عن معقل بن يسار قال قال رسول الله [ النبي ] صلى الله عليه وسلم : « إقرأوا يس على موتاكم » وهذا لفظ ابن العلاء .

( باب القراءة عند الميت )

( عن معقل بن يسار ) هو بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وآخره لام قاله المنذري ( على موتاكم ) أى الذين حضروهم الموت . ولعل الحكمة في قراءتها أن يسعأنس المحتضر بما فيها من ذكر الله وأحوال القيامة والبعث . قال الإمام الرازي في التفسير الكبير : الأمر بقراءة يس عن من شارف الموت مع ورود قوله عليه الصلاة والسلام « لكل شئ قلب وقلب القرآن يس » . إيدان بأن اللسان حينئذ ضعيف القوة وساقط المنة لكن القلب أقبل على الله بكليته فيقرأ عليه ما يزداد قوة قلبه ويستمد تصديقه بالأصول فهو إذن محله ومهمه . قاله القارى . وقال المنذري : والحديث أخرجه النسائي وابن ماجه . وأبو عثمان وأبوه ليسا بمشهورين انتهى . وقال الرازي : والحديث أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة .

٢٥ - باب الجلوس عند المصيبة

٣١٠٦ - حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سليمان بن كثير عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة قالت : « لما قُتِلَ زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة جاس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد يُعرف في وجهه الحزن » وذكر القصة [ قصة ] .

٣٦ - باب التعزية

٣١٠٧ - حدثنا يزيد بن خالد بن عبد الله بن موهب الهمداني قال أخبرنا المفضل عن ربيعة بن سيف الماعري عن أبي عبد الرحمن الحلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : « قَبَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

( باب الجلوس عند المصيبة )

( يعرف في وجهه الحزن ) جملة حالية . قال الطيبي : كأنه كظم الحزن كظما فظهر منه ما لا بد للجيلة البشرية منه ( وذكر القصة ) وتام القصة كما في رواية البخاري « وأنا أنظر من صائر الباب ، شق الباب ، فأتاه رجل فقال إن نساء جعفر وذكر بكاء من فأمره أن ينهأ فذهب ثم أتاه الثانية لم يطعنه . الحديث » قال الحافظ : في هذا الحديث من الفوائد جواز الجلوس للعزاء بسكينة ووقار ، وجواز نظر النساء المحتجبات إلى الرجال الأجانب انتهى . قال المنذري : والحديث أخرجه البخاري ومسلم والنسائي ، وبوب عليه البخاري من جالس عند المصيبة يعرف فيه الحزن .

( باب التعزية )

أى هذا باب في بيان مشروعيتها .

وسلم يَعْنِي مَيِّتًا فَلَمَّا فَرَّغْنَا أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْصَرَفْنَا مَعَهُ ، فَلَمَّا حَازَى بَابَهُ وَقَفَ ، فَإِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ مُقْبِلَةٍ . قَالَ أَظْنُهُ عَرَفَهَا ، فَلَمَّا ذَهَبَتْ إِذَا هِيَ فَاطِمَةُ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَخْرَجَكَ يَا فَاطِمَةُ مِنْ بَيْتِكَ ؟ قَالَتْ أَتَيْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ فَرَحِمْتُ إِلَيْهِمْ مَيِّتَهُمْ أَوْ عَزَّيْتُهُمْ بِهِ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

— ( قبرنا ) يعنى دفنا ( فلما فرغنا ) من دفن الميت ( فلما حاذى ) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم ( وقف ) رسول الله صلى الله عليه وسلم ( قال ) أى عبد الله بن عمرو بن العاص ( أظنه ) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم ( عرفها ) أى المرأة المقبلة ( فلما ذهبت ) أى المرأة المقبلة ( إذا هي ) أى المرأة . ولفظ النسائي قال « بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ بصر بامرأة لا تظن أنه عرفها فلما توسط الطريق وقف حتى انتهت إليه فإذا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ( فقال لها ) أى لفاطمة ( فرحمت إليهم ) من باب التفعيل . وفي رواية النسائي « فرحمت إليهم » أى ترحمت ميتهم وقلت فيه : رحم الله ميتكم مفضيًّا ذلك إليهم ليفرحوا به . قاله السندى ( أو عزيتهم به ) هكذا في جميع النسخ ، وهذا الشك من أحد الرواة .

وفي رواية النسائي بحرف العاطفة « وعزيتهم بميتهم » انتهى . وعزيتهم من التعزية أى أمرتهم بالصبر عليه بنحو أعظم الله أجركم . قال في لسان العرب العزاء الصبر عن كل ما فقدت انتهى . قال في الفيل : والتعزية التصبر ، وعزاه صبره ، فكل ما يجلب للمصاب صبراً يقال له تعزية بأى لفظ كان ويحصل به التعزى الأجر وأحسن ما يعزى به ما أخرجه البخارى ومسلم « إن لله ما أخذ ولله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فزها فلتصبر » الحديث ( فقال لها ) أى —

فَلَمَّا لَكَ بَلَغْتَ مَعَهُمُ الْكُذَاءَ ؟ قَالَتْ مَعَاذَ اللَّهِ ، وَقَدْ سَمِعْتُكَ تَذْكُرُ فِيهَا مَا تَذْكُرُ . قَالَ لَوْ بَلَغْتَ مَعَهُمُ الْكُذَاءَ ، فَذَكَرْتَ تَشْدِيداً فِي ذَلِكَ ، فَسَأَلْتُ رَبِيعَةَ عَنِ الْكُذَاءِ فَقَالَ الْقُبُورُ فِيمَا أَحْسِبُ .

— لفاطمة ( بلغت معهم الكدى ) هو بضم الكاف وتخفيف الدال المقصورة وهى المقابر . قاله الحافظ .

قال ابن الأثير : أراد المقابر ، وذلك لأنها كانت مقابرهم فى مواضع صلبة رعى جمع كدية ، والكدية قطعة غليظة صلبة لا يعمل فيها الفأس . ويروى بالراء يعنى السكرى وهى القبور أيضاً جمع كرية أو كروة من كريت الأرض وكروتها إذا حفرتها كالحفرة من حفرت ( قالت ) فاطمة ( معاذ الله وقد ) الواو وللحال زاد النسائي « معاذ الله أن أكون بلغتها » ( فيها ) أى فى الكدى . ( فذكر تشديداً فى ذلك ) هذا من أدب أبى داود حيث لم يصرح باللفظ الوارد فى رواية وكفى عنه ، فرضى الله تعالى عنه وعن اقتدى به ، والتصريح وقع فى رواية النسائي وتكلمنا على تأويله فى زهر الربى وفى المسالك الحنفاء . قاله السيوطى فى مرقاة الصعود . والحديث فيه دلالة على مشروعية التعزية وعلى جواز خروج النساء لها . وتام الحديث كما فى النسائي « فقال لها لو بلغتها معهم ما رأيت الجفة حتى يراها جد أبوك » انتهى قال السندى : وظاهر السوق [ السياق ] يفيد أن المراد ما رأيت أبداً كما لم يرها فلان وأن هذه الغاية من قبيل حتى يبالغ الجمل فى سم الخياط . ومعلوم أن المعصية غير الشرك لا تؤدى إلى ذلك ، فإما أن يحمل على التغليب فى حقها وإما أن يحمل على أنه علم فى حقها أنها لو ارتكبت تلك المعصية لأفضت بها إلى معصية تكون مؤدية إلى ما ذكر .

والسيوطى رحمه الله مشمر به القول بنجاة عبد المطلب فقال لذلك وهذه عبارته : أقول لادلالة فى هذا الحديث على ما توهمه المتوهمون لأنه لو مشى —

— امرأة مع جنازة إلى المقابر لم يكن ذلك كفراً موجباً للخلاود في النار كما هو واضح ، وغاية ما في ذلك أن يكون من جملة الكهائن التي يمدب صاحبها ثم يكون آخر أمره إلى الجنة . وأهل السنة يأولون ماورد من الحديث في أهل الكبائر من أنهم لا يدخلون الجنة بأن المراد لا يدخلونها مع السابقين الذين يدخلونها أولاً بغير عذاب ، فغاية ما يدل عليه الحديث المذكور على أنها لو بلغت معهم السكدي لم ترى الجنة مع السابقين بل يتقدم ذلك عذاب أو شدة أو ما شاء الله من أنواع المشاق ثم يؤول أمرها إلى دخول الجنة قطعاً ويكون عبد المطلب كذلك لا يرى الجنة مع السابقين بل يتقدم ذلك الامتحان وحده أو مع مشاق آخر ، ويكون معنى الحديث لم تر الجنة حتى يأتي الوقت الذي يراها فيه جد أبيك فترينها حينئذ ، فتكون رؤيتك لها متأخرة عن رؤية غيرك من السابقين لها . هذا مدلول الحديث لا دلالة له على قواعد أهل السنة غير ذلك .

والذي سمعته من شيخنا شيخ الإسلام شرف الدين المناوي وقد سئل عن عبد المطلب فقال هو من أهل الفترة الذين لم تبلغ لهم الدعوة وحكمهم في المذهب معروف انتهى كلام السيوطي .

قلت : القول في هذا الحديث ما قاله العلامة السندي ، وأما القول بنجاة عبد المطلب كما هو مذهب السيوطي فكلام ضعيف خلاف لجمهور العلماء المحققين إلا من شذ من المتساهلين ، ولا عبرة بكلامه في هذا الباب والله أعلم . قال القنري : والحديث أخرجه النسائي وربيعة هذا الذي هو في إسناد هذا الحديث هو ربيعة بن سيف الماعري من تابعي أهل معمر وفيه مقال .

٢٧ - باب الصبر عند المصيبة

٣١٠٨ - حدثنا محمد بن المثنى أخبرنا عثمان بن عمار أخبرنا شعبة عن ثابت عن أنس قال « أتى نبي الله صلى الله عليه وسلم على امرأة تنسكي على صبي لها ، فقال لها اتقي الله واصبري ، فقالت وما تبالي أنت بصبيتي ففعل لها هذا النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنته ، فلم تجذ على بابي بوابين ، فقالت يا رسول الله لم أعرفك ، فقال إنما الصبر عند الصدمة الأولى أو عند أول صدمة .

( باب الصبر عند المصيبة )

( فقال ) النبي صلى الله عليه وسلم ( لها ) أي للمرأة الباكية ( واصبري ) حتى توجري ( فقالت ) المرأة الباكية جاهلة بمن يخاطبها ، وظانة أنه من آحاد الناس ( وما تبالي ) بصيغة المخاطب المعروف من باب المفاعلة يقال بالاء وبالي به مبالاة أي اهتم به واكثر له .

قال في النهاية : يقال : ما باليت وما باليت به أي لم أكثر به . انتهى . والمعنى أنت لا تبالي بمصيبتى ولا تعابها ولا تمتنى ولا تهتم بشأنها . قال أصحاب اللغة : اكثر له بالي به ، يقال هو لا يكثر لهذا الأمر أي لا يعاب به ولا يباليه .

وقال بعضهم : الاكثرات الاعطاء . ولفظ المصاييح من رواية الشيخين : « فإنك لم تعصب » على بناء الجهول ، أي لم تقبل ( بمصيبتى ) أي بعينها أو بمثلها على زعمها ( فقيل لها ) أي بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ( هذا النبي صلى الله عليه وسلم ) فندمت ( فأنته ) أي النبي صلى الله عليه وسلم ( بوابين ) -

## ٢٨ - باب البكاء على الميت

٣١٠٩ - حدثنا أبو الوليد الطيالسي أخبرنا شعبة عن عاصم الأحمول قال سمعت أبا عثمان عن أسامة بن زبدي « أن ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت إليه - وأنا معه وسعد وأخسب أبيًا - أن ابني أو ابنتي قد

— كما هو عادة الملوك الجبارة (لم أعرفك) أي فلا تأخذ على .

قال الطيبي : كأنها لما سمعت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم توهجت أنه على طريقة الملوك فقالت اعتذاراً لم أعرفك . قاله القاري (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (إنما الصبر عند الأولى) معناه الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر الجزيل لكثرة المشقة فيه . وأصل الصدم الغرب في شيء صلب ، ثم استعمل مجازاً في كل مكروه حصل بغتة . قاله النووي . وقال القاري : معناه عند الحملة الأولى وابتداء المصيبة وأول لحوق المشقة ، وإلا فكل أحد يصبر بعدها . انتهى .

قال الحافظ : في هذا الحديث من الفوائد منها ما كان فيه عليه الصلاة والسلام من التواضع والرفق بالجاهل ، ومساحة المصاب ، وقبول اعتذاره ، وملازمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ومنها أن القاضي لا ينبغي له أن يعخذ من يحجبه عن حوائج الناس . ومنها أن الجزع من المنهيات لأمره لها بالقوى مقروناً بالصبر . انتهى . قال المفردى : والحديث أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

(باب في البكاء على الميت)

أي إذا كان من غير نوح .

(أرسلت إليه) أي إلى النبي صلى الله عليه وسلم (وأنا معه) أي النبي —



حُضِرَ فَأَشْهَدْنَا فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ فَقَالَ : قُلْ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَمَا أُعْطِيَ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ إِلَى أَجَلٍ ، فَأَرْسَلَتْ تَقْسِمُ عَلَيْهِ ، فَأَتَاهَا ، فَوَضَعَ الصَّبِيَّ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَفْسُهُ تَقَعَّقُ ، فَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ

— صلى الله عليه وسلم (وأحسب أئباً) أنه كان أيضاً مع النبي صلى الله عليه وسلم (إن ابني أو ابنتي) شك من الراوى (قد حضر) بصيغة المجهول أى قرب حضور الموت (فأشهدنا) أى احضرنا (فأرسل) أى النبي صلى الله عليه وسلم أحداً (يقراً) بضم أوله (السلام) عليها (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم نأرجل تسلياً لها (فللله ما أخذ وما أعطى) قدم ذكر الأخذ على الإعطاء وإن كان متأخراً فى الواقع لما يقتضيه المقام ، والمعنى أن الذى أراد الله أن يأخذه هو الذى كان أعطاء ، فإن أخذه أخذ ما هو له ، فلا ينبغى الجزع ، لأن مستودع الأمانة لا ينبغى له أن يجزع إذا استعيدت منه . وما فى الموضعين مصدرية ، ويحتمل أن تكون موصولة والعائد محذوف ، فعلى الأول التقدير لله الأخذ والإعطاء ، وعلى الثانى لله الذى أخذه من الأولاد ، وله ما أعطى منهم ، أو ما هو أعم من ذلك . قاله الحافظ فى الفتوح (عنده) أى عند الله (إلى أجل) معلوم .

قال العيني : والأجل يطلق على الحد الأخير وعلى مجموع العمر . ومعنى عنده فى علمه وإحاطته (فأرسلت) أى بنت النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ : هى زينب كما وقع فى رواية أبى معاوية عن عاصم فى مصنف ابن أبى شيبة (تقسم عليه) أى تحلف على النبي صلى الله عليه وسلم ، وتقسم جملة فعلية وقعت حالا (فأتاها) أى أتى النبي صلى الله عليه وسلم (فى حجر) بتقديم الحاء المبهمة (ونفسه) أى روح الصبي (تقعق) جملة اسمية وقعت حالا أى تضطرب وتتحرك ولا تثبت على حالة واحدة (ففاضت) أى سالت والنسبة —

صلى الله عليه وسلم ، فقال له سَعَدُ مَا هَذَا ؟ قَالَ لِمَنْهَا رَحْمَةٌ يَضَعُهَا [ وَضَعَهَا ]  
اللهُ فِي قُلُوبِ مَنْ يَشَاءُ وَلِأَنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ .

٣١١٠ - حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ نَائِيتِ  
الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « وَلِدَ  
لِيَ اللَّيْلَةَ غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ » فَذَكَرَ الْحَدِيثَ .  
قَالَ أَنَسٌ : لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللهِ صلى الله  
عليه وسلم ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : تَدْمَعُ

— مجازية ، والمعنى نزل الدمع من عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم (سمع) هو  
ابن عبادة كما عند الشيخين ( ما هذا البكاء ) أى منك (قال) رسول الله صلى الله  
عليه وسلم (لأنها) أى الدمعة (رحمة) أى أثر من آثارها (يضعها) أى الرحمة  
(الرحماء) جمع رحيم بمعنى الراحم ، أى وإنما يرحم الله من عباده من اتصف  
بأخلاقه ويرحم عباده . قاله الطيبي .

وقال المعنى : وكلمة « من » بيانية ، والرحماء بالنصب لأنه مفعول يرحم الله  
ومن عباده فى محل التصب على الحال من الرحاء . وفيه جواز استحضار ذوى  
الفضل للمعتضر لرجاء بركتهم ودعائهم ، وفيه جواز القسم عليهم لذلك ، وفيه  
جواز المشى إلى التعمية والعبادة بغير إذنه بخلاف الولية ، وفيه استعجاب  
إبرار القسم انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم والنسائى  
وابن ماجه .

(لقد رأيته) أى إبراهيم (يكيد بنفسه) قال المعنى . أى يسوق بها من كاد  
يكيد أى قارب الموت (فدمعت) أى سالت (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم —

الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ ، وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا ، إِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ  
لَمَحْزُونُونَ .

## ٢٩ - باب في النوح

٣١١١ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ حَفْصَةَ  
عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا  
عَنِ النَّمَاحَةِ » .

٣١١٢ - حدثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَنبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ  
الْحُسَيْنِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِي سَمِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : « لَعَنَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّامِحَةَ وَالْمُسْتَمِعَةَ » .

— وسلم ( إنا بك ) أى بفراقك ( لمحزونون ) أى طهعاً وشرعاً .  
قال ابن بطال وغيره : هذا الحديث يفسر البكاء المباح والحزن الجائز وهو  
ما كان بدمع العين ورقة القلب من غير سخط لأمر الله . قاله الحافظ . قال المنذرى  
وأخرجه مسلم وأخرجه البخارى تعليقاً .

## ( باب في الفوح )

أى هذا باب في بيان عدم مشروعية الدوح .  
( عن النماحة ) أى الفوح . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى  
ومسلم والنسائى .

( عن أبيه ) وهو الحسن بن عطية ( من جده ) أى جد محمد وهو عطية  
العوفى ( النماحة ) يقال ناحت المرأة على الميت إذا نذبت أى بكى عليه وعددت  
محاسنه . وقيل الفوح بكاء مع صوت والمراد بها التى تنوح على الميت أو على —

٣١١٣ — حدثنا هناد بن السري عن عبدة وأبي معاوية المعنى عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه ، فذكر ذلك لعائشة فقالت : وهل تعني ابن عمر ، إنما مرّ النبي صلى الله عليه وسلم على قبر فقال : إن

— ما فاتها من متاع الدنيا فإنه ممنوع منه في الحديث وأما التي تنوح على معصيتها فذلك نوع من العبادة ( والمستمعة ) أى التي تقصد السماع ويعجبها ، كما أن المستمع والمغتاب شريكان في الوزر ، والمستمع والقارى مشتركان في الأجر . قاله القارى . قال المنذرى : فى إسناد محمد بن الحسن بن عطية الموفى عن أبيه عن جده وثلاثهم ضعفاء .

( إن الميت ليعذب بالحى ) قال النووى فى شرح مسلم : وفى رواية « ببعض بكاء أهله عليه » وفى رواية « ببكاء الحى » وفى رواية « يعذب فى قبره بما —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله : هذا أحد الأحاديث التي ردتها عائشة واستدركتها ، ووهمت فيه ابن عمر . والصواب مع ابن عمر ، فإنه حفظه ولم يتهم فيه . وقد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أبوه عمر بن الخطاب ، وهو فى الصحيحين ، وقد وافقه من حضره من جماعة الصحابة ، كما أخرج فى الصحيحين عن ابن عمر قال « لما طعن عمر أغمى عليه ، فصيح عليه ، فلما أفاق قال : أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الميت ليعذب ببكاء الحى ؟ » . وأخرج أيضاً عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الميت يعذب بما ينح عليه » . وأخرج فى الصحيحين أيضاً عن أبي موسى قال « لما أصيب عمر جعل صهيب يقول : وا أخاه ، فقال له عمر : يا صهيب ، أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الميت ليعذب ببكاء الحى ؟ » .

صَاحِبَ هَذَا لِيَعَذَّبُ وَأَهْلَهُ يَبْكُونَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ قَالَ مِنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَلَى قَبْرِ يَهُودِيٍّ .

— نبيح عليه « وفي رواية « من يبكي عليه يعذب » وهذه الروايات من رواية عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما ، وأنكرت عائشة رضي الله عنها ونسبتها إلى النسيان والاشتباه عليهما ، وأنكرت أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك ، واحتجبت بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ قالت وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم في بهوذية إنها تعذب وهم يبكون عليها ، يعني تعذب بكفرها في حال بكاء أهلها لا بسبب البكاء .

واختلف العلماء في هذه الأحاديث ، فقاؤها الجمهور على من وصى بأن يبكي عليه ويتناجى بعد موته فنقضت وصيته فهذا يعذب ببكاء أهله عليه ونوحهم لأنه بسببه ومنسوب إليه .

قالوا : فأما من بكى عليه أهله وناحوا من غير وصية منه فلا يعذب لقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ قالوا : وكان من عادة العرب الوصية —

== وفي لفظ لهما : قال عمر « والله لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من يبكي عليه يعذب » .

وفي الصحيحين عن أنس « أن عمر لما طعن أعوات عليه حفصة ، فقال : يا حفصة ، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : المولود عليه يعذب » . وفي الصحيحين عن المغيرة بن شعبة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من نبح عليه ، فإنه يعذب بما نبح عليه » .

فهؤلاء عمر بن الخطاب ، وابنه عبد الله ، وابنته حفصة ، وصهيب ، والمغيرة ابن شعبة كلهم يروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ومحال أن يكون هؤلاء كلهم وهموا في الحديث .

- بذلك . والمراد بالبكاء هنا البكاء بصوت وفياحة لا مجرد دمع الدين انتهى .  
وقال الخطابي : قد يحتمل أن يكون الأمر في هذا على ما ذهب إليه عائشة لأنها  
قد روت أن ذلك إنما كان في شأن يهودى والخبر المفسر أولى من الجمل ، ثم  
احتجت له بالآية ، وقد يحتمل أن يكون ما رواه ابن عمر صحيحاً من غير أن يكون  
فيه خلاف للآية ، وذلك أنهم كانوا يوصون أهلهم بالبكاء والنوح هايبهم ، وإذا  
كان كذلك فالبيت إنما يلزمه العقوبة في ذلك بما تقدم من أمره إياهم بذلك وقت  
حياته انتهى .

(فقلت) عائشة (وهل) بكسر الماء أى غلط وسهى . وإنكار عائشة -

= والمعارضة التى ظنتها أم المؤمنين رضى الله عنها بين روايتهم وبين قوله تعالى  
( لا تزر وازرة وزر أخرى ) غير لازمة أصلاً . ولو كانت لازمة لزم في روايتها  
أيضاً : أن الكافر يزيد الله بكاء أهله عذاباً ، فإن الله سبحانه لا يعذب أحداً بذنب  
غيره الذى لا تسبب له فيه . فما تجيب به أم المؤمنين من قصة الكافر يجيب به أبناؤها  
عن الحديث الذى استدركته عليهم .  
ثم سلكوا في ذلك طرقات .

أحدها : أن ذلك خاص بمن أوصى أن يتاح عليه ، فيكون النوح بسبب فعله ،  
ويكون هذا جارياً على التعارف من عادة الجاهلية ، كما قال قائلهم :

إذا مت فانعني بما أنا أهله      وشقي على الجيب يا ابنة معبد  
وهو كثير في شعرهم .

وأما من لم يتسبب إلى ذلك بوصية ولا غيرها فلا يتناوله الحديث .  
وهذا ضعيف من وجهين :

أحدهما : أن اللفظ عام .

الثاني : أن عمر والصحابة فهموا منه حصول ذلك ، وإن لم يوص به .  
ومن وجه آخر : وهو أن الوصية بذلك حرام يستحق بها التعذيب نبح عليه =

— لعدم بلوغ الخبر لها من وجه آخر فحملت الخبر على الخبر المعلوم عندها بواسطة ما ظهر لها من استبعاد أن يعذب أحد بذنب آخر وقد قال تعالى : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ لكن الحديث ثابت بوجود كثرة وله معنى صحيح وهو حمله على ما إذا رضى الميت ببيكائهم وأوصى به أو علم من ذأبهم أنهم سيكون عليه ولم يمنهم من ذلك ، فلا وجه للانكار ولا إشكال في الحديث . قاله في فتح الودود . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم والنسائي . —

== أم لا . والنبي صلى الله عليه وسلم إنما علق التعذيب بالنيابة لا بالوصية .  
المسلك الثانى : أن ذلك خاص بمن كان النوح من عادته وعادة قومه وأهله ، وهو يعلم أنهم ينوحون عليه إذا مات . فإذا لم ينهم كان ذلك رضى منه بفعلهم ، وذلك سبب عذابه وهذا مسلك البخارى فى صحيحه ، فإنه ترجم عليه وقال « إذا كان النوح من سننه » وهو قريب من الأول .

المسلك الثالث : أن الباء ليست بباء السببية ، وإنما هى باء المصاحبة . والمعنى : يعذب مع بكاء أهله عليه ، أى يجتمع بكاء أهله وعذابه ، كقولك : خرج زيد بسلاحه . قال تعالى ﴿ وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به ﴾ .  
وهذا المسلك باطل قطعاً ، فإنه ليس كل ميت يعذب ، ولأن هذا اللفظ لا يدل إلا على السببية ، كما فهمه أعظم الناس فهماً . ولهذا رده عائشة لما فهمت منه السببية ، ولأن اللفظ الآخر الصحيح الذى رواه المغيرة يبطل هذا التأويل ، ولأن الإخبار بمقارنة عذاب الميت المستحق للعذاب لبكاء أهله لا فائدة فيه .

المسلك الرابع : أن المراد بالحديث : ما يتألم به الميت ، ويتعذب به ، من بكاء الحى عليه . وليس المراد : أن الله تعالى يعاقبه ببكاء الحى عليه ، فإن التعذيب هو من جنس الألم الذى يناله بمن يجاوره مما يتأذى به ونحوه . قال النبى صلى الله عليه وسلم « السفر قطعة من العذاب » وليس هذا عقاباً على ذنب ، وإنما هو تعذيب وتألم ، فإذا وبخ الميت على ما يناله به عليه لحقه من ذلك تألم وتعذيب .

ويدل على ذلك : ما روى البخارى فى صحيحة عن النعمان بن بشير قال « أغمى ==

٣١١٤ — حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ  
إِبْرَاهِيمَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَوْسٍ قَالَ : « دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُوسَى وَهُوَ ثَقِيلٌ ،  
فَدَهَبَتْ امْرَأَتُهُ لِيَتَبَسَّكَى أَوْ تَهْمَّ بِهِ ، فَقَالَ لَهَا أَبُو مُوسَى : أَمَا تَسْمَعُ مَا قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ : بَلَى ، قَالَ : فَسَكَتَتْ ، قَالَ : فَلَمَّا  
مَاتَ أَبُو مُوسَى قَالَ يَزِيدُ : لَقِيتُ الْمَرْأَةَ فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ أَبِي مُوسَى لَكَ ،  
أَمَا تَسْمَعُ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ سَكَتَتْ ، قَالَتْ قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَلَقَ وَمَنْ سَلَقَ وَمَنْ خَرَقَ »

— ( وهو ثقیل ) أى مریض (أو تهّم) بتشديد الميم أى لتقصّد البكاء وتستعبد به  
( قال ) یزید بن اوس الراوی ( فسكتت ) أى امرأة أبی موسى ( لیس منا )  
أى من أهل سنتنا وطریقنا ، والمراد الوعيد والتغلیظ الشدید (من حلق) شعره  
( ومن سلق ) صوته أى رفعه ، الساقطة والصالقة لغتان هی التى ترفع صوتها عند  
المصیبة وعن ابن الأعرابی : الصلق ضرب الوجه . قاله العینی ( ومن خرق )  
بالتخفیف أى قطع ثوبه بالمصیبة وكان الجميع من صنم الجاهلیة وكان ذلك فى —

= على عبد الله بن رواحة ، فجعلت أخته عمرة تبكى : واجبله واكذا ، واكذا ،  
تعد . فقال حين أفاق : ما قلت شيئاً إلا قيل لى : أنت كذلك ؟ » .  
وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم فى حديث عبد الله بن ثابت « فإذا وجب  
فلا تبكين بأكية » .

وهذا أصح ما قيل فى الحديث .

ولارىب أن الميت یسمع بكاء الحى ، ویسمع قرع نعالهم ، وتعرض علیه أعمال  
أقاربه الأحياء ، فإذا رأى ما یسؤهم تألم له ، وهذا ونحوه مما یتعذب به الميت یتألم ،  
ولا تعارض بین ذلك وبین قوله تعالى ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ بوجه ما .



٣١١٥ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْأَسْوَدِ أَخْبَرَنَا الْحَبَّاجُ عَامِلُ مُحَرَّرَ [لِعُمَرَ] بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى الرَّبَذَةِ قَالَ حَدَّثَنِي أُسَيْدُ بْنُ أَبِي أُسَيْدٍ عَنْ امْرَأَةٍ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ قَالَتْ : « كَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَعْرُوفِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ لَا نَعَصِيَهُ فِيهِ أَنْ لَا نَخْمِشَ وَجْهًا وَلَا نَدْعُوَ وَيَلًا ، وَلَا نَشُقَّ جَيْبًا ، وَلَا نَنْشُرَ [وَأَنْ لَا نَنْشُرَ] شَعْرًا » .

— أغلب الأحوال من صنيع النساء قاله القارى .

قال المنذرى : والحديث أخرجه النسائى ، وامرأة أبى موسى هى أم عبد الله وقد روى هذا الحديث عنها عن أبى موسى عن النبی صلى الله عليه وسلم وأخرجه النسائى أيضاً .

( أسيد بن أبى أسيد ) بالفتح هو البراد . قاله فى الخلاصة وفى التهذيب : أظفه غير البراد ، فإن البراد ليس له شيء عن الصحابة ، وبشبهه أن يكون حجاج الذى روى عنه حجاج بن صفوان والله أعلم ( عن امرأة من المبايعات ) قال فى التقريب : لم أقف على اسمها وهى صحابة لها حديث ( أن لا نعصيه ) أى الذى صلى الله عليه وسلم ( فيه ) أى فى المعروف ( أن لا نخمش ) أى لا نخدش ( ولا ندعو ويلا ) والويل أن يقول عند المصيبة واويلاه ( ولا نشق جيباً ) الجيب هو ما يفتح من الثوب ليدخل فيه الرأس وهو الطوق فى لغة العامة قاله المعنى . ( ولا ننشر شعراً ) أى لا ننشر ولا نفرق شعراً ، يقال نشر الشيء فرقه ، نشر الراعى غنمه أى بثه بعد أن آواها .

والحديث سكت عنه المنذرى :

وقال المزى فى الأطراف : أسيد بن أبى أسيد البراد عن امرأة من المبايعات حديثه أخرجه أبو داود فى الجنائز ثم قال ورواه القعنبي عن الحجاج بن صفوان عن أسيد بن أبى أسيد البراد انتهى .

### ٣٠ - باب صناعة الطعام لأهل الميت

٣١١٦ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا سَفْيَانُ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « اصْنَعُوا لِأَلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ يَشْفَلُهُمْ » [ شَفَلَهُمْ ] .

### ( باب صناعة الطعام لأهل الميت )

( اصنعوا لآل جعفر طعاما ) فيه مشروعية القيام بمؤنة أهل الميت مما يحتاجون إليه من الطعام لاشتغالهم عن أنفسهم بما دهمهم من المصيبة . قاله في النيل . وقال السندی : فيه أنه ينبغي للأقرباء أن يرسلوا لأهل الميت طعاماً ( أمر يشغلهم ) من باب منع أى عن طبخ الطعام لأنفسهم . وعند ابن ماجه « قد أتاهم ما يشغلهم أو أمر يشغلهم » وفي رواية له « إن آكل جعفر قد شغلوا بشأن ميتهم فاصنعوا لهم طعاما » .

قال ابن الهمام في فتح القدير شرح الهداية : يستحب لجيران أهل الميت والأقرباء الأبعد تهيئة طعام لهم يشبعهم ليلتهم ويومهم ، ويكره اتخاذ الضيافة من أهل الميت لأنه شرع في السرور لا في الشرور وهى بدعة مستقبحة انتهى . وبؤيده حديث جرير بن عبد الله البجلي قال « كنا نرى الاجتماع إلى أهل الميت وصدقة الطعام من الفياحة » أخرجه ابن ماجه وبوب باب ما جاء في النهي عن الاجتماع إلى أهل الميت وصنعه الطعام ، وهذا الحديث سنده صحيح ورجاله على شرط مسلم . قاله السندی . وقال أيضاً : قوله كنا نرى هذا بمنزلة رواية إجماع الصحابة أو تقرير من النهي صلى الله عليه وسلم ، وعلى الثانى فحكمه الرفع وعلى التقديرين فهو حجة .

وبالجملة فهذا عكس الوارد إذ الوارد أن يصنع الناس الطعام لأهل الميت -

### ٣١ — باب في الشهيد يغسل

٣١١٧ — حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى ح . وأخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَمَّرٍ الْجُشَمِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : « رُمِيَ رَجُلٌ بِسَهْمٍ فِي صَدْرِهِ أَوْ فِي خَلْقِهِ فَمَاتَ فَأُدرِجَ فِي ثِيَابِهِ كَمَا هُوَ . قَالَ : وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

٣١١٨ — حدثنا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ قَالَا أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ أَحَدٍ أَنْ يُنْزَعَ عَنْهُمْ الْخَدِيدُ وَالْجُلُودُ ، وَأَنْ يُدْفَنُوا بِدِمَائِهِمْ وَثِيَابِهِمْ » .

— فاجتماع الناس في بيتهم حتى يتكفوا لأجلهم الطعام قلب لذلك : وقد ذكر كثير من الفقهاء أن الضيافة لأهل الميت قلب للمعقول لأن الضيافة حقاً أن تكون للسرور لا للحزن انتهى .  
قال المنذرى : والحديث أخرجه الترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى حسن صحيح .

( باب في الشهيد يغسل )

أى أم لا ، فثبت بالأحاديث أنه لا يغسل .

( معن بن عيسى ) أى معن وابن مهدي كلاهما يرويان عن إبراهيم بن طهمان ( فأدرج ) أى لف ( في ثيابه كما هو ) ومفهومه أنه لم يغسل وهذا محل الترجمة ( قال ) أى جابر . والحديث سكنت عنه المنذرى .  
( يقتل أحد ) جمع قتيل والباء بمعنى فى أى أمر فى حقهم ( أن ينزع عنهم —

٣١١٩ - حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا ابن وهب . وأخبرنا سليمان  
ابن داود الميموني أنها نا ابن وهب وهذا لفظه ، قال أخبرني أسامة بن زيد  
أن ابن شهاب أخبره أن أنس بن مالك حدثهم « أن شهداء أحد لم  
يُفْسَلُوا وَدُفِنُوا بِدِمَائِهِمْ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ » .

— الحديد ) أى السلاح والدروع ( والجلود ) مثل الفرو والكساء غير المطلخ بالدم  
( وأن يدفنوا بدمائهم وثيابهم ) أى المطلخة بالدم . قال المنذرى : والحديث  
أخرجه ابن ماجه ، وفى إسناده على بن عاصم الواسطى وقد تكلم فيه جماعة ،  
وعطاء بن السائب وفيه مقال .  
( ولم يصل عليهم ) قال الحافظ : والخلاف فى الصلاة على قتيلى معركة الكفار —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :  
وهؤلاء رأوا أن الفصل لم يأت فيه شيء يعارض حديث جابر فى قتلى أحد ،  
وأما الصلاة عليه : فقد أخرجنا فى الصحيحين عن عقبة بن عامر « أن النبى صلى الله  
عليه وسلم خرج يوماً ، فصلى على أهل أحد صلاته على الميت » .  
وحديث أنس « أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى على حمزة » .

وحديث أبى مالك الغفارى قال « كان قتلى أحد يؤتى منهم بتسعة وعاشرهم حمزة ،  
فيصلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يحملون ، ثم يؤتى بتسعة فيصلى عليهم  
وحمزة مكانه ، حق صلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم » هذا مرسل صحيح  
ذكره البيهقى ، وقال : هو أصح ما فى الباب .

وروى أبو بكر بن عياش عن يزيد بن أبى زياد عن مقسم عن ابن عباس « أنه  
صلى عليهم » رواه البيهقى ، وقال : لا يحفظ إلا من حديثهما ، وكنا غير حافظين ،  
يعنى : أبابكر ، ويزيد بن أبى زياد .

وقد روى ابن إسحاق عن رجل من أصحابه عن مقسم عن ابن عباس « أن النبى =

— مشهور . قال الترمذى . قال بعضهم يصلى على الشهيد وهو قول الكوفيين  
واسحاق ، وقال بعضهم لا يصلى عليه ، وهو قول المدنيين والشافعى وأحمد .  
والحديث سكت عنه المنذرى .

== صلى الله عليه وسلم صلى على حمزة ، فكبر سبع تكبيرات ، ولم يؤت بقتيل إلا  
صلى عليه معه ، حتى صلى عليه اثنتين وسبعين صلاة » .  
ولكن هذا الحديث له ثلاث علل .

إحداها : أن ابن إسحاق عننه ، ولم يذكر فيه سماعاً .  
الثانية : أنا رواه عمن لم يسمه .

الثالثة : أن هذا قد روى من حديث الحسن بن عمار عن الحكم عن مقسم عن  
ابن عباس ، والحسن لا يحتج به ، وقد سئل الحكم : أصلى النبي صلى الله عليه وسلم  
على قتلى أحد ؟ قال : لا . سأله شعبة . وقد روى أبو داود عن أبي سلام عن رجل  
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وفيه « فصلى عليه ودفنه ، فقالوا : يا رسول الله ،  
أشهد هو ؟ قال : نعم ، وأنا له شهيد » وقد تقدم .

قالوا : وهذه آثار يقوى بعضها بعضاً ، ولم يختلف فيها ، وقد اختلف في شهداء  
أحد . فكيف يؤخذ بما اختلف فيه ، وتترك هذه الآثار ؟

والصواب في المسألة : أنه يخير بين الصلاة عليهم وتركها لمجئ الآثار بكل واحد  
من الأمرين وهذا إحدى الروايات عن الإمام أحمد ، وهى الأليق بأصوله ومذهبه .  
والذى يظهر من أمر شهداء أحد : أنه لم يصل عليهم عند الدفن . وقد قتل معه  
بأحد سبعون نفساً ، فلا يجوز أن تحفى الصلاة عليهم .

وحديث جابر بن عبد الله في ترك الصلاة عليهم صحيح صريح ، وأبوه عبد الله  
أحد القتلى يومئذ ، فله من الخبرة ما ليس لغيره .

وقد ذهب الحسن البصرى وسعيد بن المسيب إلى أنهم يغسلون ويصلى عليهم .  
وهذا ترده السنة المعروفة في ترك تغسيلهم .

فأصح الأقوال : أنهم لا يغسلون ، ويخير في الصلاة عليهم .

وبهذا تتفق جميع الأحاديث ، وبالله التوفيق .

٣١٢٠ — حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا زَيْدٌ — يَعْنِي ابْنَ الْحُبَابِ  
 ح . وأخبرنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا أَبُو صَفْوَانَ — يَعْنِي الْمُرَوَّانِيَّ — عَنْ أُسَامَةَ  
 عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الْمَعْنَى « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 مَرَّ عَلَى حِمْرَةٍ وَقَدْ مُثِلَ بِهِ فَقَالَ : لَوْلَا أَنْ تَجِدَ صَفِيَّةً فِي نَفْسِهَا لَتَرَكْتُهُ  
 حَتَّى تَأْكُلَهُ الْعَافِيَةُ حَتَّى يُحْشَرَ مِنْ بَطُونِهَا ، وَقَلَّتِ الشَّيَابُ وَكَثُرَتِ الْقَتْلَى  
 فَكَانَ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ وَالثَّلَاثَةُ يُكْفَنُونَ فِي الثُّوبِ الْوَاحِدِ »  
 زَادَ قُتَيْبَةُ : ثُمَّ يُدْفَنُونَ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ أَهْلَهُمْ أَكْثَرَ قُرْآنًا فَيَقْدُمُهُ إِلَى الْقَبِيلَةِ .

— ( مَرَّ عَلَى حِمْرَةٍ ) عم النبي صلى الله عليه وسلم ( وَقَدْ مُثِلَ بِهِ ) أى بحمزة ،  
 وهو بضم الميم وكسر التاء الخففة قال فى المصباح مثلت بالقتيل مثلاً من بابى قول  
 وضرب إذا جددته وظهرت آثار فعلك عليه تفكها ، والقشديد مهاغة ،  
 والاسم المثلة وزان غرفة ( فقال ) النبى صلى الله عليه وسلم ( أن تجد صفيّة ) أخت  
 حمزة ( فى نفسها ) أى تحزن وتجزع ( العافية ) قال الخطاى : العافية السباع  
 والطير التى تقع على الجيف فتأكلها ويجمع على العوافى ( حتى يُحْشَرَ ) أى  
 يبعث حمزة يوم القيامة ( من بطونها ) أى العافية ( وكثرت القتل ) جمع قتيل  
 كالجرحى جمع جريح ( يكفنون فى الثوب الواحد ) ظاهره تكفين الاثنين  
 والثلاثة فى ثوب واحد . وقال المظهر فى شرح المصابيح : معنى ثوب واحد  
 قبر واحد ، إذ لا يجوز تجريد ما بحيث تتلاقى بشرتاها انتهى .

وقال أشهب : لا يفعل ذلك إلا للضرورة ، وكذا الدفن . وعن السلامة  
 ابن تيمية معنى الحديث أنه كان يقسم الثوب الواحد بين الجماعة فيكفن كل واحد —

٣١٢١ - حدثنا عَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمرَ قَالَ أَخْبَرَنَا  
أَسَامَةُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِحِمْرَةٍ وَقَدْ  
مُثِّلَ بِهَا ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الشُّهَدَاءِ غَيْرِهِ » .

— ببعضه للضرورة وإن لم يستر إلا بعض بدنه ، يدل عليه تمام الحديث أنه  
كان يسأل عن أكثرهم قرآنا فيقدمه في الالحاد ، فلو أنهم في ثوب واحد جملة  
لسأل عن أفضلهم قبل ذلك كيلا يؤدي إلى نقض التكفين وإعادته .  
وقال ابن العربي : فيه دليل على أن التكليف قد ارتفع بالموت وإلا  
فلا يجوز أن يلمص الرجل بالرجل إلا عند انقطاع التكليف أو للضرورة .  
قاله العميني .

وقال الخطابي : وفيه من الفقه أن الشهيد لا يغسل ، وهو قول عامة أهل  
العلم ، وفيه أنه لا يصلى عليه ، وإليه ذهب أكثر أهل العلم . وقول أبي حنيفة  
لا يغسل ولكن يصلى عليه . ويقال إن المعنى في ترك غسله ما جاء أن الشهيد  
يأتى يوم القيامة وكله يدمى ، الريح ريح المسك واللون لون الدم . وقد يوجد  
الفسل في الأحياء مقرونا بالصلاة وكذلك الوضوء فلا يجب التطهير على أحد إلا  
من أجل صلاة يصلحها ، ولأن المهم لا فعل له فأمرنا أن نغسله لنصلى عليه ،  
فإذا سقط الفسل سقطت الصلاة . وفيه جواز أن يدفن الجماعة في القبر الواحد ،  
وأن أفضلهم يقدم في القبلة وإذا ضاقت الأكتاف وكانت الضرورة جاز أن  
يكنن الجماعة منهم في الثوب الواحد انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه  
الترمذى وقال غريب لا نعرفه من حديث أنس إلا من هذا الوجه . وفي حديث  
الترمذى « ولم يصل عليهم » .

( ولم يصل على أحد من الشهداء غيره ) قال الخطابي : وقد تأول قوم ترك —

٣١٢٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَيزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مَوْهَبٍ أَنَّ  
الْأَثَرَةَ حَدَّثَتْهُمْ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ مَالِكِ بْنَ  
جَابِرٍ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْمَعُ  
بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ وَيَقُولُ : أَيُّهُمَا أَكْثَرَ اخْتِذَاً لِلْقُرْآنِ ، فَإِذَا  
أَشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي الْأَحَدِ ، فَقَالَ : أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ بِدِمَائِهِمْ وَلَمْ يَغْسِلْهُمْ [ وَلَمْ يَغْسِلُوا ] » .

— الصلاة على قتلى أحد على معنى اشتغاله في ذلك اليوم عنهم وليس هذا بتأويل  
صحيح ، لأنه قد دفنهم مع قيام الشغل ولم يتركهم على وجه الأرض . وأكثر  
الروايات أنه لم يصل عليهم . وقد تأول بعضهم ما روى من صلواته على حمزة  
لحملها على الصلاة اللغوية وجعلها الدعاء له زيادة خصوصية له وتفضلا له على  
سائر أصحابه انتهى . وقال الحافظ : ثم إن الخلاف في ذلك في منع الصلاة عليهم  
على الأصح عند الشافعية وفي وجه أن الخلاف في الاستعجاب وهو المفقول عن  
العنابة . قال الماوردي عن أحمد : الصلاة على الشهداء أجود ، وإن لم يصلوا عليه  
أجزأ انتهى . والحديث سكت عنه المنذرى .

( أَيُّهُمَا أَكْثَرَ اخْتِذَاً ) أى حفظاً وقراءة للقرآن ( فَإِذَا أَشِيرَ لَهُ ) أى للنبي  
صلى الله عليه وسلم ( قَدَّمَهُ ) من التقديم أى ذلك الأحد ( فِي الْأَحَدِ ) قال الحافظ :  
أصل الإلحاد الميل والمدول عن الشيء وقيل للمائل عن الدين ماجد ، وسى  
الاحد لأنه شق يعمل في جانب القبر فيميل عن وسط القبر إلى جانبه بحيث يسمع  
الميت فيوضع فيه ويطبق عليه اللابن انتهى . وقال القارى : هو بفتح اللام وبضم  
وسكون الحاء ( أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ ) أى أشهد لهم بأنهم بذلوا أرواحهم لله تعالى  
قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه وفى —



٣١٢٣ — حدثنا سليمان بن داود المهرى أخبرنا ابن وهب عن  
الليث بهذا الحديث بمعناه قال : « يجمع بين الرجلين من قتلى أحد  
في ثوب واحد » .

٣٢ — باب في ستر الميت عند غسله

٣١٢٤ — حدثنا علي بن سهل الرملي أخبرنا حجاج عن ابن جريج  
قال أخبرت عن حبيب [ عن ابن حبيب ] بن أبي ثابت عن عاصم بن  
ضمرة عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تبرز فخذك ولا تنظر  
[ لا تنظرن ] إلى فخذ حتى ولا ميت » .

٣١٢٥ — حدثنا الثقفلي أخبرنا محمد بن سامة عن محمد بن إسحاق  
قال حدثني يحيى بن عباد عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال سمعت  
عائشة تقول : « لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا والله ما ندرى

— حديث البخارى والترمذى « ولم يصل عليهم » وقال الترمذى حسن صحيح .  
وقال النسائى : ما أعلم أحدا تابع الليث يعنى ابن سعد من ثقات أصحاب الزهرى  
على هذا الإسناد ، واختلف على الزهرى فيه . هذا آخر كلامه . ولم يؤثر عدد  
البخارى والترمذى تفرد الليث بهذا الإسناد بل احتج به البخارى فى صحيحه  
وصحيحه الترمذى كما ذكرناه .

( فى ثوب واحد ) قدم بهانه .

( باب فى ستر الميت عند غسله )

( أخبرت ) بصيغة التكلم المجهول ( ولا ميت ) دل هذا على أن الميت  
والحي سواء فى حكم العورة . قال المنذرى : والحديث أخرجه ابن ماجه —

أُنْجِرْدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ثِيَابِهِ سَكَمًا نُجِرْدُ مَوْتَانَا أَمْ نَفْسُهُ  
وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ ، فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّوْمَ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا  
وَذَقْنَهُ فِي صَدْرِهِ ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ مِنْ نَاحِيَةِ التَّيْتِ لَا يَذَرُونَ مَنْ هُوَ  
أَنْ اغْسِلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ ، فَقَامُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَسَلُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ يَصُبُّونَ الْمَاءَ فَوْقَ الْقَمِيصِ وَيَدْلَسُ كَوْنَهُ

— وقال أبو داود : هذا الحديث فيه نكارة . وهذا آخر كلامه . وعاصم بن  
ضمرة قد وثقه يحيى بن معين وغيره وتكلم فيه غير واحد ( لا يذرون من هو )  
أى المكلم ( وعليه ) أى النبى صلى الله عليه وسلم والواو للحال ( فغسلوه ) أى  
النبى صلى الله عليه وسلم ( قميصه ) هو محل الترجمة ( ويدل كونه ) فى المصباح :  
دلكت الشيء دلسا من باب قتل مرسته بيدك . وانظر أحمد فى مسنده قالت  
« فتأروا إليه فغسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى قميصه يفاض عليه  
الماء والسدر ويدلك الرجال بالقميص » انتهى . قال الشوكانى : والحديث أخرجه  
أيضاً ابن حبان والحاكم . وفى رواية لابن حبان « فكان الذى أجلسه فى  
حجره على بن أبى طالب » وروى الحاكم عن عبد الله بن الحارث قال « غسل  
النبى صلى الله عليه وسلم على وعلى يده خرقه فغسله فأدخل يده تحت القميص  
فغسله والقميص عليه » .

وفى الباب عن بريدة عند ابن ماجه والحاكم والبيهقى قال : « لما أخذوا فى  
غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم مناد من الداخل : لا تنزعوا عن النبى  
صلى الله عليه وسلم قميصه » .

وعن ابن عباس عند أحمد « أن علياً أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إلى صدره وعليه قميصه » وفيه ضعف .

بِالْقَمِيصِ دُونَ أَيْدِيهِمْ ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ : لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي  
مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا غَسَلَهُ إِلَّا نِسَاؤُهُ .

— وعن جعفر بن محمد عن أبيه عند عبد الرزاق وابن أبي شعبة والبيهقي  
والشافعي قال « غسل النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثاً بسدر وغسل وعليه قميص  
وغسل من بئر يقال لها الغرس بقبا كانت لسعد بن خيثمة وكان يشرب منها  
وولى سفلاته على الفضل محتضنه والعباس يصب الماء » . قال الحافظ : هو  
مرسل جيد .

( لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ) أى لو علمت أولاً ما علمت آخراً  
وظهر لى أولاً ما ظهر لى آخراً ( ما غسله إلا نساؤه ) وكأن عائشة تفكرت فى  
الأمر بعد أن مضى وذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم لها « ما شرك لومت  
قبلى فغسلتك وكفنتك ثم صليت عليك ودفنتك » رواه ابن ماجه وأحمد . قال  
الشوكانى : فيه متمسك المذهب الجمهور أى فى جواز غسل أحد الزوجين للآخر  
ولكنه لا يدل على عدم جواز غسل الجنس لجنسه مع وجود الزوجة ، ولا على  
أنها أولى من الرجال .

وقال السندى : حديث محمد بن إسحاق هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات  
ومحمد بن إسحاق قد صرح بالتعديث انتهى .

والحديثان لعائشة أى حديث لو استقبلت من أمرى ، وحديث ما شرك  
أخرجهما ابن ماجه وبوب باب ما جاء فى غسل الرجل امرأته وغسل المرأة زوجها  
وقال فى المتنقى : باب ما جاء فى غسل أحد الزوجين للآخر ، وأورد الحديثين .  
قال المنذرى : وأخرج ابن ماجه منه قول عائشة : « لو استقبلت من أمرى »  
الحديث وأخرج البخارى فى غير صحيحه من حديث بريدة بن الحصيب رضى —

### ٣٣ - باب كيف غسل الميت

٣١٢٦ - حدثنا القَعْنَبِيُّ عن مَالِكٍ رَحَ وَحَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ الْمَعْنَى عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ : « دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُوُفِّيَتْ ابْنَتُهُ فَقَالَ اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ بِمَاكَ وَسِدْرٍ وَاجْمَلْنَ فِي الْآخِرَةِ »

— الله عنه قال : « لما أخذوا في غسل النبي صلى الله عليه وسلم ناداهم مفاد من الداخل لا تنزعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه » .  
قال الدارقطني : تفرد به عمرو بن يزيد عن عاتمة هذا آخر كلامه . وعرو ابن يزيد هذا هو أبو بردة التميمي لا يجهج به . وفي إسناده محمد بن إسحاق بن يسار ، وقد تقدم الكلام عليه .

#### ( باب كيف غسل الميت )

( حين توفيت ابنته ) هي زينب زوج أبي العاص بن الربيع والدة أمانة كما صرح به مسلم ولفظه عن أم عطية قالت : « لما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم » ( اغسلنها ) قال ابن بريدة : استدلل به على وجوب غسل الميت . قال ابن دقيق العيد : لم يكن قوله ثلاثاً إلخ ليس للوجوب على المشهور من مذاهب العلماء ، فيتوقف الاستدلال به على تجويز إرادة المعنيين المختلفين بلفظ واحد ، لأن قوله ثلاثاً غير مستقل بنفسه فلا بد أن يكون داخلاً تحت صيغة الأمر ، فيراد بلفظ الأمر الوجوب بالنسبة إلى أصل الغسل ، والندب بالنسبة إلى الإيقار انتهى .

فن جوز ذلك جوز الاستدلال بهذا الأمر على الوجوب ومن لم يجوز حمل الأمر على الندب لهذه القرينة . كذا في النهل (أو خمساً) قال الحافظ : قال ابن —

كَافُورًا أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ ، فَإِذَا فَرَعْتُمْ فَاذْنِبِي ، فَلَمَّا فَرَعْنَا آذَنَاهُ ،  
فَأَعْطَانَا حَقَّوهُ ، فَقَالَ أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ .

— العربي في قوله أو خمساً إشارة إلى أن المشروع هو الإيقار لأنه نعلم من الثلاث إلى الخمس وسكت عن الأربع (أو أكثر من ذلك) بكسر الكاف لأنه خطاب للوثق أى أكثر من الخمس (إن رأيت ذلك) رأيت بمعنى رأى أى إن احتجت إلى أكثر من ثلاث أو خمس للائتمام لا للتشهى فلتفعلن . وفيه دليل على التفويض إلى اجتهد الغاسل ويكون ذلك بحسب الحاجة لا التشهى .

قال ابن المنذر : إنما فوض رأى إليهن بالشرط المذكور وهو الإيقار . قاله العيني والحافظ (بماء وسدر) قال ابن التين : هو السنة في ذلك والخطأ مثله ، فإن عدم فما يقوم مقامه كالأشنان والنظرون ، ولا معنى لطرح ورق السدر في الماء كما يفعل العامة . قاله العيني .

وقال زين بن المديبر : ظاهره أن السدر يخلط في كل مرة من مرات الغسل لأن قوله بماء وسدر يتعلق بقوله اغسلنها ، قال وهو مشعر بأن غسل الميت للتعطيف لا للتطهير ، لأن الماء المضاف لا يتطهر به ، وتعقبه الحافظ بمنع لزوم مصير الماء مضافاً بذلك لاحتمال أن لا يغير السدر وصف الماء بأن يجعله بالسدر ثم يغسل بالماء في كل مرة ، فإن لفظ الخبر لا يأبى ذلك (واجمان في الآخرة) أى في المرة الآخرة (كافورا) والحكمة فيه أن الجسم يتصلب به وتنذر الهوام من رائحته ، وفيه إكرام الملائكة قاله العيني (أو شيئاً من كافور) هو شك من الراوى أى اللفظين قال ، وظاهره جعل الكافور في الماء ، وبه قال الجمهور وقال النخعي والكوفيون : إنما يحمل في الحنوط أى بعد انتهاء الغسل والتجفيف قاله الحافظ (فاذنبي) أى أعلمني . قال العيني : هو بتشديد النون الأولى ، هذا — (٢٧ — عون المعبود ٨)

قالَ عن مالِكٍ : [ قالَ أَبُو دَاوُدَ : قالَ مالِكٌ ] : تَعَنِي إِزَارُهُ وَلَمْ يَقُلْ مُسَدَّدٌ : « دَخَلَ هَلِكَيْنَا » .

٣١٢٧ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبْدَةَ وَأَبُو كَامِلٍ بِمَعْنَى الْإِسْنَادِ أَنَّ يَزِيدَ ابْنَ زُرَيْعٍ حَدَّثَهُمْ قَالَ أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْبٍ عَنْ حَفْصَةَ أُخْتِهِ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ « مَشَطْنَاهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ » .

— أمر جماعة الإناث من آذن يؤذن ليداناً إذا أعلم (حقوه) بفتح المهملة ويحوز كسرهما وهي لغة هذيل بعدها قاف ساكنة والمراد به هنا الإزار كما وقع مفسراً في رواية . والحقو في الأصل معقد الإزار وأطلق على الإزار مجازاً . وفي رواية للبخاري « فنزع من حقوه إزاره » والحقو على هذا حقيقة (فقال) أي النهي صلى الله عليه وسلم (أشعرنها) أي زينب ابنته (إياه) أي الحقو . قال العيني : هو أمر من الإشعار وهو إلهاس الثوب الذي يلي بشرة الإنسان أي اجعلن هذا الإزار شعارها ، وسمى شعاراً لأنه يلي شعر الجسد ، والدثار ما فوق الجسد . والحكمة فيه التبرك بآثاره الشريفة انتهى . وفي النيل : أي الففنها فيه لأن الشعار ما يلي الجسد من الثياب والمراد اجعلنه شعاراً لها انتهى (قال عن مالك) أي قال القعقبي في روايته عن مالك . قال الخطابي : والحديث فيه أن هدد الغسلات وتروأن من السنة أن يكون مع أخذ الماء شيء من الكافور وأن يغسل الميت بالسدر أو بما في معناه من أشنان ونحوه إذا كان على بدنه من الدرن والوسخ انتهى قال المنذرى : والحديث أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه . وابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه هي زينب زوج أبي العاص بن الربيع وهي أ كبر بفاته صلى الله عليه وسلم .

(قالت مشطناها) من مشطت الماشطة تمشطها مشطاً إذا أسرحت شعرها —

٣١٢٨ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ : « وَضَفَرْنَا رَأْسَهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ ثُمَّ أَلْقَيْنَاهَا خَلْفَهَا مُقَدَّمِ رَأْسِهَا وَقَرْنَيْهَا » .

— قاله الميى (ثلاثة قرون) انتصاب ثلاثة يجوز أن يكون بنزع الخافض أى بثلاثة قرون أو على الظرفية أى فى ثلاثة قرون ، والقرون جمع القرن وهو الخصلة من الشعر ، وحاصل المعنى جعلنا شعرها ثلاث ضفائر بعد أن حللناها بالمشط . قاله الميى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(وضفرنا رأسها) أى شعر رأسها . قال الخطابى : والضفر أصله القتل ، وفيه دليل على أن تسريح لحية الميت مستحب انتهى . وقال الحافظ : ضفرنا بضاد ساقطة وفاء خفيفة انتهى .

وفى النيل : وفيه استحباب ضفر شعر المرأة وجعله ثلاثة قرون وهى ناصيتها وقرناها أى جانبا رأسها كما فى رواية عند البخارى تعليقا ، وتسمية الناصية قرنا تغليب وقال الأوزاعى والخنفية لأنه يرسل شعر المرأة خلفها وعلى وجهها مفرقا .

قال القرطبى : وكأن سبب الخلاف أن الذى فعلته أم عطية هل استندت فيه إلى النهى صلى الله عليه وسلم فيكون مرفوعاً أو هو شيء رآته ففعله استحباباً كلا الأمرين محتمل ، لكن الأصل أن لا يفعل فى الميت شيء من جنس القرب إلا بإذن الشرع ولم يرد ذلك مرفوعاً كذا قال .

وقال النووى : الظاهر عدم إطلاع النهى صلى الله عليه وسلم وتقريره له . وتعقب ذلك الحافظ بأن سعيد بن منصور روى عن أم عطية أنها قالت : « قال —

٣١٢٩ - حدثنا أبو كامل أخبرنا إسماعيل أخبرنا خالد عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن غُسل ابنته ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها » .

— إنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : اغسلنها وترأ واجملن شعرها ضفائر . وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أم عطية مرفوعاً بلفظ : « واجملن لها ثلاثة قرون » انتهى ( ثم ألقيدها ) أى القرون ( خلفها ) أى الإبنة . وفيه استحباب جعل ضفائر المرأة خلفها .

وقد زعم ابن دقيق العيد أن الوارد فى ذلك حديث غريب .

قال فى الفتح : وهو مما يتعجب منه مع كون الزيادة فى صحيح البخارى وقد توبع رواها عليها انتهى ( مقدم رأسها وقرنيها ) بيان للقرون الثلاثة ، والمراد من قرنيها جانبا رأسها .

قال الحافظ المزي فى الأطراف : والحديث أخرجه البخارى فى الجنائز عن قبيصة عن سفيان عن هشام عن أم الهذيل حفصة عن أم عطية قال وقال وكيع عن سفيان « ناصيتها وقرنيها » وأخرج أبو داود فيه عن محمد بن المنثرى عن عبد الأعلى عن هشام بن حسان عن حفصة عن أم عطية انتهى .

( ابدأن ) أمر لجمع المؤنث من بدأ يبدأ ( بميامنها ) جمع ميمنة أى بالأيمن من كل بدنهما فى الغسلات التى لا وضوء فيها ( ومواضع الوضوء ) وليس بين الأمرين تواف لإمكان البداء بمواضع الوضوء وبالميامن معاً .

قال الزين بن المنير : قوله « ابدأن بميامنها » أى فى الغسلات التى لا وضوء فيها ومواضع الوضوء منها أى فى الغسلة المتصلة بالوضوء ، وفى هذا رد على من لم يقل باستحباب البداء بالميامن وهم الحنفية .



٣١٣٠ — حدثنا محمد بن عبيد أخبرنا حماد عن أيوب عن محمد عن أم عطية بمعنى حديث مالك .  
 زاد في حديث حفصة عن أم عطية بنحو هذا . وزادت فيه : « أو سبعا أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك » [ رأيته ] .

— واستدل به على استحباب المضمضة والاستنشاق في غسل الميت خلافاً للحنفية ( منها ) أى الإبنة . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

( أخبرنا حماد عن أيوب ) حماد هو ابن زيد ، لحام ومالك كلاهما يرويان عن أيوب السخيتانى ، وأما مالك ، فروى عنه القعنبي ، وأما حماد فروى عنه الثقات مسدد ومحمد بن عبيد وتقدم حديث القعنبي ومسدد فحديث القعنبي ومسدد ومحمد بن عبيد كلها مقاربة المعنى وإليه أشار بقوله ( بمعنى حديث مالك ) عن أيوب ( زاد ) أى خالد بن مهران الخذاء ( فى حديث حفصة عن أم عطية ) المتقدم آنفاً من طريق أبى كامل الجحدرى عن إسماعيل بن علية عن خالد الخذاء عن حفصة عن أم عطية ( بنحو هذا ) أى بنحو حديث مالك ( وزادت ) حفصة ( فيه ) فى هذا الحديث هذه الجملة ( أو سبعا أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك ) والحاصل أن حديث محمد بن عبيد عن حماد مثل حديث القعنبي عن مالك من غير زيادة ولا نقصان فى المعنى ، وأما حديث أبى كامل الجحدرى عن إسماعيل بن علية عن خالد بلفظ « إبدأن بمياضها ومواضع الوضوء منها » ففيه الزيادات الأخرى أيضاً ، وقد صرح ببعض الزيادة وهى قوله أو سبعا أو أكثر من ذلك ولم يصرح ببعضها بل أحال على حديث مالك ، فبعض الزيادة الأخرى نحو حديث مالك والله أعلم بمراد المؤلف الإمام .

ثم اعلم أن الحفاظ ابن حجر قال فى الفتوح ولم أر فى شيء من الروايات بعد —

٣١٣١ — حدثنا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ « أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُ الْفُسْلَ عَنْ [مِنْ] أُمِّ عَطِيَّةَ يَفْسِلُ بِالسُّدْرِ مَرَّتَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ بِالْمَاءِ وَالْكَافُورِ » .

— قوله سبعمائة التعبير بأكثر من ذلك إلا في رواية لأبي داود وأما سواها فلما أو سبعمائة أو أكثر من ذلك انتهى . وهو ذهول من مثل ذلك الحافظ الإمام المحقق عما أخرجه البخاري في باب يجعل الكافور في آخره حدثنا حامد بن عمر حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن أم عطية وفيه « اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتهن » الحديث .

وعن أيوب عن حفصة بنحوه وقالت إنه قال « اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو سبعمائة أو أكثر من ذلك » انتهى لفظ البخاري أي وبالإسناد السابق عن أيوب عن حفصة عن أم عطية بنحو الحديث الأول وقالت إنه قال « اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو سبعمائة أو أكثر من ذلك » .

ولفظ مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد أخبرنا حماد عن أيوب عن حفصة عن أم عطية وفيه أنه قال « ثلاثاً أو خمساً أو سبعمائة أو أكثر من ذلك وجعلنا رأسها ثلاثة قرون » انتهى .

وصرح في المتن بأن الجمع بين التعبير بسبع وأكثر متفق عليه ويستفاد من هذا استحباب الإيتار بالزيادة على السبعة لكن قال ابن عبد البر : لا أعلم أحداً قال بمجاوزة السبع وصرح بأنها مكروهة أحمد والماوردي وابن المنذر انتهى . قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي

( يأخذ الفسل ) أي تعلم محمد بن سيرين طريق الفسل للميت ( يفسل بالسدر مريين ) ظاهره أنه يخلط السدر بالماء في كل مرة .

### ٣٤ - باب في الكفن

٣١٣٢ - حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا عبد الرزاق أنبأنا ابن جريج عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب يوماً فذكر رجلاً من أصحابه قبض فكفن في كفن غير طائل وقبر ليلاً فزجر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقبر الرجل بالليل حتى

— قول : وهو يشعر بأن غسل الميت لتنظيف لا للتطهير ، لأن الماء المضاف لا يتطهر به . قيل : وقد يقال يحتمل أن السدر لا يغير وصف الماء فلا يصير مضافاً ، وذلك بأن يعمك السدر ثم يغسل بالماء في كل مرة .

وقال القرطبي : يجعل السدر في ماء ثم يخضع إلى أن تخرج رغوته ويدلك به جسد الميت ثم يصب عليه الماء القراح فهذه غسلة .

وقيل : يطرح السدر في الماء أى لثلاثين ماء فيغير وصف الماء المطلق . وتمسك بظاهر الحديث بعض المالكية فقال : غسل الميت إنما هو للتنظيف فيجزي الماء المضاف كماء الورد ونحوه ، وقالوا إنما يكره لأجل السرف والمشهور عند الجمهور أنه غسل تعبدى يشترط فيه ما يشترط في الاغتسال الواجبة والممدوبة كذا في سهل السلام ( بالماء والكافور ) ظاهره أنه يجعل الكافور في الماء ولا يضر الماء تغيره ، وقيل فيه قول آخر ، والحديث سكت عنه المنفرد .

#### ( باب في الكفن )

أى هذا باب في استحباب إحسان الكفن من غير مفالة .

( فكفن ) بصيغة المجهول من التفعيل ( غير طائل ) أى حقير غير كامل الستر قاله النووي ( أن يقبر ) بصيغة المجهول من الإفعال أى يدفن ( حتى —

يُصَلِّي عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَضْطَرَّ إِنْسَانٌ إِلَى ذَلِكَ ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِذَا كَفَنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحْسِنْ كَفَنَهُ .

— ( يصلى عليه ) بصيغة المجهول بفتح اللام . قاله النووي أى مع الجماعة العظيمة . قال النووي : وأما النهى عن القبر ليلا حتى يصلى عليه فقول سببه أن الدفن نهائياً يحضره كثيرون من الناس ويصلون عليه ولا يحضره فى الليل إلا أفراد ، وقيل لأنهم كانوا يفعلون ذلك بالليل لرداءة السكنى فلا يبين فى الليل ، ويؤيده أول الحديث وآخره . قال القاضى : العلتان صحيحتان ، قال والظاهر أن النهى صلى الله عليه وسلم قصدتهما معاً .

وقد اختلف العلماء فى الدفن فى الليل ، فكرهه الحسن البصرى إلا لضرورة وهذا الحديث مما يستدل له به . وقال جماهير العلماء من السلف والخلف لا يكره ، واستدلوا بأن أبا بكر الصديق رضى الله عنه وجماعة من السلف دفنوا ليلا من غير إنكار ، وبحديث المرأة السوداء أو الرجل الذى كان يقم المسجد فتوفى بالليل فدفنوه ليلا وسألهم النبى صلى الله عليه وسلم عنه قالوا توفى ليلا فدفناه فى الليل ، فقال ألا أذنتموني ؟ قالوا كانت ظلمة ولم ينسكروا عليهم وأجابوا عن هذا الحديث أن النهى كان لترك الصلاة ولم ينفه عن مجرد الدفن بالليل وإنما نهى لترك الصلاة أو لقلة المصلين أو عن إساءة السكنى أو عن المجموع انتهى .

وقال الحافظ : وقوله حتى يصلى عليه مضبوط بكسر اللام أن النبى صلى الله عليه وسلم فهذا سبب آخر يقتضى أنه إن رغب بتأخير الميت إلى الصباح صلاة من ترجى بركته عليه استحب تأخيره وإلا فلا ( إلا أن يضطر الخ ) فيه دليل على أنه لا بأس به فى وقت الضرورة ( فليحسن كفته ) ضبطوه بوجهين فتح الغاء وإسكانها وكلاهما صحيح . قال القاضى : والفتح أصوب وليس المراد --

٣١٣٣ - حدثنا أحمدُ بنُ حنبلٍ أخبرنا الوليدُ بنُ مسلمٍ أخبرنا الأوزاعيُّ أخبرنا الزُّهريُّ عن القاسمِ بنِ محمدٍ عن عائشةَ قالت : « أَدْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَوْبٍ حَبْرَةٍ ثُمَّ أَخَّرَ عَنْهُ » .

٣١٣٤ - حدثنا الحسنُ بنُ الصَّبَّاحِ البزازُ أخبرنا إسماعيلُ يعني ابنَ عبدِ الكريمِ حدثني إبراهيمُ بنُ عقيلٍ بنِ معقلٍ عن أبيهِ عن وهبٍ - يعني ابنَ مُنَبِّهٍ - عن جابرٍ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا نُوفِيَ أَحَدُكُمْ فَوَجَدَ شَيْئًا فَلْيُمَكِّنْ فِي ثَوْبٍ حَبْرَةٍ » .

٣١٣٥ - حدثنا أحمدُ بنُ حنبلٍ أخبرنا يحيى بنُ سَمْعَانَ عن هشامٍ قالَ أخبرني أبي قالَ أخبرني عائشةُ قالت : « كَفَّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

— بإحسانه السرف فيه والمغالة ونفاسه وإنما المراد نظافته ونقاؤه وستره وتوسطه —  
قاله النووي . وقال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم والنسائي ، وأخرج الترمذى وابن ماجه من حديث أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا ولى أحدكم فليحسن كفنه » .

( أدرج ) أى لف ( فى ثوب حبرة ) على الوصف والإضافة . قال الحافظ والخبرة بكسر الحاء المهملة وفتح الواو ما كان من البرود مخططا وسيجيء الكلام فيه ( ثم أخر عنه ) أى نزع عنه . والحديث سكت عنه المنذرى وقال وسيأتى فى حديث عائشة بعد هذا ما يوضحه .

( فوجد شيئاً ) أى أهله من الوسع والطاقة على تحسين الكفن ( فى ثوب حبرة ) فيه الأمر بتكفين الميت فى ثوب حبرة . والحديث سكت عنه المنذرى —

وسلم في ثلاثة أثواب يمانية يبيض ليس فيها قميص ولا عمامة .

— ( يمانية ) بتخفيف الياء منسوبة إلى اليمن ، وإنما حذفوا الياء وإن كان القياس تشديد ياء النسب لأنهم حذفوا ياء النسب لزيادة الألف ، وكان الأصل يمنة . قاله العيني ( يبيض ) بكسر الباء جمع أبيض ( ليس فيها قميص ولا عمامة ) قال النووي : معناه لم يكن في قميص ولا عمامة وإنما كفن في ثلاثة أثواب غيرهما ولم يكن مع الثلاثة شيء آخر ، هكذا فسر الشافعي وجمهور العلماء وهو الصواب الذي يقتضيه ظاهر الحديث ، قالوا : ويستحب أن لا يكون في الكفن قميص ولا عمامة . وقال مالك وأبو حنيفة يستحب قميص وعمامة انتهى . قال السندي : والجمهور على أنه لم يكن في الثياب التي كفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قميص ولا عمامة أصلا .

قال الحافظ العراقي في شرح الترمذي : فيه حجة على أبي حنيفة ومالك ومن تابعهما في استحبابهم القميص والعمامة في تكفين الميت وحلوا الحديث على أن المراد ليس القميص والعمامة من جملة الأثواب الثلاثة ، وإنما زائدتان عليها وهو خلاف ظاهر الحديث ، بل المراد أنه لم يكن في الثياب التي كفن فيها قميص ولا عمامة مطلقا وهكذا فسر الجمهور انتهى .

قال الحافظ. شمس الدين ابن القيم رحمه الله :  
وقد حمل الشافعي قولها « ليس فيها قميص ولا عمامة » على أن ذلك ليس في الكفن بموجود ، وأن عدد الكفن ثلاثة أثواب .  
وحمله مالك على أنه ليس بمعدود من الكفن ، بل يحتمل أن يكون الثلاثة الأثواب زيادة على القميص والعمامة .  
وقال ابن القصار : لا يستحب القميص ولا العمامة عند مالك في الكفن ، ونحوه عن أبي القاسم قال : وهذا خلاف ما حكى متقدمو أصحابنا - يعني : عن مالك .

٣١٣٦ — حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا حَفْصٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ مِثْلَهُ . زَادَ « مِنْ كُرْسُفٍ » قَالَ : فَذَكَرَ لِعَائِشَةَ قَوْلَهُمْ « فِي ثَوْبَيْنِ وَبُرْدٍ حَبْرَةٍ » فَقَالَتْ : « قَدْ أَتَى بِالْبُرْدِ ، وَلَكِنْهُمْ رَدُّهُ وَلَمْ يُكَفِّنُوهُ فِيهِ » .

— وقال الحافظ : قولها « ليس فيها قميص ولا عمامة » محتمل نفى وجودهما جملة ، ويحتمل أن يكون المراد نفى المعدود أى الثلاثة خارجة عن القميص والعمامة ، والأول أظهر انتهى .

وقال الترمذى : وقد روى فى كفن النبی صلى الله عليه وسلم رواية مختلفة حديث عائشة أصح الروايات التى رويت فى كفن النبی صلى الله تعالى عليه وسلم والعمل على حديث عائشة رضى الله عنها عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبی صلى الله تعالى عليه وسلم وغيرهم انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

( مثله ) أى مثل حديث يحيى بن سعيد ( زاد ) أى حفص بن غمات ، ولفظ النسائى من طريق حفص عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت « كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة أثواب بيض يمانية كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة » فذكره مثله سواء ( من كرسف ) بضم الكاف والمهمل بينهما راء ساكنة هو القطن . قاله السيوطى ( قولهم ) أى قول الناس ، أى ذكر لها أن الناس يقولون إنه صلى الله عليه وسلم كفن فى ثوبين وبرد حبرة ( وبرد حبرة ) . قال الحافظ العراقى : برد حبرة روى بالإضافة والقطع حكاهما صاحب النهاية والأول هو المشهور . وحبرة بكسر الحاء المهمله وفتح الباء الموحدة على وزن عتبة ضرب من البرود اليمانية .

٣١٣٧ — حدثنا أحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة قال أخبرنا ابن إدريس عن يزيد - يعنى ابن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس قال : « كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة أثواب نجرانية ، الحلة ثوبان ، وقميصه الذى مات فيه » .

— قال الأزهرى : واتس حبرة موضعاً أو شيئاً معلوماً إنما هو شيء كقولك قرمز والقرمز صبغة . وذكر الهروى فى الغريبين أن برود حبرة هى ما كان موسى مخططاً انتهى (ولكنهم) أى الناس الحاضرين على التكفين من الصعوبة . قال المنذرى : والحديث أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى صحيح .

(نجرانية) بفتح النون وسكون الجيم . قال ابن الأثير : هى منسوبة إلى نجران وهو موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن انتهى (الحلة) بضم الحاء المهملة وتشديد اللام . قال فى النهاية : الحلة واحدة الحلل وهى برود اليمن ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد انتهى ولفظ أحمد فى مسنده « كفن فى ثلاثة أثواب قميصه الذى مات فيه وحلة نجرانية الحلة ثوبان » انتهى .

قال النووى : هذا الحديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به ، لأن يزيد بن أبي زياد أحد رواة مجمع على ضعفه لا سيما وقد خالف بروايته الثقات انتهى . وقال فى المنتقى : وعن عائشة عند مسلم وأما الحلة فلأنما شبه على الناس فيها إنما اشترت لمسكن فيها فتركت الحلة وكفن فى ثلاثة أثواب بيض سحولية انتهى .

قال المنذرى : وفى إسفاده يزيد بن زياد وقد أخرج له مسلم فى المتابعات ، وقد قال غير واحد من الأئمة لا يحتج بحديثه . وقال أبو عبيد الله بن أبي ضفرة : —



قال أبو داود قال عثمان : في ثلاثة أبواب ، حلة خمراء ، وقبيصة  
الذي مات فيه .

### ٣٥ - باب كراهية المغالاة في الكفن

٣١٣٨ - حدثنا محمد بن عبيد المجاري أخبرنا عمرو بن هاشم  
أبو مالك الجني عن إنكاريل بن أبي خالد عن عامر عن علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه [ كرم الله وجهه ] قال : « لا تغالي [ لا يغالي - لا تغال لي ]  
في كفن ، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تغالوا في  
الكفن فإنه يسلبه سلباً شريعاً » .

— قولها « ليس فيها قميص ولا عمامة » يدل على أن القميص الذي غسل فيه النبي  
صلى الله عليه وسلم نزع عنه حين كفن لأنه إما قيل لا تنزعوا القميص ليستر به  
ولا يكشف جسده فلما ستر بالكفن استغنى عن القميص ، فلو لم ينزع القميص  
حتى كفن لخرج عن حد الوتر الذي أمر به صلى الله عليه وسلم .

### ( باب كراهية المغالاة في الكفن )

وجد هذا الباب في بعض النسخ والأكثر عنه خالية وحذفه أولى والله أعلم .  
( لا تغالي ) مصدر من التفاعل ، هكذا في بعض النسخ ، يقال تغال الفهات  
تغالياً ارتفع ، وتغالي الشجر تغالياً أي التف وعظم ، وفي بعض النسخ لا يغالي  
بصيغة الغائب المجهول ، وفي بعضها بصيغة الحاضر المعروف لا تغال لي والله أعلم  
( لا تغالوا ) بمحذوف إحدى التاءين أي لا تبالغوا ولا تتجاوزوا الحد ( في الكفن )  
أي في كثرة ثمنه .

قال ابن الأثير والطيب : أصل الغلاء الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء —

### ٣١٣٩ — حدثنا محمد بن كثير أنبأنا سفيان عن الأعمش عن أبي

— يقال غالب الشئ والشئ وغلوت فيه أغلو إذا جاوزت فيه الحد انتهى .  
وفيه أن الحد الوسط في السكفن هو المستحب المستحسن ( فإنه ) أى تمزيق  
الأرض إياه عن قريب ( يسلبه ) هكذا فى بعض النسخ بإثبات ضمير المفعول ،  
وأخذ هذه النسخة السيوطى فى الجامع الصغير . والمعنى أنه يأخذ ويفسد ويزيل  
السكفن ، وفى بعض النسخ فإنه يسلب سلباً سريعاً على صيغة المجهول بحذف  
ضمير المفعول ، وأخذ هذه النسخة صاحب المصابيح والحافظ فى بلوغ المرام ،  
ومناه يهل السكفن بلى سريعاً .

قال الطيبي : استعير السلب لبل الثوب مبالغة فى السرعة انتهى .  
قال المصاوى فى شرح الجامع الصغير : قوله « فإنه يسلبه سلباً سريعاً » علة  
لأنه كأنه قال لا تشتروا السكفن بثمن غال فإنه يبل بسرعة انتهى .

وفى سبل السلام : حديث على من رواية الشعبي فيه عمرو بن هاشم وهو  
مختلف فيه . وأيضاً فيه انقطاع بين الشعبي وعلى لأنه قال الدارقطنى إنه لم يسمع  
منه سوى حديث واحد . وفيه دلالة على المنع من المغالاة فى السكفن وهى زيادة  
الثمن وقوله فإنه يسلب سريعاً كأنه إشارة إلى أنه سريع البلى والذهاب كما  
فى حديث عائشة أن أبا بكر نظر إلى ثوب عليه كان يمرض فيه به ردع من  
زعفران فقال اغسلوا ثوبى هذا وزيدوا عليه ثوبين وكفونى فيها . قات : إن  
هذا خلق قال إن الحق بالجديد من الميت إنه للمهلة أى للصديد ذكره  
البخارى مختصراً انتهى .

قال المنذرى : فى إسناده أبو مالك عمرو بن هاشم الجنبى وفيه مقال . وذكر  
ابن أبى حاتم وأبو أحمد السكرايى أن الشعبي رأى على بن أبى طالب ، وذكر  
أبو على الخطيب أنه سمع منه وقد روى عنه عدة أحاديث .

وَأَيْلٍ عَنْ خَبَابٍ ، قَالَ مُضْعَبُ بْنُ عُثْمَرَ قُتِلَ يَوْمَ أَحُدٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا نَمِرَةٌ ، كُنَّا إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ [ خَرَجَتْ ] رِجْلَاهُ ، وَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : غَطُّوا بِهَا رَأْسَهُ وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْإِذْخِرِ .

٣١٤٠ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ

— ( قَالَ ) أَى خَبَابٍ ( مضعب بن عمير ) هو بضم الميم وسكون الصاد وفتح السين المهملتين ، وعمير بضم العين مصغر عمرو القرشى العبدري كان من أجلة الصحابة بعثه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى المدينة يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين ، وهو أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة وكان في الجاهلية من أنعم الناس عيشاً ، وألينهم لباساً ، وأحسنهم جمالاً ، فلما أسلم زهد في الدنيا وتكشف وتخشع ، وفيه نزل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ) قتل يوم أحد شهيداً رضي الله عنه قاله العيني ( ولم يكن له ) أى لمضعب إلا نمرة ( بفتح النون وكسر الميم كساء فيه خطوط بيض وسود تلبسه الأعراب قاله في المصباح .

وقال الخطابي : النمرة ضرب من الأكسمة إذا ( فطينا ) أى سترنا ( بها ) أى بالنمرة ( من الإذخر ) قال العيني : هو بكسر المعزة وسكون الذال المعجمة وكسر الخاء المعجمة وفي آخره راء هو نبت بمكة ويكون بأرض الحجاز طيب الرائحة . وفيه أن الثوب إذا ضاق فتفطية رأس الميت أولى من رجله لأنه أفضل . قال الخطابي : وفيه من الفقه أن السكفن من رأس المال ، وأن الميت إذا استغرق كفنه جميع تركته كان أحق به من الورثة انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

الصَّامِتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « خَيْرُ السَّكَنِ الحُلَّةُ ، وَخَيْرُ الْأَنْحِيَةِ السَّكَبَشُ الْأَقْرَنُ » .

### ٣٦ — باب في كفن المرأة

٣١٤١ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي نُوحُ بْنُ حَكِيمٍ الثَّقَفِيُّ ، وَكَانَ قَارِئًا لِلْقُرْآنِ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ ، قَدْ وَلَدَتْهُ أُمُّ حَبِيبَةَ

— ( خير السكفن الحلة ) أى الإزار والرداء فيه الفضيلة بكفنين الميت في الحلة قال القارى : اختار بعض الأئمة أن يكون السكفن من برود الين بدليل هذا الحديث والأصح أن الأبيض أفضل لحديث عائشة رضى الله عنها « كفن في السحولية » وحديث ابن عباس « كفنوا فيها موتاكم » رواه أصحاب السنن . وقال ابن الملك : الأكثرون على اختيار البيض وإنما قال ذلك في الحلة لأنها كانت يومئذ أيسر عليهم ( وخير الأضحمة السكبن الأقرن ) قال الطيبي : ولعل فضيلة السكبن الأقرن على غيره لعظم جثته وسمته في الغالب انتهى . قال المنذرى : والحديث أخرجه ابن ماجه مقتصرأ منه على ذكر السكفن .

### ( باب في كفن المرأة )

( يقال له ) أى للرجل ( داود ) هو ابن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى المكي . روى عن ابن عمر وسعيد بن المسيب ، وعنه قتادة وقيس بن سعد وغيرهما ، وثقه البخارى كذا فى الخلاصة . وفى الإصابة : وداود بن عاصم هذا هو زوج حبيبة بنت أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ( قد ولدته ) بتشديد اللام والضمير المنصوب يرجع إلى داود أى ربت أم حبيبة داود بن —

بِئْتُ أَبِي سُفْيَانَ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لِيُنْزِلَ بِنْتَ قَانِفِ الثَّقَفِيَّةِ  
قَالَتْ : « كُنْتُ فِيمَنْ غَسَلَ أُمَّ كُلثُومِ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عِنْدَ وَفَاتِهَا ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا أَعْطَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحِقَاءَ  
ثُمَّ الدَّرْعَ ثُمَّ الْخِمَارَ ثُمَّ الْمِلْحَفَةَ ، ثُمَّ أَذْرَجَتْ بَعْدُ فِي الثَّوْبِ الْآخِرِ ، قَالَتْ  
وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ عِنْدَ الْبَابِ مَعَهُ كَفَنُهَا ، يُنَاوِلُنَاهَا  
ثَوْبًا ثَوْبًا . »

— حاصم وتولت أمره ، ومنه قول الله تعالى في الإنجيل مخاطباً لعيسى عليه  
السلام « أنت نبي وأنا ولدتك » بتشديد اللام أى ربيتك . والمولدة القابلة ،  
ومنه قول مسافع حدثتني امرأة من بنى سليم قالت أنا ولدت عامة أهل ديارنا  
أى كنت لهم قابلة ، كذا في اللسان . وفي بعض كتب اللغة : ولدت القابلة فلانة  
توليداً تولت ولادتها ، وكذا إذا تولت ولادة شاة أو غيرها . قلت : ولدتها  
وولدت الولد ربتها انتهى . وسيجيء كلام الحافظ في هذا الباب ( زوج النبي  
صلى الله عليه وسلم ) بدل عن أم حبيبة ( أن لولى بنت قانف ) بقاف ونون وفاء  
هى الثقفية صحابية حديثها عند أحمد وأبى داود . قاله الحافظ في الإصابة ( أم كلثوم )  
زوج عثمان ( الحقاء ) بكسر الحاء . قال السيوطى : جمع حقو . قلت : المراد  
هنا الجنس بناء على ما قالوا إن لام التعريف . إذا كان للجنس يبطل معنى الجمعية  
قاله في فتح الودود . وفي التلخيص : الحقا بكسر المهملة وتخفيف القاف مقصور  
قيل هو لغة في الحقو وهو الإزار ( ثم الدرع ) بكسر الدال وهو القميص ( ثم  
الملحفة ) بالكسر هى الملاية التى تلتحف بها المرأة ، والاحاف كل ثوب يتغطى به  
قاله في المصباح ( يناولناها ) أى هذه الأثواب . والحديث سكنت عنه المنذرى —  
( ٢٨ — عون المبرود ٨ )

### ٣٧ — باب في المسك للميت

٣١٤٢ — حدثنا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا الْمُسْتَمِرُّ بْنُ الرَّبِيعِ أَنَّ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَطِيبُ طَيْبِكُمُ الْمِسْكُ » .

— وأخرجه أحمد في مسنده وصرح محمد بن إسحاق بالتحديث وفي إسناده نوح بن حكيم . قال ابن القطان مجهول ووثقه ابن حبان وقال ابن إسحاق كان قارئاً للقرآن . وأما داود فهو ابن عاصم بن عروة كما جزم بذلك ابن حبان والحافظ في الإصابة في ترجمة لهلي . وقال الحافظ في التلخيص : والحديث أعله ابن القطان بنوح وأنه مجهول وإن كان محمد بن إسحاق قد قال إنه كان قارئاً للقرآن ، وداود حصل له فيه تردد هل هو داود بن عاصم بن عروة بن مسعود أو غيره ، فإن يكن بن عاصم فتنة ، فهو مكر عليه بأن ابن السكن وغيره قالوا إن حبيبة كانت زوجاً لداود ، فحينئذ لا يكون داود بن عاصم لأُم حبيبة عليه ولادة أى لأنه زوج ابنتها . وما أعله به ابن القطان ليس بعله . وقد جزم ابن حبان بأن داود هو ابن عاصم وولادة أم حبيبة مجازية إن تعين ما قاله ابن السكن وقال بعض المتأخرين إنما هو ولدته بتشديد اللام أى قبله انتهى : قلت : فالحديث سنده حسن صالح للاحتجاج والله أعلم

### ( باب في المسك للميت )

( أَطِيبُ طَيْبِكُمُ الْمِسْكُ ) مطابقة الحديث للترجمة من حيث أن الحديث عام فهو خذ منه استعمال المسك للميت أيضاً ، وأخرج أحمد عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أجمرت الميت فأجروه ثلاثاً » ورجاله رجال الصحيح ، والمعنى أى بخرتم الميت . وفيه استحباب تبخير الميت ثلاثاً —

### ٣٨ - باب تعجيل الجنائز وكرهية حبسها

#### [ باب التمجيل بالجنائز ]

٣١٤٣ - حدثنا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مُطَرِّفٍ الرَّوَّاسِيُّ أَبُو سُفْيَانَ وَأَحْمَدُ ابْنُ جَنْابٍ قَالَا أَخْبَرَنَا هَيْسَى ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَهُوَ ابْنُ يُوْنُسَ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ عُثْمَانَ الْبَلَوِيِّ عَنْ عَزْرَةَ ، قَالَ عَبْدُ الرَّحِيمِ : عُرْوَةُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَصَنِ بْنِ وَخُوحٍ « أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ مَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ فَقَالَ : إِنِّي لَا أَرَى طَلْحَةَ إِلَّا قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ ، فَأَذْنُونِي بِهِ وَعَجِّلُوا ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي إِحْيَاةَ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِهِ » .

— وتطبيب بدنه وكفنه . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

( باب تعجيل الجنائز وكرهية حبسها )

( قال عبد الرحيم عروة بن سعيد ) بدل عزره ( عن الحصين ) بغض الحاء وفتح الصاد المهملتين ( ابن وحوح ) بواوين مفتوحتين وحاءين مهملتين أولاهما ساكنة هو أنصارى له صحبة . قاله المنذرى : قال العيني : قيل لأنه مات بالعذيب ( أن طلحة بن البراء ) أنصارى له صحبة . قاله المنذرى ( لا أرى طلحة ) أى لا أظنه ( فيه الموت ) أى أثره ( فأذنونى ) أى أخبرونى ( به ) أى بموت طلحة إذا مات ( وعجلوا ) فى العجيز والتسكين ( لجهنم مسلم ) ذكر الجهة هنا كذا ذكر السواة فى قوله تعالى ( كيف يوارى سواة أخيه ) وليس فى قوله جهنم مسلم دليل على نجاسته ( بين ظهرانى أهله ) يقال هو بين ظهرانيهم وبين أظهرهم والمراد أنه أقام بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد إليهم وزيدت فيه ألف ونون —

— مفتوحة تأكيدها ومعناه أن ظهراً منهم قدماه وظهراً منهم وراءه فهو مكشوف من جانبيه ومن جوانبه إذا قيل بين أظهرهم ، ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم مطلقاً قاله في النهاية ومعناه بين أهله والظهر مقحم . قال المفردى : قال أبو القاسم البغوى ولا أعلم روى هذا الحديث غير سعيد بن عثمان البلوى وهو غريب . انتهى كلام المفردى .

وقد وثق سعيد المذكور ابن حبان ولـسكن في إسناد هذا الحديث عروة ابن سعيد الأنصارى ويقال عزرة عن أبيه وهو وأبوه مجهولان .

وفي الباب عن على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاث يا على لا يؤخرن ، الصلاة إذا آتت ، والجنابة إذا حضرت ، والأيم إذا وجدت لها كفوا » رواه أحمد وهذا لفظه وأخرجه الترمذى وقال حديث غريب وما أرى إسناداً بمتصل .

وأخرجه أيضاً ابن ماجه والحاكم وابن حبان ، وإسناد الترمذى له بـمـدم الاتصال لأنه من طريق عمر بن على عن أبيه على بن أبى طالب قـمـل ولم يسمع منه ، وقد قال أبو حاتم إنه يسمع منه ، فاتصل إسناد ، وقد أهله الترمذى أيضاً بجهالة سعيد بن عبد الله الجهنى ولـسكنه عنه ابن حبان في الثقات .

والحديث يدل على مشروعية القمعيل بالميت والإسراع في تجهيزه وتشهد له أحاديث الإسراع بالجنابة .



### ٣٩ - باب في الغسل من غسل الميت

٣١٤٤ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ أَخْبَرَنَا زَكْرِيَّا أَخْبَرَنَا مُصْعَبُ بْنُ شَيْبَةَ عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ الْعَنْزِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَغْتَسِلُ مِنْ أَرْبَعٍ : مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَيَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَمِنْ الْحِجَامَةِ ، وَغُسْلِ الْمَيِّتِ »

---

#### ( باب في الغسل من غسل الميت )

( ومن الحجامه وغسل الميت ) هذا الحديث ضعيف كما قال المؤلف في آخر هذا الباب ، وتقدم هذا الحديث في كتاب الطهارة في باب الغسل للجمعة . قال المفذرى : قال أبو داود : حديث مصعب يعنى هذا الحديث فيه خصال ليس العمل عليه . وقال الخطابى : فى إسناد الحديث مقال انتهى كلام المفذرى . —

---

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقال الإمام أحمد ، فى روايه أبى داود : حديث مصعب هذا ضعيف ، يعنى حديث عائشة ، وقال الترمذى : قال البخارى : حديث عائشة فى هذا الباب ليس بذلك ، وقال ابن المنذر : ليس فى هذا حديث يثبت ، وقال الإمام أحمد : وحديث أبى هريرة موقوف ، وسيأتى .

وقال الشافعى فى رواية البويطى : إن صح الحديث قلت بوجوبه .

وقال فى رواية الربيع : وأولى الغسل عندى أن يجب — بعد غسل الجنابة — الغسل من غسل الميت ، ولا أحب تركه بحال — ثم ساق الكلام إلى أن قال — : وإنما معنى من إيجاب الغسل من غسل الميت : أن فى إسناده رجلا لم أتق من معرفة تثبت حديثه إلى يومى هذا على ما يقتضى ، فإن وجدت من يقتضى من معرفة تثبت حديثه أوجبه ، وأوجب الوضوء من مس الميت مفضياً إليه ، فإنهما فى حديث واحد . وقال فى غير هذه الرواية : وإنما لم يقو عندى : أنه يروى عن سهل بن أبى صالح =

٣١٤٥ - حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا ابن أبي فديك حدثني ابن أبي ذئب عن القاسم بن عباس عن عمرو بن حمير عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ غَسَلَ الْمَيِّتَ فَلْيَغْتَسِلْ ، وَمَنْ حَمَلَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ »

— ( من غسل الميت فليغتسل ) قال الخطابي : لا أعلم أحداً من الفقهاء يوجب الاغتسال على من غسل الميت ولا الوضوء من حمله ويشبه أن يكون الأمر في —

= عن أبيه عن أبي هريرة ، ويدخل بعض الحفاظ بين أبي صالح وبين أبي هريرة : إسحاق مولى زائدة .

وقيل : إن أبا صالح لم يسمعه من أبي هريرة ، وليست معرفتي بإسحاق - مولى زائدة - مثل معرفتي بأبي صالح ، ولعله أن يكون ثقة ، وقد رواه صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة .

وقال الإمام أحمد في رواية أبي داود : يجزئه الوضوء ، قال أبو داود : أدخل أبو صالح بينه وبين أبي هريرة فيه : إسحاق مولى زائدة ، قال : وحديث مصعب ضعيف . هذا آخر كلامه .

وهذا الحديث له عدة طرق .

أحدها : سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة .

الثاني : سهيل عن أبيه عن إسحاق مولى زائدة عن أبي هريرة .

الثالث : عن يحيى بن أبي كثير عن إسحاق عن أبي هريرة .

الرابع : عن يحيى عن أبي إسحاق عن أبي هريرة .

الخامس : عن يحيى عن رجل من بني ليث عن أبي إسحاق عن أبي هريرة .

السادس : عن معمر عن أبي إسحاق عن أبيه عن حذيفة .

السابع : عن أبي صالح عن أبي سعيد .

الثامن : عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً وموقوفاً . قال

= البيهقي رحمه الله والموقوف أصح .

— ذلك على الاستعجاب وقد يحتمل أن يكون المعنى فيه أن غاسل الميت لا يكاد يأمن أن يصيبه نضح من رشاش الغسل ، وربما كان على بدن الميت نجاسة فإذا أصابه نضح وهو لا يعلم مكانه كان عليه غسل جميع بدنه ليككون الماء قد أتى على الموضع الذى أصابه النجس من بدنه ( ومن حمله فليتوضأ ) قد قيل فى معناه أى ليكون على وضوء ليتيمأ له الصلاة على الميت والله أعلم ، وفى إسناد الحديث مقال قاله الخطابى قال المندرى والحديث أخرجه الترمذى وابن ماجه من حديث سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم —

== التاسع : زهير بن محمد عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة مرفوعاً .

العاشر : عمرو بن عمير عن أبى هريرة مرفوعاً .

الحادى عشر : صالح مولى التوأمة عن أبى هريرة مرفوعاً ، ذكرها البيهقى . وقال : إنما يصح هذا الحديث عن أبى هريرة موقوفاً .

وهذه الطرق تدل على أن الحديث محفوظ .

وقد روى أبو داود عن على بن أبى طالب أنه اغتسل من تجهيزه أباه ومواراته . قال البيهقى : وروينا ترك إيجاب الغسل منه عن ابن عباس فى أصح الروايتين عنه ، وعن ابن عمر وعائشة ، ورويناه أيضاً عن سعد بن أبى وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، وأنس بن مالك . هذا آخر كلامه .

وهذه المسألة فيها ثلاثة مذاهب .

أحدها : أن الغسل لا يجب على غاسل الميت ، وهذا قول الأكثرين .

الثانى : أنه يجب . وهذا اختيار الجوزجاني ويروى عن ابن المسيب وابن سيرين والزهرى ، وهو قول أبى هريرة ، ويروى عن على .

الثالث : وجوبه من غسل الميت الكافر دون المسلم . وهو رواية عن الإمام أحمد للحديث على « أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالغسل » وليس فيه أنه غسل أباطالب مع أنه من رواية ناجية بن كعب عنه ، وناجية لا يعرف أحد روى عنه غير أبى إسحاق قاله ابن المدينى وغيره .

٣١٤٦ - حدثنا حامد بن يُحْيَى عن سُفْيَانَ عن سُهِيلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ  
عن أَبِيهِ عن إِسْحَاقَ مَوْلَى زَائِدَةَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ .

قال أبو داود : هَذَا مَنْسُوخٌ ، وَصَحَّفْتُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَسُئِلَ عَنْ  
الْفَسْلِ مِنَ الْغُسْلِ الْمَيِّتِ فَقَالَ : يُجْزِئُهُ [ يُجْزِئُهُ ] الْوُضُوءُ .

- « من غسل ميتاً فليغتسل » ولفظ الترمذى « من غسله الغسل ومن حمله الوضوء »  
يعنى للميت . وقال الترمذى : حديث حسن ، وقد روى عن أبي هريرة موقوفاً  
هذا آخر كلامه ، وقد روى أيضاً من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه وفى  
أسناده من لا يحتج به .

وقد اختلف فى إسناد هذا الحديث اختلافاً كثيراً . وقال أحمد بن حنبل  
وعلى بن المدينى : لا يصح فى هذا الباب شيء . وقال محمد بن يحيى : لا أعلم من  
غسل ميتاً فليغتسل حديثاً ثابتاً ولو ثبت لزمنا استعمله . وقال الشافعى فى البويطى  
إن صح الحديث قلت بوجوبه .

( بمعناه ) أى بمعنى حديث عمرو بن حمير ( قال أبو داود هذا ) أى الغسل  
من غسل الميت ( منسوخ ) قال الحافظ فى التلخيص : ويدل له ما رواه البيهقى  
عن الحاكم عن أبي على الحافظ عن أبي العباس الهمداني الحافظ حدثنا أبو شيبه  
حدثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس عليكم فى غسل ميتكم غسل إذا  
غسلتموه إن ميتكم يموت طاهراً وليس ينجس فنجسكم أن يغسلوا أيديكم »  
قال البيهقى : هذا ضعيف والحمل فيه على أبي شيبه . قالت : أبو شيبه هو إبراهيم  
ابن أبي بكر بن أبي شيبه احتج به النسائى وثقه الناس ومن فوقه احتج بهم -

قال أبو داود : أَدْخَلَ أَبُو صَالِحٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ  
— يَعْنِي إِسْحَاقَ مَوْلَى زَائِدَةَ — قَالَ : وَحَدِيثُ مُضْعَبٍ ضَعِيفٌ فِيهِ خِصَالٌ  
لَيْسَ الْعَمَلُ عَلَيْهِ .

— البخارى . وأبو العباس الهمداني هو ابن عقدة حافظ كبير إنما تسكلموا فيه  
بسبب المذهب ولأمر أخرى ولم يضعف بسبب المعون أصلاً ، فالإسناد حسن ،  
فيجمع بينه وبين الأمر في حديث أبي هريرة بأن الأمر على الغلب ، أو المراد  
بالفصل غسل الأيدي كما صرح به في هذا . ويؤيد أن الأمر فيه للغلب ما روى  
الخطيب بإسناد صحيح عن نافع عن ابن عمر : « كذا غسل الميت فثنا من يغتسل  
ومنا من لا يغتسل » وهو أحسن ما جمع به بين مختلف هذه الأحاديث انتهى  
( قال أبو داود أدخل أبو صالح ) قال في الفتح : روى الترمذى وابن حبان من  
طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة وهو معلول لأن أبا صالح لم  
يسمعه من أبي هريرة رضى الله عنه انتهى .

وقال الحافظ في التلخيص : حديث « من غسل ميتاً فليغتسل » رواه أحمد  
والبيهقي من رواية ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة بهذا .  
وزاد : « ومن حمله فليمتوضأ » ، وصالح ضعيف ، ورواه البزار من رواية العلاء  
عن أبيه . ومن رواية محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان ، ومن رواية أبي بھر  
السكر اوى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة كلهم عن أبي هريرة .

ورواه الترمذى وابن ماجه من حديث عبد العزيز بن المختار ، وابن حبان  
من رواية حماد بن سلمة كلاهما عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة  
ورواه أبو داود من رواية عمرو بن عمير ، وأحمد من رواية شيخ يقال له أبو إسحاق  
كلاهما عن أبي هريرة وذكر البيهقي له طرقاً وضعفها ثم قال : والصحيح أنه —

— موقوف . وقال البخارى : الأشبه موقوف . وقال على وأحمد : لا يصح فى هذا الباب شيء نقله الترمذى عن البخارى عنهما .

وقال الذهلى : لا أعلم فيه حديثاً ثابتاً ، ولو ثبت لزمنا استعماله .

وقال ابن المنذر : ليس فى الباب حديث يثبت . وقال ابن أبى حاتم فى العلل عن أبيه أو عن القاسم بن عباس عن عمرو بن عمرو ثم قال : وقوله عن المقبرى أصح . وقال الرافعى : لم يصحح علماء الحديث فى هذا الباب شيئاً مرفوعاً . قال الحافظ : قد حسنه الترمذى وصححه ابن حبان وله طريق أخرى من حديث الزهرى عن سعيد بن المسهب عن أبى هريرة رفعه « من غسل ميتاً فلو فُتصل » ذكره الدارقطنى وقال فيه نظر .

قال الحافظ : رواه موقوفون . وقال ابن دقيق العيد فى الإمام : حاصل ما يعقل به وجهان أحدهما من جهة الرجال ولا يخلو إسناد منها من متكلم فيه ثم ذكر ما معناه أن أحسنها رواية سهيل عن أبيه عن أبى هريرة وهى معلولة وإن صحها ابن حبان وابن حزم فقد رواه سفيان عن سهيل عن أبيه عن إسحاق مولى زائدة عن أبى هريرة . قال الحافظ : إسحاق مولى زائدة أخرج له مسلم ، فينبغى أن يصحح الحديث .

قال ابن دقيق العيد : وأما رواية محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة فإسناد حسن إلا أن الحافظ من أصحاب محمد بن عمرو روجه عنه موقوفاً انتهى . وفى الجملة هو بكثرة طرقه أسوأ أحواله أن يكون حسناً ، فإنكار النووى على الترمذى تحسبته معترض . وقد قال الذهلى فى مختصر البيهقى . طرق هذا الحديث أقوى من عدة أحاديث احتج بها الفقهاء ولم يعملوها بالوقف ، بل قدموا رواية الرفع انتهى .

٤٠ — باب فى تقبيل الميت

٣١٤٧ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَنبَأَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ الْقَاسِمِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ حَتَّى رَأَيْتُ الدَّمْعَ تَسِيلُ » .

— وفى الباب عن عائشة روى أحمد وأبو داود والبيهقى وفى إسناده مصحوب بن شذوبة وفيه مقال ، وضعفه أبو زرعة وأحمد والبخارى ، وصححه ابن خزيمة . وعن حذيفة ذكره ابن أبى حاتم والدارقطنى فى العلل وقالوا لأنه لا يثبت .  
قال الحافظ : ونفيهما الثبوت على طريقة المحدثين ، وإلا فهو على طريقة الفقهاء قوى لأن رواته ثقات . انتهى كلام الحافظ من التاخييص ملخصا .

( باب فى تقبيل الميت )

( يقبل ) بالشديد ( عثمان بن مظعون ) بالطاء المعجمة أخ رضى له عليه السلام ( وهو ميت ) حال من المفعول ( تسيل ) وفيه دليل على أن تقبيل المسلم بعد الموت والبكاء عليه جائز .

وأخرج البخارى عن عائشة وابن عباس أن أبا بكر قبل النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته .

وفى لفظ عند أحمد والبخارى عنها « أن أبا بكر دخل فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى ببرده فكشف عن وجهه وأكب عليه فقبله » —

قال الحافظ شمس الدين ابن القيم رحمه الله

وابن حبان يصحح لعاصم ، ومن طريقه صحيح حديث « سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل ، وجعل بينهما محلا » وذكره فى الضعفاء .

## ٤١ — باب في الدفن بالليل

٣١٤٨ — حدثنا محمد بن حاتم بن بزيع أخبرنا أبو نعيم عن محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار قال أخبرني جابر بن عبد الله ، أو سمعت جابر بن عبد الله قال : « رأى ناس نارا في المقبرة فأتوها فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر وإذا هو يقول : ناولوني صاحبكم ، فإذا هو الرجل الذي كان يرفع صوته بالذكر » .

— وفيه جواز تقبيل الميت تعظيما وتبركا لأنه لم ينقل أنه أنكر أحد من الصحابة على أبي بكر فكان إجماعا . كذا في النيل . قال المنذرى : والحديث أخرجه الترمذى وابن ماجه ، وفي حديث ابن ماجه « على خديه » وقال الترمذى حسن صحيح . هذا آخر كلامه . وفي إسناده عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب وقد تكلم فيه غير واحد من الأئمة .

### ( باب في الدفن بالليل )

( وإذا هو ) أى النبي صلى الله عليه وسلم ( فإذا هو ) أى صاحب ( الرجل الذى كان يرفع صوته بالذكر ) وأخرج الترمذى من حديث ابن عباس ولفظه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل قبرا ليلا فأسرج له سراج فأخذه من قبل —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله .

هذه النار كانت للاضاءة ، ولهذا ترجم عليه أبو داود الدفن بالليل .

قال الإمام أحمد . لا بأس بذلك ، وقال : أبو بكر دفن ليلا ، وعلى دفن فاطمة ليلا . وحديث عائشة « سمعنا صوت المساحى من آخر الليل في دفن النبي صلى الله عليه وسلم » .



— القبلة وقال رحمتك الله إن كنت لأوآها تلاء للقرآن » قال الترمذى :  
حديث ابن عباس حديث حسن انتهى .

والحديث يدل على جواز الدفن بالليل وبه قال الجمهور وكرهه الحسن البصرى  
واستدل بحديث جابر المتقدم فى باب الكفن وفيه أن النبى صلى الله عليه وسلم  
زجر أن يقبر الرجل ليلاً حتى يصلى عليه . وأجيب عنه أن الزجر منه صلى الله  
عليه وسلم إنما كان لترك الصلاة لالدفن بالليل أو لأجل أنهم كانوا يدفنون —

ومن دفن ليلاً : عثمان ، وعائشة ، وابن مسعود . ورخص فيه عقبة بن عامر ،  
وابن المسيب ، وعطاء ، والثورى ، والشافعى ، وإسحاق . وكرهه الحسن وأحمد فى  
إحدى الروايتين .

وقد روى مسلم فى صحيحه « أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب يوماً ، فذكر  
رجلاً من أصحابه قبض ، فكفن فى كفن غير طائل ، ودفن ليلاً ، فزجر النبى صلى  
الله عليه وسلم أن يقبر الرجل بالليل إلا أن يضطر إنسان إلى ذلك » .  
والآثار فى جواز الدفن بالليل أكثر .

وفى الترمذى ، من حديث الحجاج بن أرطاة عن عطاء عن ابن عباس « أن  
النبى صلى الله عليه وسلم دخل قبراً ليلاً ، فأسرج له بسراج ، فأخذه من قبل القبلة ،  
وقال : رحمتك الله ، إن كنت لأوآها تلاء للقرآن ، وكبر عليه أربعاً » قال : وفى  
الباب عن جابر ، وزيد بن ثابت وهو أخو زيد أكبر منه ، قال : وحديث ابن عباس  
حديث حسن . قال : ورخص أكثر أهل العلم فى الدفن بالليل ، وقد نزل النبى صلى  
الله عليه وسلم فى قبر ذى البجادين ليلاً .

وفى صحيح البخارى : أن النبى « سأل عن قبر رجل ، فقال : من هذا ؟ قالوا  
فلان ، دفن البارحة فصلى عليه » .

وهذه الآثار أكثر وأشهر من حديث مسلم .

وفى الصحيحين عن ابن عباس قال « مات إنسان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤٢ - باب في الميت يحمل من أرض إلى أرض وكرهه ذلك

٣١٤٩ - حدثنا محمد بن كثير أنبأنا سفيان عن الأسود بن قيس عن نبيح عن جابر بن عبد الله قال « كنّا حملنا القتلى يوم أحد لندفنهم فجاء مُعَاذِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَدْفِنُوا الْقَتْلَى فِي مَضَاجِعِهِمْ ، فَارْكَدُوا نَاهُمْ . »

— بالليل لرداء الكفن فالزجر إنما هو لما كان الدفن بالليل مظنة إساءة الكفن كما تقدم ، فإذا لم يقع تقصير في الصلاة على الميت وتسكيفه فلا بأس بالدفن ليلا ، وقد دفن النبي صلى الله عليه وسلم ليلا كما رواه أحمد عن عائشة ، وكذا دفن أبو بكر ليلا كما عند ابن أبي شيبة وحديث جابر في الباب سكت عنه المنذرى .

( باب في الميت يحمل من أرض إلى أرض لم الخ )

( عن نبيح ) بمهمل مصغر هو ابن عبد الله العنزي مقبول من الثالثة . قاله في التقريب ( أن تدفوا القتلى ) جمع القتل وهو المقتول أى الشهداء ( فى ) —

== وسلم يعود فمات بالليل فدفنوه ليلا ، فلما أصبح أخبروه . فقال : ما منعكم أن تعلموني ؟ فقالوا : كان الليل ، وكرهنا . وكانت ظلمة — أن نشق عليك ، فأتى قبره ، فصلى عليه . »

قيل : وحديث النهي محمول على الكراهة والتأديب .

والذى ينبغى أن يقال فى ذلك — والله أعلم — : أنه متى كان الدفن ليلا لا يفوت به شيء من حقوق الميت والصلاة عليه ، فلا بأس به ، وعليه تدل أحاديث الجواز ، وإن كان يفوت بذلك حقوقه والصلاة عليه وتعمام القيام عليه ، نهى عن ذلك ، وعليه يدل الزجر ، وبالله التوفيق .

— مضاجعهم) أى مقاتلهم والمعنى لا تنقلوا الشهداء من مقتلهم بل ادفنوهم حيث قتلوا ، وكذا من مات فى موضع لا ينقل إلى بلد آخر قاله بعض الأئمة ، والظاهر أن نهى النقل مختص بالشهداء ، لأنه نقل ابن أبى وقاص من قصره إلى المدينة بحضور جماعة من الصحابة ولم ينكروا ، والأظهر أن يحمل النهى على نقلهم بعد دفنهم لغير عذر ، وبؤيده لفظ « مضاجعهم » قاله القارى .

وقال العيني : وأما نقل الميت من موضع إلى موضع فذكره جماعة وجوزوه آخرون . وقال المسازرى : ظاهر مذهبنا جواز نقل الميت من بلد إلى بلد ، وقد مات سعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد بالعقوق ودفنا بالمدينة انتهى أى كما أخرجه مالك فى الموطأ .

وقال السيوطى فى تاريخ الخلفاء فى خلافة على قال شريك نقله ابنه الحسن إلى المدينة . وقال المبرد عن محمد بن حبيب : أول من حول من قبر إلى قبر على رضى الله عنه .

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز قال « لما قتل على بن أبى طالب حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم » انتهى وفى هذه الآثار جواز نقل الميت من الوطن الذى مات فيه إلى موطن آخر يدفن فيه ، والأصل الجواز فلا يمنع من ذلك إلا لدليل .

وأما حديث جابر بن عبد الله ففيه إرجاع الشهيد إلى الموضع الذى أصيب فيه بعد نقله وليس فى هذا أنهم كانوا قد دفنوا بالمدينة ثم أخرجوا من القبور ونقلوا ، فهذا النهى مختص بالشهداء وهذا هو الصواب والله أعلم .

قال المنذرى والحديث أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى

### ٤٣ - باب في الصف على الجنابة

٣١٥٠ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ  
 يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ مَرْثَدِ بْنِ الزَّيْنِ عَنْ مَالِكِ بْنِ هُبَيْرَةَ قَالَ قَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيُصَلَّى عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ  
 صُفُوفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أُوجِبَ » . قَالَ فَكَانَ مَالِكٌ إِذَا اسْتَقْبَلَ أَهْلَ  
 الْجَنَازَةِ جَزَأَهُمْ ثَلَاثَةَ صُفُوفٍ لِلْحَدِيثِ .

#### ( باب في الصف على الجنابة )

( عن مالك بن هبيرة ) بالتصغير ( إلا أوجب ) الله عليه الجنة ( قال ) مرثد  
 ( إذا استقبل أهل الجنابة ) أى عدم قليلا ، وفي رواية الترمذى قال : كان مالك  
 بن هبيرة إذا صلى على جنازة فتقال الناس عليها جزأهم ثلاثة أجزاء هو تفاعل  
 من القلة أى رآهم قليلا .

والحديث فيه دليل على أن من صلى عليه ثلاثة صفوف من المسلمين غفر  
 له ، وأقل ما يسمى صفارجلان ولا حد لأكثره كذا فى النبيل ( جزأهم )  
 بالتشديد أى فرقهم وجعل القوم الذين يمكن أن يكونوا صفًا واحدًا ( ثلاثة  
 صفوف للحديث ) وفى جملة صفوفًا إشارة إلى كراهة الانفراد .

قال المنذرى : والحديث أخرجه الترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى  
 حديث حسن .

## ٤٤ - باب اتباع النساء الجنائز

٣١٥١ - حدثنا سُليمانُ بنُ حَرْبٍ أخبرنا حَمَّادٌ عن أَيُّوبَ عن حَفْصَةَ عن أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ : « نُهَيْتُمَا أَنْ نَتَّبَعَ الْجَنَائِزَ وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا » .

## ٤٥ - باب فضل الصلاة على الجنائز وتشيعها

٣١٥٢ - حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا سُفْيَانُ عن سُمَيٍّ عن أَبِي صَالِحٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ يَرْوِيهِ قَالَ : « مَنْ تَبَعَ جَنَازَةً فَصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ تَبِعَهَا

### ( باب اتباع النساء الجنائز )

( ولم يُعْزَمْ عَلَيْنَا ) أى ولم يؤكّد علينا فى المنع كما أكّد علينا فى غيره من المنهيات ، فكأنها قالت كره لنا اتباع الجنائز . من غير تحریم . وقال القرطبي ظاهر سياق أم عطية أن النهى نهى تنزيه وبه قال جمهور أهل العلم قاله فى الفتح . ولفظ البخارى فى باب الحيض عن أم عطية « نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اتباع الجنائز » وقولها « لم يعزم علينا » ظاهر فى أن النهى للكره لا للتحريم ، كأنها فهمته من قريبة ، ويدل له ما أخرجه ابن أبى شيبة من حديث أبى هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى جنازة فرأى عمر امرأة فصاح بها فقال دعها يا عمر » الحديث .

وقال المغدري : والحديث أخرجه البخارى ومسلم وابن ماجه .

### ( باب فضل الصلاة على الجنائز وتشيعها )

أى اتباعها إلى الدفن .

( فله قيراط ) زاد مسلم فى روايته « من الأجر » والقيراط بكسر القاف . قال الجوهرى أصله قراط بالشديد لأن جمعه قراريط فأبدل من أحد حرفى - ( ٢٩ - عون المعبود ٨ )

حَتَّى يُفْرَغَ مِنْهَا فَـلَهُ قِيرَاطَانِ أَصْفَرُ مِثْلُ أَحَدٍ أَوْ أَحَدُهَا مِثْلُ أَحَدٍ .  
 ٣١٥٣ — حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حُسَيْنٍ الْحَرَوِيُّ  
 قَالَا أَخْبَرَنَا الْمُقَرِّيُّ حَدَّثَنَا حَمُوَّةٌ حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ - وَهُوَ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ -

— تضيفه ياء قال والقيراط نصف دانق وقال قبل ذلك الدانق سدس الدرهم فعلى  
 هذا يكون القيراط جزءاً من اثني عشر جزءاً من الدرهم . وأما صاحب النهاية  
 فقال القيراط جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عشرة في أكثر البلاد ، وفي  
 الشام جزء من أربعة وعشرين جزءاً قاله الحافظ (ومن تبعها) أى الجفازة (منها)  
 أى الجفازة (فه) أى للتابع (مثل أحد) هذا تمثيل واستعارة ، ويجوز أن  
 يكون حقيقة بأن يحمل الله علمه ذلك يوم القيامة في صورة عين يوزن كما توزن  
 الأجسام ، ويكون قدر هذا كقدر أحد . وقيل المراد بالقيراط هاهنا جزء من  
 أجزاء معلومة عند الله تعالى ، وقد قربها النبي صلى الله عليه وسلم للفهم بتمثيله  
 القيراط بأحد . وقال الطيبي : قوله « مثل أحد » تفسير للمقصود من الكلام  
 لا للفظ القيراط ، والمراد منه أن يرجم بنصيب من الأجر قاله العيني .  
 قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى  
 وابن ماجه نحوه .

(المقرئ) من القراءة وهو عبد الله بن يزيد الخزرجى أبو عبد الرحمن  
 قاله الذهبي .

وأخرج مسلم بقوله حدثني محمد بن عبد الله بن غير قال أخبرني عبد الله بن يزيد  
 حدثني حموة إلى أن قال « إن عامراً كان قاعداً عند عبد الله ابن عمر إذ طلع خباب  
 صاحب المقصورة فقال يا عبد الله بن عمر ألا تسمع ما يقول أبو هريرة إنه سمع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن —

أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ حَدَّثَهُ أَنَّ دَاوُدَ بْنَ عَامِرٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ « أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِذْ طَلَعَ خُبَابُ صَاحِبُ الْمَقْصُورَةِ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ مِنْ بَيْتِهَا وَصَلَّى عَلَيْهَا ، فَذَكَرَ مَعْنَى حَدِيثِ سُفْيَانَ ، فَأَرْسَلَ ابْنُ عُمَرَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ : صَدَقَ أَبُو هُرَيْرَةَ » .

٣١٥٤ - حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ السَّكُونِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ عَنْ ثَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ

— كان له قيراطان من الأجر كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليهما ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد ، فأرسل ابن عمر خباباً إلى عائشة يسألهما عن قول أبي هريرة ثم يرجع إليه فيخبره ما قالت حتى رجع إليه الرسول فقال قالت عائشة صدق أبو هريرة ، ثم قال لقد فرطنا في قراريط كثيرة » ( أن يزيد بن عبد الله بن قسيط حدثه ) أي أبا صخر ( أن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص حدثه ) أي يزيد ( عن أبيه ) عامر بن سعد ( أنه كان ) أي عامر ( إذ طلع خباب ) قال في الإصابة خباب مولى فاطمة بنت عتبة ابن ربيعة أبو مسلم صاحب المقصورة أدرك الجاهلية واختلف في صحبته ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لا وضوء إلا من صوت أو ريح ( صاحب المقصورة ) قال في تاج العروس : المقصورة الدار الواسعة المحصنة بالحيطان أو هي أصغر من الدار كالمقصورة بالضم وهي المقصورة من الدار لا يدخلها إلا صاحبها ( فقال ) أي خباب ( فذكر ) أي عامر بن سعد . قال المغدري . والحديث أخرجه مسلم بمعناه أتم منه . —

يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يَشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ .

— (السكوني) بفتح السين وضم الكاف نسبة إلى السكون قبيلة (فيقوم) للصلاة (أربعون رجلاً) هكذا في رواية كريب عن ابن عباس . والحديث عند أحمد ومسلم أيضاً .

وأخرج مسلم عن عائشة مرفوعاً « ما من ميت تصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له » الحديث .

وتقدم حديث مالك بن هبيرة مرفوعاً بلفظ « ما من ميت يموت فيصلى عليه ثلاثة صفوف من المسلمين » الحديث .

وهذه الأحاديث فيها دلالة على استحباب تكثير جماعة الجفازة ويطلب بلوغهم إلى هذا العدد الذي يكون من موجبات الفوز . وقد قيد ذلك بأمرين ، الأول أن يكونوا شافعين فيسه أي مخلصين له الدعاء سائلين له المغفرة . الثاني أن يكونوا مسلمين ليس فيهم من يشرك بالله شيئاً كما في حديث ابن عباس . قال القاضي هياض : قيل هذه الأحاديث خرجت أجوبة للسائلين سألوها من ذلك فأجاب كل واحد من سؤاله .

قال النووي : ويحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر بقبول شفاعته مائة فأخبر به ثم بقبول شفاعته أربعين فأخبر به ، ثم ثلاثة صفوف وإن قل عددهم فأخبر به .

قال ويحتمل أيضاً أن يقال هذا مفهوم عدد فلا يلزم من الإخبار عن قبول شفاعته مائة منع قبول ما دون ذلك وكذا في الأربعين مع ثلاثة صفوف ، وحينئذ كل الأحاديث معمول بها وتحصل الشفاعات بأقل الأمرين من ثلاثة —



## ٤٦ - باب فى اتباع الميت بالنار

[ باب فى النار يتبع بها الميت ]

٣١٥٥ - حدثنا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ح . وأخبرنا ابنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ أَخْبَرَنَا حَرْبٌ - يَعْنِي ابْنَ شَدَّادٍ - أَخْبَرَنَا يَحْيَى حَدَّثَنِى بَابُ بْنُ عُمَيْرٍ حَدَّثَنِى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَا تُتَّبَعُ الْجَنَازَةُ بِصَوْتٍ وَلَا نَارٍ » . قال أبو داود : زاد هَارُونُ « وَلَا يُشَمَّى بَيْنَ يَدَيْهَا »

— صنف وأربعين ( إلا شفعا ) بتشديد الفاء على بقاء الجوهول أى قبلت شفاعتهم ( فيه ) أى فى حق الموت . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم أتم منه وأخرجه ابن ماجه بنحوه .

( باب فى اتباع الميت بالنار )

( قالوا ) أى عبد الصمد وأبو داود ( لا تتبع ) بضم أوله وفتح ثالثة خبر بمعنى النهى ( الجنائز بصوت ) أى مع صوت وهو النهاجة ( ولا نار ) فيكره اتباعها بنار فى بحجرة أو غيرها لما فيه من الغاؤل ( ولا يمشى ) بضم أوله ( بين يديها ) بنار ولا صوت فيكره ذلك . وأخرج أحمد عن ابن عمر قال « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقع جنازة معها راة » وعند ابن ماجه عن أبى بردة قال أوصى أبو موسى حين حضره الموت فقال لا تتبعونى بمجير قالوا أو سمعت فيه شيئا قال نعم من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفيه أبو حريز . ولى معاوية مجهول . وفى الموطأ عن هشام بن عروة عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت لأهلها ولا تتبعونى بنار .

## ٤٧ - باب القيام للجنائزة

٣١٥٦ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ  
عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِذَا رَأَيْتُمْ جَنَازَةً  
[الْجَنَازَةَ] فَقُومُوا لَهَا حَتَّى تَخْلُفَكُمْ أَوْ تُوَضَّعَ » ،

— وفيه عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه نهى أن يتبع بعد  
موته بنار .

قال ابن عبد البر : جاء النهي عن ذلك عن ابن عمر مرفوعاً انتهى .  
بل وعن أبي هريرة نفسه كما في الباب ، لكن قال ابن القطان : حديث  
لا يصح وإن كان متصلاً للجهل بحال ابن عمير راوية عن رجل عن أبيه عن أبي  
هريرة انتهى .

قال الزرقاني : لكن حسمه بعض الحفاظ ولعله لشواهد فيكره اتباع  
الجنائزة بنار في بحرة أو غيرها لأنه من شعار الجاهلية . وقد هدم النبي صلى الله  
عليه وسلم ذلك وزجر عنها ، ولأنه من فعل النصارى ، ولما فيه من التناول .  
قال المنذرى : في إسناده رجال مجهولان .

### ( باب القيام للجنائزة )

( فقوموا لها ) أى للجنائزة لمول الموت وفرع منه لا لتعظيم الميت كما هو  
المفهوم من حديث جابر الآتي أو للملائكة كما هو المفهوم من حديث أنس « إنما  
قمنا للملائكة » أخرجه النسائي ( حتى تخلفكم ) بضم التاء وتشديد اللام أى —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وحديث أبي معاوية رواه ابن حبان في صحيحه ولفظه : « كان رسول الله صلى

— تتجاوزكم وتجلسكم خلفها وليس المراد التخصيص بكون الجنائزة تتقدم بل المراد مفارقةتها سواء تخلف القائم لها ورائها أو خلفها القائم ورائه وتقدم . قاله الميمني . وقال الحافظ : وقد اختلف أهل العلم في أصل المسألة بمعنى القيام للجنائزة فذهب الشافعي إلى أنه غير واجب ، فقال هذا إما أن يكون منسوخاً أو يكون قائم لعله ، وأيهما كان فقد ثبت أنه تركه بعد فعله والحجة في الآخر من أمره والقعود أحب إلى انتهى . وأشار بالترك إلى حديث على أنه « صلى الله عليه وسلم قام للجنائزة ثم قعد » أخرجه مسلم قال البيضاوي : يحتمل قول على ثم قعد أي بعد أن جاوزته وبعثت عنه ، ويحتمل أن يريد أن كان يقوم في وقت ثم ترك القيام أصلاً ، وعلى هذا يكون فعله الأخير قريبة في أن المراد بالأمر الوارد في ذلك النذب ، ويحتمل أن يكون نسخاً للوجوب المسقط من ظاهر الأمر ، والأول أرجح لأن احتمال الجواز يعني في الأمر أولى من دعوى النسخ انتهى . والاحتمال الأول يدفعه ما رواه البيهقي من حديث على أنه أشار إلى قوم قاموا أن يجلسوا ثم حدثهم الحديث ومن ثم قال بكراهة القيام جماعة منهم سليم الرازي وغيره من الشافعية .

وقال ابن حزم : قعوده صلى الله عليه وسلم بعد أمره بالقيام يدل على أن —

---

== الله عليه وسلم إذا كان مع الجنائزة لم يجلس حق توضع في اللحد ، أو تدفن » شك أبو معاوية .

ويدل على أن المراد بالوضع : الوضع بالأرض عن الأعناق حديث البراء بن عازب « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فأتيتها إلى القبر ، ولما يلعد بعد ، جلس النبي صلى الله عليه وسلم ، وجلسنا معه » وهو حديث صحيح ، وسيأتي إن شاء الله تعالى .

— الأمر للندب ولا يجوز أن يكون نسخاً لأن النسخ لا يكون إلا بنهى أو بترك معه نهى انتهى .

وقد ورد معنى النهى من حديث عبادة قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم للجفازة ، فر به خبر من اليهود فقال هكذا نفعل فقال اجلسوا وخالفوهم » أخرجه أحمد وأصحاب السنن إلا النسائي فلو لم يكن إسناده ضعيفاً لكان حجة في النسخ .

وقال عياض : ذهب جمع من السلف إلى أن الأمر بالقيام منسوخ بحديث على ، وتعبه النووي بأن النسخ لا يصر إليه إلا إذا تعذر الجمع وهو هنا ممكن قال والخيار أنه مستحب وبه قال المتولى انتهى .

وقال الحافظ ابن عهـد البر في التمهيد : جاءت آثار صحاح ثمانية توجب القيام للجفازة وقال بها جماعة من السلف والخلف ورأوها غير منسوخة ، وقالوا لا يجلس من اتبع الجفازة حتى توضع عن أعناق الرجال ، منهم الحسن بن على وأبو هريرة وابن عمر وابن الزبير وأبو سعيد وأبو موسى ، وذهب إلى ذلك الأوزاعي وأحمد وإسحاق ، وبه قال محمد بن الحسن .

وقال الطحاوى : وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا : ليس على من مرت به الجفازة أن يقوموا لها ولئن تبعها أن يجلس وإن لم يوضع .

وأراد بالآخرين : عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة والأسود ونافع ابن جبير وأبا حنيفة ومالك والشافعي وأبا يوسف ، وذهبوا إلى أن الأمر بالقيام منسوخ ، وتمسكوا بحديث على عند مسلم ولفظ ابن حبان في صحيحه « كان يأمرنا بالقيام في الجفازة ثم جلس بعد ذلك وأمر بالجلوس » كذا في عمدة القارى شرح البخارى ملخصاً .

( أو توضع ) الجفازة على الأعناق . والحديث نسكت عنه المنذرى . —

٣١٥٧ — حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا زهير أخبرنا سهيل بن أبي صالح عن ابن أبي سميعة الثوري عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا تَبِعْتُمُ الْجَنَازَةَ فَلَا تَجْلِسُوا حَتَّى تُوَضَعَ » .  
قال أبو داود : رَوَى الثَّوْرِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ [رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ الثَّوْرِيُّ] عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال فيه : حَتَّى تُوَضَعَ بِالْأَرْضِ . وَرَوَاهُ أَبُو مُعَاوِيَةَ عن سهيل قال : حَتَّى تُوَضَعَ فِي اللَّحْدِ .  
قال أبو داود : وَسُفْيَانُ أَخْفَظُ مِنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ .

— ( حتى توضع ) أى بالأرض فيه النعى عن جلوس الماشى مع الجنائزة قبل أن توضع على الأرض ، فقال الأوزاعي وإسحاق وأحمد ومحمد بن الحسن إنه مستحب ، حكى ذلك عنهم النووي والحافظ في الفتح ونقله ابن المنذر عن أكثر الصحابة والتابعين ، قالوا والنسخ إنما هو في قيام من مرت به لا في قهام من شيعه . وحكى في الفتح عن الشعبي والنخعي أنه يكره القعود قبل أن توضع .  
وأخرج النسائي عن أبي سميعة وأبي هريرة أنهما قالَا « مَا رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِدَ جَنَازَةً قَطَّ لَجَسَ حَتَّى تُوَضَعَ » وعند أحمد عن أبي هريرة مرفوعاً « مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ وَلَمْ يَمْشِ مَعَهَا فَلَيْقَمَ حَتَّى تَغِيْبَ عَنْهُ ، فَإِنْ مَشَى مَعَهَا فَلَا يَقْعُدُ حَتَّى تُوَضَعَ » ( حتى توضع بالأرض ) قد رجح المؤلف الإمام رواية سفیان هذه على الرواية الأخرى أعنى قوله « حَتَّى تُوَضَعَ فِي اللَّحْدِ » وكذلك قال الأثرم أى وَهُمْ رواية أبي معاوية ، وكذلك أشار البخاري إلى ترجيحها بقوله باب من شهد جنازة فلا يقعد حتى توضع عن مناكب الرجال .

وأخرج أبو نعيم عن سهيل قال رأيت أبا صالح لا يجلس حتى توضع عن —

٣١٥٨ - حدثنا مؤمل بن الفضل الحراني أخبرنا الوليد أخبرنا أبو عمرو عن يحيى بن أبي كثير عن عبيد الله بن مقسم قال حدثني جابر قال : « كننا مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ مرت بنا جنازة فقام لها : فلما ذهبنا لنحمل إذا هي جنازة يهودي ، فقلنا : يا رسول الله إنما هي جنازة يهودي ، فقال : إن الموت فزع فإذا رأيتم جنازة فقوموا » .

— من أكاب الرجال ، وهذا يدل على أن الرواية الأولى أرجح لأن أبا صالح راوى الحديث وهو أعرف بالمراد منه .

وقد تمسك بالرواية الثانية صاحب المحط من الحنفية فقال الأفضل أن لا يقعد حتى يهال عليها التراب ، وتؤيده الرواية الآتية عن عبادة بن الصامت والله أعلم .

قال المفردى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى من حديث أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبى سعيد نحوه . وأخرج مسلم من حديث أبى صالح السمان عن أبى سعيد .

( فقام ) أى النهى صلى الله عليه وسلم ( لها ) أى للجنازة ( فقال إن الموت فزع ) قال القرطبي : معناه أن الموت يفزع منه إشارة إلى استعظامه . ومقصود الحديث أن لا يستمر الإنسان على الغفلة بعد رؤية الموت لما بشعر ذلك من التساهل بأمر الموت ، فن ثم استوى فيه كون الميت مسلماً أو غير مسلم . وقال غيره : جعل نفس الموت فزعا مبالغة كما يقال رجل عدل . قال البيضاوى : هو مصدر جرى مجرى الوصف للمبالغة أو فيه تقدير أى الموت ذو فزع . قاله الحافظ .

٣١٥٩ - حدثنا القعنبي عن مالك عن يحيى بن سعيد عن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ الأنصاري عن نافع بن جبير بن مطعم عن مسعود بن الحكم عن علي بن أبي طالب « أن النبي صلى الله عليه وسلم قام في الجنائزة [الجنائز] ثم قعد بعد » .

٣١٦٠ - حدثنا هشام بن بهرام المدائني أخبرنا [أنبأنا] حاتم بن إسماعيل أنبأنا [حدثنا] أبو الأسباط الحارثي عن عبد الله بن سليمان بن جنادة بن أبي أمية عن أبيه عن جده عن عبادة بن الصامت قال : « كان

— وقال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم والنسائى وليس في حديثهم فلما ذهبنا لنعمل .

(ثم قعد بعد) قد مر الكلام فى معنى هذا الحديث . وقد استدل به الترمذى على نسخ قيام من رأى الجنائزة فقال بعد إخراجه له وهذا ناسخ للأول « إذا رأيتم الجنائزة فقوموا » انتهى . قلت : وإليه مال المؤلف .

قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه بفصوه . (أبو الأسباط الحارثى) هو بشر بن رافع إمام مسجد نجران ، وثقه ابن معين وابن هدى ، وقال البخارى : لا يعاب ، وضعفه الترمذى والنسائى —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وهذا هو الذى نجاه الشافعى . قال : وقد روى حديث عامر بن ربيعة ، وهذا لا يعدو أن يكون منسوخاً ، أو يكون النبي صلى الله عليه وسلم قام لها لعة قد رواها بعض الحديثين : من « أن جنازة يهودى مر بها على النبي صلى الله عليه وسلم فقام لها كراهية أن تطوله » .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ فِي الْجَنَازَةِ حَتَّى تُوَضَعَ فِي اللَّحْدِ، فَمَرَّ بِهِ حَبْرٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ: هَكَذَا نَفْعَلُ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ [فَقَالَ]: اجْلِسُوا خَلْفُونِي .

— وأبو حاتم وأحمد ( حتى توضع في اللحد ) بفتح اللام ونغم وسكون الحاء الشق في جانب القبلة من القبر ( فر به ) أى بالنبي صلى الله عليه وسلم ( حبر ) بفتح الحاء وتكسر أى عالم ( فقال ) أى الحبر ( جلس النبي صلى الله عليه وسلم ) أى بعد ما كان واقفاً ، أو بعد ذلك . ولفظ ابن ماجه حدثنا محمد بن بشار وعقبة ابن مكرم قالوا حدثنا صفوان بن عيسى حدثنا بشر بن رافع عن عبد الله بن سليمان بن جنادة بن أبي أمية عن أبيه عن جده عن عبادة بن الصامت قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اتبع جنازة لم يقعد حتى توضع في اللحد » الحديث . —

== وأيهما كان ، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم تركه بعد فعله ، والحجة في الآخر من أمره : إن كان الأول واجباً فالآخر من أمره ناسخ ، وإن كان استحباباً فالآخر هو الاستحباب ، وإن كان مباحاً فلا بأس في القيام ، والقيود أحب إلى ، لأنه الآخر من فعله .

قال الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد اختلف أهل العلم في القيام للجنازة وعلى القبر على أربعة أقوال .

أحدها : أن ذلك كله منسوخ : قيام تابعها ، وقيام من مرت عليه ، وقيام المشيع على القبر .

قال هؤلاء : وما جاء من القعود : نسخ هذا كله ، وهذا المذهب ضعيف من ثلاثة أوجه .

أحدها : أن شرط النسخ المعارضة والتأخر وكلاهما منتف في القيام على القبر =



— قال الحافظ في التلخيص : ووقع في رواية عبادة « حق توضع في اللحد »  
ويرد ما في حديث البراء الطويل الذي صححه أبو عروانة وغيره « كنا مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فاتتهما إلى القبر ولما يلحد فجلست وجلسنا  
حوله » انتهى .

== بعد الدفن ، وفي استمرار قيام المشيعين حق توضع ، وإنما يمكن دعوى النسخ  
في قيام القاعد الذي تمر به الجنازة على ما فيه .

الثاني : أن أحاديث القيام كثيرة صحيحة صريحة في معناها .

فمنها : حديث عامر بن ربيعة ، وهو في الصحيحين ، وفي بعض طرقه « إذا رأى  
أحدكم الجنازة فإن لم يكن ماشياً معها فليقم حتى تخلقه ، أو توضع من قبل أن تخلقه »  
وفي لفظ « إذا رأى أحدكم الجنازة فليقم حين يراها حتى تخلقه » .

ومنها : حديث أبي سعيد - وهو متفق عليه - ولفظهما « إذا اتبعتم جنازة فلا  
تجلسوا حتى توضع » وفي لفظ لهما « إذا رأيتم الجنازة فقوموا ، فمن تبعها فلا يجلس  
حتى توضع » وهو دليل على القيام في المسألتين .

ومنها : حديث جابر في قيامه لجنازة يهودي ، وهو في الصحيحين ، وتعليله بأن  
ذلك كراهية أن تقولوا تعليل باطل ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم علل بخلافه .  
وعنه في ذلك ثلاث علل .

إحداها : قوله « إن الموت فزع » ذكره مسلم في حديث جابر ، وقال « إن  
الموت فزع فإذا رأيتم الجنازة فقوموا » .

الثانية : أنه قام للملائكة ، كما روى النسائي عن أنس : « أن جنازة مرت  
برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام ، فقيل : إنها جنازة يهودي ، فقال : إنما  
قمنا للملائكة »

الثالثة : التعليل بكونها نفساً ، وهذا في الصحيحين من حديث قيس بن سعد  
وسهل بن حنيف قالا « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة ، فقام ،  
فقيل : إنه يهودي ، فقال أليست نفساً ؟ » فهذه هي العلل الثابتة عنه .

— قال المنذرى : والحديث أخرجه الترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى حديث غريب ، وبشر بن رافع ليس بالقوى فى الحديث . هذا آخر كلامه .

وقال أبو بكر الهمدانى : ولو صح لكان صريحاً فى النسخ غير أن حديث أبى سعيد أصح وأثبت فلا يقاومه هذا الإسناد . وذكر غيره أن القيام للجنازة منسوخ بحديث على بن أبى طالب رضى الله عنه .

== وأما التعليل بأنه كراهية أن تطوله ، فلم يأت فى شيء من طرق هذا الحديث الصحيحة . ولو قدر ثبوتها فهى ظن من الراوى ، وتعليل النبى صلى الله عليه وسلم الذى ذكره بلفظه أولى

فهذه الأحاديث مع كثرتها وصحتها كيف يقدم عليها حديث عبادة مع ضعفه ؟ وحديث على وإن كان فى صحيح مسلم ، فهو حكاية فعل لا عموم له ، وليس فيه لفظ عام يحتاج به على النسخ ، وإنما فيه « أنه قام وقعد » وهذا يدل على أحد أمرين . إما أن يكون كل منهما جائزاً ، والأمر بالقيام ليس على الوجوب ، وهذا أولى من النسخ .

قال الإمام أحمد : إن قام لم أعبه ، وإن قعد فلا بأس .

وقال القاضى وابن أبى موسى : القيام مستحب ، ولم يراه منسوخاً .

وقال بالتخير : إسحاق وعبد الملك بن حبيب وابن الماجشون .

وبه تأتلف الأدلة . أو يدل على نسخ قيام القاعد الذى يمر عليه بالجنازة ، دون استمرار قيام مشيعها ، كما هو المعروف من مذهب أحمد عند أصحابه ، وهو مذهب مالك وأبى حنيفة .

الثالث : أن أحاديث القيام لفظ صريح ، وأحاديث الترك إنما هو فعل محتمل لما ذكرنا من الأمرين ، فدعوى النسخ غير بينة واهة أعلم .

وقد عمل الصحابة بالأمرين بعد النبى صلى الله عليه وسلم ، فقعد على وأبو هريرة ومروان ، وقام أبو سعيد ، ولكن هذا فى قيام التابع ، والله أعلم .

## ٤٨ - باب الركوب في الجفازة

- ٣١٦١ - حدثنا يحيى بن موسى البليخي أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا معمر بن يحيى بن كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ثوبان « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بدابة وهو مع الجفازة فأبى أن يركب [يركبها] فلما انصرف أتى بدابة فركب ، فقيل له ، فقال : إن اللائكة كانت تمشي فلم أكن لأركب وهم يمشون فلما ذهبوا ركبته .
- ٣١٦٢ - حدثنا عبيد الله بن معاذ أخبرنا أبي حدثنا شعبة عن سمك سمع جابر بن سمرة قال : « صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابن الدحداح ونحن شهود ، ثم أتى بفرس فعقل حتى ركبته ، فجعل يتوقص يد ونحن نسعى حوله صلى الله عليه وسلم .

### ( باب الركوب في الجفازة )

( فأبى ) أى النبي صلى الله عليه وسلم ( فلما انصرف ) النبي صلى الله عليه وسلم من الجفازة ( فركب ) فيه إباحة الركوب في الرجوع عن الجفازة وكراهة الركوب في الذهاب معها . والحديث سكت عنه المنذرى .

وعند ابن ماجه والترمذى من حديث ثوبان قال « خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جفازة فرأى ناساً ركباناً فقال ألا تستحيون إن ملائكة الله على أقدامهم وأنتم على ظهور الدواب » وحديث ثوبان الذى فى الباب رجاله رجال الصحيح والله أعلم .

( على ابن الدحداح ) بفتح الدال . قال النووي : بدالين وحائين مهملات ويقال أبو الدحداح ، ويقال أبو الدحداحة . قال ابن عهده البر لا يعرف اسمه -

## ٤٩ - باب المشى أمام الجنائزة

٣١٦٣ - حدثنا القعنبي حدثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عن الزُّهْرِيِّ عن سَالِمٍ عن أَبِيهِ قَالَ «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَهُمَا يَمْشُونَ أَمَامَ الْجَنَائِزَةِ»

- (ثم أتى بفرس) أى بعد ما فرغ من الدفن وأراد الانصراف كما فى حديث جابر بن سمرة هند الترمذى «أن النبى صلى الله عليه وسلم اتبع جنازة ابن الدحداح ماشياً ورجع على فرس» وفى رواية «أتى بفرس معرور فركبه حين انصرفا من جنازة ابن الدحداح ونحن نمشى حوله» رواه أحمد ومسلم . قال الترمذى : حديث جابر حسن صحيح (فَمَقِيلٌ) على صيغة الجھول أى أُمْسِكْ وَحْبَسِ الفرس لاركوب (حتى ركبته) أى ركب النبى صلى الله عليه وسلم على الفرس (يتوقص به) قال فى النهاية أى ينزوي ويثب ويقارب الخطو انتهى قال المنذرى والحديث أخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

### (باب المشى أمام الجنائزة)

(يمشون أمام الجنائزة) قال الخطابى : أكثر أهل العلم على استحباب المشى أمام الجنائزة ، وكان أكثر الصحابة يفعلون ذلك .  
وقد روى عن هلى بن أبى طالب وأبى هريرة أنهما كانا يمشيان خلف -

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

ومثل هذا - - - يعنى قول المنذرى : سفيان بن عيينة من الأئمة الحفاظ ، وقد أتى بزيادة على من أرسل . فوجب تقديمه - لا يعاب به أئمة الحديث شيئاً ، ولم يخف عليهم أن سفيان حجة ثقة ، وأنه قد وضله ، فلم يستدرك عليهم المتأخرون شيئاً لم يعرفوه .

— الجفازة . وقال أصحاب الرأى لا بأس بالمشى أمامها والمشى خلفها أحب إلينا .  
وقال الأوزاعي : هو سنة وخلفها أفضل ، فأما الراكب فلا أعلم أنهم اختلفوا  
في أنه يكون خلف الجفازة انتهى .

قال الشمي : اختلفوا في المشى أمام الجفازة ، فقال أبو حنيفة والأوزاعي  
المشى خلفها أحب ، وقال الثوري وطائفة هماسواء ، وقال مالك والشافعي وأحمد  
قدامها أفضل انتهى .

وقال الزبلي ومذهب الإمام أحمد أن أمام الجفازة أفضل في حق الماشي  
وخلفها أفضل في حق الراكب انتهى .

قال المنذرى : والحديث أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى  
وأهل الحديث كلهم يرون الحديث المرسل في ذلك أصح .

== وقال آخرون : قد تابع ابن عيينة — على روايته إياه عن الزهرى عن سالم عن  
أبيه — : يحيى بن سعيد وموسى بن عقبة وزيد بن سعد وبكر ومنصور وابن جريج  
وغيرهم ، ورواه عن الزهرى مرسلًا : مالك ويونس ومعمّر ، وليس هؤلاء الذين  
وصلوه بدون الذين أرسلوه .

فهذا كلام على طريقة أئمة الحديث ، وفيه استدراك وفائدة تستفاد .  
قال المصححون لارساله : الحديث هو لسفيان ، وابن جريج أخذه عن سفيان .  
قال الترمذى : قال ابن المبارك : وأرى ابن جريج أخذه عن سفيان .

قالوا : وأما رواية منصور وزيد بن سعد وبكر : فإنها من رواية همام . وقد  
قال الترمذى في الجامع . وروى همام بن يحيى هذا الحديث عن زيد بن سعد ومنصور  
وبكر وسفيان عن الزهرى عن سالم عن أبيه ، وإنما هو سفيان بن عيينة روى عنه  
همام ، يعنى أن الحديث لسفيان وحده ، وروى عنه همام كذلك ، وفي هذا نظر لا يخفى .

فإن هماماً قد رواه عن هؤلاء عن الزهرى ويبعد أن يكونوا كلهم دلسوه عن —  
( ٣٠ — من المبروه ٨ )

— وحكى البخارى قال : والحديث الصحيح هو هذا يعنى المرسل . وقال النسائى هذا خطأ والصواب مرسل . وقال ابن المبارك . حديث الزهرى فى هذا مرسل أصح من حديث ابن عيينة ، وقد وافقه على رفعه ابن جريج وزياد بن سعد وغير واحد . وقال البيهقى : ومن وصله واستقر على وصله ولم يختلف عليه فيه سفيان ابن عيينة وهو حجة نقية انتهى .

وقال فى التلخيص : وعن على بن المدينى قال قلت لابن عيينة يا أبا محمد خالفك الناس فى هذا الحديث فقال أستيقن الزهرى حدثنى مراراً كنت أحصيه —

== سفيان ولم يسمعه من الزهرى وهذا يحى بن سعيد مع تثبته وإتقانه يرويه كذلك عن الزهرى . وكذلك موسى بن عقبة ، فلائى شئ يحكم المرسلين على الواصلين ؟ وقد كان ابن عيينة مصرأ على وصله ، ونوظر فيه فقال : الزهرى حدثني مراراً . فسمعت من فيه ، يميده ويبيده ، عن سالم عن أبيه .

وقد روى الترمذى فى جامعه من حديث يونس عن ابن شهاب عن أنس « أن النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يشون أمام الجنازة » قال الترمذى : هذا غير محفوظ . وسألت محمداً — يعنى البخارى — عن هذا الحديث ؟ فقال : هذا حديث خطأ ، أخطأ فيه محمد بن بكر ، وإنما يروى هذا الحديث عن يونس عن الزهرى « أن النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يشون أمام الجنازة » قال الزهرى : وأخبرنى سالم « أن أباه كان يمشى أمام الجنازة » قال محمد : والحديث الصحيح هو هذا ، هذا آخر كلام البخارى .

وسألت بعد هذا حديث ابن مسعود « الجنازة متبوعة ليس معها من يقدمها » وأنه ضعيف ، وذكر ابن عبيد البر من حديث أبى هريرة يرفعه « امشوا خلف الجنازة » وفيه كنانة مولى صفية : لا يحتج به ، وذكر أبو أحمد بن عدى عن سهل ابن سعد « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمشى خلف الجنازة » وهو من حديث يحيى بن سعيد الحمصى العطار ، منكر الحديث .

٣١٦٤ — حدثنا وهب بن بَقِيَّةَ عن خَالِدٍ عن يُونُسَ عن زِيَادِ بْنِ جُبَيْرٍ عن أَبِيهِ عن الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، قال : وَأَحْسَبُ أَنَّ أَهْلَ زِيَادٍ أَخْبَرُونِي أَنَّهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « الرَّاكِبُ يَسِيرُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ

— بعينه ويديه سمعته من فيه عن سالم عن أبيه . وجزم أيضاً بصحته ابن المنذر وابن حزم انتهى مختصراً .

( قال ) أي يونس بن يزيد ( وأحسب ) أي أظن ( أن أهل زياد أخبروني ) فالخبرون به مجهولون ( لأنه ) أي المغيرة بن شعبة ( رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ) وظاهره أن يونس لم يرو الحديث عن زياد بن جبير مرفوعاً بل أخبروه بالرفع أهل زياد بن جبير . وأخرج الطبراني موقوفاً على المغيرة وقال لم يرفعه سفيمان . ورجع الدارقطني في العمل الموقوف .

وقال الزيلعي : في إسناده اضطراب . قلت الحديث أخرجه الترمذي في باب الصلاة على الأطفال من طريق سعيد بن عبيد الله عن زياد بن جبير بن حمية عن أبيه عن المغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال . وكذا أخرجه ابن ماجه في باب شهود الجنائز من طريق سعيد حدثني زياد ابن جبير سمع المغيرة بن شعبة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الراكب خلف الجنائزة » الحديث ، لكن لم يقل عن أبيه .

وكذا أخرجه النسائي من طريق سعيد بن عبيد الله والمغيرة بن عبيد الله جميعاً عن زياد بن جبير ، لكن ذكر ابن ماجه هذا الإسناد بعينه في باب الصلاة على الطفل وقال فيه عن أبيه جبير بن حمة وكذا أخرجه الحافظ ابن عبد البر في التمهيد من طريق وكيع عن سعيد بن عبيد الله عن زياد بن جبير عن أبيه عن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وقال الترمذي —

وَالْمَشْيُ يَمْشِي خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا وَعَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ يَسَارِهَا قَرِيبًا [قَرِيبٌ] مِنْهَا  
وَالسَّقَطُ يُصَلِّي عَلَيْهِ وَبُدْعَى لَوْلَا دَيْدُ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ .

— حديث حسن صحيح . وأخرجه أحمد وابن حبان وصححه والحاكم وقال على شرط البخاري .

والحاصل أن سعيد أو المغيرة جميعاً روياه مرفوعاً وزيادة الثقة مقبولة وليس في إسناداه اضطراب لا يمكن الجمع والله أعلم .

(قريباً منها) أى من الجفازة كلما يكون أقرب منها في الجوانب الأربعة فهو أفضل للمساعدة في الحل عند الحاجة (والسقط) بتثليث السين والكسر أشهر ما بدا بعض خلقه .

في القاموس : السقط مثلثة الولد لغير تمام . قاله القاري .

وقال الخطابي : اختلف الناس في الصلاة على السقط ، فروى عن ابن عمر أنه قال : يصلى عليه وإن لم يستهل ، وبه قال ابن سيرين وابن المسيب وقال أحمد ابن حنبل وإسحاق بن راهويه : كل ما نفخ فيه الروح ، وتمت له أربعة أشهر وعشر صلى عليه .

وقال إسحاق : إنما الميراث بالاستهلال فأما الصلاة فإنه يصلى عليه لأنه نسمة تامة قد كتب عليها الشقاوة والسعادة فلائى شيء تترك الصلاة عليه . وروى عن ابن عباس أنه قال إذا استهل ورث وصلى عليه . وعن جابر إذا استهل صلى عليه وإن لم يستهل لم يصل عليه ، وبه قال أصحاب الرأى وهو قول مالك والأوزاعي والشافعي (ويدهى لوالديه) إن كانا مسلمين . قال المنذرى : والحديث أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى حسن صحيح ، وحديث ابن ماجه مختصر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «الطفل يصلى عليه» وليس في حديثهم وأحسب أن أهل زياد أخبروني .



## ٥٠ - باب الإسراع بالجنائزة

٣١٦٥ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ فَإِنَّ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تَقْدُمُونَهَا إِلَيْهِ ، وَإِنْ تَكُ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ »

٣١٦٦ - حدثنا مُسْلِمٌ بْنُ أَبِرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ « أَنَّهُ كَانَ فِي جَنَازَةِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ وَكُنَّا نَمَشِي مَشْيًا خَفِيفًا

## (باب الإسراع بالجنائزة)

أى بعد أن تحمل .

(أسرعوا بالجنائزة) أى بمحملها إلى قبرها . قال الحافظ : المراد بالإسراع مافوق المشى المعتاد وبكره الإسراع الشديد (فإن تك) أصله فإن تسكن حذف الفون للتخفيف ، والضمير الذى فيه يرجع إلى الجنائزة التى هى عبارة عن الميت (صالحة) نصب على الخبرية (فخير) مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى فهو خير تقدمونها إليه يوم القيامة أو هو مبتدأ أى فتمه خير تقدمون الجنائزة إليه ، يعنى حاله فى القبر حسن طيب فأسرعوا بها حتى تصل إلى تلك الحالة قريباً قاله الذهبي (تقدمونها) بالتشديد أى الجنائزة (إليه) الضمير فيه يرجع إلى الخبير باعتبار الثواب (فشر) إعرابه مثل إعراب فخير (تضعونه) أى أنها بعوضه من الرحمة فلا مصلحة لكم فى مصاحبته . قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

فَلَحِقْنَا أَبُو بَكْرَةَ فَرَفَعَ سَوْطَهُ فَقَالَ [قَالَ] : لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَرْمُلُ رَمَلًا .

٣١٦٧ - حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ ح .  
وَأَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عِيسَى - يَعْنِي ابْنَ يُونُسَ - عَنْ عُمَيْيَةَ  
بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَا فِي جَنَازَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : « فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ  
بَقْلَتَهُ وَأَهْوَى بالسَّوْطِ »

٣١٦٨ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ يَحْيَى الْمُجَبَّرِ ، قَالَ  
أَبُو دَاوُدَ : وَهُوَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ عَنْ أَبِي مَاجِدَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ  
قَالَ : « سَأَلْنَا نَبِيْعَتَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَشْيِ مَعَ الْجَنَازَةِ فَقَالَ : مَا دُونَ

— ( نرمل رملا ) من باب طلب قال العيني من رمل رملا ورملا إذا أسرع  
في المشي وهز مفككيه ، ومراده الإسراع المتوسط ، ويدل عليه ما رواه ابن أبي  
شيبه في مصنفه من حديث عبد الله بن عمرو أن أباه أوصاه قال « إذا أنت حملتني  
على السرير فامش مشياً بين المشيين وكن خلف الجفازة فإن مقدمها للملائكة  
وخلفها لبنى آدم » انتهى قال المنذرى : والحديث أخرجه النسائي وقال النووي  
في الخلاصة سنده صحيح .

( بهذا الحديث ) السابق ( قالا ) أى خالد بن الحارث وعيسى بن يونس  
( فى جنازة عبد الرحمن بن سمرة ) مكان قوله فى جنازة عثمان بن أبى العاص .  
والحديث يدور على عيينة بن عبد الرحمن فشعبة قال عنه عثمان بن أبى العاص ،  
وأما خالد وعيسى فقالا عنه عبد الرحمن بن سمرة ( قال ) أى عبد الرحمن والد  
عيينة ( فحمل ) أى أبو بكره ، والحديث سكت عنه المنذرى .

الْخَبَبِ ، إِنْ يَكُنْ خَيْرًا تَعَجَّلْ إِلَيْهِ ، وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَبُعْدًا لِأَهْلِ  
النَّارِ ، وَالْجَنَازَةُ مَتَبُوعَةٌ وَلَا تُتَّبَعُ ، لَيْسَ مَعَهَا مَنْ تَقَدَّمَهَا .  
قال أبو داود : وَهُوَ ضَعِيفٌ ، هُوَ يَحْنِي بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ يَحْنِي الْجَابِرُ .  
قال أبو داود : وَهَذَا كُوفِيٌّ ، وَأَبُو مَاجِدَةَ بَعْرِيٌّ .  
قال أبو داود : أَبُو مَاجِدَةَ هَذَا لَا يُعْرَفُ .

— (مادون الخبب) وهو المدو وشدة المشي قاله العيني (إن يكن) أي  
الميت (خيراً) وكان عمله صالحاً (تعجل) أي الجنائز التي هي عبارة عن الميت  
(إليه) أي إلى الخير والثواب (فبعداً لأهل النار) دعا عليهم بالهلاك مثل قوله  
تعالى ﴿ وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ قاله في فتح الودود (والجنازة متبوعة) أي  
حقيقة وحكما فيمشي خلفها ولا يتقدم عليها (ولا تتبع) بفتح التاء والباء ورفع  
العين على النفي وبسكونها على النفي قاله القاري (ليس معها من تقدمها) تقرير  
بعد تقرير ، والمعنى لا يقبث له الأجر الأكمل .

قال المنذرى : والحديث أخرجه الترمذى وابن ماجه ، وحديث ابن ماجه  
مختصر ، وقال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث عبد الله بن  
مسعود إلا من هذا الوجه قال سمعت محمد بن إسماعيل يعنى البخارى يضعف  
حديث أبى ماجدة هذا وقال محمد يعنى البخارى : قال الحميدى قال ابن عيينة قيل  
ليحيى يعنى الرازى عن أبى ماجدة من أبو ماجدة هذا ؟ قال طائر طائر فحدثنا  
هذا آخر كلامه .

وفى رواية عن يحيى الرازى عنه وهو منكر الحديث وأبو ماجدة هذا  
ويقال أبو ماجد حنفى ويقال عجل قال الدارقطنى مجحول ، وقال أبو أحمد  
السكرائسى : حديثه ليس بالقائم وقال البيهقى : هذا حديث ضعيف ، يحيى —

٥١ - باب الإمام لا يصلى على من قتل نفسه

٣١٦٩ - حدثنا ابن نَفِيلٍ أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ أَخْبَرَنَا سِمَاكٌ حَدَّثَنِي جَابِرُ  
ابن سَمُرَةَ قَالَ : « مَرِضَ رَجُلٌ فَصَبَّحَ عَلَيْهِ فَجَاءَ جَارُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ  
صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهُ إِنَّهُ قَدْ مَاتَ ، قَالَ : وَمَا يُدْرِيكَ ؟ قَالَ : أَنَا رَأَيْتُهُ  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ ، قَالَ : فَرَجَعَ فَصَبَّحَ عَلَيْهِ  
فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ مَاتَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ  
صلى الله عليه وسلم : إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ ، قَالَ : فَرَجَعَ فَصَبَّحَ عَلَيْهِ فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ  
انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبِرْهُ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ  
قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقَ الرَّجُلُ فَرَأَاهُ قَدْ نَحَرَ نَفْسَهُ بِمَشْقَصٍ مَعَهُ ، فَاَنْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ

— ابن عبد الله الجابر ضعيف وأبو ماجدة وقيل أبو ماجد مجهول ، وفيما مضى  
كفاية ، يريد الحديث الصحيح الذى تقدم انتهى كلام المفسر .  
وقال الترمذى فى علله السكبرى : قال البخارى : أبو ماجد منكر الحديث  
وضعفه جداً .

( باب الإمام لا يصلى على من قتل نفسه )

( فصيح ) أى صرخ ( عليه ) أى على المريض ( فقال ) الجار ( لأنه ) أى  
المريض ( قال ) رسول الله صلى الله عليه وسلم ( قال ) جابر ( فرجع ) أى الجار  
الخبر ( قال ) جابر ( فرجع ) أى جاره ( فقالت امرأته ) أى زوجة المريض  
لجاره ( فقال الرجل ) الخبر ( اللهم العنه ) وأما اللعنة من الرجل الجار على ذلك  
المريض فلمعله أخبر بأنه قتل نفسه وإلا لا يجترئ على ذلك ( قال ) جابر ( ثم  
انطلق الرجل ) الخبر ( فرآه ) أى المريض ( بمشقص معه ) قال الخطابى : المشقص —

صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه قد مات ، قال : وما يدريك ؟ قال : رأيته ينحرف نفسه بمشاقص معه ، قال : أنت رأيته ؟ قال : نعم ، قال : إذا لا أصلي عليه .

## ٥٢ — باب الصلاة على من قتلته الحدود

٣١٧٠ — حدثنا أبو كامل أخبرنا أبو عوانة عن أبي بشر قال حدثني نفر من أهل البصرة عن أبي بركة الأسدي « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل على ماعز بن مالك ولم ينه عن الصلاة عليه . »

— نصل عريض (إذا لا أصلي عليه) قال الخطابي : وترك الصلاة عليه معناه العقوبة له وردع غيره عن مثل فعله . وقد اختلف الناس في هذا فكان عمر بن عبد العزيز لا يرى الصلاة على من قتل نفسه ، وكذلك قال الأوزاعي وقال أكثر الفقهاء يصل على من انتهى . قال المغدري : والحديث أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه مختصراً بمعناه قال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي : إنه صلى الله عليه وسلم ، إنما قال ذلك ليحذر الناس بترك الصلاة عليه ، فلا يرتكبوا كما ارتكب .

## ( باب الصلاة على من قتلته الحدود )

( حدثني نفر ) أى جماعة ( لم يصل على ماعز ) هو الذى رجم بإقرار الزنا . قال المغدري : فى إسناده مجاهيل . وأخرج مسلم فى صحيحه حديث ماعز من رواية أبي سعيد الخدرى وفيه قال « فما استغفر له ولا سبه » وأخرجه من حديث بريدة بن الحصيب وفيه قال « استغفر والماعز بن مالك ، فقالوا غفر الله للماعز بن مالك » وأخرجه البخارى فى صحيحه عن محمود بن غيلان عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن أبى سلمة عن جابر حديث ماعز وفيه « فقال له النبى صلى الله عليه وسلم خيراً وصلى عليه » وقال البخارى : لم يقل يونس وابن جريج —

— عن الزهري فصلی علیه هذا آخر كلامه . وقد أخرجه أبو داود والترمذی والنسائی من حديث معمر عن الزهري وفيه « فلم يصل عليه » وعلل بعضهم هذه الزيادة وهي قوله « فصلی عليه » بأن محمد بن يحيى لم يذكرها وهو أخصب من محمود بن غيلان . قال وتابع محمد بن يحيى نوح بن حبيب ، وقال غيره كذا رواه عن عبد الرزاق والحسن بن علي ومحمد بن للتوكل ، ولم يذكر الزيادة . قال وما أرى مسلماً ترك حديث محمود بن غيلان إلا لخالفه هؤلاء . هذا آخر كلامه . وقد خالفه أيضاً إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه وحيد بن زنجويه وأحمد بن منصور الرمادي وإسحاق بن إبراهيم الديري ، فهؤلاء ثمانية من أصحاب عبد الرزاق خالفوا محموداً في هذه الزيادة وفيهم هؤلاء الحفاظ إسحاق بن راهويه ومحمد بن يحيى الذهلي وحيد بن زنجويه .

وقد أخرجه مسلم في صحيحه عن إسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق ولم يذكر لفظه غير أنه قال نحو رواية عقيل . وحديث عقيل الذي أشار إليه ليس فيه ذكر الصلاة . وقال أبو بكر البيهقي : ورواه البخاري عن محمود بن غيلان عن عبد الرزاق إلا أنه قال « فصلی عليه » وهو خطأ لإجماع أصحاب عبد الرزاق على خلافه ثم إجماع أصحاب الزهري على خلافه . هذا آخر كلامه .

وقد أخرج مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذی والنسائی وابن ماجه من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه حديث الجهنمية وفيه « فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت عليها ثيابها فرجعت ثم صلى عليها ، فقال عمر رضي الله عنه صلى عليها يا نبي الله وقد زنت ؟ فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعة من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله » وهذا الحديث ظاهر جداً في الصلاة على المرجوم والله عز وجل أعلم . وإذا حملت الصلاة في حديث محمود بن غيلان على الدعاء اتفقت الأحاديث كلها والله أعلم انتهى كلام المذري بحروفه .

— قلت : الأولى حملها على الصلاة المعروفة ليوافق حديث عمران والزيادة من الثقة مقبولة . وقال الخافظ في الفتح : وطريق الجمع بين الأحاديث أن تحمل رواية النفي على أنه لم يصل عليه حين رجم ، ورواية الإثبات على أنه صلى الله عليه وسلم صلى عليه في اليوم الثاني ، ويؤيده ما أخرجه عبد الرزاق أيضاً وهو في السنن لأبي قرّة من وجه آخر عن أبي أمامة بن سهل بن حنفى في قصة ما عرّف قال « فقليل يا رسول الله أتصلى عليه ؟ قال لا ، قال لا ، قال فلما كان من الغد قال صلوا على صاحبكم ، فصلّى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس » انتهى . قال الخطابى : كان الزهرى يقول : يصلى على الذى يقاد فى حد ولا يصلى على من قتل فى رجم . وقد روى عن على بن أبى طالب أنه أمر أن يصلى على شراحة وقد رجمها ، وهو قول أكثر العلماء . وقال الشافعى : لا يترك الصلاة على أحد من أهل القبلة برأ كان أو فاجراً . وقال أصحاب الرأى والأوزاعى بغسل المرحوم ويصلى عليه . وقال مالك من قتل الإمام فى حد من الحدود فلا يصلى عليه الإمام ويصلى عليه أهله إن شاؤا أو غيرهم . وقال أحمد بن حنبل : لا يصلى الإمام على قاتل نفس ولا غل . وقال أبو حنيفة : من قتل من المحاربين أو صاب لم يصل عليه ، وكذلك الفئة الباغية لا يصلى على قتلاهم . وذهب بعض أصحاب الشافعى أن تارك الصلاة إذا قتل لا يصلى عليه ويصلى على من سواه ممن قتل فى حد أو قصاص .

٥٣ - باب في الصلاة على الطفل

٣١٧١ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ فَارِسٍ أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ  
ابنِ سَعْدٍ أَخْبَرَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ  
عُمَرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « مَاتَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ شَهْرًا فَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

٣١٧٢ - حدثنا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ وَائِلِ  
ابْنِ دَاوُدَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ قَالَ : « لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(باب في الصلاة على الطفل)

( فلم يصل عليه ) قال الخطابي : كان بعض أهل العلم يتأول ذلك على أنه  
لأنما ترك الصلاة عليه لأنه قد استغنى إبراهيم عن الصلاة عليه بنبوة أبيه  
كما استغنى الشهداء بقربة الشهادة عن الصلاة عليهم انتهى . وقال الزيلعي  
في نصب الراية وكذا قال الزركشي : ذكروا في ذلك وجوها منها أنه لا يصل  
نبي على نبي ، وقد جاء أنه لو عاش لكان نبيا ، ومنها أنه شغل لصلاة  
الكسوف ، وقيل المعنى أنه لم يصل عليه بنفسه وصلى عليه غيره ، وقيل إنه  
لم يصل عليه في جماعة ، وقد ورد منه « قد صلى عليه » رواه ابن ماجه عن ابن  
عباس وأحمد عن البراء وأبو يعلى عن أنس والبخاري عن أبي سعيد وأسانيدها  
ضعيفة ، وحديث أبي داود أقوى ، وقد صححه ابن حزم انتهى . قال المنذرى :  
في إسناده محمد بن إسحاق وقد تقدم الكلام عليه .

(سمعت النبي) هو أبو محمد عبدالله بن يسار مولى مصعب بن الزبير تابعي -



عليه وسلم صَلَّى عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَقَاعِدِ .  
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ : قَرَأْتُ عَلَى سَمْعِ بْنِ يَعْقُوبَ الطَّائِفَانِيَّ قِيلَ لَهُ حَدِّثْكُمْ  
 ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ الْقَعْقَاعِ عَنْ عَطَاءٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 صَلَّى عَلَى ابْنِ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ لَيْلَةً » .

#### ٥٤ — باب الصلاة على الجنازة في المسجد

٣١٧٣ — حَدَّثَنَا سَمْعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ صَالِحِ  
 ابْنِ هِجْلَانَ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّادٍ عَنْ عَمَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ  
 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ « وَاللَّهِ مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سُهَيْلِ بْنِ  
 الْبَيْضَاءِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ » .

— بعد في الكوفيين قاله المنذرى (في المقاعد) أى مواضع التعمود . قال المنذرى :  
 هذا مرسل ( قيل له حدثكم ) إلى آخره وجوابه محذوف أى قال نعم ( صلى على  
 لابنه إبراهيم ) فيه أنه صلى الله عليه وسلم صلى على إبراهيم كفى حديث البهي  
 قال المنذرى : هذا أيضاً مرسل . وقال الخطابي : وهذا أولى الأمرين وإن كان  
 حديث عائشة أحسن اتصالاً . وقد روى أن الشمس خسفت يوم وفاة إبراهيم  
 فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخسوف فاشتغل بها عن الصلاة عليه  
 والله أعلم انتهى . ورواهما البيهقي وقال : هذه الآثار مرسله وهى تشد الموصول  
 وروايات الإثبات أولى من روايات الترك انتهى . وأخرج ابن سعد فى الطبقات  
 عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه ورواه أيضاً عن سعد بن محمد  
 عن أبيه نحوه . ورواه أيضاً عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعبعة أنه  
 صلى الله عليه وسلم صلى عليه بالبقيع والله أعلم .

#### ( باب الصلاة على الجنازة فى المسجد )

(على سهيل بن البيضاء) قال النووى : قال العلماء : بنو بيضاء ثلاثة إخوة —

٣١٧٤ — حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ عَنْ  
الصَّحَّاحِ - يَعْنِي ابْنَ عُثْمَانَ - عَنْ أَبِي النَّضْرِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :  
« وَاللَّهِ لَأَقْدَرُ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ابْنَتِي بَيْضَاءَ فِي الْمَسْجِدِ  
سَهِيلٍ وَأَخِيهِ »

٣١٧٥ — حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ حَدَّثَنِي صَالِحٌ

— سهيل وسهيل وصفوان ، وأمههم البيضاء اسمها دعدو والبيضاء وصف ، وأبوهم  
وهب بن ربيعة القرشي الفهري ، وكان سهيل قديم الإسلام انتهى . قال المنذرى :  
والحديث أخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه . وفى حديث ابن ماجه  
وحده ذكر القسم .

( سهيل وأخيه ) عطف بيان لابنى بيضاء قال المنذرى : والحديث أخرجه  
مسلم وفيه ذكر القسم انتهى . هذان الحديثان يدلان على مشروعية الصلاة على  
الجنائز فى المسجد . قال الحافظ فى الفتح وبه قال الجمهور . وقال مالك : لا يمجبنى  
وكرهه ابن أبى ذئب وأبو حنيفة وكل من قال بنجاسة الميت ، وأما من قال  
بطهارته منهم فلخشية التلويت ، وحملوا الصلاة على سهيل بأنه كان خارج المسجد  
والمصلون داخله ، وذلك جائز اتفاقاً وفيه نظر لأن عائشة استدلت بذلك  
لما أنكروا عليها أمرها بالمرور بمحاذة سعد على حجرتها لتصلى عليه ، واحتج  
بعضهم بأن العمل استقر على ترك ذلك ، لأن الذين أنكروا ذلك على عائشة  
كانوا من الصحابة ، ورد بأن عائشة لما أنكرت ذلك الإنكار سلموا لها فدل  
على أنها حفظت ما نسوه ، وقد روى ابن أبى شيبه وغيره أن عمر صلى على  
أبى بكر فى المسجد ، وأن صهيباً صلى على عمر فى المسجد . زاد فى رواية  
« ووضعت الجنائزة فى المسجد تجاه المغير » وهذا يقتضى الإجماع على جواز ذلك —

مَوْلَى التَّوَأْمَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ » .

— ( فلا شيء عليه ) هكذا وقع في نسختين متبعتين لفظة « عليه » ووقع في نسخة عظيمة لفظة « له » قال المنذرى : قال الخطيب كذا في الأصل انتهى . قلت : وكذا وجدت هذه العبارة في ثلاث من النسخ الحاضرة . قال المعنى قوله « فلا شيء له » رواه أبو داود بهذا اللفظ ، ورواه ابن ماجه ولفظه « فليس له شيء » وقال الخطيب : المحفوظ فلا شيء له وروى « فلا شيء عليه » وروى « فلا أجر له » وقال ابن عبد البر : رواية « فلا أجر له » خطأ فاحش انتهى . قال الخطابي : الحديث الأول أصح ، وصالح مولى التوأمة ضمفوه وكان قد نسي حديثه في —

قال الحافظ شمس الدين ابن القيم رحمه الله .

هذا الحديث فيه أربعة ألفاظ .

أحدهما « فلا شيء » فقط . وهى في بعض نسخ السنن .

اللفظ الثانى « فلا شيء عليه » وهى رواية الخطيب .

اللفظ الثالث « فلا شيء له » وهى رواية ابن ماجه .

اللفظ الرابع « فليس له أجر » ذكره أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد . وقال :

هو خطأ لا إشكال فيه . قال : والصحيح « فلا شيء عليه » .

وهذا الذى قاله أبو عمر — فى حديث أبى هريرة — هو الصواب ، لأن فيه :

قال صالح « فرأيت الجنزة توضع فى المسجد : فرأيت أبا هريرة ، إذا لم يجد موضعاً إلا فى المسجد خرج وانصرف ولم يصل عليها » ذكره البيهقى فى حديث صالح .

وقد قال بعض أهل الحديث : ما رواه ابن أبى ذئب عن صالح : فهو لأبأس به ، لأنه روى عنه قبل الاختلاط . وهذا الحديث من رواية ابن أبى ذئب عنه .

وقال ابن عدى : ومن سمع من صالح قديماً : ابن أبى ذئب ، وابن جريج ، وزيد بن سعد وغيرهم ، ولحقه مالك والثورى وغيرهم بعد الاختلاط .

— آخر أمره . وقد ثبت أن أبا بكر وعمر صلى عليهما في المسجد ومعلوم أن عامة المهاجرين والأنصار شهدوا الصلاة عليهما ففي تركهم إنكاره دليل على جوازه . وقد يحتمل أن يكون معناه إن ثبت الحديث متأولاً على نقصان الأجر ، وذلك أن من صلى عليها في مسجد فإن الغائب أن يصصرف إلى أهله ولا يشهد دفنه ، وأن من سعى في الجنازة فصلى عليها بمحضرة المقابر شهد دفنه فأحرز أجر القراطين وهو ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال « من صلى على جنازة فله قيراط من الأجر ومن شهد دفنها فله قيراطان ، والقيراط مثل أحد » وقد يؤجر على كثرة خطاه ، فصار الذي يصلى عليها في المسجد منقوض الأجر بالإضافة إلى من صلى عليها برأ انتهى . ومعنى قوله « فلا شيء عليه » أى لا شيء على المصلى من الإثم فيها . وقيل معنى قوله : « فلا شيء له » أى لا شيء للمصلى من زيادة الفضل في أداء صلاة الجنازة في المسجد بل المسجد وغيره في هذا سواء ، وبهذا يندفع التعارض بين الحديثين .

قال المنذرى : والحديث أخرجه ابن ماجه ولفظه « فليس له شيء » وصالح مولى التوأمة قد تكلم فيه غير واحد من الأئمة انتهى . قلت : صالح بن نهان مولى التوأمة قال ابن معين ثقة حجة سمع منه ابن أبى ذئب قبل أن ينحرف ، ومن سمع منه قبل أن يختلط فهو ثبت وقال ابن عدى : لا بأس برواية القدماء عنه : كذا في الخلاصة .

## ٥٥ — باب الدفن عند طلوع الشمس

٣١٧٦ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا وكيع أخبرنا موسى بن علي بن رباح قال سمعت أبي يحدث أنه سمع عتبة بن عامر قال : « ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلي فيهن أو نقبر فيهن موتانا : حين تطلع الشمس بازغة حتى تستع ، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل ، وحين تضعف [ تضعف ] الشمس للغروب حتى تغرب ، أو كما قال . »

### ( باب الدفن عند طلوع الشمس وغروبها )

( أن نصلي فيهن ) أى فى الساعات الثلاثة ( أو نقبر ) على زنة نفصر أى ندفن ( حين تطلع ) بيان للساعات الثلاث ( حين يقوم قائم الظهيرة ) أى قيام الشمس وقت الزوال من قولهم قامت به دابته أى وقفت ، والمعنى أن الشمس إذا بلغت وسط السماء أبطأت حركة الظل إلى أن تزول فيحسب الناظر المتأمل أنها قد وقفت وهى سائرة لكن سيرا لا يظهر له أثر سريع كما يظهر قبل الزوال وبعده فيقال لذلك الوقوف المشاهد قائم الظهيرة . قاله فى النهاية ( تضعف ) معناه تميل وتضع للغروب ، يقال ضاف الشيء يضعف بمعنى يميل . واختلف الناس فى جواز الصلاة على الجنازة والدفن فى هذه الثلاث الساعات ، فذهب أكثر أهل العلم إلى كراهة الصلاة على الجنازة فى الأوقات التى تسكره الصلاة فيها ، وروى ذلك عن ابن عمر ، وهو قول عطاء والنخعي والأوزاعي ، وكذلك قال سفيان الثوري وأصحاب الرأي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، وكان الشافعى يرى الصلاة على الجنازة أى ساعة شاء من ليل أو نهار ، وكذلك ( ٣١ — عون المعبود ٨ )

٥٦ - باب إذا حضر جناز رجال ونساء من يقدم

٣١٧٧ - حدثنا يزيد بن خالد بن موهب الرمي حدثنا ابن وهب عن ابن جريج عن يحيى بن صبيح قال حدثني عمار مولى الحارث بن نوفل أنه شهد جنازة أم كلثوم وابنها فجعل الغلام يمينا يلي الإمام ، فأكثر ذلك وفي القوم : ابن عباس وأبو سعيد الخدري وأبو قتادة وأبو هريرة ، فقالوا : هذه السنة .

— الدفن أى وقت شاء من ليل أو نهار وقول الجماعة أولى لموافقة الحديث .  
قوله الخطابي . قال المذري : وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه انتهى  
( باب إذا حضر جناز رجال ونساء من يقدم )

( أم كلثوم وابنها ) قال المذري : أم كلثوم هذه هى بنت على بن أبى طالب رضى الله عنه زوج عمر بن الخطاب رضى الله عنه وابنها هو زيد الأكبر ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان مات هو وأمه أم كلثوم بنت على فى وقت واحد ولم يدر أيهما مات أولا فلم يورث أحدهما من الآخر انتهى ( لجعل الغلام ) بصيغة المجهول ( مما يلي الإمام ) ولفظ النسائي قال « حضرت جنازة صبي وامرأة فقدم الصبي مما يلي القوم ووضعت المرأة وراءه فصلى عليهما » فذكر نحوه .

وعند سعيد بن منصور فى سننه عن عمار « أن أم كلثوم بنت على وابنها زيد بن عمر أخرجت جنازتهما فصلى عليهما أمير المدينة فجعل المرأة بين يدي الرجل وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كثير » وعند سعيد أيضاً عن الشعبي « أن أم كلثوم بنت على وابنها زيد بن عمر توفيا جميعاً فأخرجت جنازتهما فصلى عليهما أمير المدينة فسوى بين رؤسهما وأرجلهما حين صلى عليهما وحديث عمار سكت عنه أبو داود والمذري ورجال إسناده ثقات . —

— وأخرجه أيضاً البيهقي وقال « وفي القوم الحسن والحسين وابن عمر وأبو هريرة ونحو من ثمانين نفساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم » .

وللدارقطني من رواية نافع عن ابن عمر « أنه صلى على سبع جنائز رجال ونساء فجعل الرجال مما يلي الإمام وجعل النساء مما يلي القبلة وضمهم صفاً واحداً ووضعت جنازة أم كاثوم بنت علي امرأة عمر وابن لها يقال له زيد ، والإمام يومئذ سعيد بن العاص ، وفي الناس يومئذ ابن عباس وأبو هريرة وأبو سعيد وأبو قتادة فوضع الفلام مما يلي الإمام فقلت ما هذا « قالوا السنة » وكذلك رواه ابن الجارود في المنتقى . قال الحافظ وإسناده صحيح .

والحديث يدل على أن السنة إذا اجتمعت جنائز أن يصلى عليها صلاة واحدة .

وقد جاءت الأخبار في كيفية صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على كل واحد منهم صلاة وحزة مع كل واحد ، وأنه كان يصلى على كل عشرة صلاة . وفي الموطأ أن عثمان بن عفان وعبد الله بن عمر وأبا هريرة كانوا يصلون على الجنائز بالمدينة الرجال والنساء فيجعلون الرجال مما يلي الإمام والنساء مما يلي القبلة .

قال الزرقاني : وعلى هذا أكثر العلماء ، وقال به جماعة من الصحابة والتابعين وقال ابن عباس وأبو هريرة وأبو قتادة هي السنة ، وقول الصحابي ذلك له حكم الرفع .

وقال الحسن وسالم والقاسم : النساء مما يلي الإمام والرجال مما يلي القبلة ، واختلف فيه عن عطاء انتهى ( هذه السفة ) أي في وضع الجنائز فهو وضع الرجال ثم النساء . وفيه دليل على أن الصبي إذا صلى عليه مع امرأة كان الصبي مما يلي

٥٧ - باب أين يقوم الإمام من الميت إذا صلى عليه

[ باب أين يقف الإمام إذا صلى عليه ]

٣١٧٨ - حدثنا داود بن معاوية أخبرنا عبد الوارث عن نافع أبي

غالب قال : « كنت في سكة المربد فمرت جنازة ومعهما ناس كثير قالوا جنازة عبد الله بن عمر فتبعتهما فإذا أنا برجل عليه كساء رقيق على برينته [ برينته ] وعلى رأسه خرقة تقي من الشمس ، فقلت : من

— الإمام والمرأة مما يلي القبلة ، وكذلك إذا اجتمع رجل وامرأة أو أكثر من ذلك كما تقدم عن ابن عمر .

وأخرج ابن شاهين أن عبد الله بن معقل بن مقرن أتى بجنازة رجل وامرأة فصلى على الرجل ثم صلى على المرأة ، وفيه انقطاع ، والصحيح هو القول الأول والله أعلم قال المنذرى : والحديث أخرجه النسائي .

( باب أين يقوم الإمام من الميت إذا صلى عليه )

( عن نافع ) تابعي ( أبي غالب ) عطف بيان . قال الطهري : كان الكوفة كانت أعرف وأشهر فجيء بها بياناً لنافع ( في سكة ) هي الزقاق ( المربد ) بكسر الميم وفتح الموحدة موضع بالبصرة قاله في فتح الودود . وقال في النهاية المربد الموضع الذي تجلس فيه الإبل والضم وبه سمي مربد المدينة والبصرة وهو بكسر الميم وفتح الباء ( عبد الله بن عمر ) بضم العين وفتح الميم مصغراً هذا هو المحفوظ ، وفي بعض النسخ عبد الله بن عمر وهو تصحيف ، فإن ابن عمر صلى عليه الحجاج بالمدينة ، وأما عبد الله بن عمر هذا فصلى عليه أنس بن مالك ( على برينته ) تصغير برزون قال في المصباح المنير : البرزون بالذال المعجمة قال ابن الأنباري : —



هَذَا الدِّهْقَانُ ؟ قَالُوا : هَذَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، فَلَمَّا وَضِعَتِ الْجَنَازَةُ قَامَ أَنَسٌ فَصَلَّى عَلَيْهَا وَأَنَا خَلْفُهُ لَا يَحْوُلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ ، فَقَامَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَسْكِيَّيرَاتٍ لَمْ يُطِلْ وَلَمْ يُسْرِعْ ثُمَّ ذَهَبَ يَقْعُدُ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا حَمْزَةَ الْمَرْأَةُ الْأَنْصَارِيَّةُ ، فَقَرَّبُوهَا وَعَلَيْهَا نَعَشٌ أَخْضَرُ ، فَقَامَ عِنْدَ حُجَبَتِهَا

-- يقع على الذكر والأنثى وقال المطارزى : البرذون التركي من الخليل وهو خلاف العرب ، وجعلوا النون أصلية كأنهم لاحظوا التعريب وقالوا فى الحرزون نونه زائدة لأنه عربى ، فقياس البرذون عند من يجعل المعربة على العربية زيادة النون ( الدهقان ) بكسر الدال وضمها رئيس القرية ومقدم التناء وأصحاب الزراعة وهو معرب ونونه أصلية قاله فى النهاية ( وأنا خلفه ) أى أنس ( وبينه ) أى أنس ( فكبّر ) أنس ( لم يطّل ) من الإطالة ( يا أبا حمزة ) كناية أنس ( المرأة الأنصارية ) أى هذه جنازتها ( وعليها ) أى على المرأة الأنصارية ( نعش أخضر ) أى قبة وخرج . قال فى لسان العرب : قال الأزهرى : ومن رواء خرج على نعش فالخرج المشبك الذى يطبق على المرأة إذا وضعت على سرير الموتى ، وتسمية الغاس النعش ، وإنما النعش السرير نفسه سمي خرجا لأنه مشبك بعيدان كأنها خرج المودج انتهى .

وفى النهاية يقال نعشه الله ينعشه نعشاً إذا رفعه ، وانتعش العائر إذا نهض من عثرته ، وبه سمي سرير الموت نعشاً لارتفاعه ، وإذا لم يكن عليه موت محمول فهو سرير انتهى . وفى المصباح : النعش سرير الموت ولا يسمى نعشاً إلا وعليه الميت ، فإن لم يكن فهو سرير ، والنعش أيضاً شبه محفة يحمل فيها الملك إذا مرض وليس بنعش الميت انتهى .

وفى أقرب الموارد فى فصح العربية والشوارد : نعش على جنازتها أى اتخذ —

فَصَلَّى عَلَيْهَا نَحْوَ صَلَاتِهِ عَلَى الرَّجُلِ ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ الْعُلَاءُ بْنُ زَيْكَادَ :

— لما نعش وهو شبه الحلفة بالسكسر مركب من مراكب النساء كالهودج انتهى ومثله في شرح القاموس .

والمعنى أنها كانت على جنازة الأنصارية قبة مغطاة بلون أخضر . وفيه دليل على جواز اتخاذ القبة على سرير الموت لأن ذلك أستر لها وكان ذلك بمحض من الصحابة ولم ينكر عليه أحد .

ويؤيده ما أخرجه الحافظ ابن عبد البر ونقله عنه القسطلاني في المواهب أن فاطمة قالت لأسماء بنت حميس إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء يطرح على المرأة الثوب فيصفها فقالت أسماء يا بنت رسول الله ألا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة ، فدعت بمجرائد رطبة فغمقتها ثم طرحت عليها ثوباً فقالت فاطمة ما أحسن هذا تعرف به المرأة من الرجل فإذا أنا مت فاغسليني أنت وعلى ولا يدخل على أحد . قال أبو عمرو بن عبد البر وفاطمة أول من غطى نعشها على الصفة المذكورة ثم بعدها زينب بنت جحش صنع بها ذلك أيضاً انتهى .

قال الزرقاني في شرح المواهب : قوله يطرح على المرأة الثوب أى على نعشها فيصفها جسمها من غلظ وضده ، وحنثها بنون ثم فوقية أى أمالتها ، وتعرف به المرأة من الرجل أى ولا يعرف للمرأة تحته حجم ، وقول من قال إن زينب أول من غطى نعشها فراده أى من أمهات المؤمنين انتهى .

وقال ابن الأثير في أسد الغابة في معرفة الصحابة في ترجمة فاطمة رضى الله عنها : ولما حضرها الموت قالت لأسماء بنت حميس ، ثم ذكر مثل ما رواه ابن عبد البر نحوه سواء ثم قال فقالت فاطمة ما أحسن هذا وأجهله فإذا أنا مت فاغسليني أنت وعلى ولا تدخل على أحداً فلما توفيت جاءت عائشة ، فغمقتها —

يَا أَبَا خَزَّةَ هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عَلَى الْجَنَازَةِ

— أسماء فشككتها هاشمة إلى أبي بكر فوقف أبو بكر على الباب وقال يا أسماء ما حملك على أن منعت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخلن على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صنعت لها هودجاً؟ قالت هي أمرتني أن لا يدخل عليها أحد وأمرتني أن أصنع لها ذلك ، قال فاصنعي ما أمرتك وغسلها على وأسماء وهي أول من غطى نعشها في الإسلام ثم بعدها زينب بنت جحش انتهى .

وقال النووي في المنهاج : ويندب المرأة ما يسترها كقباوت .  
وقال الخطيب في معنى المحتاج شرح المنهاج : ويندب للمرأة ما يسترها كقباوت ، وهو سرير فوقه خيمة أو قبة أو مكبة لأن ذلك أستر لها وأول من فعل له ذلك زينب زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت قد رآته بالحبشة لما هاجرت وأوصت به انتهى .

وقال ابن حجر المكي في تحفة المحتاج : يعني قبة مغطاة لإيضاء أم المؤمنين زينب رضي الله عنها ، وكانت قد رآته بالحبشة لما هاجرت . قال في المجموع : قيل هي أول من حملت كذلك .

وروى البيهقي أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصت أن يتخذ لها ذلك ففعلوه ، وما قيل إن ذلك أول ما اتخذ في جنازة زينب امدة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمره صلى الله عليه وسلم فهو باطل .

وقال ابن الأثير في ترجمة زينب أم المؤمنين : توفيت سنة عشرين وصلى عليها عمر بن الخطاب ، قيل : هي أول امرأة صفع لها الفم ، ودفنت بالهقيع انتهى .

وقيل في معنى الحديث كانت الجنازة داخلة وواقعة على السرير الأخضر —

كَمَلَاتِكَ ، يُكَبِّرُ عَلَيْهَا أَرْبَعًا وَيَقُومُ عِنْدَ رَأْسِ الرَّجُلِ وَعَجِيزَةُ الْمَرْأَةِ ؟  
 قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : يَا أَبَا حَزْزَةَ غَزَوْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟  
 قَالَ : نَعَمْ غَزَوْتُ مَعَهُ حُنَيْنًا فَخَرَجَ الْمُشْرِكُونَ فَحَمَلُوا عَلَيْنَا حَتَّى رَأَيْنَا  
 خَيْلَنَا وَرَاءَ ظُهُورِنَا وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ يَحْمِلُ عَلَيْنَا فَيَدْفُقُنَا وَيَحْطِمُنَا ، فَهَزَمَهُمُ  
 اللَّهُ وَجَعَلَ يُجَاهِدُهُمْ فَيُبَايِعُونَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ

— وهو بعيد جداً لا يساعده اللفظ والله أعلم كذا في غاية المقصود .

وقال الشيوخ علاء الدين في محاضرة الأوائل : أول امرأة حملت في نعل  
 زينب أم المؤمنين بنت جحش ، فلما ماتت أمر عمر مفادياً فنأدى أن لا يخرج  
 على أم المؤمنين إلا ذو محرم من أهلها ، فقالت ابنة حميس يا أمير المؤمنين ألا  
 أريك شيئاً تصنعه الحبشة لنساءهم ، فجعلت نعلها وغشعته بثوب ، فلما نظر عمر  
 قال ما أحسن هذا وأستره ، فأمر مفادياً فنأدى أن أخرجوا على أمكم . قاله  
 السيوطي في الأوائل .

وأول من عملت على ميت فوق تابوته سترة من الحبشة زينب بنت جحش  
 وأول من جعل لها النعل فاطمة الزهراء لما توفيت همت أسماء بنت حميس  
 لها كانت قدرأته بالحبشة قاله السيوطي انتهى .

( عند عجيزتها ) بفتح مهملة وكسر جيم . قال في النهاية : المعجزة العجز ،  
 وعى للمرأة خاصة ، والعجز مؤخر الشيء ( ثم جلس ) أنس ( ويقوم ) أى النهي  
 صلى الله عليه وسلم ( خيلنا وراء ظهورنا ) كفاية عن الفرار ( يحمل علينا ) أى  
 يصول ( فيدقنا ) من باب نصر يقال دقه دقاً أى كسره ودقوا بينهم أى أظهروا  
 العيوب والعداوات أى هكسرونا بالسيف ويظهر العداوة التامة ( ويحطمنا ) من  
 باب ضرب يقال حطمه حطماً أى كسره ، وهذا عطف تفسيري أى هكسرونا —

صلى الله عليه وسلم : إِنَّ عَلَى نَذْرًا إِنْ جَاءَ اللَّهُ بِالرَّجُلِ الَّذِي كَانَ مُنْذُ الْيَوْمِ  
يَحْطِمُنَا لِأَضْرِبَنَّ عَقْبَهُ ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَجِىءَ  
بِالرَّجُلِ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَبْتُ  
إِلَى اللَّهِ ، فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَا يُبَايِعُهُ لِيَسْفَى الْآخَرُ بِنَذْرِهِ  
قَالَ : فَبَجَلَ الرَّجُلُ بِتَصَدَّى لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِيَأْمُرَهُ بِقَتْلِهِ  
وَجَعَلَ يَهَابُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَقْتُلَهُ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ  
صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ لَا يَصْنَعُ شَيْئًا بِأَيْعَهُ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
نَذِرِي ، قَالَ : إِنِّي لَمْ أَمْسِكْ عَنْهُ مُنْذُ الْيَوْمِ إِلَّا لَتَوْفِي بِنَذْرِكَ ، فَقَالَ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَوْمَضْتَ إِلَيَّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : إِنَّهُ لَيْسَ  
لِنَبِيِّ أَنْ يُؤْمِضَ .

— ويقطعنا ذلك الرجل بسيفه (فهزمهم الله) أى المشركين (وجعل) أى شرع  
الأمر (يحياء بهم) أى بالمشركون (فوبياهمونه) أى النبي صلى الله عليه وسلم  
(وجىء بالرجل) الذى يحطم (فلم رأى) أى الرجل الذى يحطم (قال)  
أنس (فجعل الرجل) أى الصحابى (يتصدى) التصدى التعرض للشيء وقيل  
هو الذى يستشرف الشيء ناظرًا إليه . قاله فى النهاية (لأمره) أى ليأمر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الصحابى (بقتله) أى الرجل الذى يحطم  
(وجعل) الرجل الصحابى (يهاب) من الهيبة (أن يقتله) الضمير المرفوع يرجع  
إلى الرجل الصحابى ، والضمير المنصوب إلى الرجل الحاطم (أنه لا يصنع) أى  
الصحابى (بأيمه) أى قبل النبي صلى الله عليه وسلمبيعة هذا الرجل التائب (فقال  
الرجل) الصحابى (فقال) أى الصحابى (ألا أومضت إلى) قال الخطابى : وإنما —

قال أبو غالب : فسألت من صنيع أنس في قيامه على المرأة عند عجيزتها ، فحدثوني أنه إنما كان لأنه لم تكن الثعوش فكان الإمام يقوم حيال عجيزتها يستترها من القوم .

— الإيماض الرمز بالعين والإيماض بها ومنه وميض البرق وهو لمعانه ( ليس لنبي أن يومض ) قال الخطابي : معناه أنه لا يجوز له فيما بينه وبين ربه تعالى أن يضم شياً ويظهر خلافه لأن الله عز وجل إنما بعثه بإظهار الدين وإعلان الحق فلا يجوز له ستره وكتمانه لأن ذلك خداع ، ولا يحل له أن يؤمن رجلا في الظاهر ويخفوه في الباطن . وفي الحديث دليل على أن الإمام بالخيار بين قتل الرجال البالغين من الأسارى وبين حقن دمائهم ما لم يسلموا ، فإذا أسلموا فلا سبيل عليهم .

وقد اختلف الناس في موقف الإمام من الجفازة ، فقال أحمد بن حنبل : يقوم من المرأة بجذاء وسطها ، ومن الرجل بجذاء صدره .

وقال أصحاب الرأي : يقوم من الرجل والمرأة بجذاء الصدر . فأما الكبر فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم خمس وأربع ، وكان آخر ما يكبر أربعاً وكان على بن أبي طالب يكبر على أهل بدر ست تكبيرات ، وعلى سائر الصحابة خمساً ، وعلى سائر الناس أربعاً ، وكان عهد الله بن عباس يرى التكبير على الجفازة ثلاثاً انتهى .

( قال أبو غالب ) وهذه مقولة عهد الوارث ( فسألت ) من أدركت من أهل العلم من الصحابة والتابعين ( عن صنيع أنس في قيامه على ) جفازة ( المرأة عند عجيزتها ) هل له فائدة مخصوصة أيضاً أم لجرد اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ( لحدثوني ) والحدثون له مجهولون ( أنه ) أي القيام على جفازتها بهذا —

قال أبو داود : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » نُسِخَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ الْوَفَاءُ بِالنَّذْرِ فِي قَتْلِهِ يَقُولُهُ : إِنِّي قَدْ تَبَّتُ .

— الوصف (إنما كان) ذلك في سالف الزمان (لأنه لم تكن الفعوش) جمع فعش أى القباب المتخذة للستر على جنازة المرأة في عهدهم الماضى فى المدينة وإن كان معمولاً به عندهم فى الحبشة (فكان الإمام يقوم حياً بعجزتها) بكسر الحاء أى قبالتها (يسترها من القوم) بقيامه بهذا الوصف ، وأما الآن فأتخذت القباب على سرير جنازة المرأة فلا يراد بهذا الصنيع التستر لها ، بل يكون ذلك خالصاً لاتباع فعل النبي صلى الله عليه وسلم وإن زال السبب .

وقال الحافظ فى الفتح فى باب أين يقوم من المرأة والرجل تحت حديث سمرة قال صليت وراء النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة ماتت فى نفاسها فقام عليها وسطها . وفيه مشروعية الصلاة على المرأة ، فإن كونها نفساء وصف غير معتبر وأما كونها امرأة فيحتمل أن يكون معتبراً فإن القيام عليها وسطها لسترها ، وذلك مطلوب فى حقها بخلاف الرجل .

ويحتمل أن لا يكون معتبراً وأن ذلك كان قبل اتخاذ الفعش للنساء ، فأما بعد اتخاذه فقد حصل التستر المطلوب ، ولهذا أورد البخارى الترجمة مورد السؤال وأراد عدم التفرقة بين الرجل والمرأة ، وأشار إلى تضعيف ما رواه أبو داود والترمذى من طريق أبى غالب عن أنس انتهى .

ونازعه العيني فى شرح البخارى فقال حديث أبى غالب رواه أبو داود ، وسكت عنه وسكوته دليل رضا به ، ورواه الترمذى وقال حسن ، فكيف يضمف هذا وقد رضى به أبو داود وحسنه الترمذى انتهى .

قلت : وكذا سكت عنه المفردى وابن القيم ولا نعلم فيه علة . —

٣١٧٩ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْمَعْلَمِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَيْدَةَ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ : « صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ مَاتَتْ فِي نِفَاسِهَا ، فَقَامَ عَلَيْهَا لِلصَّلَاةِ وَسَطُهَا »

— وقال القسطلاني في شرح البخاري : وأما الرجل فعند رأسه لثلا يكون ناظراً إلى فرجه بخلاف المرأة فإنها في القبة كما هو الغالب ، ووقوفه عند وسطها ليسترها عن أعين الناس ، ثم ساق حديث أبي غالب المذكور ثم قال : وبذلك قال أحمد وأبو يوسف والمشهور عند الحنفية أن يقوم من الرجل والمرأة حذاء الصدر . وقال مالك يقوم من الرجل عند وسطه ومن المرأة عند منكبها ، كذا في الشرح والله أعلم . . قال المنذرى : والحديث أخرجه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى : حسن .

( جندب ) بضم الدال وفتحها . قاله القارى ( في نفاسها ) أى حين ولادتها ( فقام ) أى وقف ( وسطها ) أى حذاء وسطها بسكون السين ويفتح قاله القارى وفي الحديث إنبات للصلاة على الفساء وإن كانت شهيدة . قال العيني : وكون هذه المرأة في نفاسها وصف غير معتبر اتفاقاً وإنما هو حكاية أمر وقع ، وأما وصف كونها امرأة فهل هو معتبر أم لا ، من الفقهاء من أناه وقال يقام عند وسط الجنابة مطلقاً ذكراً كان أو أنثى ، ومنهم من خص ذلك بالمرأة محاولة للاستتر ، وقيل كان ذلك قبل اتخاذ الأنعشة والقباب انتهى قال المنذرى : والحديث أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .



## ٥٨ — باب التكبير على الجنازة

٣١٨٠ — حدثنا محمد بنُ العلاء قال أخبرنا [ أنبأنا ] ابنُ إدريسَ قال سمعتُ أبا إسحاقَ عن الشَّعْبِيِّ « أنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَبْرِ رَطْبٍ فَصَفَّوْا عَلَيْهِ وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا » فَقُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ : مَنْ حَدَّثَكَ ؟ قَالَ : الثَّقَلُ مِنْ شَهيدِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ .

### ( باب التكبير على الجنازة )

( مر بقبر رطب ) أى لم يبس ترابه لقرب وقت الدفن فوه ( فصفوا ) أى النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة ( عليه ) أى على القبر ( وكبر عليه أربعمًا ) فيه أن المشروع في تكبير صلاة الجنازة أربع . قال ابن المنذر : ذهب أكثر أهل العلم إلى أن التكبير أربع انتهى . وعمن روى الأربع كما قال البيهقي عقبه بن عامر والبراء بن عازب وزيد بن ثابت وابن مسعود وروى ابن عبد البر في الاستذكار من طريق أبي بكر بن سليمان بن أبي حشمة عن أبيه « كان النبي صلى الله عليه وسلم يكبر على الجناز أربعمًا وخمسًا وسبعًا وثمانياً حتى جاء موت النجاشي فخرج فكبر أربعمًا ثم ثبت النبي صلى الله عليه وسلم على أربع حتى توفاه الله تعالى » وإلى مشروعية الأربع العكبريات في الجنازة ذهب الجمهور . قال الترمذى : العمل عليه عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم يرون التكبير على الجنازة أربع تكبيرات ، وهو قول سفیان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق انتهى .

وقد اختلف السلف في ذلك ، فروى عن زيد بن أرقم أنه كان يكبر خمسًا كما في حديث الباب ، وروى ابن المنذر عن ابن مسعود أنه صلى على جنازة —

٣١٨١ — حدثنا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ح . وأخبرنا مُحَمَّدُ  
ابْنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِي

— رجل من بني أسد فكبر خمساً وروى أيضاً عن ابن مسعود عن علي أنه كان  
يكبر على أهل بدر ستاً وعلى الصحابة خمساً وعلى سائر الناس أربعاً . وروى  
ذلك أيضاً ابن أبي شيبَةَ والطحاوي والدارقطني عن عبد خير عنه . وروى  
ابن المنذر أيضاً بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه كبر على جنازة ثلاثاً . قال  
القاضي عياض اختلفت الصحابة في ذلك من ثلاث تكبيرات إلى تسع . قال  
ابن عبد البر : وانعقد الإجماع بعد ذلك على أربع ، وأجمع الفقهاء وأهل الفتوى  
بالأمصار على أربع على ما جاء في الأحاديث الصحاح ، وما سوى ذلك عندم  
شذوذ لا يلتفت إليه ، وقال لا نعلم أحداً من فقهاء الأمصار يخمس إلا ابن  
أبي ليلى .

وقال علي بن الجعد : حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت سعيد بن المسيب  
يقول إن عمر قال « كل ذلك قد كان أربعاً وخمساً فاجتمعنا على أربع » رواه  
البيهقي ، ورواه ابن عبد البر من وجه آخر عن شعبة . وروى البيهقي أيضاً عن  
أبي وائل قال كانوا يكبرون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعاً  
 وخمسة وستة وسبعاً فجمع عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر كل  
رجل منهم بما رأى فجمعهم عمر على أربع تكبيرات . وروى أيضاً من طريق  
إبراهيم النخعي أنه قال اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي  
مسعود فاجتمعوا على أن التكبير على الجنازة أربع . وروى أيضاً بسنده إلى  
الشعبي قال صلى ابن عمر على زهد بن عمر وأم كلثوم بنت علي فكبر أربعاً  
 وخلفه ابن عباس والحسين ابن علي وابن الحنفية كذا في القمع والنيل .

(من شهد عبد الله) فعهد الله بدل من قوله من شاهده وهذا الحديث ليس —

لَيْسَ قَالَ : « كَانِ زَيْدٌ - يَعْنِي ابْنَ أَرْقَمَ - يُكَبِّرُ عَلَى جَنَازِنَا أَرْبَعًا ،  
وَأَنَّهُ كَبَّرَ عَلَى جَنَازَةِ خَمْسًا ، فَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَبِّرُهَا » .

قال أبو داود : وأنا لحديث ابن المثنى أتقن .

## ٥٩ — باب ما يقرأ على الجنازة

٣١٨٢ — حدثنا محمد بن كثير أنبأنا سفيان عن سعد بن إبراهيم  
عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال : صَلَّيْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى جَنَازَةٍ  
فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَقَالَ لَهَا مِنْ الشُّفْعِ .

— في رواية اللؤلؤي ولذا لم يذكره المنذرى . وقال الحافظ المزى في الأطراف :  
حديث محمد بن العلاء في رواية أبي بكر بن داسة ولم يذكره أبو القاسم .  
( يكبرها ) أى الخمس أحياناً ، وثبوت الزيادة على الأربع لا مرد له من  
حيث الرواية إلا أن الجمهور على أن الأخير الأمر كان أربعاً وهو ناسخ لما تقدم  
قاله السندي ( أتقن ) أى أحفظ . قال المنذرى : والحديث أخرجه مسلم  
والترمذى والنسائى وابن ماجه .

## ( باب ما يقرأ على الجنازة )

( فقرأ بفاتحة الكتاب ) ليس في حديث الباب بيان محل قراءة الفاتحة ،  
وقد وقع التصريح به في حديث جابر أخرجه الشافعى بلفظ « وقرأ بأَمِ الْقُرْآنِ  
بعد التكبيرة الأولى » أفاده الحافظ العراقى في شرح الترمذى وقال إن سنده  
ضعيف ( فقال إنها ) أى قراءة الفاتحة ( من السنة ) فيه دليل على مشروعية  
قراءة فاتحة الكتاب في صلاة الجنازة . قال الحافظ فى الفتح : ونقل ابن المنذر —

٦٠ - باب الدعاء للميت

٣١٨٣ - حدثنا عَبْدُ الْعَزِيزُ بْنُ يُحْيَى الْحَرَّانِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ - يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلَصُوا لَهُ الدُّعَاءَ » .

— عن ابن مسعود والحسن بن علي وابن الزبير والمسور بن مخرمة مشروعيتهما وبه قال الشافعي وأحمد وإسحاق ، ونقل عن أبي هريرة وابن عمر « ليس فيها قراءة » وهو قول مالك والكوفيين انتهى . وقال البيهقي : قول الصحابي « من السنة » حكمه حكم المرفوع على القول الصحيح قاله شيخنا زين الدين ، وفيه خلاف مشهور . ووردت أحاديث أخرى في قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة انتهى قال المنذرى : والحديث أخرجه البخاري والترمذي والنسائي .

( باب الدعاء للميت )

( فأخلصوا له الدعاء ) قال ابن الملك : أى ادعوا له بالاعتقاد والإخلاص انتهى . وقال المناوى : أى ادعوا له بإخلاص لأن القصد بهذه الصلاة إنما هو الشفاعة للميت ، وإنما يرجى قبولها عند توفر الإخلاص والابتهاال انتهى . وفي النمل : فيه دليل على أنه لا يتعين دعاء مخصوص من هذه الأدعية الواردة وأنه ينبغي للمصلى على الميت أن يخلص الدعاء له سواء كان محسناً أو مسيئاً ، فلأن ملابس المعاصي أحوج الناس إلى دعاء إخوانه المسلمين وأقربهم إلى شفاعتهم ولذلك قدموه بين أيديهم وجاءوا به إليهم ، لا كما قال بعضهم إن المصلى يلمن الفاسق ويقتصر في الملتبس على قوله اللهم إن كان محسناً فزده إحساناً وإن كان مسيئاً فأنت أولى بالعفو عنه فإن الأول من إخلاص السب —

٣١٨٤ — حدثنا أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ أَخْبَرَنَا أَبُو الْجَلَّاسِ عُقْبَةُ بْنُ سَيَّارٍ أَوْ سِنَانٍ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ شِمَاخٍ قَالَ : شَهِدْتُ مَرْوَانَ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ « كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عَلَى الْجَنَازَةِ ؟ » قَالَ : أَمَعَ الَّذِي قُلْتُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : كَلَامٌ كَانَ بَيْنَهُمَا قَبْلَ ذَلِكَ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا لِلْإِسْلَامِ وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلَانِيَتِهَا ، جِئْنَا شُفَعَاءَ فَأَغْفِرْ لَهُ » .

— لا من إخلاص الدعاء ، والثاني من باب التفويض باعتبار المسئء لا من باب الشفاعة والسؤال وهو تحصيل للحاصل والميت غنى عن ذلك . انتهى . وقال المنذرى : والحديث أخرجه ابن ماجه ، وفي إسناده محمد بن إسحاق وقد تقدم الكلام عليه انتهى . لكن أخرجه ابن حبان من طريق أخرى عنه مصرحاً بالسمع وصححه ، وأيضاً أخرجه البيهقي .

( عقبة بن سيار ) بمهمة ثم تحتانية ثقيلة أو ابن سنان أبو الجلاس بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره مهمة شامى نزل البصرة ثقة من السادسة . قاله في التقريب ( قال ) أى أبو هريرة ( أمع الذى قلت ) بصيغة الخطاب أى أمع هذا الذى قلت لى كذا وكذا وجرى بينى وبينك ثم تسألنى وتزيد الاستفادة منى ( قال ) أى مروان ( نعم ، قال ) أى على بن شماس فى بيان كلام أبى هريرة ومروان أنه ( كلام كان بينهما ) أى أبى هريرة ومروان ( قبل ذلك ) أى قبل هذا السؤال وجرى بينهما ما جرى من المنازعة فى أمر من الأمور ولأجله تعرضه أبو هريرة وقال هذه الجملة أمع الذى قلت ( أنت ربها ) أى سيدها ومالكها ( للإسلام ) المشتمل — ( ٣٢ — عون المعبود ٨ )

قال أبو داود : أخطأ شعيب في اسم علي بن شماس قال فيه عثمان بن شماس  
قال أبو داود : سمعت أحمد بن إبراهيم الموصلي يحدث أحمد بن حنبل  
قال : ما أعلم أني جلمت من حماد بن زيد تجلساً إلا نهى فيه عن عبد  
الوارث وجعفر بن سليمان .

٣١٨٥ — حدثنا موسى بن مروان الرقي أخبرنا شعيب — يعني ابن  
إسحاق عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة  
قال : « صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَنَازَةٍ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ  
لِحَيِّئِنَا وَمَمَيِّئِنَا ، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا ، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا ، وَشَاهِدِنَا وَهَائِدِنَا . اللَّهُمَّ

— على الإيمان انتهاء (وأنت قبضت روحها) أي أمرت بقبض روحها (بسرهما  
وعلائيتهما) بتخفيف الياء أي باطنها وظاهرها (جثفا شفعا) أي بين يديك .  
قال المنذرى : والحديث أخرجه النسائي في اليوم والليلة (أخطأ شعيب) من  
ها هنا إلى قوله وجعفر بن سليمان وجد في بعض النسخ والله أعلم .

(وصغيرنا وكبيرنا) قال ابن حجر المكي الدعاء في حق الصغير لرفع الدرجات  
انتهى ، ويدفعه ما ورد أنه صلى الله عليه وسلم صلى على طفل لم يعمل خطيئة قط  
فقال اللهم قه عذاب القبر وضيقه ، ويمكن أن يكون المراد بالصغير والكبير  
الشاب والشيخ فلا إشكال .

وتكلف ابن الملك وغيره ونقل التوربشتي عن الطحاوي أنه سئل عن معنى  
الاستغفار للصبيان مع أنه لا ذنب لهم ، فقال معناه السؤال من الله أن يغفر له  
ما كتب في اللوح المحفوظ أن يفعله بعد البلوغ من الذنوب حتى إذا كان فعله  
كان مغفوراً وإلا فالصغير غير مكلف لاجابة له إلى الاستغفار . قاله القاري  
(وذكرنا وأنثانا) قال الطيبي : المقصود من القرآن الأربع الشمول والاستيعاب —

مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَخِيهِ عَلَى الْإِيمَانِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ .  
اللَّهُمَّ لَا تَحْرِ مِنْنَا أَجْرَهُ ، وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَهُ .

— فلا يحمل على التخصيص نظراً إلى مفردات التركيب ، كأنه قيل اللهم اغفر  
للمسلمين والمسلمات كلهم أجمعين ، فهي من الكفاية الزبديّة يدل عليه جمعه في  
قوله « اللهم من أحْيَيْتَهُ » الخ . قاله القارى ( وشاهدنا ) أى حاضرنا ( فأحييه  
على الإيمان ) المشهور الموجود في رواية الترمذى وغيره فأحييه على الإسلام وتوفه  
على الإيمان وهو الظاهر المناسب ، لأن الإسلام هو التمسك بالأركان الظاهرية  
وهذا لا يتأتى إلا في حالة الحياة ، وأما الإيمان فهو التصديق الباطنى وهو الذى  
المطلوب عليه الوفاة والأول مخصص بالإحياء والثانى بالإماتة هو الوجه والله  
تمالى أعلم ، قاله في فتح الودود .

وقال القارى : فالرواية المشهورة التى أخرجها الترمذى وغيره هى العمدة ،  
والرواية الأخرى التى أخرجها أبوداود إماماً من تصرفات الرواة نسباً أو بناءً  
على زعم أنه لا فرق بين التقديم والتأخير وجواز النقل بالمعنى أو يقال فأحييه على  
الإيمان أى وتوابعه من الأركان ، وتوفه على الإسلام أى على الانقياد والتسليم  
لأن الموت مقدمة : ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب  
سليم ﴾ انتهى .

قال الشوكانى فى النبيل : ولفظ فأحييه على الإسلام هذا هو الثابت عند  
الأكثر ، وفى سنن أبى داود « فأحييه على الإيمان وتوفه على الإيمان » . واعلم  
أنه قد وقع فى كتب الفقه ذكر أدعية غير المأثور عنه صلى الله عليه وسلم والتمسك  
بالثابت عنه أولى ، واختلاف الأحاديث فى ذلك محمول على أنه كان يدعو لميت  
بدعاء وآخر بآخر ، والذى أمر به صلى الله عليه وسلم بإخلاص الدعاء . —

٣١٨٦ - حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّمَشَقِيُّ أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ ح  
وَأَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ أَنْبَأَنَا الْوَلِيدُ، وَحَدَّثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ  
قَالَ أَخْبَرَنَا مَرْوَانُ بْنُ جَفَّاحٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسَ عَنْ وَائِلَةَ  
ابْنِ الْأَشَقِّعِ قَالَ : « صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ

— وإذا كان المصلى عليه طفلاً استحب أن يقول المصلى : « اللهم اجعله لنا  
سلفاً وفرطاً وأجراً » روى ذلك البيهقي من حديث أبي هريرة ، وروى مثله  
سفيان في جامعه انتهى ( اللهم لا تحرمنا أجره ) من باب ضرب أو باب أفل .  
قال السهوي : بفتح التاء وضماً لغتان فصيحتان والفتح أفصح ، يقال حرمه  
وأحرمه ، والمراد أجر موته ، فإن المؤمن أخو المؤمن فموته مصيبة عليه يطلب  
فيها الأجر قاله في فتح الودود ( ولا تفضلنا بعده ) أى لا تجعلنا ضالين بعد الإيمان  
قال المنذرى : والحديث أخرجه الترمذى والنسائى ، وأخرجه الترمذى من حديث  
يحيى بن أبي كثير فقال : حدثنى أبو إبراهيم الأشهلى عن أبيه قال : « كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى على الجنائز قال : اللهم اغفر لحينا وميتنا  
وشاهدنا وغائبنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأنثانا » وأخرجه النسائى وقال  
الترمذى حديث والد أبي إبراهيم حديث حسن صحيح .

وقال الترمذى أيضاً وسمعت محمداً يعنى البخارى يقول أصح الروايات فى  
هذا حديث يحيى بن أبي كثير عن أبي إبراهيم الأشهلى عن أبيه ، وسأله عن  
اسم أبي إبراهيم الأشهلى فلم يعرفه . هذا آخر كلامه .

وذكر بعضهم أن أبا إبراهيم هو عبد الله بن أبي قتادة وليس بصحيح ،  
فإن أبا قتادة سلمى والله عز وجل أعلم .



الْمُسْلِمِينَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانًا بَنَ فُلَانًا فِي ذِمَّتِكَ فَقِهِ فِتْنَةً الْقَبْرِ .

— ( فسمعتة يقول ) وأخرج مسلم من حديث عوف بن مالك قال « سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وصلى على جنازة يقول اللهم اغفر له » الحديث . وفي رواية له عنه : خففت من دوائه » وجميع ذلك يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم جهر بالدعاء .

وعقد النسائي من حديث ابن عباس أنه صلى على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب وسورة وجهر فلما فرغ قال سنة وحق » .

قال بعض أصحاب الشافعي إنه يجهر بالليل كالليلية . وذهب أكثر العلماء إلى أنه يستحب الإسرار في صلاة الجنازة ، وتمسكوا بقول ابن عباس « لتعلموا أنه من السنة » رواه البخاري ، أي لم أقرأ جهرًا إلا لتعلموا أنه سنة .

ولحديث أبي أمامة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم « أن السنة في الصلاة على الجنازة أن يكبر الإمام ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سرًا في نفسه » . الحديث ، وسيجيء بتامه . وقيل : إن جهره صلى الله عليه وسلم بالدعاء قصد تعليمهم .

وأخرج أحمد عن جابر قال ما أتاج لنا في دعاء الجنازة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر وفسر أتاج بمعنى قدر .

قال الحافظ : والذي وقفت عليه باح بمعنى جهر انتهى .

قلت : والظاهر أن الجهر والإسرار بالدعاء في صلاة الجنازة جائزان وكل من الأمرين مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو الحق والله أعلم ( إن فلان بن فلان ) فيه دليل على استحباب تسمية الميت باسمه واسم أبيه ، وهذا إن كان معروفًا وإلا جعل مكان ذلك اللهم إن همدك هذا أو نحوه ، والظاهر أنه يدعو بهذه الألفاظ الواردة في هذه الأحاديث سواء كان الميت ذكرًا أو أنثى —

قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ : فِي ذِمَّتِكَ وَحَبْلِ جِوَارِكَ ، فَقَدِرْ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَقِّ [ اَلْحَمْدُ ] اَللّٰهُمَّ فَاغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

قالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ جَنَاحٍ .

— ولا يحول الضمائر المذكورة إلى صيغة التأنيث إذا كانت الميت أنثى لأن مرجعها الميت وهو يقال على الذكر والأنثى كذا في النمل (في ذمتك) أى أمانتك (وحبل جوارك) بكسر الجيم قيل عطف تفسيري ، وقول الحبل العهد أى فى كنف حفظك وعهد طاعتك ، وقيل أى فى سبيل قربك وهو الإيمان ، والأظهر أن المعنى أنه متعلق ومتمسك بالقرآن كما قال تعالى واعصموا بحبل الله .

وفسره جمهور المفسرين بكتاب الله تعالى ، والمراد بالجوار الأمان والإضافة بمانية يعنى الحبل الذى يورث الاعتصام به الأمن والأمان والاسلام قاله القارى (فقه) بالضمير أو بهاء السكت (من فتنة القبر وعذاب النار) أى امتحان السؤال فيه أو من أنواع عذابه من الضغطة والظلمة وغيرها (وأنت أهل الوفاء) أى بالوعد فإنك لا تخلف الميعاد (والحق) أى أنت أهل الحق ، والمضاف مقدر (أنت الغفور) أى كثير المغفرة للسيئات (الرحيم) كثير الرحمة بقبول الطاعات والتفضل بتضاعف الحسنات . (قال عبد الرحمن عن مروان) يعنى بلفظة من ، وأما إبراهيم بن موسى فإنه قال فى روايته حدثنا مروان . قال المفضل : والحديث أخرجه ابن ماجه .

ثم أعلم أنى قد سئلت غير مرة عن طريق أداء صلاة الجنائزة وكيفية قراءة فاتحة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والأدعية المأثورة للميت ، وتعيين محل كلها من القراءة والصلاة والأدعية على الوجه الذى هو مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن الصحابة رضى الله عنهم .

فأقول إن في صلاة الجنازة خمسة أفعال فهي عبارة عن هذه الأفعال الخمسة .  
الأول - التكبيرات فيها حتى قال جماعة من العلماء التكبيرات من الأركان  
وكل تكبيرة قائمة مقام ركعة ، حتى لو ترك تكبيرة لا تجوز صلاته كما لو ترك  
ركعة ، ولهذا قيل أربع كأربع الظهور . قاله العيني رحمه الله

والثاني - قراءة الفاتحة بعد الثناء مع ضم السورة أو حذفها .

والثالث - الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

والرابع - الأدعية الخالصة للميت

والخامس - التسليم .

أما التكبيرات في الجنازة فتقدم عن الحافظ ابن عبد البر أنه قال انعقد  
الإجماع على الأربع ، سكن في دهمى الإجماع في نفسى شيء لأن زيد بن أرقم  
كان يكبر خمساً ويرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما عند مسلم في صحيحه وعن  
حذيفة أنه صلى على جنازة فكبر خمساً ورفعته إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما في  
مسند أحمد .

وذكر البخارى في تاريخه عن علي أنه كبر على سهل بن حنيف سقاً وقال  
إنه شهد بدرأ . وروى سميد بن منصور في سننه عن الحكم بن عتيبة أنه قال  
كانوا يكبرون على أهل بدر خمساً وسقاً وسبعاً . كذا في الملتقى لابن تيمية .  
وروى ابن المنذر عن ابن مسعود أنه صلى على جنازة رجل من بنى أسد فكبر  
خمساً . وروى أيضاً عن ابن مسعود عن علي أنه كان يكبر على أهل بدر سقاً  
وعلى الصحابة خمساً وعلى سائر الناس أربعاً . وروى ذلك أيضاً ابن أبى شبة  
والطحاوى والدارقطنى عن عبد خير عنه . وروى ابن المنذر أيضاً بإسناد صحيح  
عن ابن عباس أنه كبر على جنازة ثلاثاً . وقال القاضى عياض اختلفت الصحابة -

— في ذلك من ثلاث تكبيرات إلى تسع انتهى . وقال ابن القيم : وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بإخلاص الدعاء للميت وكان يكبر أربع تكبيرات ، وصح عنه أنه كبر خمساً وكان الصحابة بعده يكبرون أربعاً وخمساً وستاً ، ثم ذكر آثار الصحابة وقال هذه آثار صحيحة فلا موجب للمنع منها ، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يمنع مما زاد على الأربع بل فعله هو وأصحابه من بعده انتهى .

نعم لاشك أن الأربع أقوى وأصح من حيث الدليل وهو ثابت من حديث ابن عباس عند الشيخين قال « انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قبر رطب فصلى عليه وصفوا خلفه وكبر أربعاً » .

ومن حديث جابر عند الشيخين أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على أحمدة النجاشي فكبر عليه أربعاً .

ومن حديث أبي هريرة عندهما أيضاً « أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصلى بهم وكبر عليه أربع تكبيرات » . وأما قراءة الفاتحة فأخرج البخاري وأبو داود والترمذي وصححه وابن حبان والحاكم عن ابن عباس « أنه صلى على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب وقال لتعلموا أنه من السنة » وأخرجه النسائي وقال فيه « فقرأ بفاتحة الكتاب وسورة وجهر ، فلما فرغ قال سنة وحق » وروى الترمذي وابن ماجه من طريق أخرى عن ابن عباس « أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب » وإسناده ضعيف . قال الحافظ في القاموس : ورواه أبو يعلى في مسنده من حديث ابن عباس أنه قرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب وزاد سورة . قال البيهقي : ذكر السورة غير محفوظ ، وقال النووي : إسناده صحيح . وروى ابن ماجه من حديث أم شريك قالت « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب » وفي إسناده ضعف يسير انتهى .

وأخرج الشافعي في مسنده أخبرنا إبراهيم بن محمد عن عبد الله بن محمد —

— ابن عقيل عن جابر بن عبد الله « أن النبي صلى الله عليه وسلم كبر على الموت أربعاً وقرأ بأمر القرآن بعد العكيرة الأولى » ولفظ الحافظ في المسندرك من هذا الوجه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر على جنازتنا أربعاً ويقرأ بفاتحة الكتاب في العكيرة الأولى » وفيه إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، فقد وثقه جماعة منهم الشافعي وابن الأصبهاني وابن عدي وابن عقدة وضعفه آخرون قاله ابن القيم في جلاء الأفهام .

وفي المسند أيضاً أخبرنا ابن عبيدة عن محمد بن عجلان عن سميد بن أبي سعيد قال « سمعت ابن عباس يجهر بفاتحة الكتاب على الجنازة ويقول إنما فعلت لتعلموا أنها سنة » وفيه أيضاً من طريق الزهري عن أبي أمامة قال « السنة أن يقرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب » وفيه أيضاً عن عبد الله بن عمرو بن العاص « أنه كان يقرأ بأمر القرآن بعد العكيرة الأولى على الجنازة » وأخرج ابن الجارود في المفتي من طريق زيد بن طلحة القيمي قال « سمعت ابن عباس قرأ على جنازة فاتحة الكتاب وسورة وجهر بالقراءة وقال إنما جهرت لأعلمكم أنها سنة » وأخرجه أيضاً من طريق طلحة بن عبد الله قال « صليت خلف ابن عباس على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب وسورة فجهر حتى سمعنا » الحديث .

وهذه الأحاديث فيها دلالة واضحة على مشروعية فاتحة الكتاب في صلاة الجنازة ، وفيها دلالة أيضاً على جواز قراءة سورة مع الفاتحة في صلاة الجنازة . وقراءة الفاتحة واجبة عند الشافعي ، وهو قول أحمد ، ذكره العيني في شرح الهداية ، وبسط الكلام في شرح البخاري .

ونقل ابن المنذر عن أبي هريرة وابن عمر ليس في الجنازة قراءة الفاتحة . قال ابن بطلال : وبه قال عمر وعلي ، ومن التابعين عطاء وطاوس وسعيد بن المسيب وغيرهم . قال ابن بطلال : وروى عن ابن الزبير وعثمان بن حنيف أنهما كانا —

— يقرآن عليها بالفاتحة ، وكذا نقل هو وابن أبي شعبة عن جماعة من الصحابة والتابعين .

وفي كتاب الجنائز للزمزنى : وبلغنا أن أبا بكر وغيره من الصحابة كانوا يقرؤون بأم القرآن عليها .

وفي المحلى لابن حزم : صلى المسور بن مخزومة فقرأ في التكبيرة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة قصيرة ورفع بهما صوته انتهى .

قال الشوكانى : ذهب الشافعى وأحمد وغيرهما إلى الوجوب ، واستدلوا بحديث أم شريك وبحديث « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب » ونحوه وصلاة الجنائز صلاة وهو الحق انتهى .

قال ابن القيم : قال شيخنا ابن تيمية لا يجب قراءة الفاتحة في صلاة الجنائز بل هي سنة انتهى .

قلت : الحق مع الشيخ ابن تيمية والله أعلم .

وأما البداية بالثناء قبل القراءة فلأن الإتيان بالدعوات استغفار للميت ، والهداية بالثناء ثم بالصلاة سنة الدعاء . والمقصود من صلاة الجنائز طلب المغفرة للميت ، ولا يقبل الله الدعاء ولا يستجيبه حتى يبدأ أولاً بالثناء ثم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتى بالدعاء ، لما أخرجه المؤلف والنسائى في الصلاة والترمذى في الدعوات واللفظ لأبى داود عن فضالة بن عبيد يقول « سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته لم يجد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجل هذا ، ثم دعاه فقال له إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه والثناء عليه ثم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بما شاء » وقال الترمذى حسن صحيح ورواه —

— ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم .  
وقال صاحب الهداية من الأئمة الحنفية : والصلاة أن يكبر تكبيرة  
ويحمد الله عقبيها انتهى .

وقال العيني في البناية شرح الهداية : وذكر في الهدائع وغيره أن يقول  
سبحانك اللهم وبحمدك إلح بعد التكبير وفي المحيط أنه رواية الحسن عن أبي  
حنيفة ، وذكر الطحاوي أنه لا استفتاح فيه ولكن العادة أنهم يستفتحون  
في سائر الصلوات . وقال السرخي وليس مما ذكر من الثناء على الله تعالى  
ولا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا في الدعاء للميت شيء موقت ،  
يقرأ من ذلك ما حضر وتيسر عليه ، وذلك لما روى عبد الله بن مسعود قال  
« ما وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الجنائزة قولا ولا قراءة ،  
كبر ما كبر الإمام واختر من أطيب الكلام ما شئت » انتهى كلام العيني .  
قلت : هكذا ذكر العيني قول عبد الله بن مسعود بغور سند ولم يذكر من  
أخرجه لكن الاختصار على الأدعية المأثورة في صلاة الجنائزة هو للمعين . وقد  
ثبت الأدعية عن النبي صلى الله عليه وسلم كما سيجيء والله أعلم .  
وقال ابن القيم : فإذا أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة على الميت كبر  
وحمد الله وأثنى عليه انتهى .

وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار والدعاء للميت ،  
فأخرج الشافعي في مسنده أخبرنا مطرف بن مازن عن معمر بن الزهري  
أخبرني أبو أمامة بن سهل أنه أخبره رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
أن السنة في الصلاة على الجنائزة أن يكبر الإمام ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد  
التكبيرة الأولى سرا في نفسه ، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويخلص  
الدعاء للجنائزة في التكبيرات لا يقرأ في شيء منهن ، ثم يسلم سرا في نفسه —

— وفيه أيضاً أخبرنا مطرف بن مازن عن معمر عن الزهري حدثني محمد الفهري عن الضحاك بن قيس أنه قال مثل قول أبي أمامة انتهى .

وفي المقتى لابن الجارود حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن الزهري قال سمعت أبا أمامة بن سهل بن حنيف يحدث ابن المسيب قال « السنة في الصلاة على الجنائز أن تكبر ثم تقرأ بأم القرآن ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تخلص الدعاء للميت ولا تقرأ إلا في العكبرة الأولى ثم تسلم في نفسه عن يمينه » قال الحافظ في التلخيص : ورجال هذا الإسناد مخرج لهم في الصحيحين انتهى . ورواية الشافعي ضعفت بمطرف ابن مازن ، لكن قواها البيهقي بما رواه في المعرفة عن الحجاج بن أبي مليع عن جده عبيد الله بن أبي زياد الرصافي عن الزهري عن أبي أمامة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى رواية مطرف .

وقال الحاكم في المستدرک أخبرنا إسماعيل بن أحمد التاجر حدثنا محمد بن الحسين العسقلاني حدثنا حرملة بن يحيى حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني أبو أمامة بن سهل بن حنيف ، وكان من كهراء الأنصار وعلمائهم وأبناء الذين شهدوا بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة على الجفارة أن يكبر الإمام ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويخلص الدعاء في التكبيرات الثلاث ، ثم يسلم تسليماً خفياً حين ينصرف ، والسفة أن يفعل من وراءه مثل ما فعل أمامة .

قال الزهري حدثني بذلك أبو أمامة وابن المسيب بسمع فلم يفكر ذلك عليه قال ابن شهاب : فذكرت الذي أخبرني أبو أمامة من السنة في الصلاة على الميت لحمد بن سويد قال وأنا سمعت الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن مسلمة —



— في صلاة صلاحها على الميت مثل الذي حدثنا أبو أمامة .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه انتهى .

قلت : ليس في هذه الرواية ذكر قراءة الفاتحة .

وذكر ابن أبي حاتم في العلل من حديث محمد بن مسلمة أنه قال السنة على الجنائزة أن يكبر الإمام ثم يقرأ بأم القرآن في نفسه ثم يدعوه ويخلص الدعاء للميت ثم يكبر ثلاثاً ، ثم يسلم وينصرف ويفعل من وراءه ذلك . قال سألت أبي عنه فقال هذا خطأ إنما هو حبيب بن مسلمة انتهى . وحديث حبيب في المستدرک كذا في التلخيص .

وقال الإمام الحافظ القاضى إسماعيل بن إسحاق في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الأعلى حدثنا معمر بن الزهرى قال سمعت أبا أمامة بن سهل بن حنيف يحدث سعيد بن المسيب قال إن السنة في صلاة الجنائزة أن يقرأ بفاتحة الكتاب ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يخلص الدعاء للميت حتى يفرغ ولا يقرأ إلا مرة واحدة ثم يسلم في نفسه انتهى .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال : « السنة في الصلاة على الجنائزة أن يكبر ثم يقرأ بأم القرآن ، ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يخلص الدعاء للميت ولا يقرأ إلا في الأولى » وكذا أخرجه النسائي قال الحافظ إسناده صحيح .

قال الحافظ ابن القيم في جلاء الأفهام : وأبو أمامة هذا صحابى صغير ، وقد رواه عن صحابى آخر كما ذكره الشافعى .

وقال صاحب المغنى : روى عن ابن عباس أنه صلى على جنازة بمكة فكبر —

— ثم قرأ وجهر ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا لصاحبه فأحسن ثم انصرف وقال هكذا ينبغي أن تكون الصلاة على الجنائز .

وفي الموطأ ليحيى بن بكير حدثنا مالك بن أنس عن سعيد بن أبي سعيد المقوري عن أبيه « أنه سأل أبا هريرة كيف نصلى على الجنائز ؟ فقال أبو هريرة أنا لعمر الله أخبرك اتبعها من أهلها ، فإذا وضعت كبرت ، وحمدت الله تعالى وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أقول اللهم إنه عبدك وابن عبدك كان يشهد أن لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك وأنت أعلم به ، اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته ، اللهم لا تحر منّا أجره ولا تفقنا بعده » .

وقال أبو ذر الهروي أخبرنا أبو الحسن بن أبي سهل السرخسي أخبرنا أبو علي أحمد بن محمد بن رزين حدثنا علي بن خشرم حدثنا أنس بن عياض عن إسماعيل بن رافع عن رجل قال سمعت إبراهيم النخعي يقول كان ابن مسعود إذا أتى بمجنّزة استقبل الناس وقال يا أيها الناس سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لم يجتمع مائة لميت فيجتهدون له في الدعاء إلا أوجب الله لهم وإنكم جئتم شفعاء لأخويكم فاجتهدوا في الدعاء ثم يستقبل القبلة ، فإن كان رجلاً قام عند رأسه ، وإن كانت امرأة قام عندهم فكبها ، ثم قال اللهم عبدك وابن عبدك ، أنت خلقتهم ، وأنت هديتهم للإسلام ، وأنت قبضت روحه وأنت أعلم بسريره وعلائيقه جئنا شفعاء له ، اللهم إنا نستجير بحبل جوارك له فإنك ذو وفاء وذو رحمة أعذه من فتنة القبر وعذاب جهنم ، اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه ، وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته ، اللهم نور له في قبره وألحقه بنبيه . قال يقول هذا كلما كبر ، وإذا كانت التكبيرة الآخرة قال مثل ذلك ثم يقول اللهم صل على محمد وبارك على محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد —

— اللهم صل على أسلافنا وأفرأطنا، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات . ثم ينصرف . كذا في جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام للحافظ ابن القيم .

وقال في زاد المعاد : وروى يحيى بن سعيد الأنصارى عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة أنه سأل عبادة بن الصامت عن الصلاة على الجنائز فقال أنا والله أخبرك ، تبدأ فتكبر ثم تصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وتقول : اللهم إن عبدك فلان كان لا يشرك بك وأنت أعلم به إن كان محسناً فزد في إحسانه ، فذكر مثل حديث مالك .

قال في جلاء الأفهام : والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الجفازة بعد التكبيرة الثانية لا خلاف في مشروعيتها ، واختلف في توقف صحة الصلاة عليها .

قال الشافعى وأحمد في المشهور من مذهبهما إنها واجبة في الصلاة لا تصح الصلاة إلا بها . ورواه البيهقى عن عبادة بن الصامت وغيره من الصحابة . وقال مالك وأبو حنيفة تستحب وليست بواجبة وهو وجه لأصحاب الشافعى .

فالمستحب أن يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم في الجفازة كما يصلى عليه في التشهد ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم علم ذلك أصحابه لما سأله عن كيفية الصلاة عليه .

وفي مسائل عبد الله بن أحمد عن أبيه قال يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ويصلى على الملائكة المقربين .

قال القاضى إسماعيل فيقول اللهم صل على ملائكتك المقربين وأنبيائك والمرسلين وأهل طاعتك أجمعين من أهل السماوات والأرضين إنك على كل شيء قدير انتهى .

— وأخرج الحاكم في المستدرك أخبرنا أبو النصر الفقيه حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا سعيد بن أبي مریم حدثنا موسى بن يعقوب الزمعي حدثني شرحبيل بن سعد قال حضرت عبد الله بن عباس صلى بفا على جنازة بالأبواء وكبر ثم قرأ بأمر القرآن رافعاً صوته بها ، ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم هبك وابن عبدك وابن أمتك ، يشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، ويشهد أن محمداً عبدك ورسولك أصبح فقيراً إلى رحمتك وأصبحت غنياً عن عذابه ، إن كان زاكياً فزكه ، وإن كان مخطئاً فاغفر له ، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفضلنا بعده ، ثم كبر تكبيرات ثم انصرف . فقال يا أيها الناس إنى لم أقرأ عليها إلا لعلوا أنها السنة .

قال الحاكم : لم يحتج الشيخان بشرحبيل بن سعد وهو تابعي من أهل المدينة وإنما أخرجت هذا الحديث شاهداً للأحاديث التي قدمنا فإنها مختصرة بجملة وهذا حديث مفسر . انتهى .

وأما صيغ الأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن الصحابة ، فروى من حديث أبي هريرة وعائشة وأبي إبراهيم الأشيلي عن أبيه وعوف بن مالك ووائل بن الأسقع وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ويزيد بن عبد الله بن ركانة والحارث بن نوفل القرشي ، فحديث أبي هريرة رواه أصحاب السنن الأربعة إلا النسائي وأحمد وابن حبان والحاكم بلفظ : « اللهم اغفر لحينا وميتنا » إلى آخره ، وقد تقدم .

قال الحاكم : وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وروى عنه بلفظ : « اللهم أنت ربها ، وأنت خلقتها » وتقدم أيضاً في ذلك الباب .

وحديث عائشة رضي الله عنها أخرجه الحاكم في المستدرك حدثنا أبو العباس —

-- محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن سفيان القزاز حدثنا عمر بن يونس بن القاسم اليمامي حدثنا عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال « سألت عائشة أم المؤمنين كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الميت ؟ قالت كان يقول اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وذكرا وأنثانا وغائبنا وشاهدنا ، وصغيرنا وكبيرنا . اللهم من أحبيته منا فأحبه على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان » قال الحاكم صحيح على شرط مسلم . قلت : محمد بن سفيان القزاز نزيل بغداد . قال الدارقطني لا بأس به ، وضعفه أبو داود وابن خراش .

وحدثني أبي إبراهيم الأشعري عن أبيه أخرجه الترمذي والنسائي وأحمد وابن الجارود واللفظ للترمذي من طريق الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال حدثني أبو إبراهيم الأشعري عن أبيه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى على الجنائز قال اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرا وأنثانا » .

قال يحيى وحدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وزاد فيه : « اللهم من أحبيته منا فأحبه على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان » .

قال أبو عيسى : حديث والد أبي إبراهيم حديث حسن صحيح .  
وروى هشام الدستوائي وعلي ابن المبارك هذا الحديث عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا . وروى عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم . وحدث عكرمة بن عمار غير محفوظ وعكرمة ربما يهمل في حديث — ( ٣٣ — عون المسبود ٨ )

— يحيى ، وروى عن يحيى بن أبى كثير عن عبد الله بن أبى قتادة عن أبيه عن  
الذي صلى الله عليه وسلم . قال أبو عيسى : وسمعت محمداً يقول أصبح الروايات  
في هذا حديث يحيى بن أبى كثير عن أبى إبراهيم الأشهلى عن أبيه قال وسأله  
عن اسم أبى إبراهيم الأشهلى فلم يعرفه انتهى كلام الترمذى .

وأما حديث عوف بن مالك فأخرجه مسلم والترمذى مختصراً وابن الجارود  
واللفظ لمسلم من طريق حبيب بن عبيد عن جبير بن نفير سمعه يقول سمعت  
عوف بن مالك يقول « صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت  
من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله ،  
ووسّع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب  
الأبيض من الدنس ، وأبدله داراً خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ،  
وزوجاً خيراً من زوجته ، وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار .  
قال حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت » .

وفى رواية لمسلم « وقه فتنة القبر وعذاب النار » قال عوف « فتمنيت أن  
لو كفت أنا الموت لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك الميت » وقال  
الترمذى هذا حديث حسن صحيح . وقال محمد بن اسماعيل أصبح شيء فى هذا  
الباب هذا الحديث انتهى .

وحديث واثلة بن الأسقع أخرجه المؤلف وابن ماجه قال « صلى بنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين فسمعتة يقول اللهم إن فلان  
ابن فلان فى ذمتك » الحديث وتقدم فى آخر الباب .

وأما حديث عبد الله بن مسعود فتقدم من رواية أبى ذر الهروى .

وحديث ابن عباس تقدم أيضاً من رواية الحاكم .

وحديث يزيد بن عبد الله أخرجه الحاكم فى المستدرک بقوله حدثنا أبو محمد —

— عبد العزيز بن عبد الرحمن الخلال بمكة حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق الكاتب حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا الحسين بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن يزيد بن عبد الله بن ركانة بن المطلب قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام للجنائز ليصلي عليها قال اللهم عبدك وابن أمتك احتاج إلى رحمتك وأنت غني عن عذابي ، إن كان محسناً فزد في إحسانه ، وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه » هذا إسناد صحيح ، ويزيد بن ركانة وأبو ركانة ابن عبد يزيد صحابييان من بني المطلب بن عبد مناف ولم يخرجاه انتهى .

وأما حديث الحارث بن نوفل فأخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن الحارث عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم علمهم الصلاة على الميت « اللهم اغفر لأحيائنا وأمواتنا وأصلح ذات بيننا وألف بين قلوبنا ، اللهم هذا عبدك فلان بن فلان لا نعلم إلا خيراً وأنت أعلم به فاغفر لنا وله » كذا في عمدة القاري وأسد الغابة .

فهذه صيغ الأدعية المأثورة ، وقد وقع في كتب الفقه ذكر أدعية غير المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والتمسك بالثابت عنه صلى الله عليه وسلم ألزم وأؤكد ، واختلاف الأحاديث في ذلك محمول على أنه كان يدعو لميت بدعاء وآخر بآخر ، والذي أمر به صلى الله عليه وسلم بإخلاص الدعاء ، فللرجل المتبع للصفة أنه يدعو بهذه الألفاظ الواردة في هذه الأحاديث سواء كان الميت ذكراً أو أنثى ولا يحول الضمائر المذكورة إلى صيغة التأنيث إذا كان الميت أنثى ، لأن مرجعها الميت وهو يقال على الذكر والأنثى . كذا قال الشوكاني رحمه الله وكلامه هذا حسن جداً .

فحصل من مجموع الأحاديث المذكورة في هذا الباب أن المشروع في صلاة —

— الجنازة الثناء على الله تعالى ثم قراءة الفاتحة بعد التكبيرة الأولى ، ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يدعو للميت ، ثم يكبر ثانياً ولا يقرأ الفاتحة بل يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ويستكثر من الدعاء للميت مخلصاً له ، ثم يكبر ثالثاً ويصلى ويدعو مثل ما فعل بعد التكبير الثانى ، ثم يكبر رابعاً من غير قراءة شيء من الدعاء وغيره ويسلم بعد ذلك والله أعلم .

وقال العلامة الشوكانى فى النهل : وأعلم أنه لم يرد تعيين موضع هذه الأدعية فإن شاء المصلى جاء بما يخفف منها دفعة ، إما بعد فراغه من التكبير ، أو بعد التكبيرة الأولى أو الثانية أو الثالثة ، أو يفرقه بين كل تكبيرتين ، أو يدعو بين كل تكبيرتين بواحد من هذه الأدعية ليكون مؤدياً لجميع ما روى عنه صلى الله عليه وسلم . وأما حديث عبد الله بن أبى أوفى الذى عند أحمد فليس فيه أنه لم يدع إلا بعد التكبيرة الرابعة إنما فيه أنه دعا بعدها وذلك لا يدل على أن الدعاء يختص بذلك الموضع انتهى .

قلت : والأحب أن يستكثر فى الدعاء ويجمع بين هذه الدعوات المأثورة فى التكبيرات ، لأن هذه الصلاة دعاء للميت واستغفار له ، والاستكثر والمبالغة مطلوب فيهما والله أعلم .

وقد جاء الدعاء بعد التكبيرة الرابعة وقبل السلام أيضاً لما أخرجه أحمد فى مسنده عن عبد الله بن أبى أوفى « أنه ماتت ابنة له فكبر عليها أربعاً ثم قام بعد الرابعة قدر ما بين التكبيرتين يدعو ثم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع فى الجنازة هكذا » وأخرجه ابن ماجه بمعناه كما سيجىء .

ولفظ الحاكم فى المستدرک « ثم صلى عليها فكبر عليها أربعاً ثم قام بعد الرابعة قدر ما بين التكبيرتين يستغفر لها ويدعو وقال كان رسول الله صلى الله —



— عليه وسلم يصنع هكذا » قال الحاكم : حديث صحيح . وفي التلخيص : ورواه أبو بكر الشافعي في الغيلانهاث وزاد « ثم سلم على يمينه وشماله ثم قال : لا أريد على ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع » وفي رواية البيهقي في سننه الكبرى من طريق إبراهيم بن مسلم الهجري حدثنا عبد الله بن أبي أوفى « أنه صلى على جنازة ابنته فكبر أربعاً حتى ظفنت أنه سيكبر خمساً ثم سلم عن يمينه وعن شماله ، فلما انصرف قلنا له ما هذا ؟ فقال إني لا أزيد على ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وهكذا كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم » وفيه دليل على استحباب الدعاء بعد التكبيرة الآخرة قبل التسليم ، وفيه خلاف ، والراجح الاستحباب لهذا الحديث . كذا في النهل . وأما التسليم فقد جاء أنه يسلم عن يمينه وعن شماله كما في سائر الصلوات ، والدليل على ذلك حديث عبد الله بن أبي أوفى المتقدم .

وأخرج البيهقي في المعرفة عن عبد الله بن مسعود قال « ثلاث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلهن تركهن الناس ، إحداهن التسليم على الجنائز مثل التسليمتين في الصلاة » انتهى . كذا نقله العيني في شرح البخاري . ونقل ابن القيم في زاد المعاد والشوكاني في النهل بلفظ « التسليم على الجنائز مثل التسليم في الصلاة » وعقد ابن أبي شيبه في المصنف بسند جيد عن جابر بن زيد والشعبي وإبراهيم النخعي أنهم كانوا يسلمون تسليمتين انتهى . وقال في زاد المعاد : وأما هديه صلى الله عليه وسلم في التسليم من صلاة الجنائز فروى أنه يسلم واحدة ، وروى عنه أنه كان يسلم تسليمتين .

وروى الشافعي في كتاب حرمة من سفهان عن إبراهيم بن مسلم الهجري وفيه « كبر عليها أربعاً ثم قام ساعة فسبح القوم فسلم ثم قال كنتم ترون أني أزيد على أربع وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر أربعاً ولم يقل عن يمينه —

— وشماله » ورواه ابن ماجه من حديث عبد الله المحاربي حدثنا الهجرى قال « صليت مع عبد الله بن أبى أوفى الأسلمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة ابنة له فكبر عليها أربعاً فكثت بعد الرابعة شيئاً قال فسمعت القوم يسبحون به من نواحى الصغوف فسلم ثم قال : أ كفتم ترون أنى مكبر خساً ؟ قالوا نخوفنا ذلك ، قال لم أ كن لأفعل ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر أربعاً ثم يمكث ساعة فيقول ما شاء أن يقول ثم يسلم ولم يقل عن يمينه وشماله . وذكر السلام عن يمينه وعن شماله انفراد عنها شريك عن إبراهيم الهجرى والمعروف عن ابن أبى أوفى أنه كان يسلم واحدة . ذكره الإمام أحمد وأحمد ابن القاسم .

قيل لأبى عبد الله أتعرف عن أحد من أصحابه أنهم كانوا يسلمون تسليمتين على الجنازة ؟ قال لا ولكن عن ستة من الصحابة أنهم كانوا يسلمون تسليمة خفيفة عن يمينه ، فذكر ابن عمر وابن عباس وأبا هريرة ووائل بن الأسقع وابن أبى أوفى وزيد بن ثابت وزاد البيهقى على بن أبى طالب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وأبا أمامة ، فهؤلاء عشرة من الصحابة . انتهى كلام ابن القيم بتفهيم .

وقال الحاكم فى المستدرک تحت حديث أبى أمامة بن سهل بن حنيف : « ثم يسلم تسليماً خفياً » إلخ . وليس فى التسليمة الواحدة على الجنازة أصح منه ، وشاهده حديث أبى العنيس سمع بن كثير ثم ساق روايته بقوله حدثنا أبو بكر ابن أبى دارم الحافظ حدثنا عبد الله بن غنم بن حفص بن غياث حدثنى أبى عن أبيه عن أبى العنيس عن أبيه عن أبى هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على جنازة فكبر عليها أربعاً وسلم تسليماً .

التسليمة الواحدة على الجنازة قد سحت الرواية فيه عن على بن أبى طالب —

— وعهد الله بن عمر وعهد الله بن عباس وجابر بن عبد الله وعبد الله بن أبي أوفى وأبي هريرة أنهم كانوا يسمون على الجفازة تسليمة . انتهى كلام الحاكم وزاد العيني في شرح البخاري وأنس وجساعة من التابعين وهو قول مالك وأحمد واسحاق ، ثم هل يسر بها أو يحجر ، فمن جماعة من الصحابة والتابعين إخفاؤها ، وعن مالك يسم بها من يلهمه ، وعن أبي يوسف لا يحجر كل الجهر ولا يسر كل الإسرار ، كذا في عمدة القارى .

وأما وضع اليمنى على اليسرى في صلاة الجفازة ورفع اليدين فيها فأخرج الترمذى في باب رفع اليدين على الجفازة من كتاب الجفازة حدثنا القاسم بن دينار السكوني أخبرنا إسماعيل بن أمان الوراق عن يحيى بن يعلى الأسلمى عن أبي فروة يزيد بن سفيان عن زيد بن أبي أنيسة عن الزهرى عن سعيده بن المسيب عن أبي هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر على جنازة فرفع يديه في أول تكبيرة ووضع اليمنى على اليسرى » .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه واختلف أهل العلم في هذا ، فرأى أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم أن أن يرفع الرجل يديه في كل تكبيرة على الجفازة ، وهو قول ابن المبارك والشافعى وأحمد واسحاق . وقال بعض أهل العلم : لا يرفع يديه إلا في أول مرة ، وهو قول الثورى وأهل السكوفة . وذكر عن ابن المبارك أنه قال في الصلاة على الجفازة لا يقبض بيمينه على شماله ورأى بعض أهل العلم أن يقبض بيمينه على شماله كما يفعل في الصلاة قال أبو عيسى يقبض أحب إلى انتهى كلامه .

وقال البيهقي في سننه : باب ما جاء في وضع اليمنى على اليسرى في صلاة الجفازة وأورد فيه حديث سعيده بن المسيب عن أبي هريرة قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى على جنازة رفع يديه في أول التكبيرة ثم يضع يده اليمنى —

— على يده اليسرى » قال البيهقي تفرد به يزيد بن سنان انتهى .

وقال الحافظ المزي في الأطراف بعد ذكر رواية الترمذي : ورواه الحسن ابن عيسى عن اسماعيل بن أبان الوراق عن يحيى بن يعلى عن يونس بن خباب عن الزهري نحوه انتهى . قلت يونس ابن خباب ضعيف .

وأعل ابن القطان رواية الترمذي بأبي فروة ونقل تضعيفه عن أحمد والنسائي وابن معين والمقبلي . قال : وفيه علة أخرى وهو أن يحيى بن يعلى الراوى عن أبي فروة وهو أبو زكريا القطواني الأسلمي هكذا صرح به الدارقطني وهو ضعيف .

وأخرج الدارقطني في سننه من طريق الفضل بن السكن حدثنا هشام بن يوسف حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه على الجنائز في أول تكبيرة ثم لا يعود » انتهى وسكت عنه لكن أعله المقبلي في كتابه بالفضل بن السكن وقال إنه مجهول انتهى . قال الزيلعي : ولم أجده في ضعفاء ابن حبان .

ويعارضه ما أخرجه الدارقطني في علاله عن عمر بن شبة حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى على الجنائز رفع يديه في كل تكبيرة وإذا انصرف سلم » قال الدارقطني : هكذا رفعه عمر بن شبة ، وخالفه جماعة فرووه عن يزيد بن هارون موقوفاً وهو الصواب انتهى . ولم يرو البخاري في كتابه المفرد في رفع اليدين شيئاً في هذا الباب إلا حديثاً موقوفاً على ابن عمرو حديثاً موقوفاً على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه انتهى كلام الزيلعي وأخرجه البيهقي عن ابن عمر قال الحافظ : سنده صحيح ورواه الطبراني في الأوسط في ترجمة موسى بن عيسى —

— مرفوعاً وقال : لم يروه عن نافع إلا عبد الله بن محرر . تفرد به عباد بن صهيب . قال في التلخيص : وهما ضعيفان .

وروى الشافعي عن سمع سلمة بن ورد أن يذكر عن أنس أنه كان يرفع يديه كلما كبر على الجنازة .

وروى أيضاً الشافعي عن عمرو وابن المسيب مثل ذلك . قال : وعلى ذلك أدركنا أهل العلم ببلدنا انتهى .

وحكى ابن المنذر مشروعية الرفع عند كل تكبيرة عن ابن عمر وعمر بن عبد العزيز وعطاء وسالم بن عبد الله وقيس بن أبي حازم والزهري والأوزاعي وأحمد وإسحاق ، واختاره ابن المنذر . وقال الثوري وأبو حنيفة وأصحاب الرأي إنه لا يرفع عند سائر التكبيرات بل عند الأولى فقط ، وعن مالك ثلاث روايات الرفع في الجميع ، وفي الأولى فقط ، وعدمه في كلها والله أعلم .

وأما الصلاة على الطفل الذي لم يبلغ الحلم ، فسكالصلاة على الكبير ، ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بسند صحيح أنه علم أصحابه دعاء آخر للميت الصغير غير الدعاء الذي علمهم للميت الكبير بل كان يقول « اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وصغيرنا وكبيرنا » كما عرفت .

وأخرج مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد أنه قال سمعت سعيد بن المسيب يقول صلوت وراء أبي هريرة على صبي لم يعمل خطيئة قط فسمعته يقول « اللهم أعذه من عذاب القبر » انتهى . فالدعاء للطفل على معنى الزيادة كما كانت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تدعو الله أن يرحمها وتستغفره .

لسكن روى المستغفرى في الدعوات من حديث علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا علي إذا صليت على جنازة فقل اللهم —

— عبدك وابن عبدك وابن أمك ماض فيه حكمك ولم يكن شيئاً مذكوراً زارك وأنت خير مزور ، اللهم لقد حجتك وألحقه بنبيه ، ونزل له في قبره ، ووسع عليه في مدخله ، وثبتته بالقول الثابت فإنه افتقر إليك واستغفوت عنه وكان يشهد أن لا إله إلا أنت ، فاغفر له ، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده . يا على وإذا صليت على امرأة قتل أنت خلقتها ورزقتها وأنت أحيتها وأنت أمتها وأنت أعلم بسرها وعلايتها ، جثفاك شفعا لها ، اغفر لها ، اللهم لا تحرمنا أجرها ولا تفتنا بعدها . يا على وإذا صليت على طفل قل اللهم اجعل لأبويه سلفا ، واجعل لها نوراً وسداداً أعقب والدية الجنة لأنك على كل شيء قدير » كذا في عمدة القارى شرح البخارى .

والحديث ينظر في إسناده ، والغالب فيه الضعف .

وقال الحافظ في التلخيص : روى البيهقي من حديث أبي هريرة أنه كان يصل على النفوس « اللهم اجعله لنا فرطاً وسلفاً وأجراً » . وفي جامع سفیان عن الحسن في الصلاة على الصبي « اللهم اجعله لنا سلفاً واجعله لنا فرطاً واجعله لنا أجراً » انتهى .

وفي سنن ابن ماجه عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « صلوا على أطفالكم فإنهم من أفرادكم » وقال في الفتح وعند عبد الوهاب بن عطاء في كتاب الجفائز له عن سعيد بن أبي عروبة أنه سئل عن الصلاة على الصبي فأخبرهم عن قتادة عن الحسن « أنه كان يكبر ثم يقرأ فاتحة الكتاب ثم يقول اللهم اجعله لنا سلفاً وفرطاً وأجراً » انتهى وفي الهداية ولا يستغفر للصبي ولكن يقول : اللهم اجعله لنا فرطاً واجعله لنا أجراً وذخراً واجعله لنا شافعاً ومشفعاً . وقال العمري في شرح الهداية لأن الصبي مرفوع القلم عنه ولا ذنب له ولا حاجة إلى الاستغفار .

— وفي البدائع إذا كان الميت صبياً يقول اللهم اجعله فرطاً وذخراً وشفعه  
فيما . كذا روى عن أبي حنيفة ، وهو مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
وفي المحيط إذا كان الميت صبياً يقول اللهم اجعله لنا فرطاً ، اللهم اجعله لنا ذخراً ،  
اللهم اجعله لنا شافعاً ومشفعاً . وفي المفيد : ويدعو لوالديه وللمؤمنين . وقيل  
يقول اللهم ثقل موازينهما وأعظم به أجورهما ، اللهم اجعله في كفالة إبراهيم  
والحقة بصالح المؤمنين وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله ، اللهم  
اغفر لسلفنا وفرطنا ومن سبقنا بالإيمان انتهى كلام المعنى . وإنما أطلقنا الكلام  
فيه لشدة الاحتياج إليه والله أعلم .

تم — بحمد الله — الجزء الثامن

ويليه

الجزء التاسع

وأوله

(باب الصلاة على القبر)





فهرس

الجزء الثامن من كتاب

« عون المعبود »

شرح سنن أبي داود مع شرح ابن قيم الجوزية

الموضوع	الصفحة
باب في الشاة يضحي بها عن جماعة	٣
باب الإمام يذبح بالمصلى	٧
باب حبس لحوم الأضاحي	٧
باب في النهي أن تصبر البهائم والرفق بالذبيحة	١٠
باب في المسافر يضحي	١١
باب في ذبائح أهل الكتاب	١٢
باب ما جاء في أكل معاقره الأعراب	١٥
باب الذبيحة بالمروة	١٧
باب في ذبيحة التردية	٢٣
باب في المبالغة في الذبح	٢٤
باب ما جاء في ذكاة الجنين	٢٥
باب أكل اللحم لا يدرى أذكر اسم الله عليه أم لا	٢٩
باب في العتيرة	٣١
باب في العقيقة	٣٤
أول كتاب الصيد	٤٧
باب اتخاذ الكلب للصيد وغيره	٤٧
باب في الصيد	٤٩
أول كتابات الوصايا	٦٣
باب ما جاء فيما يؤمر به من الوصية	٦٣
باب ما جاء فيما يجوز للوصي في ماله	٦٤

الموضوع	الصفحة
باب ما جاء في كراهية الإضرار في الوصية	٦٧
باب ما جاء في الدخول في الوصايا	٧٠
باب ما جاء في نسخ الوصية للوالدين والأقربين	٧١
باب ما جاء في الوصية للوارث	٧٢
باب مخالطة اليتيم في الطعام	٧٣
باب ما جاء فيما لولى اليتيم أن ينال من مال اليتيم	٧٤
باب ما جاء متى ينقطع اليتيم	٧٥
باب ما جاء في التشديد في أكل مال اليتيم	٧٧
باب ما جاء في الدليل على أن الكفن من جميع رأس المال	٧٨
باب ما جاء في الرجل يهب الهبة ثم يوصى له بها أو يرثها	٧٩
باب ما جاء في الرجل يوقف الوقف	٨٠
باب ما جاء في الصدقة عن الميت	٨٦
باب ما جاء في وصيه الحربى يسلم عليه أيلزمه أن ينفذها	٨٩
باب ما جاء في الرجل يموت وعليه دين وله وفاء يستنظر	٩٠
غرماءه ويرفق بالوارث	
أول كتاب الفرائض	٩٢
باب ما جاء في تعليم الفرائض	٩٢
باب في السكالة	٩٣
باب من كان ليس له ولد وله أخوات	٩٥
باب ما جاء في ميراث الصلب	٩٧
باب في الجدة	١٠٠
باب ما جاء في ميراث الجدة	١٠٠
باب ما جاء في ميراث الجد	١٠٢
باب في ميراث العصبة	١٠٤

الموضوع	الصفحة
باب في ميراث ذوى الأرحام	١٠٥
باب في ميراث ابن الملائنة	١١٥
باب من يرث المسلم الكافر	١٢٠
باب فيمن أسلم على ميراث	١٢٤
باب في الولاء	١٢٦
باب في الرجل يسلم على يدي الرجل	١٣٠
باب في بيع الولاء	١٣٣
باب في المولود يستهل ثم يموت	١٣٤
باب نسخ ميراث العقد بميراث الرحم	١٣٥
باب في الحلف	١٤١
باب في المرأة ترث من دية زوجها	١٤٤
أول كتاب الحراج والنفى والإمارة	١٤٦
باب ما يلزم الإمام من حق الرعية	١٤٦
باب ما جاء في طلب الإمارة	١٤٧
باب في الضرير يولى	١٤٩
باب في اتخاذ الوزير	١٥٠
باب في العرافة	١٥١
باب في اتخاذ الكاتب	١٥٤
باب في السعاية على الصدقة	١٥٥
باب في الخليفة يستخلف	١٥٧
باب ما جاء في البيعة	١٥٨
باب في أرزاق العمال	١٦٠
باب في هدايا العمال	١٦٢
باب في غلول الصدقة	١٦٤

الموضوع	الصفحة
باب في قسم النوى	١٦٨
باب في أرزاق القديرة	١٧٠
باب متى يفرض للرجل في المقاتلة	١٧١
باب في كراهية الاقتراض في آخر الزمان	١٧٢
باب في تدوين العطاء	١٧٦
باب في صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأموال	١٨٠
باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذى القربى	١٩٩
باب ما جاء في سهم الصنفى	٢١٨
باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة	٢٢٨
باب في خبر النضير	٢٣٤
باب ما جاء في حكم أرض خيبر	٢٣٨
باب ما جاء في خبر مكة	٢٥٦
باب ما جاء في خبر الطائف	٢٦٥
باب ما جاء في حكم أرض اليمن	٢٦٨
باب في إخراج اليهود من جزيرة العرب	٢٧٥
باب في إيقاف أرض السواد وأرض العنوة	٢٨٠
باب في أخذ الجزية	٢٨٦
باب في أخذ الجزية من المجوس	٢٩٣
باب في التشديد في جباية الجزية	٢٩٨
باب في تعشير أهل الدمة إذا اختلفوا بالتجارة	٢٩٩
باب في الذمى الذى يسلم في بعض السنة هل عليه جزية	٣٠٥
باب في الإمام يقبل هدايا المشركين	٣٠٦
باب في إقطاع الأرضين	٣١٠
باب في إحياء الموات	٣٢٦

الموضوع	الصفحة
باب ما جاء في الدخول في أرض الحراج	٣٣٥
باب في الأرض يحميمها الإمام أو الرجل	٣٣٩
باب ما جاء في الركاز وما فيه	٣٤١
باب نبش القبور المادية يكون فيها المال	٣٤٦ ✓
أول كتاب الجنائز	٣٤٩
باب الأمراض المكفرة للذنوب	٣٤٩
باب إذا كان الرجل يعمل عملاً صالحاً فشفله عنه مرض أو صفر	٣٥٤
باب عيادة النساء	٣٥٥
باب في العيادة	٣٥٧
باب في عيادة الذمي	٣٥٩
باب المشي في العيادة	٣٦٠
باب في فضل العيادة على وضوء	٣٦١
باب في العيادة مراراً	٣٦٤
باب في العيادة من الرمد	٣٦٥
باب الخروج من الطاعون	٣٦٧
باب الدعاء للمريض بالشفاء عند العيادة	٣٧٠
باب الدعاء للمريض عند العيادة	٣٧١
باب كراهية تمنى الموت	٣٧٣
باب في موت الفجأة	٣٧٥
باب في فضل من مات بالطاعون	٣٧٦
باب المريض يؤخذ من أطفاره وغائطه	٣٨٠
باب ما يستحب من حسن الظن بالله عند الموت	٣٨٢
باب ما يستحب من تطهير ثياب الميت عند الموت	٣٨٣
باب ما يقال عند الميت من الكلام	٣٨٤

الموضوع	الصفحة
باب في التلقين	٣٨٥
باب تغميض الميت	٣٨٧
باب في الاسترجاع	٣٨٨
باب في الميت يسجي	٣٨٩
باب القراءة عند الميت	٣٩٠
باب الجلوس عند المصيبة	٣٩١
باب الصبر عند المصيبة	٣٩٥
باب البكاء على الميت	٣٩٦
باب في النوح	٣٩٩
باب صناعة الطعام لأهل الميت	٤٠٦
باب في الشهيد يغسل	٤٠٧
باب في ستر الميت عند غسله	٤١٣
باب كيف غسل الميت	٤١٦
باب في الكفن	٤٢٣
باب كراهية المغالة في الكفن	٤٢٩
باب في كفن المرأة	٤٣٢
باب في المسك للميت	٤٣٤
باب تعجيل الجنازة وكراهة حبسها	٤٣٥
باب في الغسل من غسل الميت	٤٣٧
باب في تقويل الميت	٤٤٣
باب في الدفن بالليل	٤٤٤
باب في الميت يحمل من أرض إلى أرض وكراهة ذلك	٤٤٦
باب في الصف على الجنازة	٤٤٨
باب اتباع النساء الجنازة	٤٤٩

الصفحة	الموضوع
٤٤٩	باب فضل الصلاة على الجنازة وتشيعها
٤٥٣	باب في اتباع الميت بالنار
٤٥٤	باب القيام للجنازة
٤٦٣	باب الركوب في الجنازة
٤٦٤	باب المشي أمام الجنازة
٤٦٩	باب الإسراع بالجنازة
٤٧٢	باب الإمام لا يصلي على من قتل نفسه
٤٧٣	باب الصلاة على من قتله الحدود
٤٧٦	باب في الصلاة على الطفل
٤٧٧	باب الصلاة على الجنازة في المسجد
٤٨١	باب الدفن عند طلوع الشمس
٤٨٢	باب إذا حضر جنازة رجال ونساء من يقدم
٤٨٤	باب أين يقوم الإمام من الميت إذا صلى عليه
٤٩٣	باب التكبير على الجنازة
٤٩٥	باب ما يقرأ على الجنازة
٤٩٦	باب الدعاء للميت